مجمع البحرين

تأليف

الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

عُنيَ عنهُ

بيروت

مكتبة صادر

طبع بمطبعة « مكتبة صادر » في بيروت

كتاب

مجمع البحرين

تأليف

الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

عُفيَ عنهُ

بيروت

مكتبة صادر

سنة ١٩٣٤

مطبعة «مكتبة صادر»

بيروت

بسم الله الفتاح

الحمد لله الذي جعل المقامات[1] . لاهل الكرامات . حمداً يُزلِفنا[2] الى مقامهِ الاسنى[3] . ويُتحفنا ببركات اسمائهِ الحسنى . اما بعدُ فيقول الفقير الى آلآء[4] ربهِ المنّان . ناصيف بن عبدالله اليازجي احد الأُمّة العيسوية في جبل لبنان . انني قد تطفَّلت[5] على مقام اهل الادب . من أَيمَّة العرب . بتلفيق[6] احاديث تقتصر من شَبَهِ مقاماتهم على اللقب[7] . ونسبت وقائعها[8] الى ميمون بن خزامٍ وروايتها[9] الى سُهَيل بن عبَّاد . وكلاهما هَيُّ بن بَيٍّ[10] مجهول النسبة والبلاد . وقد تحرَّيت[11] ان اجمع فيها ما استطعت من الفوائد والقواعد . والغرائب والشوارد . والامثال والحِكَم . والقِصَص التي يجري بها القلم . وتسعى لها القدم . الى غير ذلك من نوادر التراكيب . ومحاسن الاساليب . والاسماء التي لا يُعثَر عليها الا بعد جهد التنقير والتنقيب[12] . هذا مع اعترافي بان ذلك[13] ضربٌ

---

١ يحتمل ان يكون جمع مقام اومقامة ٢ يقرِّبنا ٣ الاعلى ٤ نِعَم ٥ تخلَّقت بخُلق طُفَيل الكوفي الذي كان يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها ٦ متعلق بفعل التطفُّل ٧ اي انها تشبه مقاماتهم بالاسم فقط ٨ الحوادث الواقعة فيها ٩ الحديث عنها ١٠ كناية عمَّن لا يُعرَف ولا يُعرَف ابوهُ ١١ الزمت نفسي ١٢ البحث والتفتيش ١٣ اشارة الى انشاء هذه المقامات

من الفضول . بعد انتشار ما ابرزهُ اولئك الفحول (١) . غير أنّي تطاولت عليهِ مع قِصَر الباع . طمعاً في طلاوة الجديد (٢) وان كان من سَقَط المَتاع . وانا التمس من أُولي الالباب (٣) ان يقابلوني بالمعذرة . ويعاملوا ذنبي بالمغفرة . فان الإغضاء عن الملام . من شِيَم الكرام . والسلام

١ اي بعد اشتهار المقامات التي انشأتها كبار الائمة كالحريري وبديع الزمان وغيرهما ٢ اشارة الى قولهم لكل جديدٍ طلاوة ٣ اصحاب العقول

المقامة الاولى

وتعرف بالبدوية

حكى سُهيلُ بنُ عَبّادٍ قالَ مَلِلتُ الحضَرَ[1] . ومِلتُ الى السَّفَرِ . فأمتَطَيتُ[2] ناقةً تُسابِقُ الرِياحَ . وجعلتُ أَختَرِقُ الهِضابَ[3] والبِطاحَ[4] . حتى خيَّم الغَسَقُ[5] . وتصرَّمَ الشَفَقُ . فدُفِعتُ الى خيمةٍ مضروبةٍ . ونارٍ مشبوبةٍ[6] . فقلت :

مَنْ يا تُرَى القَومُ النُزُولُ هُهُنا   هل بِهِمِ الخوفُ أَمِ الأَمنُ لَنا

قد كانَ عن هذا الطريقِ لي غِنَى

واذا رجلٌ من وراءِ الحِجابِ[7] . قد استضحكَ وأَجاب

إِنّيَ ميمونُ[8] بني الخِزامِ[9]   وهذِهِ لَيلَى أبنتي أَمامي

نعم وهذا رَجَبٌ غُلامي   مَنْ رامَ أَنْ يَدخُلَ في ذِمامي[10]

يأمنُ من بوائِقِ[11] الأَيّامِ

قال فسَكَنَ مني ماجاش[12] . من الجاش[13] . ودخلتُ فاذا رجلٌ

---

١ ضجرت من الاقامة ٢ اي ركبت ٣ الجبال المنبسطة ٤ الاراضي المتّسعة ٥ الظلام ٦ موقدة ٧ اي من داخل الخيمة ٨ اسم الرجل ٩ اسم عشيرتهِ ١٠ عهدي وجواري ١١ دواهي ١٢ يقال جاشتِ القِدر اذا غلت ١٣ اضطراب القلب عند الخوف

اشمطُ (١) الناصية (٢) . يكتَنِفهُ (٣) الغُلامُ (٤) والجارية (٥) . فحيَّيت تَحِيَّةَ ملتاح (٦) . وجثمت (٧) جِثمةَ مرتاح . وبات الشيخ يُطرِفُنا (٨) بحديثٍ يشفي (٩) الأُوام (١٠) . ويشفي من السَقام . الى ان رقّ جلبابُ (١١) الظلماء . وانشقّ حجابُ السماء . فنهضنا نهيم (١٢) في تلك الهيماء (١٣) حتى اذا اشرفنا على فريق (١٤) . يُناوِحُ (١٥) الطريق . عَرَضَ لنا لُصُوصٌ قد اطلقوا الأَعِنَّة . واشرعوا الأَسِنَّة . فاخذ الشيخَ القَلَق . وقال اعوذ بربّ الفَلَق (١٦) . من شرّ ما خَلَق . ولمَّا ٱلتَقتِ العينُ بالعين . على أدنَى من قاب قوسين (١٧) . قال يا قوم هل ادلُّكُم على تجارة . تقوم بحقّ الغارة . قالوا وما عسى ان يكون ذاك . حيَّاك الله وبيَّاك (١٨) . فقال ياغلامُ ٱهبِطْ بهم الى مراعي الريف (١٩) . وانا أَقِفُ هنا أُراعي كالغيف (٢٠) . قال سُهَيلٌ فلما توارى (٢١) بهم اوفض (٢٢) الشيخ على ناقتهِ القَلُوص (٢٣) . حتى اتى الحيَّ فنادى اللصوص . وطلب المَراعِيَ فانهالت (٢٤) في أثَرِهِ الرجال . واذا اللصوصُ قد

١ مختلط السواد بالبياض ٢ شعر مقدم الرأس ٣ يحيط بهِ من جانبيه ٤ اي رجب ٥ اي ليلى ٦ متلهّف ٧ ربضت في مكاني ٨ يتحفنا ٩ يروي ١٠ العطش ١١ قميص ١٢ نسير متحيرين ١٣ فلاةٌ لاماء فيها ١٤ حي من العرب ١٥ يقابل ١٦ الصبح ١٧ اي قابَيْ قوسٍ وهما طرفاها من المقبض الى السِيَة . وهذا من باب القلب ١٨ اتباعٌ كما في قولهم ذهب دمهُ خِضرًا مِضرًا ١٩ الارض المخصبة ٢٠ الذي يحرس ثياب اللصوص ولا يسرق معهم ٢١ اختفى عن العين ٢٢ اسرع ٢٣ الفتيَّة ٢٤ انصبَّت

ساقوا قِطعةً من الجمال . فاطبقوا عليهم من كل جانب . واخذوهم أسرى الى المضارب [١] حتى اذا أثخنوهم [٢] شدّوا الوثاق . وقد كادت ارواحهم تبلغ التراق [٣] . ثم ادخلونا الى بيتٍ طويل الدعائم . في صدره شيخٌ كانهُ قيسُ [٤] بنُ عاصم . فقال احسنتَ ايها النذيرُ فسنوفّي لك الكيل . ونعطيك ما لِهؤلاء اللصوص من الأسلاب [٥] والخيل . فابتسم الشيخُ من فورهِ [٦] . وقال جَدَحَ جُوَيْنٌ من سَويقِ غيرهِ [٧] . قال قد رأيتَ ما لا يُرى [٨] . فعند الصباح يَحمَدُ القومُ السُرى [٩] .

١ الخيام ٢ اكثروا جراحهم ٣ جمع تَرْقُوَة وهي اعلى الصدر . واصلها التراقي فوقف عليها بالحذف كما في الكبير المتعال ونحوهِ ٤ رجلٌ من بني مِنقَر كان من اجلّاء العرب . ومن حديثهِ قيل انه كان له ولدٌ يقال له عمارة فاراد ان يزوّجه وكان من عادتهم انهم قبل الزفاف يلعبون على ظهور الخيل بالجريد وكان عمارة بينهم وقتئذٍ يلعب معهم وكان له ابنُ عمٍّ فضربه جريدةً عن غير عمدٍ فاصابت منه مقتلًا فخرَّ صريعاً . فأُتي قيسٌ بابن اخيه القاتل مكتوفاً يُقاد اليه . فقال ذعرتم الفتى . ثم اقبل عليه فقال يا ابن اخي قتلت ابن عمك واوهيت ركنك واشمتّ عدوّك واسأت الى قومك . خلُّوا سبيله واحملوا الى امّ المقتول ديته . فانصرف القاتل ولم يظهر على قيس انزعاجٌ ولا تغيّر وجهه . وله نوادر كثيرة لاموضع لذكرها هنا ٥ الامتعة المسلوبة ٦ اي لساعته ٧ يقال جدح السويق اذا لتَّهُ بالسمن او غيره وجُوَيْن مصغرًا اسم رجل وهو مثلٌ يُضرَب لمن يجود من مال غيره ٨ اي ما لا يراه غيرك ٩ مشي الليل وهو مثلٌ يُضرَب لرجاء الخير بعد المشقّة . اول من قاله خالد بن الوليد وكان قد سافر الى العراق فقلّ ماؤه . ولما امسى رأى ما يدلُّ على الماء فقال ابياتاً منها قوله :

عند الصباح يحمَدُ القوم السُرَى   وتنجلي عنهم غيابات الكرى

ولما كان الغدُ أهابَ بنا (١) داعي الامير . ونفحنا (٢) بصُرَّةٍ من الدنانير . فضممناها الى اسلاب اللصوص وخرجنا نجدُّ المسير . ولما استوى الشيخ على القَتَب (٣) . اخذتهُ هِزَّةُ الطرب (٤) . فانشأ يقول:

انا الخزاميُّ سليلُ العَرَبِ ... أذهَبُ بين الناس كلَّ مذهبِ
وألبسُ الجِدَّ ثيابَ اللَعِبِ ... وأستَقِي من كلِّ برقٍ خُلَّبِ (٥)
وأتَّقِي بالُطفِ كلَّ مِخلَبِ (٦) ... وألتَقِي الرمحَ بلَدْنِ (٧) القَصَبِ
ولا أبالي بالفتى المُجرَّبِ ... لو أنهُ عمرو (٨) بنُ معدي كربِ
عَلَيَّ دِرعٌ من نسيج الادب ... تَكِلُّ عنها ماضيات (٩) القُضُب (١٠)
ولي لسانٌ من بقايا الحِقَبِ (١١) ... يَقنِصُ بالمكرِ اسودَ الهِضَبِ (١٢)
والصِدقُ ان القاكَ تحت العَطَبِ ... لاخير فيهِ فاعتصِم (١٣) بالكَذِبِ

بمثل هذا كان يوصيني ابي

قال فلما فرغ من إنشادهِ . تزمَّل (١٤) ببِجادهِ (١٥) . وقال يا قومُ أتَّبِعوا من لا يسألكم اجراً . ولاتستطيعون بدونهِ نصراً . ثم انطلق بين ايدينا كالدليل . وهو يمزجُ الوخد (١٦) بالذميل (١٧) . الى ان

١ دعانا ٢ اعطانا ٣ رحل الناقة ٤ خفة تأخذ الانسان من السرور او غيره ٥ فارغ من المطر ٦ المِخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان ٧ لين ٨ هو فارس بني زبيد كان من ابطال العرب المعدودين ٩ نافذت ١٠ السيوف القاطعة ١١ السنين والحقب بضمتين الدهر ١٢ الجبال المنبسطة ١٣ تمسك ١٤ التف ١٥ ثوب مخطط من اكسية العرب ١٦ السير السريع ١٧ السير اللين

نُشِرَت راية الاصيل[١] . فنزلنا وارتبطنا الأَنعام[٢] . واضرمنا النار للطَعام . وقام الشيخ حتى دنا من ناقتي فحلَّ العِقال . واخذ يتخطَّى ويتمطَّى[٣] ذاتَ اليمين وذاتَ الشِمال . فنفرت الناقة في مجاهل تلك الارض . وجعل يستوقفها زجراً فتشتدُّ في الركض . فبادرتُ اعدو[٤] اليها حتى استأنَستْ من النِفار . ورجعتُ بها أتنوَّرُ تلك النار . واذا الشيخ قد اخذ كلَّ ماهناك وسار . فصَفَقتُ صفقةَ الأَوَّاه[٥] . وقلت لا حولَ ولا قوَّة الّا بالله . ثم عمدتُ الى عقال ناقتي المُجفلة . واذا طِرْسٌ قد عُقِل بهِ مكتوباً فيهِ بعد البسملة[٦]

قل لسُهَيلٍ لستَ بالمغبونِ   لولايَ ذُقتَ غصَّةَ المَنونِ[٧]

فأنتَ والناقةُ في يميني   مُلكٌ بحقّ ليسَ بالممنونِ

لكن عفوتُ عنك كالمديونِ   وهبتُهُ الدَينَ لحُسنِ الدِينِ

فقدِّمِ الشكرَ الى ميمونِ

قال فعجِبتُ من اخلاقهِ . وأسِفتُ على فِراقهِ . ووَدِدتُ على ما بي من الفاقة[٨] . لو مكثَ واستتبع الناقة

---

١ ما بعد العصر الى المغرب ٢ المواشي ٣ يمدُّ باعهُ ٤ اركض
٥ الاسيف ٦ بسم الله الرحمن الرحيم ٧ الموت ٨ الفقر

المقامة الثانية

وتعرف بالحجازية

حدَّثَ سهيلُ بن عبَّادٍ قال نهضتُ من الأهواز[1] . أُريدُ قُطرَ الحجاز . فخرجتُ اطوي السباسبَ[2] والبسابسَ[3] . في عُصبةٍ[4] من أُولي الخَلابِس[5] . فكنتُ اتفكَّهُ منهم بالحديث . واتنقَّلُ[6] منهُ بالقديم الى الحديث . وما زلنا نطعنُ[7] في المفاوِز[8] ونَضرِب[9] حتى دخلنا مدينة يَثرِب[10] . فاقمنا بها غِرارَ[11] شهر . كغُرَّةٍ في جبين الدهر . وبينما نحنُ في ليلةٍ بين الرِحال . الى جيرةٍ بمكان الكُليتين من الطِحال[12] . سمعنا زفرةً[13] متنهِّد . يليها صوت كئيبٍ يُنشِد :

يا مَن يردُّ عليَّ ما فقَدَت يدي　　هيهاتِ ليس يُرَدُّ امسِ الى الغدِ
فقدَت يدي طيبَ الحيوةِ وهل ترى　　لي مطمعٌ في الغابرِ[14] المتجدِّدِ

---

١ تسع كوَر بين البصرة وفارس　٢ الفلوات المهلكة　٣ القفار　٤ جماعة
٥ الحديث الرقيق　٦ يحتمل ان يكون من النُقل الذي يُستعمل كالفاكهة ونحوها اي انتقل منه بالقديم حتى انتهي الى الحديث . وان يكون من معنى الانتقال اي انتقل بواسطة ذكر القديم منه الى ذكر الحديث على سبيل الاستطراد
٧ نذهب　٨ فلواتٌ لا ماء فيها　٩ نسير في طلب الرزق　١٠ مدينة الرسول
١١ مقدار　١٢ اي ملاصقة لنا وهو من قوله :

فكونوا انتمُ وبني ابيكم　　مكان الكليتين من الطحالِ

١٣ نفساً طويلًا　١٤ الباقي

ماذا يفيد العيشُ صاحبَ كُربةٍ لهفانَ يُمسي في الهموم ويغتدي
الموت اطيب من حياةٍ مُرّةٍ تُقضَى لياليها كقضم[1] الجلمدِ[2]
مَضَتِ الليالي البيضُ في زمن الصبا واتى المشيب بكل يوم اسودِ
يا حبَّذا ما فرَّ من ايامنا لوكان يُمسَك عندنا كمُقيَّدِ
انفقتُ صفو العيش حتى انهُ لم يبقَ لي إلّا ثُمالُ[3] المَوردِ
ياليتَ ذي الاكدارَ اولَ معهدٍ كانت وذاك الصفوَ آخرَ معهدِ
ويحي متى أُمسي ولي نَفَسٌ بلا صَعَدٍ[4] وانفاسٌ بغير تصعُّدِ
ما كنتُ احسدُ سيّداً في ملكهِ واليوم احسدُ عبدَ عبدِ السيّدِ

قال فلما سمع القوم لهجتهُ الشجيَّة[5] . ورأوا مالهُ من سلامة السجيَّة[6] . رقَّت أفئدتهم عليهِ . وصَبَت[7] عواطفهم اليهِ . وقالوا هل لنا من يطرق[8] مضجعَهُ . ويؤْنسنا بالتمازج مَعَهُ . فما عتَّم[9] الرجل ان وقف بنا منتصباً . وانشدنا مقتضباً[10]

انا الذي ساح[11] البلا في ساحتي اباحَ سِرّي واستباحَ باحتي[12]
روحي كريحاني وراحي راحتِ ريحاً[13] فراحت راحتي من راحتي

فاستحلى القومُ هذا التجنيس . واحلُّوا الرجل محلَّ الانيس . ثم استطلعوهُ طِلعَ امرهِ . وما ذاق من خَلّهِ وخمرهِ . فقال يا كرام

١ اكل باطراف الاسنان ٢ الصخر ٣ ما يبقى في اسفل الحوض
٤ اي مشقَّة وشدَّة ٥ المطربة ٦ الطبيعة ٧ مالت ٨ يأتي ليلاً
٩ ابطأ ١٠ مرتجلاً ١١ من السياحة ١٢ ساحة داري ١٣ اي مثل الريح

العرب وكعبة الارب . اني لقد كنتُ افري[١] . واقري . وأفدي وأسدي[٢] . وما زلتُ ألبسُ وأطعِم . وأجيز وأنعِم . حتّى ذهب ما في السَّفَط[٣] جزافاً[٤] . ونفدَ[٥] ما في الكظيمة[٦] استنزافاً[٧] . فصرتُ أجوعَ من ذؤالة[٨] . واعطشَ من ثُعالة[٩] . واني لَطالما كانت تصدع[١٠] وطأتي الصَّفا[١١] . ويَخدش براجمي[١٢] السَّفا[١٣] . فصرت امشي بقدم الاخنب[١٤] . وأبسُط راحة الاكنب[١٥] . ولم يُبقِ لِيَ الدهر سوى ولد . اذلّ من بيضة البلد[١٦] . وقد خطبت له جارية تعولني واياه . لأقضيَ غابر هذه الحيوة . فلما حان الهداء[١٧] وآن البناء[١٨] . قال ذووها[١٩] لا صِهار . إلّا بالإمهار[٢٠] . فنقدتُهم ما راج[٢١] . وخرجت اسعى بما غبر[٢٢] كجابي الخراج . وقد ابرزتُ لكم حنيفتي . وبضيضتي[٢٣] . واطلعتكم على عُجَري وبُجَري[٢٤] .

---

١ اقطع ٢ احسن ٣ وعاء كالصندوق يلبَّس بالجلد ٤ اي بلا نظام ٥ فرغ ٦ بئر بجانب اخرى بينهما مجرًى في الارض ٧ يقال نزف ماء البئر اذا نزحه كله ٨ علمٌ للذئب وهو مَثَلٌ في الجوع ٩ علمٌ للثعلب وهو مَثَلٌ في العطش ١٠ تشق ١١ جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ١٢ مفاصل اصابعي ١٣ شوك البُهمَى ونحوها يريد انه كان قويَّ الاعضاء لكنه ناعمٌ مترفه لكثرة الرغد وسعة العيش ١٤ الضعيف الرجلين ١٥ من غلظت يدهُ من العمل ١٦ عش النعام وهو مَثَلٌ يقال فلانٌ اذلُّ من بيضة البلد . قالوا هي بيضة تتركها النعامة في فلاةٍ من الارض فلا ترجع اليها ١٧ الزفاف ١٨ اي بناء الخيمة عليها للدخول بها ١٩ اي اهلها ٢٠ اي لم يعطوه اياها حتى يقبضوا المهر ٢١ تيسَّر ٢٢ بقي ٢٣ اي كل ماعندي ٢٤ اي عيوبي وكل امري

فان احسنتم فانا من الشاكرين . والّا فاني من العاذرين . فاستحسنوا إشارتَهُ . واستلطفوا عِبارتَهُ . وقالوا رَحُبَت بك الدار . وحباه(١) كلٌّ واحدٍ بدينار . فانثنى(٢) وهو يُثني جميلًا . ويمشي ذميلًا(٣) . فلما اصبحتُ قصدتُ مثواه(٤) . لِأصطبحَ(٥) بنجواه(٦) . واذا هو صاحبُنا ابن الخِزام(٧) . وقد قام لديهِ ذلكَ الغلام(٨) . فقلت أهذا الخطيب المعهود . فاين الملاك(٩) المشهود(١٠) . قال ارجو ان يكونَ خطيباً(١١) . فاني اراه لبيباً . ثم قال يا بُنيَّ ان الرامي بعِلّة الوَرَشان(١٢) . يأكلُ رُطَبَ المُشان(١٣) . وهذه احدى حُظيّات(١٤) لُقمان . فان

١ اي اعطاهُ ٢ رجع ٣ مشياً دون السريع ٤ منزله ٥ من الصبوح وهو الشرب في الغداة ٦ اي بمحادثته ٧ اي الشيخ ميمون صاحبهُ في السفرة الاولى ٨ اي الغلام الذي كان معهُ وهو رجب خادمهُ ٩ وليمة الخطبة ١٠ الذي يحضرهُ الناس ١١ صرف معنى الخطيب الذي ذكره سهيل الى معنى الواعظ ودلَّ عليهِ بقولهِ اني اراهُ لبيباً وهو يريد ان يعرّفهُ بان تلك حيلةٌ منهُ . وذلك من باب تلقّي المخاطَب بغير ما يترقب وهو من مباحث علم المعاني ١٢ طائر وهو ذكر القماري ويقال له ساق حرّ ١٣ نوع من التمر . والعبارة مَثَلٌ اي الصياد بحجّة سعيهِ في اثر الصيد يدخل بين النخل فيأكل التمر بهذه العلة . يُضرَب لمن يتظاهر بطلب شيء والمراد منه شيء آخر ١٤ جمع حُظَيّة مصغّر حظوة وهي سهمٌ صغير لا نصل له . ولقمان هو ابن عاد المشهور . وكان من حديثهِ ان عمر بن ثفن بن معوية العادي طلّق امرأتهُ فتزوجها لقمان وكانت لا تزال تذكر عمرًا زوجها الاول فكان ذلك يغيظ لقمان . ولما ضجر من كثرة ذكرها لعمرو قال اكثرتِ من ذكرهِ فلاً قتلنّهُ . وكان لعمرو واخيهِ كعب سَمُرةٌ يستظلّان بها

رأيتَ ماسيكونُ ذهلتَ عمّا كان . واعلم ان العيش نُجعة[١] . والحرب خُدعة[٢] . فاذا لم تَغلِبْ . فاخلِبْ[٣] . واذا بُليتَ بسوء المصير . فعليك بحسن التدبير . فلَبِثتُ عنده يومي اجمع . اتمتّع بالمنظر والمسمع . وهو يُطرِفني بما مرَّ براسهِ من العِبَر . ويُحدّثني بما خَتَل[٤] وخَتَر[٥] . والخُبْرُ عندي يعضد الخبرَ[٦] . الى ان زالت[٧] الشمس او كادت تزول . فاستلقى[٨] على وسادتهِ وانشأ يقول :

أعوذُ بالمهيمن[٩] الفيّاضِ من أهل هذا الزمن المتاضِ[١٠]
أسلَمْهم كالارقم[١١] النضلاضِ[١٢] يلسعُ كلَّ قادمٍ وماضِ
اياك يا صاحِ من التغاضي[١٣] واحذر ولو من طلحة الفيّاضِ[١٤]

حتى ترد ابلهما فيسقيانها . فصعد لقمان الى السمرة وكمن فيها حتى وردت الابل فتجرد عمرٌو واكبَّ على البئر يستقي . فرماهُ لقمان من فوقهِ بسهمٍ فاصاب ظهرهُ . فصاح عمروٌ متوجعاً فقال لقمان هذه احدى حظيّات لقمان . فذهب مثلاً يُضرَب لمن عُرِف بالشر ثم جاءت منهُ هنةٌ يسيرةٌ

١ طلب المرعى في مكانه ٢ مَثَلٌ ٣ اخدع واصلهُ الضم لكنهم كسروهُ للمزاوجة وهو مَثَلٌ ٤ خدع ٥ غدر ٦ اي ان اختباره له بما شاهده منه يصادق اخباره عن نفسه ٧ مالت الى الغروب ٨ نام على ظهره ٩ من اسماء الله ومعناه الشاهد ١٠ الظالم ١١ الحيّة التي فيها سواد وبياض ١٢ المتلفت يميناً وشمالاً ١٣ التغافل ١٤ رجل من كرام العرب وهو طلحة بن عبدالله التميمي احد الطلحات الخمسة المشهورين عندهم . والاربعة الآخرون هم طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويقال له طلحة النَدَى . وطلحة بن عمرو بن

مَن عاشَرَ الخَلْقَ بخُلقٍ راضِ وباشَرَ الجفونَ بالإغماضِ
هيهاتِ ان يخلو من انقباضِ ما الختلُ يا بُنَيَّ من أغراضي
لكن تصدَّى(١) الظلم لانتهاضي أن أدفعَ الامراضَ بالامراضِ
والظُّلمُ من خبائث الحياضِ(٢) يُلجي(٣) الى تدَنُّسِ الأعراضِ
لو انصفَ الناسُ استراح القاضي(٤)

قال ولما فرغ من ارتجازه(٥) دعا بالطعام . وقطع الكلام . فجلسنا نتناول ماحضر . ثم قمنا نتذاكر السَمَرَ(٦) . في ظِلّ القمر . الى ان تهافت(٧) الليل . ومال عليَّ الكرى(٨) كلَّ الميل . فاوغلت(٩) في النوم حتى حَذَتني(١٠) قارصةُ الشمس . واذا الشيخُ قد ارتحلَ فساءني اليومُ اكثرَ مما سرَّني امس

عبد الله التيمي ويقال له طلحة الجود . وطلحة بن عُبَيد الله ويقال له طلحة الخير . وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ويقال له طلحة الطلحات . قيل انه وهب في سنة واحدة الف جارية فكانت كل جارية اذا ولدت غلاماً سمته طلحة فقيل له ذلك

١ تعرَّض ٢ جمع حوض وهو بركة الماء ٣ يَضطرُّ ٤ مَثَلٌ ٥ اي من انشاده هذه الابيات التي هي من بحر الرجز ٦ حديث الليل ٧ تساقط متتابعاً ٨ النعاس ٩ تعمَّقت ١٠ الذعتني

المقامة الثالثة

وتعرف بالعقيقية

حكى سهيل بن عبّاد قال: بكرتُ يوماً بكورَ الزاجر[1]. في مَمْعَان[2] ناجر[3]. خوفاً من اصطكاك[4] الهواجر[5]. فامعنت[6] في السياحة. وجعلت اقطع ساحةً بعد ساحة. حتى اذا تخلّلت[7] بعض الغيطان[8]. وقد سال عليها مخاطُ الشيطان[9]. رأيت كتيبةً[10] من الرجال. على كثيب[11] من الرمال. فبذلتُ في شاكلة[12] الجواد المِهماز[13]. ورددتُ صدور الارض على الأعجاز[14]. حتى ادركت القوم. في مُنتصف اليوم. واذا جِنازةٌ قد اودعوها التُراب. وشيخٌ على دَكّة[15] قد افتتح الخِطاب. فقال يا كرام المعاشر[16] والعشائر. وأولي الابصار والبصائر. أرأيتم ما احرج[17] هذا البيت. واسمج هذا المَيت. طالما جدّ وكدّ. واشتدّ واعتدّ.

---

١ الذي يتفاءل بالطير فيبكر في التعرُّض لها عند مرورها ٢ شدة الحر ٣ اسم لأشهُر الصيف ٤ اشتداد الحر ٥ جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد حرّه ٦ بالغت ٧ يُقال تخلّلت القوم اي دخلت بينهم ٨ الاراضي السهلة ٩ غزل عين الشمس ١٠ جماعة ١١ تلّ ١٢ خاصرة ١٣ ما يُنخَس به ١٤ اي جعلت ما امامي وراءي ١٥ مسطبة ١٦ جماعات الناس ١٧ اضيق

وركب الاهوال . واحتشد[١] الاموال . فانظروا اين ما جمع . وهل اتى بشيءٍ منهُ الى هذا المضجع . وطالما شمخ[٢] . وبَدَخ[٣] واسرف . واستطرف[٤] . وتأنّق[٥] في الطَعام والشَراب . واستكرم المِهاد[٦] والثياب . وتضمَّخ[٧] بالعبير[٨] والمَلاب[٩] . فاعتبروا كيف صار جِيفةً لا تُطاق . وكريهةً لا تستطيع ان تلحظها الاحداق . فان كنتم قد ضَمِنتم الخلود[١٠] . وأمِنتم اللحود . فتمتَّعوا بشَهَواتكم مليّاً[١١] . واتركوا ما رأيتم نَسْياً مَنسِياً . والّا فالبِدارَ البِدار . الى طرح العالم الغرَّار . فان السعيدَ من نظر الى دينهِ دونَ دُنياهُ . واخذ الأُهبة لِأُخراهُ قبلَ أُولاهُ . والشقيُّ من نظرَ قريباً . فبات خصيباً . وعاش رحيباً . وغَفَلَ عن يومٍ يجعلُ الوِلْدانَ شِيباً[١٢] . ثم فاضت عيناهُ بالدموع . واطرق[١٣] برأسهِ من الخشوع . وانشد

واهاً[١٤] لمن خافَ الالهَ واتَّقى ... وعافَ مُشتَرى الضلال بالهدى
وظلَّ يَنهى نفسهُ عن الهوى ... إنَّ الى الربِّ الكريم المنتَهى
وليسَ للإنسانِ إلّا ما سعى ... نَعَمْ وإنَّ سَعيَهُ سوفَ يُرى
ما هذهِ الدنيا سوى طَيْفِ[١٥] كَرى ... فانتبهوا يا غافلينَ للسُرى

١ جمع ٢ تكبَّر ٣ اعتزَّ ٤ تنقَّل من طعامٍ الى آخر . مأخوذٌ من قولهم ناقةٌ مِطراف اي لاتثبت على مرعًى واحد ٥ اتقن واستجاد ٦ المضاجع ٧ تلطخ ٨ اخلاطٌ من الطيب ٩ نوع من الطيوب ١٠ البقاء ١١ طويلًا ١٢ جمع اشيب ١٣ نظر الى الارض ١٤ كلمة تحبُّب ١٥ الخيال يأتي في النوم

وشمّروا الذيلَ وبادروا الوَحى[١] من قبلِ ان يدعُوَكُم داعي الرَّدى[٢]
واطَّرِحوا كُلَّ نعيمٍ وغِنى واستهدفوا[٣] لوقع اسهم البِلى
وأقرضوا اللهَ فنِعْمَ من وفى ما اجهلَ الناسَ واذهلَ النُّهى[٤]
لو أنَّ هذا المالَ في هذا الورى[٥] قال ألستُ ربَّكُم قالوا بَلى

ولما فرغ من ابياتِهِ زَفَر[٦] زَفْرةَ الضِرام[٧] . وقال كلٌّ من عليها[٨] فانٍ ويبقى وجهُ رَبِّكَ ذو الجلال والاكرام . ونزل وهو يمسح عَبَراتِهِ[٩] بفضلة اللِثام . فخُيِّل للقوم انهُ قد هبط من السماء وقالوا هذا ممَّن يمشي على الماء . ثم اقبلوا يُهرَعون[١٠] اليهِ . وطَفِقوا يُقبِّلون يديهِ . ويتبركون بمسّ بُرْدَيهِ[١١] . واتحفهُ كلٌّ منهم بما شاءَ وقالوا لهُ الدُعاءَ الدُعاءَ . فلما احرز المالَ هبَّ[١٢] الى الفَرَس . بأسرَعَ من رَجْعِ النَفَس . وقام القوم فودَّعوهُ . ثم تطرَّقوا[١٣] فشيَّعوه[١٤] . فلما ابعد عن الربْوَة[١٥] . قِيدَ[١٦] غلوة[١٧] . اذا امرأةٌ كانها من حُورِ[١٨] الجنان . تنتظرهُ على المكان . فتأفَّف[١٩] وقال يالَكاعِ[٢٠]

---

١ عاجلًا ٢ الموت ٣ اجعلوا انفسكم هدفًا وهو ما يُنصَب ليُرمى بالسهام ٤ العقول ٥ الخلق ٦ اخرج نفَسَهُ بعد مدِّهِ اياهُ ٧ يُقال زفرت النار اذا سُمع لها صوتٌ عند التهابها ٨ اي على الارض ٩ دموعهُ ١٠ يمشون مسرعين ١١ مثنّى بُرد وهو نوعٌ من الثياب ١٢ ثار ١٣ اخذوا في الطريق ١٤ مشوا معهُ بعد انصرافه ١٥ التلّ ١٦ مسافة ١٧ مقدار رمية السهم ١٨ جمع حوراء وهي التي سواد عينها حالكٌ وبياضها ساطعٌ ١٩ تضجَّر ٢٠ يا لئيمة وهو يُستعمل في النداء خاصةً مبنيًّا على الكسر

لولا حاجةُ الرِفاق . لأَشهدتُ عليكَ بالطَلاق[١] . فقالوا ماهذه الجارية يامُبارَكَ الناصِيَة . قال هي امرأَةٌ لي صَحِبتُها في هذه الرِحلة . لتخفّف عني بعض الثقلة . فانضاها[٢] الكلال[٣] حتى لا تستطيعُ ان تمشي فنذهب . ولا استطيع ان ارتجِلَ لتركب . فتقدَّمَ اليها فتى ببِرذَونةٍ[٤] قد امتطاها[٥] . وقال اركبي بإسم الله مجراها . فقال الشيخ جزاكَ الله خيرَ الجزاء وجزاءَ الخير . ثم اقسم على القومِ[٦] فعادوا وكأنَّ على رؤوسِهم الطير[٧] . قال سهيلٌ وكنت قد عرفتُ حين اماط[٨] اللِثام . أنَّهُ ميمون ابن خزام . فقلت ان الشيخ قد اتى اللهَ بقلبٍ سليم . والله يَهدي من يشآءُ الى صِراطٍ مستقيم . بَيدَ أَني[٩] طوَيتُ عنهُ كشحي[١٠] . لِأَعلمَ هل اصاب قِدحي[١١] . فتراجعتُ[١٢] مع الراجعين . وتولَّيت[١٣] عنهُ حتى حين . فكنت هُنَيهةً[١٤] اترقَّبهُ . ثم انبعثت اتعقَّبهُ[١٥] . حتى انتهى الى دسكرةٍ[١٦]

---

١ يريد ان يريهم انها زوجتهُ ٢ هزلها ٣ الاعياء ٤ البِرذَون صنفٌ من الخيل يُتَّخذ للحمل غالباً ٥ ركبها ٦ اي اقسم عليهم ان يرجعوا ٧ اي ساكتين من الهيبة واصلهُ ان الغراب يقع على رأس البعير فيلتقط منهُ ما يؤذيه من الدبيب فلا يحرّك البعير رأسه لئلا يطير الغراب عنهُ ٨ اي ازاح وذلك عند ما مسح دموعهُ بفضلته بعد انقضاء الخطبة ٩ اي غير اني ١٠ الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع يقال طويت عنهُ كشحي اي اعرضت عنهُ ١١ سهمي اي لاعلم هل اصاب ظني فيه ١٢ اي تظاهرت بالرجوع ١٣ ادبرت ١٤ زماناً يسيراً ١٥ اتبعهُ ١٦ مزرعة

في الطريق . بجانب العقيق(١) . فنزل عن الحِجْر(٢) واعـتزلَ الى نَجْوة(٣) . وافترش اريكته(٤) في ظلّ حُجْرة(٥) . فاعتسفتُ(٦) اليهِ من بعض الجوانب . وكمنت له كالضاغب(٧) . واذا بهِ قد احتجر(٨) دستجة(٩) من الراح(١٠) . كزُجاجـةٍ فيها مِصباح . واخذ يتعاطى الاقداح . ويُغازل(١١) تلك الخَوْد(١٢) الرّداح(١٣) . فلما لَعِبَت بِسطقيهِ الشَمُول(١٤) . مال على احد جانبيهِ وأنشأ يقول :

سقى الغَمامُ تُربَ ذاكَ القبرِ   فقد سقاني من لذيذ الخمرِ
ما لم أذُقْ نظيرهُ في العمرِ   افادني في اليوم قبلَ العصرِ
ما لستُ استفيدهُ في الشهرِ   وان أكُنْ ركبتُ إثمَ السكرِ
فقد افدتُ القومَ عندَ الذِكرِ   مواعظاً تُلينُ صَلْدَ الصخرِ
فنلتُ من ذاكَ عظيمَ الأجرِ   وصرتُ ارجو انْ يقومَ عذري
عند الالهِ في مَقامِ الحشرِ   بانني كفَّرتُ(١٥) قبلَ الوِزرِ(١٦)

قال فلما فرغ من انشادهِ المُريب . طلعتُ عليهِ طِلعةَ الذيب . وقلت السلام على الخطيب . فاجفل إجفالَ الحَمَل(١٧) . وقال سَبَقَ السيفُ العَذَل(١٨) . اذا كنتَ طُفَيلياً(١٩) . فلا تكن فُضوليّاً(٢٠) .

---

١ مسيل الماء ٢ المهرة ٣ ناحية ٤ فراشهُ ومُتَّكأهُ ٥ غرفة ٦ مشيت في غير طريق ٧ الذي يختبئ ليفزّع من يمرّ بهِ ٨ وضع في حجرهِ ٩ زجاجة كبيرة ١٠ الخمر ١١ يحادث ١٢ الجارية الناعمة ١٣ الممتلئة ١٤ الخمر المبرَّدة بريح الشمال ١٥ قدّمت كفَّارةً اي وفاء ١٦ الاثم ١٧ الخروف ١٨ الملامة وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن لام بعد وقوع ما لام عليهِ . واوّل من قاله

قلت فَمَن التي تشرب الكاسَ من يديها . أَحليلة[١] بنيتَ بها ام خليلة[٢] أَنِستَ اليها . قال ان بينهما نُقطةً[٣] فلا تُحاسِب عليها . والآن قد غَلَبتني سَورَةُ المُدام[٤] . وتلعثم[٥] لساني عن الكلام . فاذهب الليلةَ بالسلام . واذا التقينا غداً ابرزتُ لك المكنون[٦] . ودَرَأْتُ[٧] عنك الظُنون . قال فعلمتُ أنها من خُزَعبِلاته[٨] . لكنني اجريتهُ على عِلّاتهِ[٩] . فثنيتُ عنهُ عِناني . وانثنيتُ[١٠] لشاني

ضَبّة بن ادّ المُضَريّ وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد وللآخر سعيد . فنفرت ابلٌ لضَبّة تحت الليل فارسلهما في طلبها فوجدها سعد فردّها ومضى سعيد يطلبها في طريقهِ الاخرى . فلقيهُ الحرث بن كعب وكان على سعيد بُردان فسأله الحرث اياهما فأبى عليهِ فقتله واخذهما . وكان ضَبّة اذا امسى فرأى تحت الليل سواداً قال اسعدٌ ام سعيد . فذهب قولهُ مثلًا . ومكث بعد ذلك ما شاء الله ثم حجّ فلما وافى عكاظ لقي بها الحرث بن كعب ورأى عليه بُردَي ابنهِ سعيد فعرفهما فقال له هل انت مخبري ما هذان البردان فقد اعجبني منظرهما . قال لقيت غلاماً وهما عليه فسألته اياهما فأبى عليّ فقتلتهُ واخذتهما . فقال ابسيفك هذا قال نعم . قال الا تريني اياهُ فاني اظنه صارماً فاعطاه اياه . فلما اخذه منهُ هزّه وقال ان الحديث ذو شجون فذهب قوله مثلًا . ثم ضربهُ بهِ فقتلهُ فقيل له يا ضَبّة اتقتل في الشهر الحرام فقال سبق السيفُ العَذَل . فذهب قوله مثلًا ايضاً ١٩ نسبة الى طُفَيل بن زلال الكوفي وقد مرّ ذكره في المقدمة ٢٠ نسبة الى الفضول وهو دخول الانسان في ما لا يعنيه

١ زوجة ٢ صديقة ٣ يريد النقطة التي على الخاء من الخليلة وليس بينها وبين الحليلة فرقٌ غيرها في الخط ٤ الخمر . وسَورتها وُثوبها الى الرأس ٥ احتبس ٦ المخبّأ ٧ دفعت ٨ خُرافاتهِ واباطيلهِ ٩ تغاضيت عنهُ مع عيبهِ ١٠ رجعت

المقامة الرابعة

وتعرف بالشامية

اخبر سُهَيل بن عبَّادٍ قال دخلتُ يوماً على صاحبٍ لي بالشام . أعودهُ[1] من داء البرسام[2] . فجلستُ بإزائهِ . وانا استخبرهُ عن دائهِ . وبينما هو يبثُّ شكواهُ . ويتأوَّهُ لبلواهُ . اذ قيل قد جاء الطبيب . فقلت قطعَتْ جهيزةُ[3] قول كل خطيب . ونظرتُ فاذا رجلٌ قد اقبلَ يجرُّ ذيل طَيلَسانهِ[4] . ويقرع اديم[5] الارض بصَولجانهِ[6] . حتى دخل فسلَّم . ثم جلس مُعرِضاً ولم يتكلَّم . فتوسَّمتُهُ[7] واذا هو شيخُنا ابن خزام . فاحتفزتُ[8] للقيام . واردت أن استأنف[9] السلام . فاومض[10] اليَّ بجَفنَيهِ . واستوقفني عن التسليم عليهِ . فقال لهُ المريض يامولايَ اري أنَّ صدري قد ضاق . وتواتر[11] عليَّ الفُواق[12] . فقال ذَكرَ الأُستاذُ بقراط . ان ذلك

---

١ ازورهُ وهو خاصٌّ بزيارة المريض ٢ مرضٌ في الصدر ٣ جارية كانت لقومٍ من العرب وكان اعيانهم قد اجتمعوا يخطبون في المصالحة عن دم قتيلٍ بينهم واذا بها قد جاءت تقول ان اهل القتيل قد ظفروا بالقاتل فقالوا قطعت جهيزة قول كل خطيب فسار قولهم مثلاً ٤ ثوبٌ تلبسه المشايخ ٥ وجه ٦ عصاهُ المنعطفة الرأس ٧ تفرَّست فيهِ لاعرفهُ ٨ تهيَّأت ٩ اجدِّد ١٠ اشار ١١ تتابع ١٢ ريح يتردد في الصدر

يدلُّ على نُضج الاخلاط (١) . وقد وصف لهُ الإمام ابن عاتكة (٢) ان يُسقى شَرابَ المثلّكة (٣) لكنهُ لا يُشترى إلّا بمائـة دِرهَم . فان بذلتها نجوتَ من البلاءِ الادهم . فدفَعها اليهِ وقال حُبّاً وكرامة . ان ظَفِرتُ بالسلامة . قال وكان أهل المريض قد استضعفوا رجاءَ الشفاءِ . ورأَوا طبيبهم كالكاتب على صَفَحات الماءِ (٤) . فاستحضروا بعض نُطُس (٥) الإطبّاءِ . ووافق تلك الساعةَ وفدُهُ عليهِ . فدخـل وهـو يتهادى (٦) بين بُردَيهِ . ثم جلس والشيخ يصوّب (٧) طَرْفـهُ ويصعّده (٨) اليـهِ . فقال ان شئت ان تُتحِفَنا بمعرفتك . فذلك من عارفتك (٩) . قال انا من اطبّاءِ جزيرة العرب . كنت قـد انتصبت للتـدريس حتى انقطع الطلب (١٠) . فاعتزلتُ عن مزاولة العِـلاج واصطناع الادوية . وخرجت اتفقّد العقاقير (١١) في الجبال والاودية . فعظُمَ الشيخ في عين الطبيب . واراد ان يَسبُرَ (١٢) غورهُ ليرى أَيُخطِئُ ظنُّهُ ام يصيب . فقال يا مولايَ اني رجلٌ من المتطبّبين (١٣) . وقـد عَثَرتُ (١٤) على مسائلَ انا منها بين الشك واليقين . قال على الخبير

١ قال ذلك من باب المخرقة لانه لا يعرف الطب ٢ هذا الرجل لا يوجد في علماء الطب وانما ذكرهُ خرافةً لترويج حيلتهِ ٣ وهذا الشراب لا يوجد في الادوية وانما ذكرهُ بهذا الاسم تعظيماً لهُ ليأخـذ لهُ ثمناً جزيلاً ٤ مثلٌ يضرب لمن لا يؤثّر عمله شيئاً ٥ حُذّاق ٦ يتمايل ٧ يُحدِر ٨ يرفعهُ ٩ احسانك ١٠ اي طلب العلم ١١ اصول النبات الذي يُتداوَى بهِ ١٢ من قولهم سبر الجرح ونحوهُ اذا امتحن عمقهُ ١٣ المتداخلين في صناعة الطب ١٤ وقفت

بما سَقَطت (١) . فسل عمّا التقطت . فان وجدتُ لذلك عِبرة . اعطيتُك الجواب صُبرة (٢) . قال كيف يتركّب السرسام . مع البرسام (٣) . وما هي مقادير الاخلاط بالنسبة الى بعضها في الاجسام (٤) . وما هو المراد عند الأُوَل (٥) . بقسمة الطب الى علمٍ وعَمَل (٦) . وما هي الكيفية المُنفعِلة (٧) والكيفيّة الفاعلة (٨) . وما هي الاسباب السابقة (٩) والبادية (١٠) والواصلة (١١) . فقال الله اكبر إنّ الحديث ذو شُجُون (١٢) وانّ لك اجراً غير ممنون (١٣) . لقد ذكّرتني مِائةً من المسائل . جمعتها

١ من امثال العرب واول من قالهُ مالك بن جبير العامريّ وكان قد سُئل عن امرٍ هو اعلم الناس بهِ فقال لسائلهِ على الخبير سقطت ٢ جملة واحدة ٣ السرسام والبرسام اسمان اعجميان معنى الاول ورم الرأس ومعنى الثاني ورم الصدر . فاذا استقرّت اعراض البرسام وشاركت الدماغ تركب السرسام مع البرسام ٤ اي كم يكون مقدار كل واحد منها بالنسبة الى الآخر . والجواب فيما قيل ان البلغم سدس الدم والصفراء سدس البلغم والسوداء ثلثة ارباع الصفراء . وذلك في الابدان المعتدلة ٥ اي عند الطوائف الأُوَل من الاطباء ٦ يريدون بالعلم النظر في نفس الامراض وعلاماتها واسبابها وبالعمل قوانين استعمال العلاج كاستعمال الروادع ابتداء في الاورام ثم المرخيات ثم المفجِّرات ونحو ذلك لا قوانين تركيب الادوية كما يظنّ بعض الناس ٧ هي الرطوبة واليبوسة ٨ هي الحرارة والبرودة ٩ اي المتقدمة كالطعام والشراب ١٠ اي الظاهرة كالضربة والسقطة ١١ هي التي يوجد المرض بوجودها ولا يزول الّا بزوالها كالعفن للحُميّات ١٢ طُرق . وهو مَثَلٌ قالهُ ضبّة بن ادّ حين اخبرهُ الحرث بن كعب قاتل ابنهِ سعيد بانهُ قتلهُ واخذ برديهِ وهو لا يعرف انهُ ابوهُ . وقد مرّ الكلام عليهِ في شرح المقامة التي قبل هذه ١٣ مقطوع

في بعض الرسائل . وهي مما يُشكِل على الالبّاء . وتُناقش بهِ فحول الأطبّاء . فان شئتَ جعلنا الساعة[١] موعِداً . وأتيناك بها غداً . قال ذاك اليك[٢] . فنهض وقال السلام عليك . وخرج وهو قد اعتضدَ[٣] الصولجان . وانسابَ[٤] انسيابَ الأُفعوان[٥] . قال سهيلٌ فابتَدرتُ الخروج على الأثر . قبل أن يتوارى[٦] عن النظر . فأدركتهُ عن أَمدٍ[٧] يسير . وهو يُنشِد كحادي البعير[٨]

الحمدُ للهِ وللفِرارِ[٩] فقد نجوتُ من فُضوح العارِ
أفلَتَ[١٠] من جَرادة العيَّارِ[١١] مالي وللنِضالِ[١٢] والحِوارِ[١٣]
ما انا بالرازي[١٤] ولا البُخاري[١٥] وليس لي في الطبّ من اسفارِ[١٦]
أدرُسُها في الليل والنهارِ وسائلٍ[١٧] مماحكٍ[١٨] مهذارِ[١٩]
يسألُني عن غامض الاسرارِ جعلتُ مثلَ[٢٠] الخادع الغرّارِ
موعِدَهُ[٢١] الساعةَ[٢٢] فوق النارِ فَمُثْ لهُ صبراً على انتظاري

١ اي مثل هذه الساعة من الغد ٢ اي مفوّضٌ اليك ٣ جعلهُ على عضدهِ ٤ انسلَّ ٥ ذكَر الافعى ٦ يستتر ٧ مَدَى ٨ الذي يغنّي لهُ ليمشي ٩ الهرب ١٠ تفضيل من الافلات وهو شاذٌّ ١١ اسم رجل كان ائرم التي جرادةً ذات يومٍ في النار ثم القاها في فمهِ وهي حيّة ففرّت من بين اسنانهِ فصارت مثلًا ١٢ اصلهُ في الترامي بالسهام ثم استُعمل في الكلام مجازاً ١٣ المراجعة في الكلام بين اثنين فاكثر ١٤ هو الشيخ محمد بن زكرياء صاحب كتاب الحاوي في الطب ١٥ هو الحسن بن سينا صاحب كتاب القانون في الطب ١٦ كُتب ١٧ اي وربَّ سائلٍ ١٨ متعنّت في الجدال ١٩ كثير الكلام ٢٠ حال ٢١ مفعول اول لقولهِ جعلت ٢٢ مفعول آخر .

قال فما استتمَّ الإنشاد . حتى وقفت لهُ بالمِرصاد [١] . وقلتُ عَهِدتُكَ بالامس خطيباً [٢] . فتى صِرتَ طبيباً . فقال إلبَسْ لكلِ حالةٍ لَبُوسَها . إمّا نعيمَها وإمّا بُوسَها [٣] . دخلتُ يا ابنَ اخي هـذا

والمراد بالساعة هنا القيامة وذلك مبنيٌّ على قولهِ لهُ ان شئتَ جعلنا الساعة موعداً

١ الطريق ٢ اشارة الى خطبتهِ على الجنازة في المقامة التي قبل هذه

٣ مثلٌ قاله بيهس الفزاري الملقب بالنعامة . وكان من حديثهِ انهُ كان سابع سبعة اخوةٍ وهو اصغرهم فخرجوا يوماً بابلهم فاغار عليهم قومٌ من بني اشجع وكان بينهم وبين بني فزارة حربٌ فقتلوا ستة منهم وبقي بيهس وكان دميم المنظر وعليه لوائح الحمق فارادوا قتلهُ ثم قالوا دعوهُ فانه يُحسَب علينا رجلًا ولا خير فيه فتركوه . فقال دعوني اتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع ففعلوا . ولما كان من الغد نزلوا فنحروا جزوراً في يوم شديد الحرّ ثم قالوا ظلِّلوا لحمكم لئلا يفسد . فقال بيهس لكنَّ بالاثلاث لحماً لا يُظلَّل يريد لحم اخوته المقتولين فذهبت مثلًا . واخذ القوم في طعامهم من تلك الجزور فقال بعضهم ما اخصب هـذا اليوم فقال بيهس لكن على بلدح قومٌ عَجفَى اي على المكان الذي يُقال له بلدح قومٌ ضعفاء وهم اخوته فارسلها مثلًا . ثم انشعب طريقهم ففارقهم وأتى امهُ فاخبرها الخبر فقالت وماذا جاءني بك من بين اخوتك فقال لو خُيِّرتِ لاخترتِ فذهبت مثلًا . ثم انها عطفت عليـهِ ورقَّت له خلافاً لعادتها فقال ثُكلٌ أرأمها ولداً اي ان قتل اخوته عطفها عليه فارسلها مثلًا . ثم جعلت بعد ذلك تعطيه ثياب اخوته فيلبسها ويقول يا حبذا التراث لولا الذلّة فذهبت مثلًا . ثم اتى على ذلك ما شاءَ الله من الزمان فمرَّ بنسوةٍ من قومه يصلحنَ شأن امرأةٍ منهنَّ يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوتهُ فكشف ثوبهُ ورفعهُ على رأسهِ فقلنَ لهُ ويلك ما تصنع يا بيهس فقال البس لكل حالة لبوسها

البلد . وانا غريبٌ لا سَبَدَ لي ولا لَبَد[١] . فرأيتُ الاديب عند أُمتهِ[٢]. أهوَنَ من قُعَيسٍ على عَمَّتهِ[٣]. فلما رأيتهم معارجَ[٤] لا تُرتقى . وأراقمَ لا تقبلُ الرُّقى . جرَّدتُ المِبضعَ والمشراط[٥] . وسأستغفرُ اللهَ لي ولهم اذا وقفنا على الصِراط[٦] . قال وبينما نحن كذلك إذ صاحت الصوائح . وعلا ضجيج النوائح . فقلت لهُ قاتَلَكَ الله ما أَقتَلَك . وأحبَط[٧] علمكَ وعَمَلك . قد كنتَ أهوَنَ من قُعَيس[٨] . فصرتَ أشأَم من طُوَيس[٩] . لو رمى الله بك أصحاب

اما نعيمها واما بوسها فارسلها مثلا . ثم جلس الناس على الطعام فجلس يأكل وهو يقول حبذا كثرة الايدي في غير طعامٍ فارسلها مثلًا . ثم قالت أمةٌ الا يطلب هذا بثار فقال لا تامن الاحمق وفي يدهِ السيف فارسلها مثلًا . ثم أُخبِر ان رجالاً من اشجع في غارٍ يشربون فيهِ فاتى خالهُ ابا حَنَشٍ وقال له هل لك في غنيمةٍ باردة فارسلها مثلًا . قال وما ذاك يابيهس قال ظباءٌ في غار ارجو ان نصيب منها . فانطلق بهِ حتى اقامه على فم الغار ثم دفعه فسقط على القوم فقال احدهم ان ابا حنَشٍ لَبَطَلٌ فقال بيهس مُكرَهٌ اخوك لابطلٌ فارسلها مثلًا

١ السَبَد الشعر واللَبَد الصوف يكنى بهما عن القليل والكثير ٢ اي عند اهل هذا البلد ٣ رجل من الكوفة زار عمَّته في الشتآء وكان بيتها ضيقاً فادخلت الكلب الى البيت وتركت الرجل خارجاً فمات من البرد . وقيل رهنته على صاعٍ من الحنطة ثم لم تفكه فصار عبداً للبائع ٤ مصاعد ٥ من آلات الاطباء في الجراحة ٦ قيل هو جسرٌ يُمَدُّ للناس يوم القيامة ٧ افسد ٨ هو المذكور آنفاً ٩ هو طُوَيس المغني كان مخنَّثاً يُضرَب به المثل في الشوءم وكان يقول انني ولدت يوم مات الرسول . وفطمتني امي يوم مات ابو بكر .

الفيل[١] . اغنيتَ عن الطير الابابيل[٢] . فنظر اليَّ شَزْراً[٣] . وانشد يقول شعراً :

لا خير في الناس دَعني أفتُكْ بهم يا فُلانُ
فليس فيهم رجاءٌ وليس منهم أمانُ
يا ليتَ ألفَ طبيبٍ مثلي يسوقُ الزمانُ
فكلّما قصَّرَ العيشُ يقصرُ العِصيانُ
نخفّ عنهم عذابٌ آل أخرَى وقلّ الهوانُ

ثم قال هـذه معذرتي فان شئتَ القبُول . وإلّا فَدَعْ عنك الفُضول . واذا فارقتني فقل ما شئتَ ان تقول . ثم ولّى يُهَرْوِل . والنائحات تُوَلْوِل . وهو يقول : لو قَدَرتُ ان أدفعَ الموتَ لبقيتُ الى الابد . ولو شفى الطبيب كلّ مريضٍ لم يَمُت احد . فرجعت اقول ههنا كل العَجَب . لا بين جُمادَى ورَجَب[٤]

وبلغت الحلم يوم قُتِل عمر بن الخطاب . وتزوجت يوم قُتِل عثمان . ووُلِد لي يوم قُتِل علي بن ابي طالب

١ اراد باصحاب الفيل الحبشة اصحاب ابرهـة الاشرم . قيل انهم قصدوا البيت الحرام ليهدموهُ فارسل الله عليهم هذه الطير وكانت ترميهم بحجارة صغيرة حيثما اصابت الرجل تنفذ من الجانب الآخر فاهلكتهم . وذلك من قول القرآن ألم تَرَ كيف فعل ربك باصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيرًا أبابيل . ترميهم بحجارة من سِجّيل ٢ المتفرقة ٣ بمُؤخِرعينه غضباً ٤ مغايرةلقولهم في المثل العجب كل العجب بين جمادى ورجب . واصله ان أُبيدة بن

المقشعرّ الضبيّ كان يهوى امرأة الخُنَيفس بن خشرم الشيباني . وكانَ الخنيفس اغير اهل زمانه واشجعهم وكان أُبيدة عزيزًا منيعاً . فبلغ الخنيفس ان ابيدة مضى الى امرأته فركب فرسه واخذ رمحه وانطلق يرصد أُبيدة . واقبل أُبيدة وقد قضى حاجته راجعاً الى قومه وهو يقول

أَلا ان الخُنَيفسَ فاعلموهُ كما سمَّاهُ والدهُ اللعينُ
بهيم اللون محتقرٌ ضئيلٌ لئيماتٌ خلائقــه ضنينُ
ايوعدني الخنيفسُ من بعيدٍ ولمَّا ينقطع منــه الوتينُ
لهوت بجارتيــه وحاد عني ويزعم انــه أَنِفٌ شفونُ

فشدَّ عليه الخنيفس . فقال أُبيدة أذكِرك حرمة خشرم فقال وحرمة خشرم لاقتلنَّك . قال فامهلني حتى استلئم قال أَوَيستلئم الخاسر فقتله وقال

أيا ابن المقشعرِ لقيت ليثاً له في جوف ايكتهِ عرينُ
يقول صددت عنك خناً وجبناً وانك ماجدٌ بطلٌ متينُ
وانك قــد لهوت بجارتينا فهاكَ أُبيدَ لاقاكَ القرينُ
ستعلم أيُّنا احمى ذمارًا اذا قصرت شمالك واليمينُ
لهوتَ بها فقــد بُدِّلتَ قبرًا ونائحةً عليكَ لها رنينُ

فلما بلغ نعيه اخاه عاصماً لبس اطمارًا من الثياب وركب فرسه وتقلد سيفه وكان ذلك في آخر يوم من جُمادى الاخرة . فبادر قتله قبل دخول رجب لانهم كانوا لا يقتلون احدًا فيه وانطلق حتى وقف بفناء خباء الخنيفس ونادى يا ابن خشرم أَغِث المُرهَق فطالما اغثت . فقال مــا ذاك قال رجلٌ من بني ضبَّة غصب اخي امرأته وشدَّ عليــه فقتله وقد عجزت عنه . فاخذ الخنيفس رمحه وخرج معــه وانطلقا . فلما علم انه قد ابعد عن قومه داناه حتى قارنه ثم ضربه بالسيف فاطار رأسه وقال العجب كل العجب بين جمادى ورجب فارسلها مثلًا

المقامة الخامسة

وتعرف بالصعيدية

اخبر سُهيل بن عبّاد قال دخلتُ مجلس قاضي الصعيد . وقد جلس للتهنئة بالعيد . فبينما دنوتُ اليهِ . وسلّمتُ عليهِ . دخلت إمرأةٌ غضَّة[1] . كأنها بُرجُ فِضَّة . وقالت السلام عليك أيها المولى ولا زلتَ بالكرامة أولى . فاحسن ردَّ السلام . وقال ما وراءكِ ياعِصام[2] . قالت انني امرأةٌ من كرائم[3] العقائل[4] . وكرام القبائل قد خطبني الى والدي العجوز . رجلٌ يدّعي أنهُ من اصحاب الكنوز . وقد جعل كل مالهِ لي وقفاً . وصرّفني في بيتهِ عيناً ووصفاً[5] . فلما حضرت الى بيتهِ وجدتهُ كبيت العنكبوت . لا شيء فيهِ من الأثاث والقوت . وهو قد امسكني جبراً[6] . وكلّفني مالا استطيع

---

١ ناعمة ٢ من امثال العرب قاله الحرث بن عمرو ملك كندة وكان قد ارسل امرأة يقال لها عصام لتنظر له فتاةً يريد ان يخطبها . فلما عادت اليه قال ما وراءكِ يا عصام يريد ان يستخبرها عما ذهبت اليهِ . وعلى هذا يروى بكسر كاف الخطاب . وقيل بل قاله النابغة الذبياني لعصام بن شهبر حاجب الملك النعمان وكان النعمان مريضاً يريد ان يستخبره عن حاله . فصار قوله مثلاً تتداوله الناس . وعلى هذا يُروى بفتح الكاف ٣ جمع كريمة ٤ جمع عقيلة وهي كريمة الحيّ ٥ اي ولّاني على ما في بيتهِ افعل بهِ ما اريد وادبره كما اريد ٦ غصباً

عليهِ صبراً . فمُرْهُ ان شئتَ بالإنفاق . وإلّا فالطلاق . فاشار القاضي الى الغلام بإحضاره . والمرأةُ دليلةٌ لهُ في آثارهِ . فما كان إلّا كقِرآءة هل أتى[١] . حتى عادت المرأة والفتى . وبين أيديهما رجلٌ طويل القامة . كبير العِمامة . فتقدَّم الى القاضي وهو يقول : أيَّد الله الجالس على بساط الرسول . قال أيَّد الله الحقَّ المبين . وعَصَمنا واياك بحبلِهِ المتين . ما تقول في دعوى هذه الجارية . وما أدراك ماهِيَه[٢] . قال هي فِريةٌ[٣] وسوس بها اليها الشَّيطان . ومِريةٌ[٤] ما أنزل الله بها من سُلطان . قال فأدفَعْ عن نفسك بالتي هي أحسن ولا تُجادِل في أشيآء ان تبدُ[٥] لك تَسُؤْكَ[٦] فتحزن . قال لا حولَ ولا قوَّةَ إلّا بالله العليّ العظيم . ثم أشار الى القاضي وانشد بصوتٍ رخيم[٧]

أنا أبو ليلى[٨] أخو العجّاجِ[٩] وصاحبُ الأرجاز[١٠] والاحاجي[١١]
عندي من العلمِ لدى المُناجي كنزٌ ومن مطارف[١٢] الديباجِ[١٣]
ما ليس من صِناعة النَّسّاجِ[١٤] لكنني من قِلَّةِ الرَّواجِ[١٥]

---

١ سورة صغيرة من القرآن يقول في اولها هل اتى على الانسان حينٌ من الدهر ٢ ضمير المؤنثة لحقته هاء السكت ٣ اكذوبةٌ مُختَلَقة ٤ مظنَّةٌ وجدالٌ ٥ تظهر ٦ مضارع ساء ٧ ليِّن ٨ كنيته ٩ هو ابو رؤبة المشهور كان من فحول شعراء العرب . يريد انه نظيره في الشعر ١٠ نوع من الشعر قد مرَّ ذكره ١١ نوع من الالغاز سيُذكَر ١٢ اردية ١٣ الثياب الثمينة ١٤ كناية عن الشعر فانه يزين الممدوح به كما تزينه الثياب الفاخرة ١٥ اي من كساد العلم والشعر

قد اشتريتُ دُملجاً من عاجِ[1] بدرهمٍ كالقمر الوهّاجِ
كنتُ اصونُهُ الى احتياجِ اذ لم أكن لغيره براجِ
فدالثُ[2] مالي يا أبا فرّاجِ[3] جعلتُهُ في يدِ بنتِ الناجي[4]
وقفاً لما فلستُ بالمداجي[5] وهيَ على بيتي كالحجّاجِ[6]
تحكمُ في الإدخالِ والإخراجِ من غيرِ عُرْضةٍ ولا حِجاجِ
مَصُونةٌ في أحصنِ الأبراجِ آمنةٌ من طارقٍ[7] مُفاجِ
مرتاحةٌ من كلِّ ذي إزعاجِ لا تحملُ الزيتَ إلى السراجِ[8]
ولا تُعاني الرحضَ[9] للسِّناجِ[10]
وطاجنٍ[11] الفالوذِ[12] والسكباجِ[13]
وعَرَنِ[14] الكباشِ والنعاجِ فلم تزلْ صحيحةَ المِزاجِ[15]
نقيّةً من وَضَرِ[16] الأمشاجِ[17] غنيّةً عن خطَرِ العِلاجِ
والمرءُ لا يَرضى ولو بالتاجِ[18]

قال وكان المجلس حافلًا بأهل العيد . ومزدحماً بالأحرار والعبيد

١ ناب الفيل ٢ الاشارة الى الدرهم ٣ كنية القاضي ٤ اسم ابيها ٥ نفى المداجاة عن نفسهِ لان الوقف في اللغة يراد به السوار من العاج ايضاً وهو قد اشتراه بكل مالهِ وجعله في يدها ٦ هو كايب بن يوسف الثقفي كان ملكاً في الشام ٧ الذي يأتي في الليل . يريد انه لفقره لا يزوره احد ٨ اذ لازيت عنده ٩ الغسل ١٠ اثر دخان السراج على الحائط ١١ طابقٌ يُقلى بهِ ١٢ نوع من الحلوى ١٣ طعامٌ ١٤ ما يعلق باليد من دسم اللحم ١٥ لقلة تناول الاطعمة واختلافها ١٦ دنس ١٧ الاخلاط ١٨ اي ولو صار ملكاً

فعجبوا من بَداهة[1] الرجل وفكاهتهِ[2]. ونُزهة لفظهِ ونَزاهتهِ[3] وقالوا ما نراهُ أخطأَ في الدعوى[4]. لكنها أخطأت في الفحوى[5]. فليَجبُر قلبها كل واحدٍ بدينار. ولنجعلها زكوة عيد الإفطار. ثم حَصَبَها[6] كلٌّ بدينارٍ حَسَبَ وعدهِ. وقالوا لها أَنفقي مماَّ رزقكِ الله حتى يأتيَ الله بالفتح أو امرٍ من عندهِ. فاستشاط[7] الرجل وقال أراكم قد ارمقوها بالإنفاق فقد جعلتموها لي بعلاً[8]. وجعلتموني لها أهلاً[9]. فلا تَلبَثُ ان تقول قد استنوَق الجمل[10]. وتطلِقني البَتاتَ[11] لعكس العمل[12]. قالوا لله دَرُّكَ أيُّها الجندلة[13]. فما تقول في المسئلة. قال قد رأيتم في الكتاب رَأْيَ العين. ان للذكَر

---

١ سرعة خاطره في النظم ٢ طلاوة كلامه ٣ نقاوتهِ ٤ اي انه كما ادَّعى لنفسه ٥ اي اخطأت في فهم فحوى دعواه لانها فهمت انه اراد كنز المال والوقف الذي هو حبس الملك على جهة مخصوصة وان المراد بالبيت امتعتهُ. وهو يريد بالكنز العلوم المكنونة في صدره وبالوقف السوار من العاج وبالبيت نفس البناء القائم. وهو قد وفى بكل ذلك فكان الخطأ من جهتها لا من جهته
٦ رماها ٧ غضب شديداً ٨ زوجاً ٩ زوجة ١٠ مَثَل اصله ان المسيَّب بن عَلَس كان عند عمرو بن هند ينشده شعرًا فقال فيهِ :

وقدْ أتلافى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصَّيعَرِيَّةُ مِكدَمِ

وكان طرفة بن العبد حاضرًا فقال قد استنوَق الجمل اي صار ناقةً لان الصيعرية سمةٌ تختص بالنياق فذهبت مثلاً ١١ اي طلاقاً لا مرجع فيه
١٢ اي بسبب عكس عملكم في تفويض الانفاق اليها لان ذلك للرجال
١٣ الصخرة. كناية عن متانتهِ في الحجة

فلِتُنَـلَ حظ[١] الأُنثَيَين . فان أحسنتم فإليكم[٢] . وإلّا فكتابُ الله عليكم . قالوا قُضِيَ الأمر الذي فيهِ تستفتيان . فقد أحسنتَ ومـا جَزآءُ الإحسان إلّا الإحسان . فاشرأَبَّ[٣] الرجل واستطال . وأقبل على القاضي وقال :

إن أخطأَتْ جاريةٌ في الفهم لا يُخطئُ القاضي المتينُ العلم
في فَهم شكوايَ وفرض السَهم[٤]

فقال القاضي شَهِدَ الذي أخرج المرعى . انك تريـد أن تلسع الافعى . نخذ هذه الجدوَى[٥] . على أن لا تحضُرَني بدَعوى . فلما أحرز الرجل ما أعطاهُ . برزت المرأةُ كالسِعلاةِ[٦] . وقالت أيّد الله القاضي إن الدعوى من قِبَلي . فقد كان ذلك لي[٧] . فأطرق القاضي إطراق المُشفِق[٨] . وقال ان البـلآءَ موكَّلٌ بالمَنطِق[٩] . ثم قال

---

١ نصيب ٢ اي فاحسانكم الى انفسكم ٣ مدَّ عنقهُ متطـاولاً ٤ النصيب ٥ العطية ٦ انثى الغول ٧ تريد انها هي التي حضرت بالدعوى على الرجل فاذا كان القاضي يريد ان يقطع الحضور اليهِ بدعوى ينبغي ان تكون العطية لهـا حتى لا ترجع ثانيةً ٨ الخائف الحذِر ٩ مَثَلٌ يُضرَب لمن سقط بكلام . واصله ان ابا بكر الصدّيق دخل مجلساً من مجالس العرب وكان نسّابةً فقال ممَّن القوم قالوا من ربيعة . فقال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى . قال فمن اي هامتها العظمى انتم قالوا من ذُهل الاكبر . قال افمنكم عوف الذي يقال فيهِ لا حُرَّ بوادي عوف قالوا لا . قال افمنكم بسطام ذو اللواء قالوا لا . قال افمنكم جسّاس بن مرّة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا . قال

الشُرَطي(١) اني أراهما يتداولان مكرّ الليل والنهار، ويَصِلان الدرهم بالدينار. نخذهما بهذه السُفتَجة(٢). وأكفني كُرية الحَشرَجة(٣). وأربة(٤) السَمَرّجة(٥). قال سهيلٌ ولما أراد الرجل الخروج عطف اليَّ. وقد أغمض احدى عينيهِ لتَخفى معرفتُهُ عليَّ. وقال أُعيذُكَ بالله ان لا تكون من الناس(٦). فان اعتذرتَ فلا باس(٧). قلت ليس معي

افنكم الحوفزان قاتل الملوك قالوا لا. قال افنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا. قال افأنتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا. قال فلستم بذهل الاكبر انتم ذُهل الاصغر. فقام اليه غلامٌ يقال له دغفل وقال انَّ على سائلنا ان نسأله * والعِبء لا تعرفهُ او تحملَهْ. ياهذا انك قد سألتنا فلم تكمل شيئاً فمن الرجلُ قال رجلٌ من قُرَيش. قال فمن ايها انت قال من تيم بن مرّة. قال افنكم قُصَيٌّ بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر قال لا. قال افنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا. قال افنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا. قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا. قال افمن اهل الندوة قال لا. قال افمن اهل الرفادة قال لا. قال افمن اهل الحجابة قال لا. قال افمن اهل السقاية قال لا. وقام منصرفاً. فقال دغفل صادف دَرَّ السيل دَرّاً يصدعه. ويحك لو ثبتَّ لاخبرتك انك من زَمَعات قريش. ولما التقى ابو بكر بعليٍّ بن ابي طالب حدَّثه عما كان له مع الغلام فقال عليٌّ لقد وقعت منه على باقعة قال نَعَم ان لكل طامّةٍ طامّةً وان البلاء مُوكَّلٌ بالمنطق. فذهب قولهُ مثلاً

١ اي الجندي ٢ كتاب الحوالة ٣ الغرغرة عند الموت ٤ شدة ٥ استخراج الخراج في ثلث مرات ٦ اي ان الناس الحاضرين كلهم اعطوهُ فاذا خرج عن طريقهم لم يكن من الناس ٧ اي ان اردت ان لاتكون من الناس فلا بأس عليَّ بذلك

إلّا دينارٌ واحدٌ فاقتسماهُ . وإلّا فَنَظِرَةٌ [١] الى مَيسُرةٍ من رِزقِ الله قال نَعَم ولكن اذا تَخلَّصَت قانبةٌ من قُوبٍ [٢] . فإيّاكَ مطلَ عُرقُوبٍ [٣] . ثم خرج فانطلقت في أثَرهِ لِأقِفَ على كُنهِ [٤] خَبَرهِ . فلما أبعد عن دار القضآء . واقتضى [٥] سفتَجتهُ البيضاء . فتح الشعرىَ الغُمَيصاءَ [٦] . فاذا هو صاحبنا ميمونٌ بعينهِ [٧] . وقد انتفض العَوَرُ من عينهِ . فابتهجتُ بمرآهُ . واغتبطتُ بملتقاهُ . وقلت لهُ ما خَطبُك [٨] وهذه الجارية . ومتى تزوّجتَ في البادية . قال هِيَ في البيت ابنتي . وفي المحكمة زوجتي [٩] . ثم أنشد :

---

١ مهلة ٢ القانبة البيضة والقوب الفرخ وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن انفصل من صاحبهِ ٣ رجل من العماليق اتاهُ اخٌ له يسأله فقال اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها . فلما اطلعت اتاهُ فقال دعها حتى تصير بلحا . فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهوًا فلما ازهت قال دعها حتى تصير رُطباً . فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرًا . فلما اتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجذَّها ولم يعطِ اخاهُ شيئاً . فصار مثلًا في اخلاف الوعد والمطلة ٤ نهاية ٥ استوفى وقبض ٦ هي نجم يطلع بعد الجوزاء . كنى بها عن عينهِ التي كان قد اغمضها . وهما شِعريان احداهما هذه والاخرى الشعرى العبور . والعرب يزعمون ان سهيلًا تزوج بهذه وذهب بها حتى عبر المَجَرّة وهي نهرٌ في السماء فقيل لها الشعرى العبور . وجاءت اختها فلم تستطع ان تعبر فلبثت تبكي حتى لم تستطع ان تفتح عينيها فقيل لها الشعرى الغُمَيصاء . ومنهم مَن يقول لها الغُمَيصاء بالصاد المهملة مأخوذة من الغَمَص وهو الوسخ الذي يسيل من عين الارمد ٧ بنفسهِ ٨ شانك ٩ اي انها في الحقيقة هي ابنتهُ ليلى ولكنها في المحكمة تدعي انها زوجتهُ احتيالا

خَبُثَ الدهرُ فصارت أنفُسُ النـاسِ بخيلَه
واذا حالُك سـاءت فليَكُن عنـدك حيلَه

ثم غمز بأناملهِ مَرفِقي(١). وقبّـل مَفرِقي(٢) . وقال أستودعُكَ اللهَ الى أن نلتقي

١ المرفق موصل الذراع في العضد . وغمزهُ ضغط عليه بيده . والاناملـ اطراف الاصابع ٢ حيث يفترق الشعر في الراس

المقامة السادسة

وتعرف بالخزرجية

قال سُهَيل بنُ عَبَّادٍ دخلتُ بلاد العَرَب . في التماس بعض الأَرَب[1] . فقصدت نادِيَ[2] الأوس والخَزرَج[3] . لِأَتفرَّج وأَتخرَّج . وآخذَ من أَلسنتهم بعض المنهج . فلما صرت في بُهرة[4] النادي . أخذ بمجامع فؤادي . فجلست بين القوم ساعة . وانا أُحدِّق[5] الى الجماعة . واذا شيخنا ميمون ابن خزام . قد تصدَّر في ذلك المقام . وهو يقول من أراد ان يعرف جُهَينة[6] . او شاعر مُزَينة[7] . فليَحضُرْ ليسمعَ ويرى . فانَّ كل الصيد في جوف الفرا[8] . فعمد اليهِ رجلٌ وقال أطرِقْ[9] كَرَى . ان النعامة في القُرى[10] . فقال الشيخ كل

---

١ الحاجة ٢ مُجتمَع ٣ اي نادي بني الاوس وهو ابن حارثة بن ثعلبة من عرب اليمن والخزرج اخوه . كلٌّ منهما ابو قبيلةٍ تنسب اليه ٤ وسط ٥ انظر ٦ رجل من اليمن يُضرَب به المثَل في كثرة الروايات والاخبار حتى يقال له جُهَينة الاخبار ٧ هو زهير بن ابي سلمى احد اصحاب المعلَّقات ٨ الفَرا حمار الوحش. وهو مثَلٌ اصله ان ثلثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر ظبياً والآخر حمار وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا . اي انه اعظم الصيد فمن ظفر به اغناه عن كل صيدٍ ٩ اخفض راسك ١٠ قيل ان المراد بالكرى الكروان وقيل طائر آخر وهو منادى باضمار الحرف. اي لا تستكبر فان النعامة التي هي اعظم منك قد صيدت

فتاةٍ بأَبيها مُعجَبة[١] . فكن سائلًا او مسؤولًا لترى ما في القِداحِ[٢] من الأَنصِبة[٣] . قال إنما يُسأَلُ العالِم[٤] . فما هي أسماءُ المطاعم . قال لَبَّيك وسَعْدَيك . وأنشد كهزارِ[٥] الأَيك[٦]

للنُفَساءِ الخُرْسُ[٧] والعقيقـه	للطِفلِ[٨] عند عارف الحقيقه
كذلك الإعـذارُ للختانِ	وذو الحِذاقِ حافظُ القرآنِ[٩]
للخطبة المِـلاكُ والوليـمه	للعرس والمَيْتُ لهُ الوضيـمه
وللبناءِ جعـلوا الوكـيرَه	وللهـلالِ رَجَبَ العقـيرَه
وقيلَ تُحفـةٌ[١٠] لزائرٍ يَرِد	وشُنْدُخٌ لمـا يضلُّ اذ وُجِد
كذا نقيعة القدوم من سَفَر	ثم القِرى للضيف عندما حضر

وحُبسَت في القرى . وقيل المراد بقولهم ان النعامة في القرى تخويفة اي انها تأتيه وتدوسه باخفافها . ويروى ان النعام في القرى . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يتكلم وليس عنده غناء

١ مَثَلٌ يُضرَب في افتخار كل رجل بما عنده . واول من قاله العجفاء بنت علقمة السعديّ وكانت قد جلست مع نسوةٍ من الحيّ وجرى بينهنَّ ذكر الآباء . فاخذت كل واحدةٍ منهنَّ تُثني على ابيها وتعظم شأنه فقالت العجفاء : كل فتاةٍ بابيها معجبة . فذهب قولها مثلا ٢ سهام الميسر يُرمى بها قمارًا ٣ جمع نصيب ٤ اي انت يحق ان تُسأَل لانك عالمٌ ٥ طائر حسن الصوت ٦ الشجر الكثير الملتف ٧ المراد به طعام الولادة لا ما تطعمه النفساء عينها . وكذا البواقي ٨ كانوا يصنعونهـا عند حلق شعره ٩ اي ان الطعام الذي يُصنَع لحفظ الولد القرآن يقال له الحذاق ١٠ ناتب قيل

وحيثما لم يكُ من ذاك سبب فانها مَأْدُبةٌ عند العرب
وان تعمّ دعوةٌ فالجَفَلى تُدعى وان خصّت فتلك النقَرى[١]

قال أحسنتَ يا ضريب[٢] الضَرَب[٣] . فما هي نيران العرب . فأنشد :

أوّلُ نارٍ عندهم نار القِرى[٤] وذكر نار الوسم[٥] بعدها جرى
ونار الِاستسقاء[٦] والتحالفِ[٧] والصيد[٨] والحرب[٩] لدى التزاحفِ[١٠]
ونار غدرٍ[١١] وسلامةٍ[١٢] تُعَد ونار راحلٍ[١٣] كذا نار الاسد[١٤]
والنار للسليم[١٥] والفداء[١٦] بجملة النيران هؤلاء

قال اعتقك الله من النار . فهل تعرف ساعات النَهار . فانشد:

١ اي اذا دعا صاحب الطعام كل القوم فهي الجَفَلى . واذا دعا افراداً منهم فهي النقَرى ٢ نظير ٣ العسل الابيض الغليظ ٤ الضيافة ٥ كانوا يَسِمون ابل الملوك لِترِد الماء اولاً . ونار الوسم هي التي توقد ليُحمى بها المِيسَم ٦ كانت الجاهلية توقدها طلباً للمطر ٧ توقَد عند التعاهد على امرٍ ٨ تُوقَد للظباء لتعشى ابصارها ٩ توقد على جبل اعلاما للاحلاف الاباعد ١٠ مشي الجيشين الى بعضهما ١١ كانوا اذا غدر الرجل بصاحبه يوقدون نارًا بمِنى ايام الحج ثم يقولون هذه غدرة فلان ١٢ توقد للقادم من سفرٍ سالمًا ١٣ توقد للمسافر اذا لم يحبُّوا ان يعود ١٤ توقد عند الخوف من سطوة الاسد حتى اذا رآها ينفر منها ١٥ السليم الملسوع يقال له ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وهم يكرِهونهُ على السهر ويوقدون له نارًا ليسهر على ضوءها ١٦ كانوا اذا سُبِيَت نساء الاشراف منهم وفَدَوهنَّ يخرجونهنَّ ليلاً ويوقدون لهنَّ نارًا يستضئنَ بها

أوّلُ ساعةٍ من النهارِ هي البكورُ والبزوغُ طارِ[1]
والرأدُ والضحى ألمتوعُ بعدُ ظهيرةٌ ثم الزوالَ عدّوا
فالعصرُ فالاصيلُ ثم الطفَلُ وبالحدور والغروب تكملُ

قال قد أسبغتَ[2] الذيل . فهل تعرف ساعات الليل . فأنشد :

أوّلُ ساعةٍ من الليل الشفَق وبعدها العَشوةُ يتلوها الغسق
فهدأةٌ ثمّتَ شرعٌ ثم قُل جنحٌ وزُلفةٌ هزيعٌ يا رَجل
وبعد ذاك غبَشٌ وسَحَرُ والفجرُ والصُبحُ الذي ينفجرُ

قال قد درأتَ الشُبهات . فهل تعرف رياح الجهات . فانشد :

ماهبَّ من شرقٍ فذلك الصَبا ثم الجَنوبُ عن يمينٍ ذهبا
ثم الشَمالُ والدَّبور وجرَت نكباءُ بين كلّ ريحَينِ سرَت
فذلكَ الأزْيَبُ ثم الصابيه فالهيفُ ثم الجِرْبياءُ آتيه[3]

قال قد جلوتَ الرموز . وفتحت الكنوز . فهل تعرف أيام برد العجوز[4] . فأنشد :

صِنٌّ وصِنَّبرٌ[5] ووَبْرُ يُذكَرُ وبعدهُ الآمرُ والمؤتمرُ
كذا مُعَلِّلٌ ومطفي الجمرِ هاتيك ايام العجوز فأدرِ

---

١ حادث اي واقع بعدها ٢ اتممت واطلت ٣ اي ان الأزْيَب ريحٌ بين الصَبا والجَنوب . والصابية بين الصبا والشمال . والهَيف بالفتح بين الجنوب والدبور . و الجِرْبياء بكسر الجيم والباء وسكون الراء بين الشمال والدبور

٤ هي الايام الأربعة التي بين اواخر شباط واوائل اذار والعامة تقول لها المستقرضات ٥ بكسر الصاد وفتح النون المشدّدة وسكون الباء

قال حُيِّيتَ يا قطب[1] العراق . فما أسماء خيل السباق . فأنشد:

أوّلُ سابقٍ هــو المجلّي ثم المصلّي بعـدهُ المسلّي
تالٍ ومرتاحٌ عليـهِ يُقبِلُ والعاطف الحظيُّ والمؤمَّلُ
كذلك اللطيمُ والسُّكَّيتْ فاحفظ فما أُعطِيتُ قد أعطَيتُ[2]

قال لله درُّك لقـد جمعتَ فأوعَيت . وقدَحتَ فأوريت[3] . فان شئت فسَلْ . قال أجلْ[4] . ولكن خُلِقَ الإنسانُ من عَجَل[5] . فان أبطأتَ في الجواب فلي عليك ناقةٌ حمرآء[6] . وعلى قومك فرس[7] غرّآء[8] . قال هاتِ وبالله التوفيق . الى سوآء الطريق . فقال ما هي بُرَق[9] العرب المذكورة . وداراتها[10] المشهورة . فضاق الرجـل

---

١ سيد القوم الذي يدور عليه امرهم ٢ اشارة الى قولهم في المثل وانما نعطي الذي أُعطينا . واصله ان امرأة كانت تلد البنات فهجرها زوجها وتحوّل عنها الى بيت له آخر فقالت :

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا وهُوَ في البيت الذي يلينا
يغضب أن لم نلد البنينا وانما نعطي الذي أُعطينا

٣ يقال اورى الزَّندَ اذا اخرج منه نارًا ٤ نَعَم ٥ من كلام القرآن . والمراد بالعجَل الطين لكنهم تأوّلوهُ على المتبادر من اللفظ بالسرعة كما قال بعضهم :

عاتبتْ انسان عيني في تسرُّعهِ فقال قد خُلِقَ الانسان من عَجَل

والمراد انه يجب ان يعجل في الجواب كما عجل الشيخ . وذلك لانه يريد ان يسأله عما لا يمكنه الجواب عنه بالعجلة ٦ النياق الحمر عند العرب افضل الابل ٧ الفرس تذكَر وتؤنث ٨ لها بياضٌ في جبهتها اوسع من الدرهم ٩ مواضع في بلاد العرب تنتهي الى نحو مائة موضع منها برقة ثهمد المذكورة في معلقة

خَرَعاً في الجواب . وقال اَللّٰهمَّ اهدِنا صِراط[١] الحق والصواب .
ثم قال قد وَجَبَت راحلةُ الشيخ علينا . ليَسهُلَ وفدُهُ[٢][٣] الينا[٢] .
فقال الشيخ قد علمتم يا قوم ان الخير معقودٌ بنواصي الخيل[٤] .
وهي التي ينجو بها الوافدُ من جوارح النهار وطوارق الليل[٥] .
قالوا كلاهما وتمراً[٦] . فقد فرضنا لكل بيتٍ صِلَةً[٧] أخرى . على
أن تكتُبَها لنا سطراً فسطراً . فَفَعَلَ وقال الشرطُ أَمْلَك . عليك أم
لك[٨] . فجاءُوا بناقةٍ وجناءَ[٩] وفرسٍ كُمَيت[١٠] . وشاةٍ لكل بيت .
فأنكر الشيخ الشُوَيهات[١١] . وقال قد أجزتم[١٢] نصف الأبيات .

طرفة ابن العبد البكري ١٠ مواضع اخرى تنتهي الى مائة واربع عشرة دارة
منها دارة جُلجُل المذكورة في معلقة امرىء القيس الكندي

١ طريق ٢ زيارته ٣ قال ذلك رياء لانه لم يرد ان يتظاهر بالعجز عن
الجواب ٤ حديث ٥ جوارح النهار ما يحدث من آفاته وكذلك الطوارق في
الليل . وهو قد استعان بقول الرجل انه يريد ان يسهّل زيارته فقال ذلك استدعاء
لاعطائهِ الفرس ايضاً من الجماعة ٦ مثَل اصله ان عمر بن حمران الجعدي كان
جالساً وبين يديه زبد وتامك وتمر فأتاه رجلٌ وقال اطعمني من هذا الزبد
والتامك فقال كلاها وتمرًا . اي لك كلاها وازيدك تمرًا . والتامك سنام الجمل .
ويروى كليهما بالياء اي اطعمك كليهما وازيدك تمرًا . وقيل هو منصوب في رواية
الالف ايضاً على لغة من يجعل المثنى بالالف مطلقاً ٧ عطية ٨ مثل يُضرَب
لحفظ الشرط ٩ شديدة ١٠ يخالط حمرتها سواد ١١ جمع شُوَيهة مصغر
شاة ١٢ اعطيتم جائزة

قالوا بل أجزنا كلها جميعاً . قال كنت قد ادخرت شيئاً فأنشده لتجيزه سريعاً . فضحك الشيخ على الأثر . وقال أريها السهى وتريني القمر [١] . ان هذه الأبيات مشطورة [٢] توهم الأنصاف [٣] لكنها تحسب أبياتاً عند الإنصاف [٤] . وإلّا لما جاز في قوافيها ما رأيتم من الخلاف [٥] . فان تمسكتم بالعروة الوثقى [٦] . وإلّا فالله خير وأبقى . فقالوا لله درّك ما أقواك في الحجّة [٧] . وأهداك الى المحجّة [٨] قد رضينا بما حكمت . فخذ ما احتكمت [٩] . قال فأعتمد على عصاه وقال ربِّ ثبّت قدمي . وأشدُد عصاي التي أتوكّأ عليها وأهشّ بها [١٠] على غنمي . ثم أشار الى المشهد [١١] وأنشد :

مَن كانَ يبغي السيرَ في المنهجِ [١٢] فليأتِ نادي الأوس والخزرجِ

١ اي اريها الخفيّ وتريني الواضح . وهو مَثَلٌ يُضرَب لمن يغالط في ما لا يخفى . قاله عروة بن ألغز الايادي لامرأة في الجاهلية ٢ البيت المشطور هو ما سقط نصفه ٣ اي توهم انها انصاف ابياتٍ لا ابياتٌ كاملة ٤ اختلفت علماء العروض في المشطور على سبعة مذاهب منها ان كل شطر يحسب بيتاً باعتبار الشطر الآخر الساقط وهو المذهب الاقوى ٥ اي اذا كانت لا تُحسَب ابياتاً مستقلّة لا يجوز الاختلاف في قوافيها كما رأيت في الابيات لانها حينئذٍ تكون قصيدة واحدة فلا بد ان تكون على قافية واحدة . وانما هي ابيات كل بيتين منها على قافيةٍ وهما كانهما من قصيدةٍ وما يليهما من قصيدةٍ اخرى وهلمّ جرّاً ٦ اي بالمذهب الاقوى ٧ البرهان ٨ معظم الطريق ٩ اخترت لنفسك ١٠ اضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه ١١ المحضر ١٢ الطريق الواضح

يلقَ الغطاريف[١] الأُلى[٢] همُّهم رَبُّ القنا[٣] لا رَبَّةُ الهودجِ[٤]
يُذكُون[٥] نيرانَ القِرى[٦] في الدُجى[٧]
وينحرونَ الكُومَ[٨] في السَّجسَجِ[٩]
اذا دعا الداعي أستقامت لهُ خيلٌ نسبناها الى أعوجِ[١٠]
لئِن أفادونا بأكرومةٍ[١١] من مُلقِحٍ[١٢] يلي ومن مُنتَجِ[١٣]
فقد جزيناهم بما ذكره[١٤] يبقى ببقاء الجبل الأصلجِ[١٥]

فقالوا قد تفضَّلتَ علينا[١٦] في الثناء . فلك اليدُ البيضاء[١٧] وهذه نَفَقَةٌ لسَفَرِك . فسِرْ مسروراً بظَفَرِك . قال فلما فصل عن النادي[١٨] . قفوتهُ[١٩] الى الوادي . وقلت لهُ هنيًّا مريًّا[٢٠] . لقد جئتَ شيئاً فريًّا[٢١] . فأنَّى[٢٢] لك هذا السِجال[٢٣] . وكيف أجبتَ كلَّ سُؤالٍ بالارتجال[٢٤] . قال يا أبنَ اخي الحقُّ أولى أن يُقال[٢٥] .

١ السادات ٢ الذين ٣ صاحب الرماح ٤ مركب للنساء ٥ يضرمون ٦ الضيافة ٧ جمع دُجية وهي ما البسك الليل من سواده ٨ القطعة من الابل ويحتمل ان يراد بها جمع الكوماء وهي الناقة العظيمة السنام ٩ الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس ١٠ فرس كريم كان لبني هلال ١١ عطيَّة ١٢ اي كبش ١٣ اي نعجة ١٤ اي بالمديح الذي مدحناهم به ١٥ الشديد الاملس ١٦ اي زاد معروفك على عطائنا ١٧ المنَّة والجميل ١٨ المحفل ١٩ تبعتهُ ٢٠ مأخوذٌ من قولهم للشارب هنيًّا وللآكل مريًّا اي جعلك الله تسيغ الشراب والطعام فلا تَشرَقُ ولا تغصُّ ٢١ عظيماً ٢٢ اي من اين ٢٣ المباراة ٢٤ من غير تفكر ٢٥ مَثَل

شَهِـدتُ[١] سوقَ عُكاظ[٢] . وتخلّلتُ تلك الأوشاظ[٣] . فسمعتهم يتناشدون القطعةَ[٤] والبيت . ويتذاكرون من كَيتَ[٥] وذَيت[٦] . فالتقطتُ منهم ما التقطت . وسقطت بهِ على من سقطت . ثم أشار اليَّ بعصاه . وأنشد وهو يسوق الشِياه[٧] :

تُرى عيني تقرُّ وعينُ ليلى[٨] ... تراقبُ عـودتي حيناً فحينا
تُسائِلُ عن أبيها كلَّ رَكْبٍ ... فلا تدري لهُ خَـبَراً يقينا
نذرتُ[٩] لها الفراهيد[١٠] اللواتي ... أعودُ بها وأحرجتُ[١١] اليمينا
تضيفُ بها بناتِ الحيِّ يوماً ... كما قـد كنتُ أصنعُ للبنينا

ولمـا فرَغَ من إنشادهِ تمطّى في بِدادهِ[١٢] . على جوادهِ . ثم ودَّعَـني وانطلق . وأودَعني القلق . فأتبعتُـهُ عيني الى ان غاب . ورَجعتُ أستمطرُ لهُ السَحاب

١ حضرت ٢ صحراء بناحية مكّة كانوا يجتمعون بهـا كل سنة في اول ذي القعدة فيقيمون عشرين يومـاً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار ٣ الجماعات ٤ ابيات الشعر الى سبعة وقيل الى عشرة وما فوق ذلك قصيدة ٥ كنايـة عن القول ٦ كناية عن الفعل . اي انهم كانوا يقـولون فلانٌ قالَ كذا وفلانٌ فعلَ كذا ٧ جمع شاة ٨ ابنتهُ ٩ ادَّعى بانه نذر الشياه لها ليقطع ضمع سهيل في شيء منها ١٠ صغار الغنم ١١ عظَّمت ١٢ ما يُحشى ويجعَل تحت السرج ونحوه . اي في سرجهِ

المقامة السابعة

وتعرف بالبصرية

حكى سُهَيلُ بنُ عبّادٍ قال لَفَظَتني [1] أحداث الزّمَن. الى مَشارفِ اليَمن [2]. فخلتُها أنكرَ [3] من شيء [4]. وأنقلَ [5] من فيء. لا اعرفُ بها جليساً. ولا أجدُ لي انيساً. فلما مَللت الإقامةَ فيها. هممتُ بالرحيل عن فيافيها [6]. فرأيتُ رجلاً في الرِحال. يُطالِبُ شيخاً بمال. والشيخ يتبرّأ من طلبهِ. مالم يحكم الشرعُ بهِ. فتنافذا [7] الى القاضي بسببهِ. قال وكنتُ قد تبيَّنتُ أنّ الشيخَ صاحبُنا ميمون. فابتهجت كأني أوتيتُ مالَ قارون [8]. وتبعتُهُ الى دار القضآء لِأنظرَ ماذا يكون. فلما دخلا على القاضي حيّاهُ الشيخ بالسلام. وقال أيّدَ الله شرعَ الإسلام. فكأنّ القاضي نظر الى رثاثة بُردَيهِ. فلم يَحفِل بالردّ عليهِ. فأخذَتِ الشيخَ الحَميَّة [9]. حَميّةُ الجاهلية. وقال أراكَ قد ارتكبتَ الخلّة [10] المَنهيّ عنها. فقد

---

١ طرحتني ٢ اعالي ارضها ٣ تفضيل من النكرة نقيض المعرفة
٤ قالوا ان الشيء انكر النكرات لانه يطلق على جميع الموجودات ٥ من معنى الانتقال لان الظل لا ثبات له ٦ فلواتها ٧ يقال تنافذ الخصمان الى القاضي بالذال المعجمة اي ذهبا اليه . فاذا اوضحا حجتهما يقال تنافدا بالمهملة
٨ رجلٌ يُضرَب به المَثل في الغنى ٩ الأَنَفة ١٠ الطريقة

قال الكتابُ اذا حُيّيتم بتحيّةٍ فحيُّوا بأحسنَ منها . فان كنتَ تعتبر الخِرَق[١] دون الأخلاق . فتلك مدارجُ الخزّ[٢] في الأسواق . وإلّا فانظر الى الألباب[٣] دونَ الجلباب[٤] فان المرء بأصغرَيهِ[٥] . لا بثوبَيهِ . قال فخجل القاضي واعتذرَ اليهِ . وقد عَظُمَ في عينيهِ . وقال هل للشيخ دَعوى تُرفَع . قال لا بل لصاحبنا دَعوى لا تُسمَع . فأشارَ القاضي الى الرَّجل . وقال تَقدَّمْ فقُل . فقال يامولايَ لا تُطعِم العبدَ الكُراع . فيطمَعَ في الذِراع[٦] . ان هذا الشيخ استأجر مني ناقةً مَهْريّة[٧] . في الديار المصريّة . وقال اذا بلغنا اليمن لا أُسلِمك الزِمام . حتى أُسلِمك الأجرةَ عن تمام . فرخّصتُ لهُ في النسيئة[٨] وغَفَلتُ عن الخبيئة . فلما بلغنا مَوطِئَ القَدَم[٩] . اذا هو أضبطُ

---

١ اي الثياب ٢ مطاوي الثياب الحريرية ٣ العقول ٤ الثوب ٥ اي قلبه ولسانه . وهو مثل قاله شقّة بن ضمرة التميمي حين دخل على النعمان فلم يحفل به لدمامة منظره فقال ابيت اللعن ليس الرجال بجُزُر تراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ٦ مثل قيل لعمرو بن عديّ ابن اخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى توحّش . واتفق ان رجلين من اليمن جلسا في بعض الطريق يأكلان ومعهما امرأةٌ تسقيهما الخمر فاقبل عليهما عمرو وجلس معهما على الطعام ثم سأل المرأة ان تسقيهُ فقالت لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فصار مثلاً يُضرب لمن يُرخّص له في القليل فيطمع في الكثير ٧ منسوبة الى مهرة بن حيدان رجلٍ من العرب ٨ تأخير الاجرة ٩ اي مكان نزول

من عائشةَ بنِ عُثَمٍ[١] . فامسك المَطِيّة . فضلًا عن العطيّــة . فقال القاضي ما تقول أيها الشيخ في دعواهُ . فضحك حتى استلقى على قفاهُ . وقال قــد جعلتُ تسليمَ الاجرة موعداً لتسليمِ الزِمام . فانا لا أسلِمهُ الاجرة والسلام . فعَجِبَ القاضي لافتنانــهِ . وأُعجِبَ بسِحرِ بيانهِ . وخاف من ظُبَة[٢] لسانهِ . فقال للرجــل نجعلُها بينَ بين[٣] . خُذِ العَين[٤] . واترك الدَين[٥] . فويــلٌ أهونُ من ويلين[٦] . فقال اذا لم يــكن غيرُ هذا عند المولى . فالرِضى بهِ أولى . ولما خرج الرجل لشانهِ . أشار القاضي الى بعض غِلمانهِ . وقال لهُ شيِّع الشيخ الى مجبُوحة[٧] الرَبع . وخُذ منهُ دينار المنع[٨] . فقال الشيخ اراك أيها الإمام . قد جعلتَ زادكَ مُخَّ النعام[٩] . ولقد بلوتك[١٠] لِأَرى هل تحكم بالقِسط[١١] بين الناس . فوجدتك تميــلُ الى حيثُ ترجو ثُمالة الكاس[١٢] . او تجهــلُ إخراج القضايا على مُقتَضى القياس[١٣] .

---

١ على وزن عُمَر . ويُروى بفتح العين وسكون الثاء وبضمها وسكون الثاء المثنّاة . وهو رجل من العرب كان اخوه ينزح ماء البئر واذا بَكرٌ من الجمال قد اقتحم البئر حتى هبط فاخذ عائشة بذَنَبِهِ وضبطه عن الهبوط ثم انتشله فضرب به المثل ٢ حد السيف ٣ اي متوسطة بين الطرفين ٤ اي الناقة ٥ اي الاجرة ٦ مَثَلٌ يُضرَب في الاقتصار على احدى البليّتين ٧ فسحة ٨ ما يأخذه القاضي من المدّعى عليه اذا منع الدعوى عنه ٩ المخّ الوَدَك الذي في العظم . وهو مَثَلٌ لما لا يوجد ١٠ امتحنتك ١١ العدل ١٢ ما يفضل في اسفلها ١٣ يريد ان القاضي قد حكم بالمحاباة او بالجهالة لان الحكم الصحيح لا يكون هكذا وكلا الوجهين يوجب عزله

فَلأَهجوَنَّك بما لم يُهجَ بهِ قاضٍ من قبل . ولأَشكُوَنَّك الى من يؤدِّبك بالعزل . أو تشتريَ عِرضَك مني ولي عليك الفضل . فندم القاضي على قضاته الخاسر . وقال هذا جزآءُ مجير أمّ عامر[١] . ثم اقبل على الشيخ وقال قد فرضتُ في مالي من الزكوة نِصابًا[٢] . فخُذهُ وسبِّح بحمد ربك واستغفرهُ انهُ كان توّابًا . قال فلما قبض الشيخ الذهب . نهض وقال لي يا رجب[٣] . خذ من القاضي دينار الأدب[٤] . فقال القاضي انني بحكمك راض . فاقضِ ما أنت قاضٍ . فتلقّفت الدينار[٥] وخرجنا للحين . والقاضي يقول ان الله لا يُضيع أجرَ المصلحين[٦] . ولما فصلنا عن المكان . دعوت الشيخ الى منزلي بالخان . فقال ان نفسي لا تطيب بمُقام . حتى افتقد الناقة والغُلام . قلتُ وما ذاك يا حُمَةَ العقرب[٧] . فضحك حتى استغرب[٨] . وقال أمَّا الناقة فرَكوبتي التي جرت على اجرتها المُخاصمة . واما الغلام فخصمي الذي رأيتَهُ في المُحاكمة . فقلت وماذا حمَلَك . على ان تُحيط[٩] عملك . قال وصلت الى هذه البلاد . وقد خلَتْ وَفْضتي[١٠]

١ كنية الضبع . قيل انها قدمت يوماً وهي مذعورة على اعرابي في خيمته فاجارها واطعمها مما عنده حتى شبعت واستأمنت فلما صادفت فرصةً منه افترسته فضُرِب به المثَل ٢ عشرين ديناراً ٣ اسم غلامه سمّاه به ٤ في مقابلة دينار المنع الذي طلبه القاضي اي انه يريد ان يؤدبه ٥ اخذته بسرعة ٦ اجرى هذا الكلام مجرى التهكم على نفسه لانه اراد ان يصلح بينهما ٧ شوكتها التي تلدغ بها ٨ بالغ في الضحك ٩ تفسد ١٠ جرابي

من الزاد . فتوصَّلت الى القاضي بسببٍ لعلمي انهُ أطغى من فرعونَ ذي الاوتاد[1] . والبخل من كلاب بني زياد[2] . ورصدتُ لهُ حتى طلب دينار القضاء . فكان عليهِ أشأم من رغيف الحولاء[3] . فقلت لهُ للهِ درُّك ما أطولَ باعك . وأهولَ قاعك[4] . قال مَنْ ليس يُؤخَذ بالبَنان[5] . فخذهُ بالسنان . ثم انساب بي الى منزلهِ كالحُباب[6] . واذا غلامهُ الذي كان يخاصمهُ بالباب . فأشار اليهِ وأنشد :

هذا غُلاميَ الذي خاصمتهُ   اني لمثل ذلك استخدمتُهُ
حتَّى اذا الصيدُ أتى قاسمتُهُ   بما كسوتُهُ وما أطعمتُهُ
وان تمادى الدهرُ بي علَّمتُهُ   ما قد أذعتهُ وما كتمتُهُ
وَهوَ مُقامَ ولدي أقمتُهُ   فان ذخرتُ عنه[7] او حرَمتُهُ
عاقبني اللهُ فقد ظلمتهُ

قال فعجبتُ من أفانينهِ في المكر . وأساليبهِ في النظم والنثر وعدلتُ اذ ذاك عن الرحيل الى المقام[8] . حتى اراد الشخوص[9] الى الشام . فانطلق الى دار الحرب[10] وانطلقتُ الى دارِ السلام[11]

---

١ يريد به صاحب مصر الذي طغى قديماً ٢ يضرب المثل في بخل هذه الكلاب لشدة بخل القوم فانها لا تزال جائعة حريصة على ما تناله ٣ هي امرأة من العرب كانت في بني سعد بن زيد مناة بن تميم فخطف رجل رغيفاً عن رأسها فشاجرته واتسع الخصام حتى اتصل بين الاحلاف فقُتل فيه الف رجل ٤ القاع الارض السهلة المنخفضة التي انفرجت عنها الجبال ٥ عبَّر بها عن اليد من باب تسمية الكل باسم البعض ٦ الحيَّة ٧ اي ان ذخرت عنه شيئاً من علمي ٨ اي

المقامة الثامنة

وتعرف بالبغداذية

قال سُهَيل بنُ عبّادٍ حللتُ بالزوراء[1] في بعض الأسفار . وانا غريبُ الدار . بعيدُ المزار . فكنتُ أتردَّد فيها سحابةَ النهار[2] وأتفقّدُ ما بها من المشاهد والآثار . حتى دخلتُ يوماً بعضَ المدارس واذا شيخنا الخزاميُّ هناك جالس . والطَّلَبة[3] قد اقبلوا عليهِ . واحدقوا بهِ واليهِ[4] . فسلّمتُ عليهِ تسليم المَشُوق . وابتهجتُ بهِ ابتهاجَ العاشق بلقآء المعشوق . وجلسنا نَتَشاكى النوَى[5] . ونتَباكى للجَوَى[6] . واذا أمرأةٌ تُنادي ياشاري اللَّبَن . الرخيصَ الثَمَن . وهي في أثنآء الكلام . تَتَلاعَبُ في الإعراب على الثلثة الأحكام[7] . فعَجِبوا لِأفتِنانِها . وتاقت[8] أنفُسُهم الى استنباطِ[9] بيانِها .

الاقامة ٩ الرحيل ١٠ يعني انه حيثما انصرف لا ينفكُّ عن معركةٍ مثل هذه فكنى عن ذلك بدار الحرب ١١ يريد السِلم نقيض الحرب لانه ليس في شيء من ذلك

١ لقب بغداد ٢ اي طول النهار ٣ التلامذة الطالبون للعلم ٤ احدقوا به اي احاطوا واحدقوا اليه اي شخصوا بابصارهم ٥ اي كلّ واحد منا يشكو فراق الآخر ٦ الحرقة وشدة الوجد ٧ اي تقلّب العبارة بين الرفع والنصب والخفض ٨ مالت ٩ استخراج

فدعتها أَلسنتُهم للشرآء . وأَفئدتُهم للمِرآء[1] . فجاءت حتى وقفت بالباب . وأرسلت النِقاب . وقالت السلامُ يا أهلَ الكِتاب . قالوا سلامٌ يا كريمةَ الأَعراب . فما بالكِ تلحَنينَ في الإعراب . قالت أمَا سمعتم أنَّ خيرَ الكلام ما كان لحناً[2] . أَوَلَم تيأسوا[3] أنَّ الكِتاب[4] قد أقامَ لهُ وزنًا[5] . قالوا أعيَيتِني بأُشُر[6] . فكيفَ بدُرْدُر[7] . إن كنتِ ممَّن يُفسِّر الماءَ بالمآء[8] . فما نحنُ ممن يستجير بالنار من الرَمضآء[9] . قالت شَهِدَ مَن رفَع القُبّةَ الخضرآء[10] . اني

---

١ الجدال . اي دعوها ظاهرًا ليشتروا منها وباطنًا ليناقضوها ٢ هذه العبارة مأخوذة من قول الشاعر :

منطقٌ رائعٌ وتلحن احيا نًا وخير الكلام ما كان لحنا

تريد باللحن معنىً آخر غير الخطإ في الاعراب وهو ان يخاطب الرجل صاحبه بكلامٍ يفهمه بنفسه ولكنه يخفى على غيره من السامعين . قال الآخر :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمهُ ذوو الالبابِ

وهذا من باب اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ٣ تعلموا ٤ القرآن ٥ حيث يقول ولتعرفنَّهم في لحن القول ٦ حزوز لطيفة في الاسنان ٧ مغارز الاسنان من اللثة . وهو مثلٌ قاله رجلٌ من العرب لزوجته وكان يكرهها لحمقها . وذلك انه كان يحمل طفلًا له فيلاعبه ويقبل لِثة اسنانه اذ لم يكن له اسنان بعد . فظنت المرأة انه يستحسن الفم بلا اسنان فكسرت اسنانها فلما رآها كذلك قال المثل . اي كان يكرهها باسنان فكيف وقد ذهبت اسنانها والمراد هنا عند الطلبة انهم قد انكروا عليها اللحن مع انتظارهم ان تعتذر عنه فكيف وقد جعلته خير الكلام وارادت ان تثبته من القرآن

ما جئتكم إلّا بالحنيفيّة البيضآء[1] . لكنكم تشترون دَرَّ الضوامر[2] . وتستوهبون[3] دُرَّ الضمائر[4] . فلما رأوا منها دَهآءَ لُقمانَ بنِ عاد[5] . علموا أنّها صخرةُ واد[6] . فرضخ[7] كلٌّ لهـا بدِرهَم . وقالوا ان أعربتِ[8] عن المعجَم[9] . نفحناكِ[10] بالمشوف المعلَم[11] . قال والشيخ بينَ ذلك يُقلّبُ وجهـهُ في السمآء . ويقولُ سُبحانَ من علّمَ آدمَ الاسمآء . فلما جلَتِ المكنون[12] . واجتلَتِ[13] الموزون[14] .

---

٨ مَثَلٌ يضرب لمن لا فائدة من كلامه ٩ الارض الحارّة وهو مأخوذٌ من قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كُربته كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

اراد بعمرو جسّاس بن مرّة البكري قاتل كليب فانه لما خرَّ على الارض من طعنته وقف على رأسه فقال كليب يا عمرو أغِثني بشربة مآء فاجهز عليه اي اتمَّ قتلهُ فقيل البيت . والطلبة يشبّهون الفرار من اللحن الى اثباته من القرآن وكلام العرب بالفرار من الارض الحارّة الى النار ١٠ اي السمآء

١ من الحديث يريد بها عبادة الله . والمراد هنا الحق ٢ اي لبن النياق او غيرهـا من المواشي ٣ تطلبون ان يُعطى بلا ثمن ٤ اي الكـلام الذي يشبه الدُرَّ ٥ من حكماء العرب يُضرَب بـه المثل في الدهاء وقد مرَّ ذكره ٦ يُضرَب بها المثل في الثبات ٧ الرضخ العطاء القليل ٨ كشفتِ ٩ المشكل . اي ان بيّنتِ لنـا وجه الكلام الذي اشكل علينا ١٠ اي اعطيناكِ ١١ اي الدينار ١٢ اي كشفت المستور . يعني انها اوضحت كلامها المشكل . وذلك ان اللبن يُرفَع على انـه خبرٌ لمبتدأ محذوف اي هذا اللبن ويُنصَب على انه مفعولٌ لعاملٍ محذوف اي هاكِ اللبن او اشترِ اللبن وعلى الوجهين

قال يا أُولي الألباب . إنَّ اللهَ يرزقُ مَن يشآءُ بغيرِ حساب . وإلّا ففوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم [1] . وإنَّ الفضلَ بيد الله يُؤتيهِ مَن يشآءُ والله ذو الفضل العظيم . قالوا ان هذا لَهُوَ الحقُّ المبين . فَأْتِ بآيةٍ من مثل ذلكَ ان كنتَ من الصادقين . قال قد جآءَ من أمثال ذلك في كلام القوم . قولهم لا صمتَ يوم [2] . فان شئتم ما فوقهُ من تصاريف العرب . فقولهم هذا بُسرًا [3] أطيبُ منهُ رُطَبًا [4] . فإنِ استزدتم فقولهم في المَثَل . لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَل [5] . قال وما فرغ الشيخُ من الكلام . حتى ابتدرَ القيام .

تكون ياء شاري ساكنةً لانه حينئذٍ يُبنى على ضمةٍ مقدَّرة . ويُجَرُّ ايضاً بالاضافة فيكون شاري منصوباً بفتحةٍ ظاهرة . والرخيص يتبع اللبن في الاحكام الثلثة . واما الثمن فيُرفَع فاعلًا للصفة . ويُنصَب تشبيها بالمفعول . ويُخفَض بالاضافة كما في الحَسَن الوجه ١٣ اي اخذت ١٤ كناية عن الدينار

١ يريد ان تلك نعمةٌ قد صدرت من غير نظر الى استحقاقها ولولا ذلك لكان احقَّ منها بالعطاء لانه اطول منها باعاً ٢ اي ان الانسان لا يمكنه ان يصمت عن الكلام يوماً . فيجوز رفع يوم على الخبرية ونصبه على الظرفية . وجرُّه بالاضافة ٣ ثمر النخل قبل ان ينضج ٤ النضيج من ثمر النخل . وهم يرفعون البُسر والرُطَب على ان الاول خبرٌ والثاني مبتدا مؤخَّر او فاعل الصفة . وينصبونهما على الحالية . اي ان هذا الثمر حال كونه بسرًا اطيب من نفسهِ اذا كان رُطباً . ويرفعون الاول وينصبون الثاني على ان الاول خبر والثاني حال على التأويل المذكور . وبالعكس على ان الاول حالٌ والثاني مبتدا او فاعل كما مرَّ . اي ان هذا الثمر حال كونه بسرًا يكون الرُطَب اطيب منه . فتلك اربعة اوجه ٥ قالت هذا المَثَل الصدوف بنت حُلَيس العذرية زوجة زيد بن

فتعلّقوا بهِ وقالوا لاتَ حينَ مَناص[1] . فان دواءَ الشَقِّ أن يُحاص[2] ولقد أتيتَ من حيثُ أَيس . فلا تذهبْ من حيثُ ليس[3] . فعاد الى المقام . وقال صبراً على مجامر الكرام[4] . ثم اندفع في شرحهِ كاليَعبوب[5] . حتى ملأَ العُيونَ والقُلوب . فانهالت عليهِ الجوائز حتى لم تبقَ حاجةٌ في نفس يعقوب . ولما قَضى الوَطر[6] . نهض على الأَثَر . فقام القوم يودّعونهُ . وهم يَوَدُّون لو يتبعونهُ . وقالوا بأنفسنا نفديك . لقد سَعِدَ بك ناديك[7] . فلا تجعلها بيضة الديك[8] . قال

الاخنس العذريّ . وكان له بنتٌ من امرأة غيرها يقال لها الفارعة معتزلة عنها في خباءٍ لها . وان زيداً خرج مرةً الى الشام وكان قد هوي الفارعة رجلٌ من القبيلة يقال له شبيت فكان يمضي بها كل ليلةٍ الى مكان هناك وبلغ اباها ذلك في قدومه فاقبل على زوجته في خبائها وهو غاضبٌ . فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت يازيد لا تعجل واقفُ الأَثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل . فسار قولها مثلًا يضرب في التبرُّؤ من الشيء وهو يجري مجرى لا حول ولا قوة الّا بالله في احتماله خمسة اوجهٍ بين الاعراب والبناء

١ مهرب ٢ يخاط . وهو مثلٌ يضرب في تلافي الامر ٣ أَيس نقيض لَيس ومعناها الوجود . قيل واصل لَيسَ لا أَيسَ فحُذِفَت الهمزة تخفيفاً ثم سقطت الالف لالتقاء الساكنين . والمعنى اتيتنا بشيء فلا تذهب بلا شيء

٤ مثلٌ قاله رجلٌ من العرب كان قد اتى الى بلاد الحَضَر بمالٍ جزيلٍ فارادوا ان يزوجوه بامرأة منهم طمعاً في ماله . وفي اثناء ذلك اتوه بمجمرة فيها بخور وهو لا يعرف ذلك فلذعته النار ولم يُرِد ان يظهر امرهُ فتجلّد وقال صبراً على مجامر الكرام . فذهب قوله مثلًا ٥ الجدول الكثير الماء ٦ الحاجة ٧ مجلسك

نَعَمْ لي صُبَيٍّ (١) ليس كمثلهِ في بغداذ . اريــد ان أُجِرَّهُ (٣) يوماً الى الأُستاذ . قالوا نراك قــد جَرَرْتَهُ (٢) مُذُ الآن . فهل تُفيدُنا بشيءٍ من البيان . قال اذا عُدْنا . أَفَدْنا . لـكنّي لا أرى لقــآءَ مثلهِ من ذوي الشان . حتى يَستُرَ أَطماري (٤) الطيلسان (٥) . قال سهيلٌ ولم يكن بعد انصرافهِ إلّا كلمح البصر . حتى دخل الاستاذُ فاطرفوهُ بالخبر . فقال صــبرٌ جميل . نام عِصامٌ ساعةَ الرحيل (٦) . واللهُ حَسْبي ونِعمَ الوكيل . ثم القى بطيلسانهِ اليَّ . وقال هل لك ان تلقاهُ بهِ فتردَّهُ عليَّ . فقرعتُ الساقَ حتى ادركتُهُ بالسوق . وأبلغتهُ سِياقَ الخبرِ المَسُوق . فقال ان ليلى قد فصلت عن مجلسنا المعهود . ولنا مَوعِدٌ انتظرها بــهِ أَنْ تعود . فاذا لَقِيتَ الأُستاذ فَقُل لهُ المَعذِرة . وإنَّ غداً لناظرهِ قريبٌ (٧) فَمَنْ يَعِش يَرَهْ (٨) . قلتُ أَوَهِيَ ذاتُ اللبن (٩)

---

٨ يقال ان الديك يبيض بيضة واحدة في عمره . قال الشاعر :

قد زُرتِنا مرةً في الدهر واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضة الديكِ

١ تصغير صَبيّ بالتشديد على وزن فعيل . فقد اجتمعت فيه ثلاث ياءات. وهي ياء التصغير وياء فعيل والياء التي هي لام الكلمة . وهــذه الياء الاخيرة يسقطونها مطلقاً لثقل اجتماع الياءات فلا يعتدُّون بها . ويجعلون الاعراب على اليآء التي قبلها فيقولون هذا صُبَيٌّ رفعاً بضمة ظاهرة . وكذا رأيت صُبَيًّا ومررت بصُبَيٍّ . ويجوز اسقاطها في حالة الرفع والجر فيكون الاعراب مقدرًا عليها ويبقى ما قبلها مكسورًا كسر بناء كما في قاضٍ . وعلى هذا جرى في قوله لي صُبَيٍّ فظنوهُ مجرورًا . كذا قالوا . واستدرك بعض المحققين ما اذا كان قد بُني على فعل

كاسم الفاعل من حَيِيَ فلا تحذف تقول هذا مُحَيٍّ ورأيت مُحَيِّياً باثبات الياء
٢ اسحبهُ ٣ ارادوا جرّ الاعراب حملًا لكلامه على خلاف مقتضى الظاهر
٤ ثيابي البالية ٥ رداء تلبسهُ المشايخ ٦ مثــلٌ يضرب لمن غاب في وقت الحاجة ٧ مثلٌ يضرب في التسويف واصله ان النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليحموم فاجراه على اثر حمار وحشٍ فذهب بــه الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن اصحابه واخذته السماءُ بالمطر فطلب ملجأً يتّقي به حتى دُفِع الى خباء واذا فيه رجلٌ من طيّ يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأة له . فقال النعمان هل من مأوًى قال حنظلة نعم وخرج اليه وانزله وهو لا يعرفه . ولم يكن للطاءي غيرشاةٍ فقال لامرأته ارى رجلًا ذا هيئةٍ وما أخلقَهُ ان يكون شريفاً خطيرًا فماذا نقريه . قالت عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرةً فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشرابٍ فسقاه وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابه وركب فرسهُ ثم قال يا اخا طي انا الملك النعمان فاطلب ثوابك . قال أفعلُ ان شاء الله ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطاءي بعد ذلك زماناً حتى اصابته نكبةٌ وساءت حاله فقالت له امرأته لو اتيت الملك لاحسن اليك . فاقبــل حتى انتهى الى الحيرة . وكان النعمان قد سكر في بعض الايام وله نديمان يقال لاحدهما خالد بن المضلّل وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلهما . ولما صحا سأل عنهما فأُخبِر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لانــه كان يحبهما محبّــةً شديدة . وامر بدفنهما وبنى فوقهما بناءَين طويلين يُقال لهما الغَرِيّان وجعــل لنفسهِ كل سنةٍ يوم بُؤْسٍ ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغَرِيَّين . فكان يكرم من وفد عليه في يوم النعيم ويقتل من وفد عليــه في يوم البؤس ويطلي الغريَّين بدمهِ . ولما وفد عليه حنظلة وافق وفدهُ يوم البؤس . فلما نظر اليه النعمان ساءهُ وفوده في ذلك اليوم وقال له يا حنظلة هلّا اتيت في غير هذا اليوم فقال ابيتَ اللعنَ لم يكن لي علمٌ بما انت فيه . فقال لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوس

لم اجد بدًّا من قتلك فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتولٌ لا محالة . قال ابيت اللعن وما اصنع بالدنيا بعد نفسي . فقال النعمان لا سبيل الى غير ذلك . قال ان كان لا بد منه فاجلني حتى اعود الى اهلي فاوصي اليهم واقضي ما عليَّ ثم انصرف اليك . قال فاقم لك كفيلًا . قال فالتفت الطاءي الى شريك ابن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى ابا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابن عمرٍو هل من الموت محاله
يا اخا كل مصابٍ يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخٍ كفاله
ابن شيبانَ كريمٌ انعم الرحمن باله

فأبى شريك ان يكفله . فوثب اليه قراد بن اجدع الكلبي وقال للنعمان ابيت اللعن عليَّ ضمانهُ . فرضي النعمان بذلك وامر للطاءي بخمس مائة ناقة . فانصرف الطاءي وقد جعل الأجل حولاً كاملًا من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال النعمان لقراد ما اراك الّا هالكاً غدًا فقال قراد : فان يكُ صدر هذا اليوم ولَّى فان غداً الناظره قريبُ . فذهب قوله مثلًا . ولما اصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى اتى الغريَّين فوقف بينهما وامر بقتل قراد . فقال له وزراؤُهُ ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومهُ . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطاءي . فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائمٌ مجرَّدٌ في ازارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبه رُفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد امر بقتل قراد فقيل له ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص فكفَّ عنه حتى دنا واذا هو الطاءي . فلما نظر اليه النعمان قال ما الذي جاء بك وقد افلتَّ من القتل قال الوفاء . قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني . قال وما دينك قال النصرانية . قال فاعرضها عليَّ فعرضها فتنصَّر النعمان واهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك تلك السنَّة من ذلك اليوم وامر بهدم الغريَّين

قال ان لم تَكُن فَمَن(١) . قلتُ انها لَنِعمَ البُنيَّة . قال وان العصا من العُصَيَّة(٢) . ثم جلسَ على عُرفةٍ(٣) هناكَ . وجعل يُقلِّبُ طَرْفَـهُ بين هذا وذاكَ . فلما طـال أَمَدُ(٤) الانتظار . قال أظنُّها تنتظرني في الدار . فهل لكَ ان تَصحَبَني الى الرُّصافة(٥) . وتُؤْنِسَني الليلةَ بالضِيافة . فقلتُ اني على ما تُريد . وسِرنا وهو يقول أَسَعْدٌ أَم سَعيد(٦) . حتى انتهينا الى باب حديد . واذا ليلى بالوصيد(٧) . فلما رآها تهلَّل وجههُ بِشراً . وأنشد يقول شعراً :

حُيِّيتِ يا ليلى ٱبنةَ الخزامِ(٨) كريمةَ الأَخوالِ والأَعمامِ

وعفا عن قراد والطاءي وقال ما ادري ايكما اكرم واوفى . اهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ ام هذا الذي ضمنهُ . وانا لا اكون أَلأَمَ الثلاثة ٨ مثل آخر يضرب في التسويف . والهاء فيهِ للسكت ٩ اي صاحبة اللبن التي كانت تنادي عليه

١ اي ان لم تكن اياها فمن يكون . يريد ان غيرها من النساء لا تصلح لذلك ٢ العصا فرس جذيمة الابرش كانت من جياد الخيل والعُصَيَّة امها . وهو مثل يضرب في مجيء بعض الامر من بعض ٣ مكان مرتفع ٤ مَدَى ٥ مكان في بغداد ٦ ويُروَى سُعَيد بلفظ التصغير وهو مَثَلٌ قالهُ ضَبَّة بن ادّ المضري حين ارسل ابنيهِ في طلب الابل الضالّة فرجع سعيد ولم يرجع سعد . وقد مرَّ الكلام عليه في شرح المقامة العقيقية ٧ ساحة الدار ٨ ادخل ال على خزام للمح الصفة التي هي طيب الرائحة . وهو جدُّ ليلى ولذلك ثبتت همزة ابنة بينهما في الخط لانها لا تحذف في مثل هذا . وقد جمع بعضهم المواضع التي تثبت فيها همزة ابن وابنة في الرسم بقولهِ :

قد اثبتوا أَلِفَ ٱبنٍ في مواضعَ من ... كلامهم كأبنةٍ خذها بتصوير
اذا أُضِيفَ لاضمارٍ رضي ٱبنكَ او ... لجدّهِ مثل عمّار ٱبن منصور
او ذي مجازٍ كمقداد ٱبن ٱلأسود اذ ... ابوهُ بالحق عمرٌو غير منكورِ
او امهِ نحو عيسى ٱبن البتول سما ... او كان في خبرٍ يحيى ٱبن مشهورِ
او كان مستفهماً عنهُ كقولك هل ... زيد ٱبن عمرٍو ام ٱبن القاسم الصوري
او كان تثنيةً كالمُرتَضى وابو ... خديجة ٱبنـا عليٍ مشرق النور
او عكس ذاك بان قدَّمتَ تثنيةً ... كالخالدان ٱبن يسر وابن ميسور
او جاء ٱلِابن بغير اسم تقدَّمهُ ... نحو ٱبن موسى وزيدٌ وٱبن مذكورِ
او كان اول سطرٍ او دعا سببٌ ... لقطع همزتـهِ في نظم منثورِ
كجاءنا خالدٌ إبن الوليد وفي ... جمعٍ على ٱبنين في بعض المناكيرِ
زيدٌ وعمرٌو ويحيى ٱبنو ابي رجبٍ ... جاءوا وقد حفظوا هذا بتذكير
او جاء لفظ ابيهِ بعدهُ مثلًا ... كجعفر ٱبن ابيهِ صاحب الصور
او أُخِرَ ٱسمٌ عن ٱبنٍ نحو قولك قد ... جاء ٱبن زيدٍ عليٌّ خير مشكورِ
او حال بينهما وزنٌ كجاء لنـا ... ردَنَى كظِربَى ٱبن موسى صاحب الطورِ
او كان نصبٌ باءني فيهِ مضمرةً ... كمثل اكرمني زيدٌ ٱبن مسرورِ
او بعد إمّا لشكٍ جاءني حسنٌ ... إمّا ٱبن سعد وإمّا إبن منظورِ
او حال بينهما وصفٌ كاكرمنا ... يحيى الكريم ٱبن ميمون بن مجبورِ
او كان من بعد جمعٍ كالعبادلة ٱبـ ... ـن المَرتَضى وٱبن عمرٍ وٱبن معمورِ
او كان ٱلأبن مضافاً لابنٍ ٱو لأخٍ ... او عمّهِ كالمُعلَّى ٱبنِ ٱبنِ عصفورِ
او كان ٱلِابن منادًى نحو حدَّثنا ... موسى ٱبنَ مشكور يعني يا ابن مشكورِ
او كان بينهما ضبطٌ كقال لنا ... سُحبان بالضم إبن المرتَضى الدوري

أصبحتِ في مدينةِ السلام (١) غريبةَ الموطنِ والكلامِ (٢)
ما زلتِ لي عوناً على الأيامِ تمهدينَ سُبْلي أمامي
وتنفرينَ الصيدَ في الآجامِ (٣) حتى يكون غرضَ (٤) السهامِ
إن كُنتِ من ربائب الخيامِ (٥) فالسرُّ في الشرابِ لا في الجامِ (٦)
رُبَّ ابنةٍ أنفعُ من غلامِ

قال ولما فرغ من أبياتهِ أدخلَنا الى البيت . وأفاضَ في حديث أشهى من حَلبة الكُمَيت (٧) . فبِتناها ليلةً كأنها ليلةُ القَدر (٨) . وأحيَيناها (٩) بالحديث حتى مَطلِعِ الفجر . وما زِلنا كذلك حتى فرَّق بيننا الدهر

---

١ لقب بغداد ٢ اشارة الى كلامها الذي كانت تفتنُّ فيهِ حينما كانت تبيع اللبن ٣ الاشجار الكثيرة الملتفَّة ٤ ما يُرمى بالسهام ٥ اي من الاناث المربيات في الخيام ٦ الاناء من فضة كنى بالشراب عن النفس وبالجام عن الجسم . اي ان الشراب اذا لم يكن نفيساً فلا فائدة فيهِ ولو كان في اناء من الفضة . يريد ان النفس اذا لم تكن كريمة لم يُفِد كونها في جسم غلامٍ ٧ اسم كتاب فيه نوادر ظريفة والكُمَيت مصغرًا يحتمل ان يراد به الخمر التي يشوب حمرتها سوادٌ فتكون الحلبة من معنى الحَلَب كما في قول حسَّان بن ثابت :

كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني بزجاجةٍ ارخاهما للمفصلِ

وان يراد به الفرس الذي بهذا اللون فتكون الحلبة بمعنى الدفعة من سباق الخيل ٨ قيل هي في اثناء العشر الاخيرة من رمضان ولعلها السابعة منها . والمراد بهذا التشبيه الاشارة الى وصفها في القرآن بانها خيرٌ من الف شهر
٩ سهرناها كلها

المقامة التاسعة

وتعرف بالحلبية

أَخبرَ سهيل بنُ عبَّادٍ قال كان لي صديقٌ بظاهر[1] الشهبآء[2] . ينتمي[3] الى العَرَب العَرْبآء[4] . وكنتُ وإيَّاه[5] كالمآء والراح[6] . أو كنديمَيْ جذيمةَ الوضَّاح[7] . فحضرَتْني منهُ ذاتَ يوم بطاقة[8] . يُطالِبُني فيها بحق الصَداقة . ويطلب ان أُبادِرَ اليهِ ببعض الأشربة مما وصفهُ لهُ بعضُ أهـل التَجربة[9] . فسآءني ما بهِ من توعُّك[10] المِزاج . وأشفَقتُ[11] من تأخُّر العِـلاج . فبادرتُ برُقعتهِ الواصلة

---

١ خارج المدينة ٢ لقب حلب ٣ ينتسب ٤ الخالصين ٥ الواو للمصاحبة اي وكنت معه ٦ الخمر اي ممتزَجين ٧ هو جذيمة الازديُّ من ملوك الحيرة كان به برصٌ فكان يقال له الوضَّاح تأدُّباً ويقال له الابرش ايضاً . وكان قد ضلَّ ابن اختهِ عمرو بن عديّ فارسل في طلبه رسلاً شتى ولم يظفر به فجعل لمن يأتيه به ان يحتكم عليه بما شاءَ . واتفق بعد ذلك ان مالك بن فارح واخاهُ عقيلاً من بني القَين وجداهُ في طريقهما الى الملك وقد سبقت الاشارة الى ذلك عند الكلام على قول المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع . ولما وفد الرجلان على جذيمة بابن اختهِ قال لهما احتكما فطلبا منادمتهُ . وما زالا نديميهِ حتى فرَّق بينهم الموت فضُرب بهما المثَل ٨ رقعة من القرطاس . الاصل فيها ان تُلصَق بالثوب ويُكتَب فيها رقم الثمن ثم استعملت للرسالة ٩ احد الطريقين المستفاد منهما علم الطب وهما التجربة والقياس ١٠ انحراف ١١ خفت

الى سوق الصيادِلة[١] . وأخذتُ لهُ ما أرادَ كما يُريد . وانطلقتُ اليـهِ أعدُو كخيل البَريد[٢] . وبينما أنا أجري مُليحاً[٣] . وأقعدُ طليحاً[٤] . لمحتُ شيخنا الخزاميّ وابنتهُ بجانب الطريق . ولديهما فتى قد لبسَ البياض وتختَّم بالعقيق[٥] . فوثبتُ كالظبي المُقمِرِ[٦] اليهِ . حتى أقبلتُ عليـهِ . فتقدَّمت . ثم سلَّمت . فأجابني بالفارسية . وأعرَضَ عن تمام التحيَّة . فقلتُ هذهِ إحدى مَكايدِهِ . قد جعلها من مَصايدِهِ . وطوَيتُ عنهُ كشحاً[٧] . وضربتُ صفحاً[٨] . فتماشيتُ القَهقَرى[٩] . وتواريتُ[١٠] بحيثُ أرى ولا أُرى . فرأيتُ الشيخ قد أشاحَ[١١] بوجههِ عن الجارية والغلام . وجعل يدمدمُ بلُغَة الأعجام . والفتى يُخالِسُ[١٢] الجاريـة النظر . ويُغازِلُها على حَذَر . فقالت ان صاحبنا أعجمُ طِمْطِم[١٣] . لا يَفهَم ولا يُفهِم . وقد لَقيتُهُ وِفاقاً[١٤] . لا رِفاقاً[١٥] . لكنَّني أرى عينهُ قد طَمَحت[١٦] اليَّ . فلا يزال

---

١ الذين يبيعون الادوية ٢ التي يعيّنها السلطان لرسائلهِ ٣ من قولهم ألاحَ الرجل اذا اشفق وحَذِر . اي اجري خائفاً على المريض من الهلاك ٤ كليلاً من التعب ٥ هما كنايةٌ عندهم عن الظرافة يقولون من لبس البياض وتختَّم بالعقيق فقد حاز الظرف كلّهُ ٦ يقولون ان الظبي اذا امتلأ القمر يزداد نشاطهُ ٧ اي تركتهُ ٨ اي اعرضت عنه ٩ الى الوراء ١٠ استترت ١١ اعرض ١٢ يسارق ١٣ لا يُفصح ١٤ مصادفةً ١٥ مصدر رافق ١٦ ارتفعت ومالت

حَوالَيَّ . وهو يَعرِضُ لي طَوراً بِصُرَّة . وتارةً بدُرَّة . وانا أَنفِرُ منه كالناقة الهوجاء[١] . ولا أَنبِسُ[٢] له بِحَوجاء ولا لَوجاء[٣] . فقال ساءَ فألُ المُخنَّث[٤] . انه لَأَحمقُ من شَرَنْبَث[٥] . أفلا نَصرِفُهُ الى حيثُ يعوي الذيب[٦] . ونرفع ثِقَلَ منظرِهِ المُذيب . فقالت أشار اليَّ بانهُ قد أعياهُ الصُداع[٧] . ولو كانت لي سَكابِ[٨] لما قلت لا تُعار ولا تُباع . فأشار الى بِرذَونٍ لهُ أطيرَ من عَنقاءِ مَغرِب[٩] . وقال نِعْمَ القتيلُ بُجَير ان أصلح بين بكرٍ وتَغلِب[١٠] . فأركبَتهُ

١ المضطربة الطائشة ٢ انطق واكثر ما يُستعمَل في النفي ٣ بحسنة ولا قبيحة ٤ الرجل المتخلِّق باخلاق النساء ٥ رجلٌ احمق يحكي عنه انه اراد ان يدفن مالاً له فخرج به الى فلاةٍ ودفنه في ظل سحابةٍ كانت قد القت ظلها هناك . ثم عاد ليأخذ منه شيئاً فلم يكن يهتدي الى مكانه لان السحابة كانت قد اقشعت ولم يبقَ علامة للارض التي دفن المال بها فضاع المال عليه ٦ مَثَلٌ اي الى البرية المقفرة ٧ وجع الرأس ٨ سكابِ بالبناء على الكسر اسم فرس كانت لرجل من بني تميم طلبها منه الملك النعمان فامتنع وقال من ابياتٍ :

ابيت اللعن ان سكابِ عِلقٌ نفيسٌ لا تُعارُ ولا تباعُ

فسار ذلك مثلاً ٩ يزعمون انها طائرٌ عظيمٌ ويضربون المثل بطَيَرانها فيقولون للذاهب البعيد طارت به العنقاء . وهي تُضاف الى مغرب فتفتح الميم ولا تضاف فتضم ١٠ بجير هو ابن الحرث بن عبَّاد اليشكري قتله المهلهل بن ربيعة لان قومهُ فريقٌ من بني بكر . فظن الحرث ان المهلهل يحسبهُ كفوءًا لاخيهِ كليب فيكتفي بقتله ويرفع الحرب فقال نعم القتيل بُجَيرٌ ان اصلح بين بكرٍ وتغلب . والفتى هنا كانهُ يقول نعم الذاهب هذا البرذون ان اصلح شأننا مع هذا الرجل الاعجمي

ذلك البِرذَون الأدهم . وقالت اذهبْ الى حيثُ ألقتْ رحلها أمُّ قَشْعَمَ[١] . فلما خلا الفتى بالجارية قال لها أبشري . خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري[٢] . لكنَّني قبل ذلك . أُريدُ أن أَطَّلِع طِلع حالِك[٣] . فقالت انني فتاةٌ كريمة الأصل . قليلة الأهل . لا أبَ لي ولا بعل . وقد سَئِمتُ[٤] من طول حبسي . وتَوَلِّي أمر نفسي[٥] . فان كان لك أرَبٌ[٦] في النسآء . فاتبعني لِآخذَ ما لي من الاشيآء . وأتبعَكَ الى حيث تشآء . قال أفعلُ وكَرامة[٧] . ونهضَ معها راكباً جناحَي النعامة[٨] . قال سهيلٌ فأذهلَني ذلك الطويل العريض[٩] . عن الدوآء والمريض . ورَجعتُ أدراجي[١٠] في أَثَر الصاحبَين[١١] . حتى دخلا

---

١ ناقةٌ القت رحلها في النار فسارت مثَلًا ٢ مثَلٌ قاله طَرَفة بن العبد البكريُّ . وذلك انه كان مع عمهِ في سفر وهو صبيٌّ فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له يقتنص القنابر وبقي يومه لم يَصِد شيئاً فرجع الى عمهِ . وتحملوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما كان قد نثر لهنَّ من الحب فقال :

يا لكِ من قُنبرةٍ بمعمرِ   خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقِّري ما شئتِ ان تنقِّري   قد رحل الصيَّاد عنكِ فأبشري
ورُفِع الفخُّ فماذا تحذري   لا بُدَّ من صيدكِ يوماً فاصبري

٣ اي اقف على حقيقة امركِ ٤ ضجرت ٥ اي في قضاء حوائجي
٦ حاجة ٧ اي افعل ذلك واكرمك كرامةً ٨ مثَلٌ يضرب في السرعة
٩ يكنى بذلك عن الامر العظيم . قال الشاعر :

تقلَّب الشعر على ردفهِ   اوقع قلبي في الطويل العريض

١٠ اي في الطريق الذي اتيت منه ١١ اي الفتى والجارية

البيت كالفرقدين[١] . فأخذ الفتى يرزّم مالها من الحطام[٢] . وخرجت لتُحضِر ما تيسّر من الطعام . واذا بأبيها قد هجم هجومَ الأسد . على النَّقَد[٣] . وقال ويلك يا عدوّ الله ما كفاك ان تكون فاسقاً . حتى صرتَ سارقاً . فَلَأُقِيمَنَّ عليك الحَدّ[٤] والقطع[٥] . ولأجعلنَّك عِبرةً الى يوم الجمع[٦] . فطارت نفس الفتى شَعاعاً[٧] . واستطار[٨] فؤادُهُ أرتياعاً . وجعل يتهأّر[٩] لديهِ بالسؤال . ويُدمّث[١٠] لهُ المَقال . والشيخُ يَشمَخُ بأنفهِ[١١] . ويهزّ من عِطفهِ[١٢] . ويرمَح[١٣] برجلهِ ويُشيرُ بكفّهِ . فكاد الفتى يذوبُ من الحياء . وظنَّ ان صاعقةً هبطت عليهِ من السماء . فأنقادَ اليهِ أنقيادَ الأسير . وقال قد فديتُ نفسي بهذه الدنانير . قال قد قَبلتُها مِنَّةَ الكرام . على أن لا تتعرّض لِبَنات الأعجام . فذَهلَ الفتى عن معرفتهِ بالتلميح[١٤] . وما صدّق ان أطلق ساقيهِ للريح . فمضى ينهبُ الطريق . والشيخ من خلفهِ

---

١ نجمان لا يزالان مقترنين . قال الشاعر :

وكل اخٍ يفارقهُ اخوهُ   لعمر ابيك الّا الفرقدانِ

٢ الامتعة ٣ نوع من الغنم ٤ قصاص الفاسق اي الزاني وهو مائة جلدة ٥ قصاص السارق ٦ يوم القيامة ٧ متفرقة . وهو كناية عن شدة الخوف ٨ تقطّع وتطاير ٩ من الهطرة وهي تذلل الفقير للغني اذا سأله ١٠ يليّن ١١ يتكبر ١٢ جانبهِ ١٣ يرفس ١٤ الرمز . اي انه لم ينتبه عند ذكره بنات الاعجام انه هو ذلك الاعجمي الذي صادفه في الطريق

يهدِرُ كالفنيق[١] . حتى اذا ثاب[٢] الى الوقار[٣] . وقف بعرصة[٤] الدار وأنشد :

يا هل تُرى أينَ سُهيلٌ يطلُعُ[٥] ، يا ليتهُ كانَ يَرى ويسمعُ
يرى الفتى مُهزولًا يندفعُ تكادُ تذريهِ الرياحُ الأربعُ
أعطانيَ البِرذَونَ وهو يطمعُ في وصل ليلى لاهناهُ المضجعُ
سبقتُهُ عليهِ فهوَ أسرَعُ لكنّهُ[٦] ، بالماء ليس يقنعُ
فقمتُ ابتغي لهُ ما يُشبعُ لكن بدون المال ماذا أصنعُ[٧] ،
وان يكن نال الفتى ما يجزعُ منهُ فقد نالَ بهِ ما يَردَعُ[٨] ،
والنصحُ من وصل البنات أنفعُ

قال سُهيلٌ فبرزتُ من الوكنة[٩] التي كنتُ[١٠] ، فيها وأنشدتُ بديهاً[١١]

هذا سُهيلٌ طَلعا وقد رأى وسَمِعا
أنسيتهُ المريض وأل دواءَ والداءَ مَعا
أنتَ صديقٌ لم يَدَعْ لمن سواهُ موضعا

فقال أهلًا بأبي عُبادة[١٢] . متى عَهدُكَ بالشهادة[١٣] . قلتُ منذُ

---

١ الخلق الجمال الكريم ٢ رجع ٣ السكينة ٤ ساحة ٥ نسب اليه الطلوع لانه اسم نجم ٦ الضمير للبرذون ٧ اي انه احتاج الى المال لعلف البرذون فاضطرَّ ان يأخذ من صاحبه ثمن العلف ٨ يريد انه نفع الفتى بذلك لانه كان موعظةً له تردعه ٩ العش ١٠ اختبأت ١١ من غير تفكر ١٢ كنية سهيل ١٣ الحضور

عهدك بالفارسيَّة التي نلتَ منها السعادة[١] . أفلا تعلّمني هذا اللسان لِأستغنيَ معك عن تُرجمان[٢] . قال أراك تستبيحُ قطعَ الأرزاق[٣] فليس لك عندي من خلاق[٤] . ومرّ يعدو كالبرقِ أو كالبُراق[٥]

١ اي منذ عهد جلوسه في الطريق حيث كان الفتى مع الجارية واجابه عن تحيَّته بالفارسية ٢ قال ذلك على سبيل الرقاعة لان ابا ليلى لم يكن يعرف الفارسية ٣ قال ذلك مجاراةً لهُ في رقاعتهِ . اي انه يريد ان يقطع رزق الترجمان الذي يترجم بينهما ٤ نصيب ٥ قالوا انهُ حيوانٌ يضع يديهِ عند منتهى بصرهِ

المقامة العاشرة

وتعرف بالكوفية

حكى سُهَيل بنُ عبَّادٍ قال كَلِفتُ منذُ الصِبا بعلم الأَدَب . وشُغِفتُ[1] باستقرآء[2] لغةِ العرَب . فكُنتُ أُنضي[3] اليها المطايا[4] وأتفقَّدُ الخبايا في الزوايا . حتى كنت يوماً بالكوفة[5] . وانا أتعهَّد[6] معاهدها المألوفة . وأشهد[7] مشاهدها[8] الموصوفة . فمررتُ بعُصبةٍ[9] من العلمآء . كأَنهم من بني مآء السمآء[10] . وهم قد جلسوا الى شيخٍ أغبَرِ الشيبة . أبلَج[11] الهيبة . وهو يشير تارةً بالبَنان . وطوراً بالصَولجان . فجعلت أروح تِلقآءهم وأجي . واقول ليس هذا بعُشّك فأدرُجي[12] . حتى حذَتني[13] القُطرُبيَّة[14] على الأَشعبيَّة[15] . فألقيتُ

١ مجهول شَغَف من قولهم شَغَفهُ الحبُّ اي بلغ شغاف قلبه وهو غلافهُ
٢ تتبُّع ٣ اي اهزلها بكثرة السير ٤ الركائب ٥ مدينة بالعراق
٦ اتفقَّد ٧ احضر ٨ محاضرها ٩ جماعة ما بين العشرة الى الاربعين
١٠ هي ماوية بنت عوف بن جُشم وقيل بنت ربيعة التغلبي وهي امُّ المنذر ملك العراق . وكانت تُلقَّب بماء السماء لجمالها ١١ ظاهر ١٢ اذهبي وهو مثلٌ يضرب لمن يريد الدخول في ما ليس من اهله ١٣ اي حملتني ١٤ نسبة الى قُطرُب وهو محمد بن المستنير كان يبكر الى سيبويهِ ليأخذ عنه علم النحو . فكان سيبويهِ كلما فتح بابه وجده لدى الباب فقال ما انت الّا قُطرُب ليل فلُقِّب بذلك . والقطرب ذبابٌ يطير بالليل ولا ينام ١٥ نسبة الى اشعب وهو

دلوي في الدِلاء[١] . طمعاً في اجتلاء الجلاء[٢] . وتطفَّلت على تلك الحضرة الجُلَّى[٣] . وان كنتُ ممَّن عَبَس وتولَّى[٤] . فلما تخلَّلتُ المقام . حيَّيتُ القوم بالسلام . وتفرَّستُ في الشيخ فاذا هو ميمونُ ابن خزام . فقلت لله الأمرُ كلُّهُ . قد عَرَفَ النخلَ أهلُهُ[٥] . وجعل القوم يخوضون في حديث العربيَّة . ومسائلها الإعرابية . حتى حُلَّت الحِبَى[٦] . وبلغ السيلُ الرُبَى[٧] . والشيخ ينظر من طَرْفٍ خفيٍّ الى الناس . والقلم في يدهِ يجري على قِرطاس[٨] . الى أن نَفِد[٩] ما عند الجماعة . من أسرار الصناعة . وهم يرون أنهُ يلتقط اللآلي .

رجلٌ من اهل المدينة كان مولًى لعثمان بن عَفَّان وكان يكنى بأَبي العلاء . توفي سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان شديد الطمع حتى ضرب بهِ المَثل فيقال هو اطمع من اشعب . يقول سهيل ان الرغبة في العلم حملتهُ على الدخول في الطماعية الاشعبيَّة

١ اي بين الدلاء . وهو مَثَلٌ يضرب للدخول مع الناس في ما هم عليه ٢ استكشاف الامر الجلي ٣ تأنيث الاجلّ ٤ ادبر ٥ مَثَلٌ يضرب عند وصول الامر الى اهله . واصله ان بني عبد القيس ساروا يطلبون السعة والريف حتى بلغوا ارض هَجَر والبحرين فوجدوا بلاداً افضل من بلادهم فنزلوا هناك وجاوروا بني اياد والازد وشدوا خيولهم بكرانيف النخل وهي ما يبقى في جذوعهِ بعد قطع السَعَف . فقالت اياد عرف النخل اهله فذهبت مثلاً ٦ جمع حبوة وهي ان يجمع الرجل ظهرهُ وساقيهِ بيديهِ في جلوسه . يُكنَى بذلك عن التمكُّن في الامر ٧ مَثَلٌ يُضرَب في بلوغ الامر الى غايته . ويُروى بلغ السيل الزُبَى بالزاي جمع زُبية وهي الرابية التي لا يعلوها الماء ٨ ورق ٩ فرغ

وينظم في سِمط[١] الأمالي[٢] . فقالوا أيها الشيخُ تراك تجمع . مما تسمع . قال ان لكل ساقطة لاقطة[٣] . ولكن أريدُ ان تنظروا ما كتبت . لتروا هل أخطأتُ أم أصبت . فتناولوا الرُّقعة بديهاً . واذا هو يقول فيها . ما الفرقُ بين التمييز والحال[٤] وبين عطف البيان والإبدال[٥] . وأين يُستوفى حقُّ الإسناد . ولا يخرج بِرُكنَيهِ عن حكم الإفراد[٦] . وأيُّ الضمير . يَتَردَّدُ بين التعريف

١ خيط القلادة ٢ جمع املاء وهو تلقين الكاتب . اي انه يلتقط الفوائد ويكتبها في تلك الصحيفة ٣ مثَلٌ . اي لكل كلمةٍ ساقطة اذنٌ لاقطة ٤ يشترك الحال والتمييز في كونهما اسمين نكرتين فضلتين منصوبتين رافعتين للابهام . ولكنهما يفترقان في سبعة امور . الاول ان الحال تأتي جملةً نحو جاءَ زيدٌ يركض او وهو ضاحكٌ والتمييز لا يكون الّا اسماً مفردًا . والثاني ان الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها نحو لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بخلاف التمييز . والثالث ان الحال تبين الصفة والتمييز يبين الذات . والرابع ان الحال تأتي متعددة نحو جاءَ زيدٌ راكباً ضاحكاً بخلاف التمييز . والخامس ان الحال تتقدم على عاملها المتصرف نحو خشَّعاً ابصارهم يخرجون وليس التمييز كذلك في الصحيح . والسادس ان الحال حكمها الاشتقاق وحكم التمييز الجمود . والسابع ان الحال تقع موًكدةً لعاملها نحو تبسَّم ضاحكاً ولا يقع التمييز كذلك ٥ يفترق عطف البيان عن البدل بانهُ لا يكون ضميرًا . ولا تابعاً لضمير . ولا جملةً . ولا تابعاً لجملةٍ . ولا فعلًا . ولا تابعاً لفعلٍ . ولا بلفظ متبوعهِ . ولا مخالفاً له في التعريف والتنكير . ولا في نية احلالهِ محلَّهُ . ولا من جملةٍ اخرى في التقدير بخلاف البدل في كل ذلك ٦ ذلك في اسم الفاعل ونحوهِ فانهُ يشتمل على المُسنَد والمُسند اليه وهو الضمير المستتر فيه ولا يكون جملةً بل يبقى على افرادهِ

والتنكير[١] . وأينَ يُراعى ما يُقدَّر . ولا يُبالى بما يُذكَر[٢] . وأيُّ أسمٍ يجتمع فيهِ خمسٌ من موانع الصرف[٣] . وأيُّ لفظٍ يُشارِك الإسم والفعل والحرف[٤] . وفي أيّ الأماكن . يجتمع ثلثةٌ من السواكن[٥] . وأيُّ فعلٍ يُعطى ما للأسماء ويُمنَعُ ممّا للأفعال[٦] . وأيُّ أسمٍ يجري مع قبيلتهِ على هذا المنوال[٧] . قالَ فلما وقفوا على تلك المسائل . رأوها من المشاكِل . فقالوا لهُ لله أنت . فقد أحسَنْت . ولكن لو أبَنْت . فعَبَس . حتَّى ما نَبَس[٨] . وصارت مقلتاهُ كالقَبَس[٩] . فأشفَقوا[١٠] من غضبهِ . وسألوهُ عن مُحتَضبهِ[١١] . فقال قد تكلّفتُ لكم الخِطاب . ثم أتكلّف الجواب . ولعلّي فوقَ ذلك

---

١ هو ضمير الغائب فانهُ اذا عاد على معرفةٍ كان معرفــةً نحو جاءَ زيدٌ فاكرمتهُ . واذا عاد على نكرةٍ كان نكرةً نحو رُبَّ رجلٍ لقيتهُ ٢ ذلك في نحو ياسيبويهِ الكريمُ فان الكسرة الظاهرة في آخر سيبويهِ لا يُعتَدُّ بهــا حتى تُكسَر الصفة حمــلًا عليها وانما يُعتَدُّ بالضمّة المقدرة للنداء فتُرفَع الصفة لاجلها ٣ هو اذربيجان اسم مقاطعة من بلاد الفرس فان فيه العلمية والتأنيث والعجمة والتركيب وزيادة الالف والنون ٤ هو اسم الفعل فانه يشارك الاسم في التنوين والفعل في المعنى · والحرف في البناء ٥ ذلك في نحو موادّ اذا وقعت في الوقف فان الالف والدال المدغَمة والدال المُدغَم فيها سواكن ٦ هو افعــال التعجب فانهُ يُصغَّر كالاسماء ولا يتصرَّف كالافعال ٧ هو افعل التفضيل فانه يُمنَع من الكسر والتنوين كالافعال ولا يُثنَّى ولا يُجمَع كالاسماء ٨ نطق بكلمة ٩ شعلة النار ١٠ ارتاعوا ١١ يقال احتضب النار اذا اوقدها

أَتَكَلَّفُ لكم الثَّواب(١) . قالوا لا وأَيَّدَكَ(٢) الله بل ان جئتَ بالبيِّنةِ السافرة(٣) . وجَلَوتَ الشَّرودَ النافرة . فالنَّقْدُ عند الحافرة(٤) فلما آنسَ النَّدى(٥) . ووَجدَ على النار هُدًى . فَتَحَ خِزانةَ أسرارِهِ . وسَمَحَ بمكنوناتِ أفكارِهِ . حتى امتلأَتْ حَقائِبُ(٦) الملا(٧) . وقالوا هكذا وإلَّا فلا . بَيْدَ أنَّهم(٨) مالوا الى استملاءِ(٩) ما أَبان حِرصاً على ثَباتِهِ في الأذهان . فقال اكْتُبْ يا سُهَيل . واندفَقَ في إملائِهِ كالسَّيل . حتى اذا أَترَعَ(١٠) الكُؤوس . وقادَ الشَّمُوسَ(١١) بالشُّموس(١٢) . قالَ لامَخْبَأَ لِعطرٍ بعدَ عَرُوس(١٣) . ثمَّ أشارَ اليَّ وأنشد

١ الجزاء ٢ الواو زائدة لدفع الايهام لان تركها يوهم ان المراد الدعاء عليه بنفي التأييد ٣ الظاهرة ٤ مثل يُضرَب في سرعة القبض ٥ اي شعر بالعطاء ٦ اوعية تُشَدُّ الى الرحال ٧ الجماعة ٨ اي غير انهم ٩ استكتاب ١٠ ملأَ ١١ الحَرُون ١٢ اي الالفاظ الباهرة ١٣ مثل قالتهُ اسماء بنت عبدالله العذرية . وكان لها زوج من قومها يقال لهُ عروس فمات وتزوج بها رجل آخر يقال له نوفل وكان بخيلًا دميماً أبخر اي خبيث رائحة الفم اعسر اليدين بخلاف الاول . فلما رحل بها مرَّت على قبر عروس وجلست تبكي وترثيه بقولها :

ابكي عليك ياعروس الاعراس يا ثعلباً في اهله للايناس
وأَسَدًا بين الاعادي فرَّاس كان عن الهمَّةِ غير نعَّاس
ويُعمِل السيفَ صبيحةَ الباس ثُمَّ امورٌ ليس تدريها الناس

فقال نوفل وما هي تلك الامور فقالت :

كان عَيُوفاً للخنا والمُنكَرِ وطيِّبَ النكهةِ غيرَ ابخرِ
وايسرَ اليدين غيرَ اعسرِ

العِلمُ خيرٌ من صلوةِ النافِلَه(١) بـهِ الى الله العِبادُ واصِلَه
فاحرصْ عليهِ والتقِطْ مسائلَه ودَعْ كُنوزَ المالِ فَهْيَ باطِلَه
ولا تَبِعْ آجِلَةً بعاجِلَه(٢) ولا تُضِعْ واصِلَةً(٣) بحاصِلَه
وأعرِضْ عن الليلةِ نحو القابِلَه فذاكَ مشربُ الثقاتِ الكامِلَه
وليسَ خيرٌ في النفوسِ العاقِلَه إنْ غفَلَتْ عن القُلوبِ الغافِلَه
والناسُ ان كانت طَغاماً(٤) جاهِلَه فما يكونُ الفرقُ يا ابنَ الفاعِلَه
بينَ الرِجالِ وبِغالِ القافِلَه

قال فلما فَرَغَ من سِحرِهِ السَحَريّ(٥). انهال عليهِ الشمسيُّ(٦) والقَمَريّ(٧). فأشار نحوي وقال أسقِ أخاكَ النمَري(٨). قالوا علمَ اللهُ

فعلم نوفل انها تعرّض به فامرها بالنهوض. فلما نهضت سقطت منها قارورة العطر فقال لها نوفل خذي عطركِ فقالت المثل. وقيل انها قالت لاعطر بعد عروس. والمراد هنا انه لامكان لهذه المسائل بعد هذا المجلس

١ الزيادة عن الفرض وهو من الحديث ٢ اي لاتبع الآخرة بالدنيا ٣ قادمة ٤ اوباشاً ٥ اي الواضح كالسحر ٦ كناية عن الدينار ٧ كناية عن الدرهم ٨ مثل اصله ان كعب بن مامة الايادي خرج في ركبٍ معهم رجل من بني النَمِر بن قاسط وكان ذلك في معظم الصيف فضلّوا وقلّ ماؤهم فكانوا يتصافنون الماء. وذلك ان يُطرَح في القعب حصاة ثم يُصَبَّ فيه من الماء بقدر مايغمر الحصاة فيشرب كل واحدٍ قدر ما يشرب الآخر ولما نزلوا للشرب ودار القعب بينهم حتى انتهى الى كعب رأى الرجل النَمَري يحدّد النظر اليه فآثره بمائه وقال للساقي اسق اخاك النَمَريّ. فشرب النمريُّ بنصيب كعب من الماء ذلك اليوم. ثم نزلوا

أنْ سيكون[١] . ولكنِ السابقونَ السابقون[٢] . حتى اذا قَضَوا فريضَةَ المكتوبة . عادوا الى سُنَّتي[٣] المندوبة . نخرجنا نجرُّ الذَلاذِل[٤] . ونَحمَدُ البذلَ والباذل[٥]

من القوم متزهم لآخر فتصدقوا ببقية مائهم فنظر اليه النمريُّ كنظرته امس وقال كعب كقوله امس . وترحل القوم وقالوا يا كعب ارتحل فلم يكن له قوة للنهوض . وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له رِدْ يا كعبْ انك وارد فعجز عن الجواب . ولما يئسوا منه خيّلوا عليه بثوب يمنعهُ من السبع ان يأكله وتركوه مكانه فمات . فذهب ذلك مثلا في تفضيل الرجل صاحبه على نفسه

١ اي علم الله اننا سنعطيه ٢ اي الاول فالاول ٣ ما دون الفرض من الاعمال الدينية ٤ هي الارض من اسافل الثوب ٥ اي العطاء والمعطي

المقامة الحادية عشرة

وتعرف بالعراقية

حدَّثنا سهيلُ بنُ عبَّادٍ قالَ دخلتُ مجلسَ أميرِ العِراق . وقد غصَّ حتى التفَّت الساق بالساق . فسلَّمتُ تسليمَ الأريب[1] ووقفتُ موقِفَ الغريب . حتى اذا ركَدَ[2] النسيم . وصفَت الكأسُ للنديم[3] دخلَ شيخٌ أغبرُ الناصية . عليهِ شِعار البادية[4] . وهو قد أخذَ بيدِ فتًى ترِفِ[5] البَنان . كأنَّهُ من وِلْدان الجِنان . وقال أيَّد الله الامير . وأبَّد لهُ السرير . ان هذا الغُلامَ سرَقَ نِصفَ أبياتٍ مدحتُ بها بعض الأُمراء . فتحوَّل المديحُ فيها الى الهِجاء . ولمَّا بلغَتْهُ أمرَ بحبسي . الى أن يسَّرَ اللهُ لي بالإطلاق وقد كِدتُ أقتلُ نفسي . فعليهِ حقُّ الجِنايةِ وقطعُ السارق[6] . وعليك تأديبُ كل طاغٍ وفاسق . فقال الأمير ياهذا قد تقرَّر في علم الأُصول[7] . أنَّ الدَّعوى لاتصحُّ في المجهول . فهاتِ أبياتَكَ التي أغار عليها فأنشد يقول :

اذا أتيتَ نوفَلَ بْنَ دارمٍ   أميرَ مخزومٍ[8] وسيفَ هاشمِ[9]

---

١ العاقل ٢ سكن ٣ الجليس على الشراب ٤ اي زيُّ اهل البادية. مأخوذ من شِعار القوم في الحرب وهو علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً ٥ رخص ٦ اي قطع يدهِ ٧ اي اصول الفقه ٨ اي بني مخزوم وهو ابن يقظة بن مرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب القُرشي ٩ اي بني هاشم وهو عمرو بن عبد مناف القُرَشي . كنى بذلك عن كونه من بني قُرَيش

وجدتهُ أظلمَ من كلّ ظالمٍ على الدنانيرِ أوِ الدراهمِ
وأبخلَ الأعرابِ والأعاجمِ بعِرضهِ وسِرّهِ المُكاتمِ [١]
لا يستحي من لومِ كلّ لائمِ اذا قضى بالحقّ في الجرائمِ
ولا يُراعي جانبَ المكارمِ في جانبِ الحقّ وعدلِ الحاكمِ
يقرعُ من يأتيهِ سِنّ النادمِ إذ لم يكُن من قِدَمٍ بقادمِ [٢]
إنّ الشقيّ وافدُ البراجمِ [٣] وضيفُ نوفلٍ كضيفِ حاتمِ [٤]

قال فكيفَ سرق . وعلى أيّ نسق . قال قد أخذَ أصحابَ

١ اي المكاتم له من قولهم كاتمتهُ الامر اي كتمتهُ عنه ولا يجوز ان يقاله المُكاتَم بفتح التاء حذرًا من وقوع السناد فيه وهو عيبٌ في القافية كما سيأتي في شرح هذه المقامة ٢ اي الذي يأتي اليه يندم على تأخُّرهِ الى ذلك الوقت لاجل ما يجد عنده من الكرامة. والباء زائدة فيه لمكان النفي كما في قوله :

وردت الجفار بسيفي الذي دعوتُ فلم يكُ بالخاذل

٣ البراجم خمسة من اولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . وقوله ان الشقيّ وافد البراجم مثل قاله عمرو بن هند ملك العراق. وكان سُوَيد بن ربيعة التميمي قتل اخاهُ وهرب فحلف ان يقتل من تميم مائة رجل . وسعى في طلبهم فقتل تسعة وتسعين منهم واقام في طلب الباقي فلم يظفر باحد. وكان رجل من البراجم مسافرًا لا يعلم بشيء من ذلك فمرَّ بالقرب من الملك ورأى الدخان فظن ان هناك طعاماً فاقبل حتى اناخ اليه . فقال من انت قال انا رجلٌ من البراجم . قال فماذا جئت قال رأيت الدخان وانا جائعٌ فأمر بقتله وقال ان الشقيّ وافد البراجم ٤ اي ضيف الملوك قد يشقى بوفوده عليهم واما ضيف هذا الامير فهو كضيف حاتم الطائيّ الذي يضرب به المثل في الكرم

الشِمال ونَبَذَ[١] أصحابَ اليمين[٢] . فقال لمن يقرأ مشجَّر الصين[٣]

اذا أتيتَ نوفلَ بنَ دارمِ وجدتَـهُ أظلَمَ كلِّ ظالمِ
وأبخلَ الأعرابِ والأعاجمِ لا يستحي من لوم كل لائمِ
ولا يُراعي جانب المكارمِ يقرعُ من يأتيهِ سِنَّ النادمِ
ان الشقيَّ وافدُ البراجمِ[٤]

فقال الامير أولى لك[٥] يا غـلام . كيف سَلَلتَ المِلحَ من الطَعام[٦] . قال كَلَّا إنَّني مـا أنشدتُ إلَّا لنفسِي[٧] ولا جنيتُ إلَّا من غَرسي . فان سَلَّمَ بتوارُد الشاعرَين[٨] . فقـد سَقَطَت الدعوى عن الفريقَين[٩] . وإلَّا فلا يَتَعَيَّنُ السارق . حتى يَتَعَيَّنَ السابق[١٠] . قال فأنِفَ[١١] الشيخُ من ذلك المِرآء[١٢] . وقال وَيحكَ هـل أنت من الشُعَرآء . قال عِندَ الامتحان . يُكرَمُ المرْءُ أو يُهان[١٣] . قال

---

١ طرح ٢ اي انه اختار القبيح منها وترك الحَسَن ٣ اي من اعلى الى اسفل كما ترى وهو اصطلاح اهل الصين في كتابتهم ٤ يريد ان الوافد عليه يلقى السوء عنده كما لقي وافد البراجم ٥ كلمة تهدُّد ٦ شبَّه المحذوفات التي اقتطعها بالملح الذي يصلح الطعام ٧ يقول ان هذا الهجو هو قد نظمه ولم يسرقه من الشيخ ٨ التوارد ان يقول الشاعر ما قاله شاعرٌ آخر من غير عـلم له به . وهو كثيرٌ في اشعار العرب ٩ اي ان سلَّم ان الشاعرين قـد يتواردان فليس لاحدنا دعوى على الآخر ١٠ اي اذا لم يسلِّم بالتوارد وحكم بالسرقـة فلا يمكن ان يتعين السارق حتى يتعين السابق منهما في النظم . وهذا غير معلوم بين الشيخ والغلام ١١ استكبر ١٢ الجدال ١٣ مَثَلٌ

ان كنتَ من أهل الأدب[1] . فاهِيَ أبحُرُ الشعرعند العَرَب . فأنشد

أطِلْ مُدَّ وابسُطْ فِرْ وكَمِلْ كهازجٍ[2]
وأرْجِزْ برَملٍ وأسرِعِ أسرَحْ مُخَفِّفا

وكُنْ ضارعاً[3] واقضِبْ[4] من اجتَثَّ[5] واقتَرِبْ[6]
برمزٍ لنـا عن أبحُرِ الشِعرِ قـد كَفَى

قال قد وُقِّيتَ الفَرُوض . فهل تعرفُ أجزآءَ العَرُوض[7] فأنشد

جميعُ أجزآءِ العَرُوضِ حاصله   من سَبَبٍ ووَتَـدٍ وفاصله[8]
يُصاغُ منهـا كَلِماتُ أحرُفِ   تجمَعُهُنَّ مُعلَنـاتُ يوسفِ[9]

---

١ يراد بالادب علم العربية ٢ مترنم ٣ مبتهـلًا ٤ اقطع ٥ قَطَع ٦ كنى بذلك عن ابحر الشعر الخمسة عشر وهي الطويل والمديـد والبسيط والوافر والكامل والهَزَج والرَجز والرَمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضَب والمجتثّ والمتقارب . ولم يذكر المُتَدارَك لانه ليس منها في الاصل ٧ هي الاجزاء الـتي يتألف منهـا الشعر ٨ السبب حرف متحرك بعـدهُ ساكنٌ نحو لِيْ اوحرفان متحركان نحو لَكَ . والاول يقال له الخفيف والثاني الثقيل . والوتد حرفان متحركان يليهما ساكن نحو لَكُمْ او بينهما ساكن نحو قامَ . والاول وتدٌ مجموع والثاني وتدٌ مفروق . والفاصلة ثلثة احرف متحركة بعدها ساكن نحو ضَرَبَتْ . او اربعة كذلك نحو ضَرَبَتا . والاولى فاصلة صغرى والثانية فاصلة كبرى ٩ اي تصاغ من هـذه الاجزاء كلماتٌ يوزن بها . وهي فَعُولن ومفاعيلن ومُفاعَلَتن وفاعِ لاتن وهي الاصول . وفاعلن ومستفعلن ومُتفاعلن ومفعولاتُ وهي الفروع . وهـذه الكلمات مركبة من احرف يجمعها قولك مُعلنات يوسف اي الامور التي اعلنها . وهذه الاحرف عشرة يقال لهـا احرف

قالَ قد جئتَ بالجوابِ الشافي . فهل تعرفُ ألقابَ القوافي . فأنشد

إنْ رُمتَ ألقابَ القوافي كُلَّها فهُناكَ خمسٌ لايليها سادسُ[1]
هِيَ عِندَهُمْ مُترادِفٌ مُتَواتِرٌ مُتَدارِكٌ مُتَراكِبٌ مُتَكاوِسُ[2]

قال وهل تعرف ما للقوافي من الأجزاء . وما لِأجزائها من الأسماء . فأنشد :

اذا رُمتَ أجزاءَ القوافي فَسَلْ بها خبيراً يُجيدُ القولَ حينَ يقولُ
رَوِيٌّ ووَصلٌ والخُرُوجُ ورِدْفٌ ورِدْفٌ وتأسيسٌ يليهِ دخيلُ[3]

التقطيع . وهي الميم والعين واللام والنون والالف والتاء والياء والواو والسين والفاء كما رأيت وهي دائرةٌ في جميع هذه الاجزاء وفي غيرها من الاجزاء المتفرّعة منها كما يشهد الاستقراء

١ اي فهناك خمس قوافٍ لا يليها عددٌ سادسٌ ٢ المترادف ما اجتمع فيه ساكنان كقوله البخل خيرٌ من سؤَال البخيل . والمتواتر ما كان فيهِ متحركٌ بين ساكنين كقوله قِفي بالركب او سيرِي . فان كان بينهما متحركان فهو المتدارك كقوله قلبي يحدثني بانك متلِفي . او ثلثة فالمتراكب كقوله دعني اقبلْ شَفَتَكْ . او اربعة فالمتكاوس كقوله سورة وجدٍ علقت بِكَبِدِي ٣ الرويُّ هو الحرف الذي تُبنَى عليه القصيدة كاللام من قوله قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ . والوصل ما يتصل به من هاء او حرف لينٍ كقوله يا من يريد حياتهُ لرجالهِ . وقوله نسبٌ يزيدكَ عندهنَّ خبالا . والخروج ما يتصل بهذه الهاء من حرف لين كقوله عَفَت الديار محلُّها فمقامُها . والردف حرف لينٍ يقع قبل الرويّ كقوله سُقيتِ الغيث ايتها الخيامُ . والتأسيس الفٌ يفصل بينها وبين الرويّ حرفٌ كقولهِ فهي الشهادة لي باني كاملُ والدخيل هو الحرف الفاصل بين التأسيس والرويّ كالميم من كامل المذكور

قال وهل تعرف حركاتِ القافيَه . ماهيَه[1] . فأنشد :

حرَكاتُ قافيةٍ نظيرُ حروفِها ستٌّ بها المجرى عددْنا أوّلا
ثمّ النفاذُ وحذوُها والرسُّ وال إشباعُ والتوجيهُ فاحفظْها ولا[2]

قال حبّاك عالِمُ الغُيوب . فهل تعرف ما للقوافي من العُيوب . فأنشد :

عابَ القوافيَ إكفآءٌ واقوآءٌ إجازةٌ ثم إصرافٌ وإيطآءُ
كذاكَ تضمينُها التحريدُ مجتَنَبٌ ومثلُ ذاكَ سِنادٌ وَهوَ أخطآءُ[3]

---

١ اي ما هيَ ثم زيدت الهاء للسكت ٢ اي ولا تنسَ . وهو المعروف عند البديعيين بالاكتفاء . والمجرى هو حركة الرويّ . والنفاذ حركة هاء الوصل والحذو حركة ما قبل الردف . والرسُّ حركة ما قبل التأسيس . والاشباع حركة الدخيل . والتوجيه حركة ما قبل الرويّ الساكن ٣ اذا اقترن الرويُّ بما يقاربهُ في المخرج كقولهِ :

بُنَيَّ ان البرَّ شيءٌ هَيّنُ المنطق الليّن والطُعَيمُ

فهو الإكفاء . فان اقترن بما يباعدهُ كقولهِ :

ان بني الابرد اخوال ابي وان عندي ان ركبت مسحلي

فهو الإجازة . واذا اقترنت حركة الرويّ بما يقاربها كما اذا اقترنت الضمة بالكسرة فهو الإقواء فان اقترنت احداها بالفتحة فهو الإصراف . والايطاء ان تعاد القافية مكرّرةً بلفظها ومعناها . والتضمين ان يتعلّق معنى القافية بما يليها من البيت الثاني كقولهِ

وهم وردوا الجفار على تميمٍ وهم اصحاب يومِ عُكاظَ انّي
شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ شَهِدْنَ لهم بصدق الودّ منّي

قال أراك تحسن الجواب في الحال . فما أبرئك من انتحال[1] فان كنتَ شاعراً فقل أبياتاً تمدح الأمير فيها . قال بل أهجوك وأنشد بديهاً

قُلْ لهذا الشيخ الخزاميّ صبرا قد توسّدتَ من هجائيَ جمرا
ذلك الجمرُ بيننا صارَ خلًّا وبعيدٌ أنْ يرجعَ الخلُّ خمرا
يا خزامَ البعيرِ[2] ليس خزامَ آل روض[3] ان الخزامَ يعبقُ نشرا[4]
أنت ميمونُ أمّةِ التركِ لا ميمو نُ عُربٍ[5] فاليُمْنُ[6] منك تبرّأ
كنتَ ترجو من الأميرِ هِباتٍ وأنا قد أخذتُها منك جبرا[7]
لا ترُمْ بعدَها خِضاباً لشيبٍ فالمخازي تُسوِّدُ الشيبَ دهرا[8]

والتحريد ان تختلف ضروب الابيات في الوزن كما اذا كانت احدى قوافي الطويل المغنى والاخرى الغِنى . والسناد قد يكون في الحروف وهو ان تقع الف التأسيس في قافيةٍ دون اخرى كما اذا كانت احداهما العالِم والاخرى المنعِم . او ان يكون الردف في قافيةٍ دون اخرى كما اذا كانت احداهما الطير والاخرى الدهر . وقد يكون في الحركات وهو ان تختلف حركة ما قبل الرويّ في القوافي الساكنة كالعَرَب والكُتُب او حركة ما قبل الردف كالعَين والحِين او ما بعد الف التأسيس كالنازِل والتعادُل

١ ان يدّعي الشاعر لنفسهِ شعر غيرهِ ٢ حلقةٌ من شعر تجعل في انفهِ
٣ نباتٌ طيب الرائحة ينبت في البساتين . وهو غير الخُزامى التي تنبت في البادية
٤ رائحة طيبة ٥ الميمون في لغة الترك هو القرد . وفي لغة العرب المبارك
٦ البركة ٧ يريد ان يستدعي الامير الى اعطائهِ باثباتهِ اخذ الهبات لنفسه
٨ يقول انه لا يحتاج بعد ذلك الى تخضيب لحيته بالسواد لان المخازي التي يرتكبها تسوّد الشيب زماناً طويلاً بخلاف الخضاب الذي يذهب لونه في زمن يسير

ان رأيتَ الغلام[١] يسحبُ ذيلًا من غِناهُ وأنت تسحبُ فقرا
لا تقلْ أنتَ سارقٌ ليَ مالًا مثلما قلتَ سارقٌ ليَ شِعرا

فأقسمَ الأميرُ بالسقف المرفوع[٢] . إنَّ الغلامَ لشاعرٌ مطبوع[٣] وقال أشهدُ أنَّ هذا الشيخ قد تجنَّى عليك[٤] . وأساءَ بما نسبهُ اليك فخذ هذه الدنانير . جبراً لقلبك الكسير . وإن شئتَ أن تقيمَ بداري فأنت اكرمُ أنصاري[٥] . قال أنا على ما تروم . إنِ انتصفتَ لي من هذا الظلوم . بأن لا يفوهَ بعدها بمنظوم . فلما رأى الشيخُ صبح ليلتِهِ ومساءَها[٦] . ظنَّ أنَّ وراءَ الأكمةِ ما وراءها[٧] . فانتصبَ كثالثة الأثافي[٨] . وقال أُريدُ ان أودّع القوافي[٩] . وأنشد :

---

١ يريد بالغلام نفسهُ . وقد اراد بهذا ان يثبّت الامير على عزم الاعطاء له
٢ كناية عن السماء ٣ اي شاعرٌ بطبيعته لاحاجة له الى سرقة شعر الغير ٤ اي ادَّعى عليك ذنباً لم تفعله ٥ اعواني ٦ اي لما رأى ابتداء امرهِ وعاقبتهُ
٧ الاكمة الجبل الصغير . وهو مَثَلٌ اصله ان جاريةً كانت لقومٍ وكان لها صديقٌ يواعدها ان تأتيهُ الى وراء اكمةٍ هناك . فلم تستطع ليلةً ان تنصرف اليه وغلبها الشوق فقالت قد ابطأتُ وان وراء الاكمة ما وراءها . والمعنى انهُ ظنَّ بهِ السوء
٨ يعبّرون بثالثة الاثافي عن الداهية . والاثافي حجارةٌ تُرفَع عليها القِدر . والعرب قد ينزلون بجانب الجبل فيضعون حجرين الى جانبه ويجعلونه مكان الحجر الثالث فيقال انه ثالثة الاثافي . وكلا المعنيين مُحتمَلٌ هنا ٩ اي نظم القوافي . والمراد بالقوافي هنا ما هو اعمُّ من اواخر الابيات فان القافية قد تُطلَق على كل البيت وربما أُطلِقَت على كل القصيدة وعليه قول الخنساء :

وقافيةٍ مثل حدّ السنا ن تبقى ويذهب من قالها

قد فَسَدَ الدهرُ لطول الأَمَدِ[1] فلا يَسُودُ فيهِ غيرُ الأَمرَدِ
إنَّ الفتى قد جدَّ لي في اللَدَدِ[2] إذْ ليسَ لي من سَنَدٍ أو عَضُدِ
شَكَوتُهُ الى أميرِ البلدِ وقد رجوتُ أن يكون مُنجِدي
فكانَ خصماً مثلهُ لم أَجِدِ كأنَّما قطعتُ رأسي بيدي
لَئِن مُنِعتُ عن قريض المُنشِدِ[3] فالنثرُ أشفى لغليلِ الكَبِدِ[4]
وإن تجاوزتُ العِراقَ في غدِ فكُن لرُكبانِ[5] السُرى بمَرْصَدِ
إن حمَلَت شِعري لاهل المِربَدِ[6]

قال فكأنَّ الامير افاق . وأشفقَ من التنديد[7] بهِ في الآفاق[8] فقطع[9] لسان الشيخ بنصاب[10] . وقال هذا أَيسَرُ ما بهِ نُصاب . ثم قال لهُ دَعِ التهم بينك وبين الفتى[11] . فليذهب أمامَك من حيثُ أتى . فانصرف الشيخ والفتى يتضاحكان . كأنْ لم يكن بينهما شيءٌ مِمَّا كان . قال سهيلٌ وكنت قد تبيَّنتُ ان الشيخ صاحبنا ابن

---

١ المَدى . يريد ان الدهر لطول مكثهِ قد فسد كما يكون في اكثر الاشياء ٢ الخصام ٣ اي الشعر ٤ اي ان النثر يشفي غليل الانسان اكثر من الشعر لانه يستطيع الاتساع فيه بما لا يستطيعه في الشعر ٥ جمع راكب ٦ المِربَد ساحةٌ في البصرة . يقول اذا خرجتُ من العراق فارصد ايها الامير طريق القوافل التي تحمل شعري في هجوك الى مربد البصرة ٧ الشهرة بالسوء ٨ النواحي ٩ يقال قطع لسانهُ اذا اسكتهُ بشيء ١٠ عشرين دينارًا . وهو في الاصل قدر ما تجب فيه الزكوة من المال ١١ اي لا تتهمني بالغلام كما اتهمتهُ بالسرقة

الحِزام . فهرعت[١] على أثرهِ لانظر ذلك الغـلام . واذا بهِ قد ناولهُ الدنانير . وقال أشكرُ نعمةَ الامير . فعجبتُ من استحالةِ تلك الحالة وقلتُ سُرعانَ[٢] ذا إهالة[٣] . فابتدرَني[٤] الشيخ بالسلام وهنَّأني بالسلامة . وقال أهلًا بأبي عُبادةَ الذي لا تفوتـهُ مَقامة . قلتُ بل اهلًا بالمُقعِد المُقيم[٥] . فما هذا المَلَك الكريم . فاهتزَّ اهتزازَ المُهنَّد[٦] وتبسَّم الحيَّ وأنشد :

هذا غُلامي بل انا غُلامُهُ   يا طالما افادني استخدامُهُ
يَنفعُني في مَنزِلي قِيامُـهُ   وفي الدُجى يُؤْنسُني كلامُهُ
وفي السُرى يُسْعِفُني اهتمامُهُ   حتى اذا أعوزَني طَعـامُهُ

سَعى بسَدِّ خَلَّتي خِصامُهُ[٧]

ثم قال انتَ راويتي[٨] وشاهدي . وجليسي في مَشاهدي[٩]

---

١ اسرعت ٢ اي ما اسرع . وهو اسم فعلٍ مبنيٌّ على الفتح ٣ الاهالة الوَدَك وهو دسم اللحم والعبارة مَثَلٌ يضرب في سرعة الاستحالة . واصله ان رجلًا اشترى نعجة مهزولة فاطعمها . ولم تلبث ان جعل الرُعام اي المخاط يسيل من انفها فقيل له ما هذا قال هذا وَدَكها يريد انها قد سمنت حتى فاض دسمها من انفها . فقيل سرعانَ ذا اهالة فسارت مثلًا ٤ سبقني ٥ اي الذي يُقعِد الناس ويقيمهم اضطراباً ٦ السيف ٧ اي اذا لم يكن عندي مـا اطعمهُ جعلت الخصام بيني وبينه سبباً لتحصيل ما اسدُّ فقري به ٨ الراوية الذي يحفظ الحديث والشعر وينقلهما ٩ محاضري

فلكَ ان تُشارِكَني في العطآء . ولكن عليك ان تحمل عنّي شطرَ الهجآء[١] . قلتُ ليسَ مَن هجاكَ إلّا كمن هجا الوردَ[٢] . فعليهِ كلُّ هجآئهِ ولا شريكَ لهُ من بعد . قال قد احسنتَ الجواب وان لم يُصِبْ مَوضِعَهُ[٣] . فخذ هذه النِحلةَ[٤] وادعُ لي بالفَلاحِ والسَعة . فودَّعتهُ مُطنِباً بشكرهِ . متعوِّذاً من مكرهِ

١ يشير الى الهجو الذي هجاهُ به الغلام ٢ هو ابن الرومي فانه هجا الورد هجوًا قبيحاً على خلاف ما ينبغي لانه ممدوح عند الجميع ٣ يريد ان الجواب حسن في نفسه وان لم يكن مصيباً بالنسبة الى من قيل فيه ٤ العطيَّة

المقامة الثانية عشرة

وتعرف بالازهرية

حكى سُهَيل بنُ عبَّادٍ قال شخصت[1] الى القاهرة من بلاد الشام في رَكْبٍ[2] فيهِ ميمون بن خزام . فكانَ يحملُنا بحديثهِ في المراحِل ويُنسينا لَغَبَ[4] السير في المَنازِل . حتى تبطَّنَّا السُرى في ليلةٍ حالكةٍ[5] الأَديم[6] . وقد قدَّرْنا القمرَ منازلَ حتى عاد كالعُرجُون[7] القديم . فشمَذْنا[8] إزارَ السفر . وأوغلنا[9] في تلك القفر . وما زِلنا نَخبِطُ[10] في ذلك الديجور[11] الأربد[12] . حتى تبيَّنَ لنا الخيطُ الابيض[13] من الخيطِ الاسود[14] . فمالت أعناقُ الناس . من النُعاس واشفق[15] الشيخُ من طوارق البادية[16] . فاراد تنبيهَ الأعيُن الساهية . فانتدبَ سجيَّتَهُ[17] السِبَطْرة[18] . ورفع عَقيرتَهُ[19] الضِبَطْرة[20] . وانشد يقول :

---

١ سافرت ٢ قافلة ٣ اي يسلينا فنقطع الطريق ولا نشعر بالتعب . وهو مأخوذ من قول شنّ لرفيقه اتحملني ام احملك كما سيأتي في شرح المقامة الهزلية ٤ تعب ٥ شديدة السواد ٦ الجلد ٧ العود الملتوي كنصف دائرة اي اسرينا في ذلك الشهر حتى دخل القمر في المحاق ٨ رفعنا . كناية عن التشمير والجد ٩ تعمّقنا ١٠ نسير على غير هدى ١١ الظلام ١٢ الاغبر ١٣ بياض الصبح ١٤ سواد الليل ١٥ خاف ١٦ اي لصوصها الذين يسطون ليلًا ١٧ قريحتهُ ١٨ الماضية ١٩ صوتهُ ٢٠ الشديدة

أيها الراكبُ الميمّمُ [1] مِصراً ألقِ سَمعاً فللحديثِ فنونُ
دونَ مِصرِ عينٌ [2] وعينٌ [3] وعينٌ [4]
قامَ فيها نونٌ [5] ونونٌ [6] ونونٌ [7]

قال فطارت السِنَة [8] من الجفون . بين تلك العين والنون . وتحدَّثَ القوم بما يكون وما لا يكون . هذا وقد أخذَت المطايا في الذميل [*] . وهي تقطع ميلًا بعد ميل . حتى وَرَدت ماءَ النيل . فتهلَّلَ وجهُ الشيخ ميمون . وقال هذه عينٌ يَشرَبُ بها عِبادُ الله ويَسبَحُ فيها النون [10] . فقال القوم قد فتح الشيخ لنا الباب [11] . فليتذكَّر أُولو الألباب . قال اذا ألقينا العصا [12] فسنفتح أبوابًا أخرى . وسنجعلها للناسِ تبصِرةً وذِكرى . قال وما زلنا نستقبلُ المقبِلةَ ونستدبرُ الدابرة . حتى دخلنا مدينة القاهرة . فلما أصبحنا دعاني الشيخ الى ما أراد . وخرجنا نَستَنُّ [13] كخيل الطِراد . حتى أتينا الجامع الازهر . فأوحى اليَّ [14] ما أوحى وقال اصدع [15] بما تُؤمَر . فمكثتُ رَيثما [16] دخل المقام . وفرغ من السلام . ثم دخلتْ تحيّتُ القوم . فقام مسلِماً عليَّ كأنْ لا عهدَ بيننا مُذ اليوم . ولما

---

١ القاصد ٢ ماء ٣ رصَد ٤ رئيس ٥ حوت ٦ سيف ٧ دواة . يعني ان بينهم وبين مصر مياهاً تقف فيها الاسماك ورصوصاً تقوم بايديهم السيوف ورؤساء ذوي محابر واقلام ٨ النعاس ٩ السير اللين ١٠ الحوت ١١ اي فسّر اول عينٍ ونونٍ ١٢ اي اذا وصلنا ١٣ نركض ١٤ كلّمني كلاما خفيًا ١٥ تكلم جهرًا ١٦ مهلة ما

استقرَّ بيَ القرار أشار اليَّ . وقال مَهْيَمْ[١] يا بُنَيَّ . قلتُ قد هَجَمَت بي على هذا المجلِس . رُقعةٌ كصحيفة المتلمِّس[٢] . فان كشف لي هذا النادي حِجابَها المستور[٣] . وإلَّا فقد يَئِستُ منها كما يَئِسَ الكُفَّار[٤] من أصحاب القبور . قال اقرأْ باسم ربِّكَ الذي خلَق . فكم رَكِبَ هنا مثلَها طَبَقاً عن طَبَق[٥] . فقرأْتُها أقول :

سَمَحتُ في الشام بألفٍ[٦] كاملٍ مقتبساً[٧] مسئلةً من سائلِ
يقولُ أيُّ اسمٍ بغيرِ طائلٍ[٨] تَرَكَّبُ في التركيب[٩] متنَ الباطلِ
ليسَ بمعمولٍ ولا بعاملِ وربَّما أفادَ غيرَ العاقلِ
فوقَ إفادةِ اللبيبِ الفاضلِ وقدجعلتُ[١٠] مثلَ ذاكَ النائلِ[١١]
لِمن يجيءُ بالجوابِ الفاصلِ

١ استفهام عن الحاجة . وهي من لغة اهل اليمن ٢ هو رجل من العرب اسمهُ عبد المسيح بن جرير اراد عمرو بن المنذر ان يقتله سرًّا فاعطاه كتاباً الى ابي كَرِب عاملهِ على هَجَر يأمره بقتله . فاخذ الكتاب وهو لا يعلم ما فيهِ وسار حتى مرَّ بنهر الحيرة فرأى غلماناً يلعبون وكان لا يعرف القراءة فدفع اليهم الكتاب ليقرأوه له فلما قرأوه وعرف ما فيهِ القاهُ في النهر وفرَّ هارباً فسار بهِ المثَل . وسهيل يقول انهُ لا يعرف ما في هذه الرقعة كما كان المتلمس لا يعرف ما في كتاب الملك ٣ اي الساتر من باب الاسناد المجازي ٤ الذين لا يؤمنون بالبعث ٥ يعني حالاً بعد حال . اي كم تصرَّف اهل هذا المجلس في مثلها ٦ اي الف درهم ٧ مستفيدًا ٨ اي لا معنى لهُ ٩ اي في تركيب الكلام ١٠ فرضت ١١ اي الف درهم

قال فأطرَقَ كلٌّ من حَضَر . ولم يَقِفوا على خُبْرٍ ولا خَبَر . وجعل الطَلَبة هنالك . يخبطون في ليلها الحالك . والشيخ يَعجَبُ منها ويُعجِب[1] . ويُعظِّمُ امرها ويُطنِب . فقال الأستاذُ اني قد جعلتُ على نفسي[2] ما جعل هذا الشاعر[3] . فان الفوائد تُشترَى بالذخائر . فترنَّحت أعطافُ الشيخ[4] ابتهاجاً بالظَفَر . وقال ان الناس يستنزلونَ البَدْرَ بالبِدَر[5] . ثم أنشد يقول على الأَثَر :

قُلْ يا أبنَ عَبَّادٍ لهذا السائلِ

ذاكَ أسمُ صوتٍ[6] شاعَ في القبائلِ

وَهْوَ من الأَغفال[7] والعواطلِ لا يُبتَنى منهُ كلامُ قائلِ[8]

وانما تركيبهُ في الحاصلِ مَزْجٌ بما قُدِّمَ في الأَوائلِ[9]

فَهْوَ مع التركيبِ غيرُ قابلِ لنحوِ مفعولٍ بهِ أو فاعلِ[10]

ويستفيدُ منهُ قلبُ صاهلِ[11] ماليسَ قلبَ ناطقٍ[12] بشاغلِ[13]

فلا تكُنْ عن حِفظِهِ بغافلِ

---

١ يحمل على العجب ٢ اي سمحت بالف ٣ اي الذي كتب الابيات في الرقعة ٤ اي اهتزَّ طرباً ٥ جمع بَدرة وهي عشرة آلاف درهم . وكنى بالبَدْر عن الامر البعيد النوال ٦ نحو هَلَا زجراً للخيل وَعَدَسْ للبغل وغاقٍ لصوت الغراب ووَيهِ لصوت الحزن وما اشبه ذلك ٧ التي لا وسم لها اي المهملة ٨ اي لا يركَّب منه كلامٌ ٩ اي ان تركيبهُ انما يكون تركيب مزجٍ مع ما قبلهُ كما في سيبويهِ لا تركيب اسنادٍ ١٠ اي ولذلك لا يقبل مع هذا التركيب مواقع الاسماء فلا يقع فاعلًا ولا مفعولاً ولا مبتدأً ولا خبرًا وهلمَّ جرًّا

قال فَعظُمَ الشيخ في أعيُن الجماعة . لِما رأوا عندهُ من البَراعة . وقالوا لقد حقّ لك الثواب . إن كنتَ مبتكرَ الجواب[1] . فأستشاطَ من الغضب . حتى كاد يخرجُ عن الأدب . وقال يا هؤلآء قد رميتموني بسهمٍ إن أصابَ جَرَحَ[2] . وإن أخطأَ فَضَحَ[3] . فلأركبنَّ مَعَكُم ما شِئتم من المسائل . لِيُحِقَّ اللهُ الحقَّ ويُبطِلَ الباطل . فقال أحدهم انني مشتغلٌ بعلم العَرُوض . فهل لذلك عندكَ من عُرُوض[4] . قال اللّهمَّ نَعَم . ما الفرقُ بين المعاقَبة . والمكانَفة والمراقبة[5] . وما الفرقُ بين ماتمَّ من الأبيات وما وَفى . وبين المصرَّع منها والمقفَّى[6] . وأيُّ بحرٍ يستبيحُ اجزآءَ صاحبهِ ولا حَرَجَ

---

١١ كناية عما لا يعقل ١٢ كناية عن العاقل ١٣ اي يستفيد منهُ الفرس مثلا .. لا يستفيده الرجل ولا يدخل في قلبهِ . فانك اذا قلت هَلَا ازدجر بهِ الفرس ولم يؤثر شيئا في الفارس

١ اي ان لم تكن قد حفظتهُ عن غيرك ٢ اي جرح الذي يُرمى به
٣ اي فضح الرامي ٤ من عَرَضَ له الامر اي خطر على قلبه او استبان له
٥ اذا اجتمع سببان بحيث لا يجوز مزاحفتهما معاً فان جازت في احدهما فقط فذلك هو المعاقبة وان وجبت فالمراقبة . واما المكانفة فهي ان تجوز المزاحفة في كلا السببين وهذا هو الفرق بينهنَّ ٦ اذا استكمل البيت اجزاءَ دائرتهِ فان استوت عروضهُ وضربهُ مع اجزاء حشوهِ في احكامها قيل لهُ التامُّ كقولهِ

وإذا صحوتُ فما أُقصّر عن ندًى ... وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

والّا قيل لهُ الوافي كقولهِ :

عليهِ . فان اختلسَ منهُ صاحبُهُ جُزْءاً سيقَ برُمَّتهِ[١] اليهِ[٢] . فأجابَ الرَّجلُ بعضَ الإجابة . وهو يمزجُ الخطأَ بالإصابة . ولما رأى الأستاذُ عكس القضيَّة . ثارت بهِ الحميَّة . فقال للشيخ ان كنتَ من علماءِ اللغة فكم هي مَخارجُ الحروف . وما هي صِفاتُها التي يتميَّزُ بها الموصوف[٣] . وماذا يمنع الإدغامَ والإعلال . بخلاف القياس في

واذا دَعَونَكَ عمَّهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

واذا اتفق عروض البيت وضربهُ في الرويّ فان كانت العروض تابعةً للضرب في الوزن على خلاف حكمها فالبيت مصرَّعٌ كقولهِ :

الا يا صبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ لقد زادني مسراكِ وجدًا على وجدي

وان كان ذلك على حكمها فهو المقفَّى كقولهِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحوملِ

١ اي بأسرهِ ٢ ذلك بين الكامل والرجز . فان الكامل يُستعمَل فيهِ مستفعلن محمولاً على الاضمار وهو تسكين الثاني المتحرك ولا يُخلّ بهِ ذلك شيئًا . واما الرجز فاذا وقع فيهِ مُتَفاعلن مرَّةً واحدة في بيتٍ من القصيدة خرج عن كونهِ رجزًا وعُدَّت القصيدة كلها من الكامل

٣ اما مخارج الحروف فهي الحلق واللسان والشفتان وكل واحدٍ منها يختصُّ بحروف معلومة . قالوا ان اقصى الحلق للهمزة والهاء والالف . ووسطهُ للعين والحاء . وادناهُ للغين والخاء . وما يليهِ للقاف . وما يليهِ للكاف . وما يليهِ للجيم والشين والياء . واول حافة اللسان وما يليهِ من الاضراس للضاد . وما دون حافتهِ الى منتهى طرفهِ ومحاذي ذلك من الحنك الاعلى للّام . وما بين طرفهِ وفُوَيق الثنايا للنون والراء وهي أدخَلُ في ظهر اللسان قليلًا . وما بينهُ وبين

الافعال(١) . ولماذا يُكتَب نحوُ أصطَفى بالياء . وقد كُتِبَ مجرَّدُه بالألِف الملساء(٢) . فقال الشيخ ان أخطأتُ في الجواب فليس لي

طرفهِ واصول الثنايا للطاء والدال والتاء وما بينهُ وبين الثنايا للزاي والسين والصاد ومابينه وبين اطراف الثنايا للظاء والذال والثاء . وباطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا للفاء . ومابين الشفتين للباء والواو والميم . واما صفات الحروف فمنها المهموسة وهي التي لايحتبس معها جري النفَس . ويجمعها قولك سَكَتَ فحَثَّهُ شخصٌ . والمجهورة بخلافها وهي ماعداها . والشديدة وهي ما ينحصر جري صوتها عند اسكانها في مخرجها . ويجمعها قولك أجِدُكَ تُطبِق . والمتوسطة بين الشدة والرخاوة وهي حروف لم يَرْوِ عنَّا . والرخوة ماعداها . والمُطبِقة وهي ماينطبق اللسان معها على الحنك الاعلى وهي الصاد والضاد والطاء والظاء . والمنفتحة بخلافها وهي ما عداها . والمستعلية وهي ما يرتفع اللسان معها الى الحنك وهي المُطبِقة والخاء والغين والقاف . والمنخفضة بخلافها وهي ما عداها . واحرف الذلاقة وهي ما يسرع النطق بها ويجمعها قولك مُرْ بنفَلٍ . والمُصمَتة بخلافها وهي ما عداها . واحرف القلقلة . وهي ما ينضمُّ فيها الى الشدَّة ضغطٌ عند سكونها وهي حروف قطبٌ جدٌّ . وحروف الصفير . وهي ما اذا وقفتَ عليها سمعتَ صوتاً يشبه الصفير لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان وهي الزاي والسين والصاد . والحروف المعتلَّة وهي الواو والالف والياء . وعدَّ بعضهم الهمزة منها لقبولها الاعلال . وفي هذا الباب تفاصيل شتَّى لا موضع لاستيفائها هنا

١ الذي يمنع الادغام والاعلال هو الالحاق في نحو جَلبَبَ ودَهْوَرَ فانهما لا يجريان على القياس وان كان فيهما سبب الادغام والاعلال لئلَّا يفوت الالحاق المقصود فيهما ٢ يُكتَب نحو اصطفَى بالياء وان كان من بنات الواو لان واوهُ قد قُلِبَت ياء جرياً على قياس الاعلال لانها لام كلمةٍ فوق الثالثة . ثم قُلِبَت تلك الياء

عندكم شيءٌ . وان أصبتُ زدتموني أرْشَ[1] جنايتكم عليّ . قال قد أحسنتَ في الشرطِ والجزاء . فانا على ما تشاء . فأفاضَ الشيخ في شرحِهِ حتى شرَحَ الصدُور . وقال هل يستوي الأعمى والبصيرُ أم هل تستوي الظلماتُ والنور . ثم اعتمدَ على عصاهُ . وقال أستودِعكم الله فنهضَ الى وَداعــهِ الأستاذُ الكبير . وألقى في رُدنهِ[2] صُرَّةً من الدنانير . فخرجَ يجرُّ الذَيــل . وقال هَلُمَّ يا سهيل . فلما صرنا بمعزلٍ قال قد حملتَ رُقعةَ المسئلة . واستفدتَ حلَّ المعضِلة . أفتبغي ان يَبذِلَ كلٌّ لصاحبهِ ما عليــهِ . أم نطرحُ الحسابَ من طَرَفيهِ[3] . قلتُ كِلاهما خطَر[4] . فلك النظر . قال أنتَ ضيفي ما دمنا في هــذه البُقعة . فلا حاجةَ لك بدينارٍ ولا قِطعة . قال سُهَيلٌ فمكثتُ حيناً من الدهر وإيّاهُ . أتيمَّنُ[5] بهلالِ مُحيّاهُ[6] . وأتعلّلُ بزُلالِ حُمَيّاهُ[7] الى ان حلّت الشمسُ بُرجَ الأسد[8] . ففارقني فراقَ الروح للجسد

الفاً لتطرُّفها وانفتاح مــا قبلها . فهي تُكتَب بالياء لانها مقلوبة عن الياء في الحاصل كما هو القياس . واما نحو صفا فيُكتَب بالالف لان واوهُ قد قلبت الفاً دفعةً واحدةً فتأمل . والملساء الليّنة وهو نعتٌ للتأكيد كما في امس الدابر

١ الأرْش دِية الجراحات وما يُدفَع بين السلامة والعيب في السلعة ٢ كمّهِ ٣ يقول انك قد حملت تلك الصحيفة التي كانت سبباً لنيل هذه النعمة فقد حقّ لك عليَّ الجزاء . ولكنك استفدت حلّ المشكلة التي فيها فقد حقَّ لي عليك الجزاء ايضاً . افتريد ان يقوم كل واحدٍ منا بما للآخر عليهِ ام نترك الحساب نظير بعضهِ فلا يكون لاحدنا على صاحبهِ شيء ٤ اي انهُ ان حاسبهُ ذهب مالهُ

المقامة الثالثة عشرة

وتعرف بالتغلبية

قالَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ شخصتُ في نَفَرٍ[1] من أهلِ العالية[2] . الى أطرافِ تلك البادية . فسرنا لا نألو جهداً[3] . ولا نعلو مهداً[4] حتى تبطَّنَّا مفازةً[5] قد ضَرَبَت أساهيجَها[6] الريح . كأنَّها اهاجيج[7]، شِقٍّ[8] أو سَطيح[9] . فأرسلنا إبلنا العِراكَ[10] . وأخذنا في الرسيم[11] الدِراك[12] . وبينما نحنُ كذلك اذا فرسانٌ قد أشرعوا العوامل[13] ونادَوا يا لتغلبَ بنةِ وائل[14] . فما كان إلَّا كرجعِ النَّفَس . أو لمعِ

تطير ما عليه . وان ترك الحساب لا يزال فارغاً ايضاً ٥ اتبرَّك ٦ وجهه ٧ التعلل الشرب مرَّةً بعد اخرى . والحُمَيَّا الخمر كنى بها عن طيب معاشرته ٨ هو البرج الذي تنزلهُ الشمس في شهر تموز . كنى بذلك عن اشتداد حرّ الصيف

١ جماعة ٢ ما فوق نجد الى ارض تهامة وهي التي كان فيها حمى كليب التغلبي ٣ اي لانقصر في الجهد ٤ فراشاً ٥ فلاة مهلكة ٦ خطوط الرمل ٧ ما يخطهُ الساحر في الرمل بحسب صناعته ٨ اسم كاهن من اليمن يقال انهُ كان نصف رجل ٩ كاهن آخر يقال انهُ كان بلا عظام ١٠ اي معتركة يعني مزدحمة . وهو مأخوذٌ من قول لبيد العامريّ :

فارسلها العراكَ ولم يَذُدْها   ولم يشفق على نَغَص الدِخالِ

١١ السير السريع ١٢ المتتابع ١٣ اسنَّة الرماح ١٤ هو تَغلِب بن وائل بن قاسط بن وهب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن

القَبَس[١] . حتى أحاطوا بنا إحاطةَ الأسوِرة[٢] بالمعاصم[٣] . وقالوا لا مانعَ لكم اليومَ من أمر الله ولا عاصم[٤] . فسرنا بينهم كالنِعاج بين الذئاب . حتى انتهينا الى حِلَّةٍ[٥] كثيرة الخيام والقباب . مكتظَّةٍ[٦] بالخيل والرِكاب[٧] . فطرحونا الى سُرادِقٍ[٨] ككعبةِ نَجْران[٩] . فيهِ شيخٌ كعبدالمَدان[١٠] . على قَصعةٍ كجفنة[١١] عبدالله

نزار بن معد بن عدنان . وانما قال ابنةوائل لانه اراد بها القبيلة . قال الفرزدق :

لولا فوارس تَغلِبَ بْنَةِ وائلٍ ورد العدوُّ عليك كل مكانِ

واسقط همزة ابنة خطأ لوقوعها بين عَلَمَين كما تسقط همزة ابن بينهما

١ شعلة النار ٢ جمع سوار ٣ مكان الاسورة من الايدي ٤ واق ٥ منزلة القوم ٦ ممتلئة ٧ الإبل ٨ خيمة من نسيج القطن ٩ قبة عظيمة يقال انها كانت تظلل الف رجل . وكان اذا نزل بها مستجيرٌ أُجير او خائفٌ أُمِن او جائعٌ أُشبع او طالب حاجةٍ قُضِيَت او مسترفدٌ أُعطي ما يريد . وكانت هذه القبة لعبد المسيح بن دارس بن عديّ مصنوعة من ثلثمائة جلدٍ . وكان عبد المسيح ينفق فيها كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت العرب تسمّيها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقتهُ :

وكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بابوابها

نزور يزيدًا وعبد المسيح وقيساً وهم خير اربابها

ونجران بلد باليمن كانت هذه القبة بجانب نهر فيهِ ١٠ المدان اسم صنم . وعبد المدان هو عمرو بن الريّان بن قَطَن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة الحارثي كان من اشراف الناس واكابرهم وفيهِ يقول لقيط بن زرارة :

شربت الخمر حتى خلت اني ابو قابوس او عبد المدان

بن جُدعان . وحواليهِ حَلقةٌ من ذوي البُوسى (١) . كأنهم من بقايا قوم موسى (٢) . فبتنا نَجصُّ (٣) في الرِباط عند القوم . وأنا لم تأخذني سِنَةٌ (٤) ولا نوم . حتى أوشك صِبغُ الليل ان يحول . واذا بجانبنا قائلٌ يقول :

يا ليلُ قد طُلتَ فهل ماتَ السَحَر ... أم استحالت شمسُهُ الى القمَر (٥)
طُلتَ على شيخٍ قليلِ المُصطبَر (٦) ... قد باتَ في القيدِ كما شآءَ القَدَر
يا ليت قومي يعلمونَ بالخَبَر ... وليتَ لَيلى نظرَتْ هذا النظر
يا أيُّها الظالمُ كُنْ على حَذَر ... كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستَطَر (٧)
مَنْ شآءَ فليُؤمِنْ ومَنْ شآءَ كفَر

قال فلما توجَّستُ (٨) هذا الكلام . تنسَّمتُ منهُ نسيمَ الخزام (٩) فقلت

والمراد بابي قابوس النعمان بن المنذر اللخميّ ملك العرب . وكان يزيد بن عبد المدان قد تزوَّج برُهيمة بنت عبد المسيح بن دارس صاحب قبَّة نجران فلما مات عبد المسيح استولى يزيد على القبَّة وغيرها مما كان له . ويزيد هذا هو المراد بقول الاعشى نزور يزيدًا وعبد المسيح كما مرَّ قُبيل هذا ١١ قصعةٌ يقال انها كانت عظيمة في الغاية حتى يتناول منها الراكب لارتفاع جدرانها

١ نقيض النُعمى ٢ مأخوذٌ من قول الشاعر :

كأنك من بقايا قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعامِ

٣ نتأوَّهُ من الضيق ٤ نعاس ٥ اي ام صارت الشمس قمرًا فاننا لا نزال نراهُ ولا نراها ٦ اي الاصطبار ٧ اي مكتوب عند الله ٨ تسمَّعت ذلك الصوت الخفي ٩ اي انهُ لما سمع الابيات لمح من فحواها ان قائلها ميمون بن خزام لما ذكرهُ من صفتهِ ولهجه باسم ليلى ابنتهِ

قد سَطعَت[1] ريحُ الخزامِ[2] ليلا فأدرَكتْ من فورِها[3] سُهَيلا[4]
عسى تفيدُ بعدَ ذاكَ سَيلا[5]

فقال اللهُ اكبر . قد هانَ عليَّ الموتُ الأحمر[6] . قلتُ نفسي بِداآءُ نفسِك[7] . فكيفَ أمرُ حبسِك . قال أُخذتُ من أرض الجزيرة[8] . على غير جريرة[9] . والله أعلمُ بالسريرة[10] . واذا رجلٌ قد تخلَّلَ اليهِ الأسرى[11] . كأنهُ من آياتِ ربهِ الكُبرى . وقال هيهاتِ لا تُغني نفسٌ عن نفسٍ شيئاً[12] ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرى[13] ثم أَخذ بيدهِ وقادَهُ كالبعير . حتى وَقَفَهُ بحضرة الامير . فتلقَّاهُ الامير بالوجه العَبُوس . وقال أُفٍ[14] لك يا أشأَمَ من البَسُوس[15] . أَتهجُو

١ انتشرت ٢ يحتمل ان يراد بـهِ الشيخ ميمون او النبات الطيب الرائحة . والاول هو المقصود ٣ اي في الحال ٤ يحتمل ان يراد بهِ الرَّجل او النجم . والاول هو المقصود ٥ اي عسى ان يكون بعد ذلك فائدة كما جرت عادة المطر بعد هبوب الرياح ٦ كناية عن القتل . اي انهُ لما علم بحضور سهيل هناك طابت نفسهُ حتى هان عليهِ القتل ٧ اي انا افديك من القتل بنفسي ٨ جزيرة العرب ٩ ذنب ١٠ اي الله اعلم بالسبب الذي اخذوني لاجلهِ ١١ اي دخل بينهم ١٢ جوابٌ عن قول سهيل نفسي فداءُ نفسك ١٣ اي لا تحمل مذنبةٌ ذنب اخرى . يعني انهم لا يقبلون نفساً فداءَ نفس ولا يأخذون رجلًا بذنب غيرهِ ١٤ كلمة تضجُّر ١٥ هي البسوس بنت منقذ التميميَّة خالة جسَّاس بن مرَّة قاتل كُلَيب بن ربيعة . كان لها جارٌ من بني جرم يقال له سعد بن شَمِر . وكان له ناقةٌ يقال لها سراب . وكان كُلَيب قد حمى ارضاً من العالية فلم يكن يرعى فيها غير ابل جسَّاس لان اختهُ الجليلة كانت

زوجة كُلَيب . فخرجت يوماً ناقة الجرمي ترعى في حمى كُلَيب . فنظر اليها كُلَيب فانكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها . فولّت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دماً ولبناً . فلما رآها صاح فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة . فلما رأت ما بها ضربت يدها على رأسها ونادت واذُلّاهُ . ثم انشأت تقول :

لعمرك لو اصبحت في دار منقذٍ   لما ضِيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربةٍ   متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي
فيا سعد لا تُغرَرْ بنفسك وارتحل   فانك في قومٍ عن الجار اموات

فلما سمع جسّاس قولها سكّتها وقال ايتها المرأة لَيُقتَلَنّ غداً جملٌ اعظم من ناقة جارك . وكان لكليب جملٌ من كرام الابل يقال له عُلَيّان فلما بلغهُ قول جسّاس ظنّ انهُ يريد ان يقتل عليان فقال ما يتمنى جسّاس من عليان ودونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء . وما زال جساس يتوقع غرّة كليب حتى خرج يوماً فخرج في اثره وتبعهُ الحرث بن كعب فلم يدركه الّا وقد طعن كليباً فدقّ صلبهُ والقاهُ قتيلاً كما مرّ . واقبل جساس يركض حتى هجم على قومهِ فنظر اليهِ ابوهُ فقال لمن حولهُ قد اتاكم جسّاس بداهيةٍ . قالوا وكيف عرفت ذلك قال قد رأيت ركبتهُ باديةً . ولا اعلم انها بدت قبل اليوم . ثم قال ما وراءك ياجساس قال قد طعنت طعنةً ترقص لها عجائز وائل . قال وما هي قال قتلت كليباً . قال ثكلتك امك بئس ما جنيت علينا . ثم قوّضوا الابنية وجمعوا الخيل والمواشي وازمعوا الرحيل . وكان همّام بن مرّة نديماً للمهلهل اخي كليب وهو جالسٌ معهُ حينئذٍ على الشراب فبعثوا جاريةً لهم تعلمهُ بالخبر . فأتتهما الجارية وهما على شرابهما واسرّت الى همام بما كان من امر كليب فسأله المهلهل وكان بينهما عهدٌ ان لا يكاتم احدهما صاحبهُ شيئاً . فقال زعمت ان اخي جساساً قتل اخاك . فضحك وقال يَدُ جساسٍ اقصر من ذلك . فسكت همام واقبلا على شرابهما حتى صرعت الخمر المهلهل فانسلّ همّام فرأى قومهُ قد تحمّلوا فتحمّل معهم وانتشبت الحرب بين بكر وتغلب فدامت اربعين سنةً حتى كاد يُفني بعضهم بعضاً . ثم اصلح بينهم عمرو بن هند

العَرَبَ [١] الذينَ منهم أخِذَ الشعرُ والخطاب . وعلى كلامهم بُنِيَ التصريفُ والإعراب . ومنهم تعلّمتِ الناسُ الفصاحة . واجترأت [٢] الكرام على السَماحة . وهم ضُرّابُ السُيوف وشُرّابُ الحُتوف [٣] . وقُراةُ الضُيوف . وحُباةُ [٤] الأُلوف . وحُماةُ السُجوف [٥] . وآثارُهم في الحذاقة والكرم . وحِفظِ الجِوارِ والذِمَم [٦] . أشهرُ من نارٍ على عَلَم [٧] . فكيف استطعتَ أن تقولَ للصبح يا ليل [٨] . وللشمس يا سُهَيل [٩] . قال سُهيلٌ وكنت بمرأى من ذلك ومَسمَع [١٠] . فقلت للحارس ان الامير يدعوني [١١] فلا تمنع . فأطلقني وهو يرعاني [١٢] حتى دخلتُ في الجماعة . واذا الامير يقول هاتِ أبياتَ الشيخ [١٣] يا أخا قُضاعة [١٤]

ملك العرب وردّهم عن القتال . وكان ذلك بسبب البسوس التميمية فصارت مثلًا في الشؤم

١ الاستفهام للتوبيخ لانهم كانوا قد اتهموهُ بهجوِ العرب كما سترى ٢ تجاسرت ٣ جمع الحتف وهو الموت ٤ من الحباء بمعنى العطاء ٥ الستور . كناية عن الحُرَم ٦ العهود ٧ جَبَل . وهو مثلٌ عندهم في الشهرة ٨ اي تجعل النور ظلامًا ٩ يريد النجم الصغير . اي كيف استطعت ان تصغِّر العظيم وتخفي الشهير ١٠ اي كنت بحيث ارى واسمع ١١ بناء على قول الامير وللشمس يا سهيل . لان الحارس كان قد عرف اسمهُ وسمع قول الامير فغالطهُ بان الامير يدعوهُ باسمهِ ١٢ اي يراقبني لئلّا اعدل عن مجلس الامير هاربًا ١٣ يريد ابياتهُ التي هجا بها العرب ١٤ احد اعوانهِ كان من بني قضاعة . وهم من ولد مالك بن حِمْيَر بن سَبَأ

فقام فتى بين المحشد[1] . ونظر الى الشيخ وأنشد :

مَن رامَ أنْ يلقى تباريحَ[2] الكُرَب   من نفسهِ فليأتِ أجلافَ[3] العرب

يَرى الجمالَ والجلالَ[4] والخشب[5]   والشعرَ والأوبارَ كيفما انقلب

أسرقُ اهلِ الارضِ عن أمٍ وأبِ[6]   وأسمجُ الناس وأخزى من نهب

لاتعرفُ الأقدارُ[7] فيهم والرُتب   ولا يُبالونَ بأحرارِ النَسب

لكن يَغارُونَ على حِفظِ النَشب[8]

قال فصفقَ الشيخ عجباً وأقسم بتُربة نِزار[9] . انهم ممّن يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعهِ ويُبدِّلونَ الجَنّةَ بالنار . قال ان يبغِ عليك قومكَ لا يبغِ عليك القمر[10] . فهاتِ ما صحَّ عندكَ من الأثر[11] فأنشد يقول :

---

١ المحفل ٢ شدائد ٣ جمع جِلف وهو الرجل الغليظ الجافي ٤ جمع جُلّ للفرس ونحوهِ ٥ اي خشب الرحال ٦ اي ان السرقة ارثٌ لهم عن اسلافهم ٧ يعني اقدار الناس ٨ المال ٩ جدّ التغلبيين وهو نزار بن مَعَدّ بن عدنان المذكور آنفاً ١٠ مثلٌ اصلهُ أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبّة تراهنوا على الشمس والقمر ليلة اربع عشرة فقالت طائفة تطلع الشمس والقمر يُرى . وقالت طائفة بل يغيب القمر قبل ان تطلع الشمس . فتراضوا برجل جعلوه بينهم حَكَماً فقال احدهم ان قومي يبغون عليَّ فقال الرجل الذي تراضوا بهِ ان يبغِ عليك قومك لايبغِ عليك القمر اي ان ذلك يُعرف بالملاحظة للقمر عند مغيبهِ فانهُ لاينحرف عليك كما انحرف القوم . ومراد الامير هنا ان كنا ظلمناك بالتهمة لا تظلمك ابياتك اذا لم تكن كما اتهمناك ١١ اي اذا كانت هذه الابيات محرَّفة فهات الابيات الصحيحة

مَن رامَ أن يُلقِيَ[1] تَبَاريحَ الكُرَبِ مِن نفسهِ فليأتِ أحلافَ[2] العَرَبِ

يَرى الجَمالَ[3] والجَلالَ[4] والحَسَبْ[5] والشِعرَ والأوتارَ[6] كيفما انقلَبْ

أشرَفُ اهلِ الارضِ عن أمٍّ وأبِ وأسمَحُ الناسِ وأجرى مَن يَهَبْ[7]

لا تُعرَفُ الأقذارُ[8] فيهم والرِيَبْ ولا يُبالونَ بإحرازِ[9] النَشَبْ

لكن يَغارُونَ على حِفظِ النَسَبْ

قال فسَرى غضبُ الامير وأمسك عن التعنيف[10]. وجعل يَعجَبُ من ذلك التصحيف[11] والتحريف[12]. فقال يا مولايَ حاشا ان أهجو قومي الذين منهم حُسِبت[13]. واليهم نُسِبت. وبهم يُشَدُّ أزري[14]. ويستقيم أمري. قال فما أنتَ وعَرَبَ[15] القِفار. وما عندك لهم من الآثار[16]. قال عندي ما أحبَبتَ. فلا تسألُ عن شيءٍ إلّا أجبت. قال هل تعرف مشاهير[17] العرب الذين تُرسَل بهم الأمثال. قال اللّهمّ نعَمْ. وأنشد في الحال :

---

١ يطرح ٢ احزاب ٣ يعني في النساء ٤ يعني في الرجال ٥ ما ينشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر ٦ اي آلات الطرب ٧ مضارع وهب ٨ الادناس ٩ حفظ ١٠ الملامة والتوبيخ ١١ تبديل الحروف بتغيير النقط ١٢ تبديل الحركات ١٣ يدَّعي انه من العرب تقرُّباً الى قلب الامير ١٤ ظهري ١٥ الواو للمصاحبة ١٦ الاخبار المنقولة ١٧ الرجال المشهورين

من أشهرِ الأمثالِ في القبائل عِزَّةُ ذي الحِمى كُلَيبِ وائلِ (١)
وطَلَبُ الثأرِ الى المُهلهِلِ يُنسَبُ كالوفاء للسموألِ (٢)
ورأيُ قيسٍ مثلَ جودِ حاتمِ شاعَ وفتكُ الحرثِ بنِ ظالمِ (٣)

١ يقال في المثل فلانٌ اعزُّ من كليب وائل • وذلك لانهُ كان عزيزًا عظيم المهابة فكانت لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد ابلٌ على الماء حتى ترد ابلهُ . وكان يحمي المراعي فلا يقربها احدٌ ويحمي الصيد فلا يُصاد • وكان لا يتكلم احدٌ في مجلسهِ حتى يسألهُ ولا يجلس حتى يأمره فيتهيَّب في جلوسهِ متأدبًا ٢ اما المهلهل فهو عَديّ بن ربيعة التغلبيُّ اخو كليب وائل • اقام في طلب ثار اخيهِ من بني بكر اربعين سنة وهو لا ينزع لأمة حربهِ ولا يشرب الخمر ولا يدهن رأسهُ بالطيب ولا يأوي الى مضاجع النساء فضُرِب بهِ المثل في طلب الثأر • وانما قدَّم الشيخ ذكر كليب والمهلهل لانهما من قوم الامير

واما السموأَل فهو ابن حيَّان بن عادياء من عرب اليمن كان امرؤُ القيس الكندي قد استودعهُ دروعًا لما خرج الى قيصر . ثم مات في الطريق فطلب الدروع ملكٌ من ملوك الشام لانها كانت من افضل دروع العرب . وهي خمسٌ الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وامُّ الذيول. فلم يسلّمها اليهِ فغزاهُ وحاصره في حصنٍ له يقال لهُ الابلق الفرد . ثم وقع ابن السموأل في يدهِ وكان خارجًا من الحصن فتهدَّدهُ بذبحهِ او يسلّمهُ الدروع فأبى. فذبحهُ الملك وانصرف وجاء السموأل بالدروع الى ورثة امرئِ القيس فدفعها اليهم • فصار يُضرَب بهِ المثل في الوفاء ٣ اما قيس فهو ابن زُهَير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان • كان من دُهاة العرب وكان يقال لهُ قيس الرأي لجودة رأيهِ . قال الكلبيُّ لما فرغ قيس من نوبة بني فزارة في حرب السباق خرج حتى لحق بالنَّمِر بن قاسط فقال يا بني النَّمِر انا قيس

بن زهير غريبٌ طريدٌ موتورٌ فانظروا لي امرأةً من نسائكم قد ادَّبها الغنى واذلّها الفقر. فزوَّجوهُ بامرأةٍ منهم. فقال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي. اني رجلٌ فخورٌ غيورٌ انوفٌ. ولكنني لا افخر حتى أبتلي ولا اغار حتى ارى ولا آنفُ حتى أُظلَم. فرضوا اخلاقهُ واقام فيهم زماناً. ثم اراد التحوُّل عنهم فقال يا بني النَمِر ارى لكم عليَّ حقًّا بجواري لكم. واني اوصيكم بخصالٍ آمركم بها وخصالٍ انهاكم عنها. عليكم بالأَناة فان بها تُدرَك الحاجة وتُنال الفرصة. والوفاء فان بهِ يعيش الناس. واعطاء ما تريدون اعطاءهُ قبل المسئلة. ومنع ما تريدون منعهُ قبل الانعام. واجارة الجار على الدهر. وتنفيس البيوت عن الأَيامى (اي الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء) واياكم من الرهان فاني به ثكلت اخي مالكاً. ومن البغي فانهُ صرع زهيرًا ابي. ومن السَرَف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار. ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق. ولا تخلطوا الضيف بالعيال ولا تزوّجوا نساءكم بغير الاكفاء فان لم تصيبوا لهنَّ اكفاءَ فاجعلوا بيوتهنَّ القبور. واعلموا اني اصبحت ظالماً ومظلوماً. ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكاً وظلمتهم بقتلي من لا ذنب لهُ منهم فتنكّبوا كلا الطريقين

واما حاتم فهو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن اخزم ابن ربيعة بن ثُعَل بن الغوث بن طيّ. كان يُكنَى بابنتهِ سفَّانة وكانت من اجود نساء العرب وكان يعطيها القطعة من الابل فتعطيها الناس. فقال لها يا بُنَيَّة ان الباذلَين اذا اجتمعا على المال اتلفاهُ فاما ان اعطي وتمسكين او امسك وتعطين فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وكان حاتم جوادًا متلافاً اذا سُئل وهب واذا غنم انهب واذا أَسر اطلق. وكان اذا استهلَّ رجب ينحر كل يوم عشرة من الابل ويطعم الناس فيأتونهُ من كل فجٍّ. كان عُبَيد بن الابرص وبشر ابن ابي خازم والنابغة الذبياني سائرين في الطريق يطلبون النعمان بن المنذر. فأتاهم حاتم وهو لا يعرفهم. فقالوا له يا فتى هل من قِرًى قال تسألونني عن القرى وانتم ترون الابل. فنحر لهم ثلثةً من الابل. فقال عُبَيد انما اردنا اللبن وكان يكفينا

بكرةٌ اذا كنت لا بُدَّ متجشماً لنا شيئاً . فقال قد عرفت ذلك ولكني رأيت وجوهاً مختلفة والواناً متباينة فعلمت ان البلاد غير واحدة واردت ان يذكر كل واحدٍ منكم ما رأى اذا اتى قومهُ . فامتدحوهُ بابياتٍ من الشعر وذكروا فضلهُ . فقال اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل عليَّ . وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها او تقوموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فاصاب كل رجلٍ تسعة وثلثين بعيراً . ومما يحكي عنهُ انهُ خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً لهُ . فلما كان بارض عترة ناداهُ اسيرٌ لهم يا ابا سفَّانة اهلكني الإسار . فقال ويلك قد ظلمتني اذ نوَّهتَ باسمي في غير قومي . وساوم فيهِ العتريين واشتراهُ منهم وقال خلُّوا سبيلهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدهِ حتى اعطي الفداء . ففعلوا واقام في اسر القوم حتى فدى نفسهُ . ولهُ نوادر كثيرة يطول الكلام عليها

واما الحرث فهو ابن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عيلان . كان فتَّاكاً جسوراً . قالوا انهُ قتل خالد بن جعفر الكلابي وهو في جوار الملك الاسود بن المنذر كما سيأتي في شرح المقامة السروجية . فطلبهُ الملك فلم يجدهُ فسبى جاراتٍ لهُ من قضاعة واستاق اموالهنَّ فلما بلغهُ ذلك رجع حتى بلغ المراعي فرأى ناقةً لهنَّ يقال لها اللقاع فقال :

اذا سمعتِ حنَّة اللقاعِ فادعي ابا ليلى ولا تُراعي

ذلك راعيكِ فنعم الراعي

واستخلص السبايا والاموال . ثم اخذ علامةً من رحل سنان بن ابي حارثة زوج اختهِ سلمى وكانت حاضنةً لشُرَحبيل ابن الملك الاسود ومضى اليها فاعطاها العلامة ان تعطيهُ الغلام ليذهب بهِ اليهِ ففعلت فاخذه وقتلهُ وانصرف . فكان يُضرَب المثل بفتكهِ وجسارتهِ

وحِلمُ مَعْنٍ وَهُوَ ابنُ زائِدَه وقُسٌّ ذو الفصاحةِ ابنُ ساعِده (١)

١ اما معن فهو ابن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو الشيبانيّ . وهو الذي قيل فيهِ حَدِّث عن معنٍ ولا حَرَجَ . تولى امارة العراق ولم يكن لهُ سلفٌ في ذلك . وكان يوصف بالحلم وطول الاناة . ومن حديثهِ ان اعرابياً اتاهُ في ايام امارتهِ ودخل عليهِ بغير اذنٍ وهو يريد ان يمتحنهُ فقال :

اتذكر اذ لحافك جلد شاةٍ واذ نعلاك من جلد البعيرِ

فقال معن نعم اذكر ذلك ولا انساهُ . فقال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكاً وعلّمك الجلوس على السريرِ

قال سبحانهُ على كل حال . فقال :

فلست مسلِّماً ان عشت دهرًا على معنٍ بتسليم الاميرِ

قال السلام سُنَّةٌ تأتي بهِ كيف شئت . فقال :

اميرٌ يأكل الفالوذ سرًّا ويطعم ضيفهُ خبز الشعيرِ

قال الزاد زادنا نأكل ما نشاء ونطعم ما نشاء . فقال :

سارحل عن بلادٍ انت فيها ولو جار الزمان على الفقيرِ

قال ان جاورتنا فرحباً بك وان رحلت عنا فمصحوبٌ بالسلامة . فقال :

فجُد لي يا ابن ناقصةٍ بشيء فاني قد عزمت على المسيرِ

قال اعطوه الف درهم . فقال :

قليلٌ ما اتيت بهِ واني لاطمع منك بالمال الكثيرِ

قال اعطوه الفاً آخر . فتقدم الاعرابي وقبَّل الارض بين يديهِ وقال :

سألت الله ان يبقيك ذخرًا فما لك في البريَّة من نظيرِ

قال اعطيناهُ على هجونا الفين فاعطوهُ على مديحنا اربعة . ولهُ نوادر اخرى لا يسعنا ذكرها هنا

واما قسٌّ فهو ابن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن النمر بن وائلة

وشاعتِ الحكمةُ عن لُقمانِ وهكذا الخُطبةُ عن سَحْبانِ (١)
وأُشتهرَت فَراسةُ الأَفراسِ (٢) عن عامرٍ (٣) والحِذقُ عن إياسِ (٤)

بن عبد مناة بن افصى بن دُعميّ بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وقاضيها في عصرهِ . وهو اول من صعد على شرفٍ وخطب عليهِ . واول من قال في كلامهِ اما بعدُ . واول من اتّكأ عند خطبتهِ على سيف او عصا . ومن كلامهِ قولهُ في خطبةٍ ايها الناس انظروا . واذكروا . من عاش مات . ومن مات فات . ليلٌ داجٍ . وسماءٌ ذات ابراجٍ . وبحارٌ تزخر . ونجومٌ تزهر . وضوءٌ وظلام . وشهورٌ وايام . ومطعمٌ ومشرب . وملبسٌ ومركب . ما لي ارى الناس يذهبون . ثم لا يرجعون . أَرَضوا بالمُقام فاقاموا . ام تُرِكوا فناموا . ثم انشد :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر
ايقنت اني لا محا لةَ حيث صار القوم صائر

١ اما لقمان فهو ابن عاد المشهور . كان من حكماء العرب ودهاتهم وقد مرَّ ذكرهُ

واما سحبان فهو سحبان وائل الباهليّ . كان من خطباء باهلة وشعرائها . وهو الذي يقول :

لقد علم الحيُّ اليمانون انني اذا قلت اما بعدُ اني خطيبها

٢ اي الحذاقة في ركوب الخيل ٣ هو عامر بن الطُفَيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ . كان احذق العرب بركوب الخيل وأَجولَهم على متونها وابصرهم في التصرُّف عليها . وكان مناديهِ ينادي بعكاظ هل من راجلٍ فاحملهُ او جائع

فاطعمهُ او خائف فأومنهُ . قيل مرَّ حيَّان بن سلمى بن عامر بقبرهِ فوقف عليهِ وقال انعم ظلاماً يا ابا عليٍّ فلقد كنت تشنُّ الغارة وتحمي الجارة . سريعاً بوعدك بطيئاً بوعيدك . وكنت لاتضلُّ حتى يضلَّ النجم . ولا تهاب حتى يهاب الليث . ولا تعطش حتى يعطش البعير . وكنت خير الناس حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً

٤ هو إياس بن معوية بن قرَّة المزنيُّ يضرب بـه المثل في الزَّكن وهو التفرُّس واصابة الظن فيقال هو ازكن من إياس . وانما كان الحذق في البيت بدل الزَّكن لضرورة الوزن كما كان الذكاء بدلاً منهُ لذلك في قول ابي تمَّام الطاءي :

إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ في حلم احنفَ في ذكاء اياس

كان إياس قاضياً في البصرة لعُمَر بن عبد العزيز . ومن نوادر زكنهِ ان رجلين احتكما اليهِ في وديعة مال فجحد المستودع المال . فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان . وكان إياس قد ظنَّ الخيانة في المستودع فقال للمُودِع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هـذا المال فربما كان المستودع رجلاً غير هذا . فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً . فقال لهُ إياس اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا . فقال ياعدوَّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان ثمَّ فاحضر الوديعة فاقرَّ بالخيانة وردَّ المال . ومن ذلك انهُ رأى يوماً مرعى بعير فقال هذا البعير اعور . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال وجدت رعيهُ من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك فقال سمعت عند نباحهِ دوياً من مكان واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انـهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقاً مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ . فسُئل فقال رأيته خفيفاً على يدها . وكان إياس قوي الحجة مفحم الجواب . قيل انهُ دخل دمشق وهو غلامٌ فتحاكم مع شيخ عند قاضيها فصار يقيم الحجة على الشيخ . فقال القاضي انهُ شيخٌ كبيرٌ فاحفظ كلامك فقال اياس الحقُّ اكبر منهُ . قال اسكت يا غلام . قال ومن ينطق

والحُضْر(١) يُعزى(٢) لسُلَيك(٣) السُلَكه وحيلةُ القصير(٤) نِمّ المَلكه(٥)

بحجتي . قال اراك لا تقول الحقّ قال لا اله الّا الله أحقٌّ هذا ام باطلٌ . فحكم القاضي بينهما وانصرف . ولما دخل عبد الملك بن مروان البصرة رأى اياساً وهو فتى وخلفهُ اربعة من القرّاء اصحاب الطيالسة والعمائم . فقال عبد الملك اما فيهم شيخٌ يتقدمهم غير هذا الفتى . ثم التفت الى اياس وقال كم عمرك يا فتى . وكان عمرهُ سبع عشرة سنة فقال يا امير المؤمنين انا في عمر أسامة بن زيد حين ولّاهُ رسول الله جيشاً فيهِ ابو بكر وعُمَر

١ الركض ٢ يُنسَب ٣ هو الحرث بن عمرو بن زيد مناة التميميّ وكان يُعرَف بالسُلَيك مصغَّر السُلَك وهو ولد الحجل . قيل لهُ ذلك لان امهُ كانت تسمَّى السُلَكة وهي انثى الحجل . وكانت العرب تسميهِ سُلَيك المقانب وهي جماعات الخيل الواحدة منها ما بين الثلثين الى الاربعين . وكان السُلَيك ادلَّ الناس في الارض واعداهم على رجلهِ لا تلحقهُ جياد الخيل . ومن حديثهِ انـهُ رأتهُ طلائع جيشٍ لبكر ابن وائل جاؤا متجردين ليغيروا على قومهِ بني تميم فقالوا ان علم السُلَيك بنا انذر قومهُ فبعثوا اليـهِ فارسين . فلما هايجاهُ خرج يعدو كانهُ ظبيٌ فطارداهُ سحابة يومهِ ثم قالا اذا كان الليل اعيي فسقط فنأخذهُ . فلما اصبحا وجدا لهُ اثرًا شديدًا في الارض . فايقنا انهما لا يقدران ان يدركاهُ فرجعا عنهُ . ولهُ احاديث كثيرة غير هذا ٤ هو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة الابرش . جدع انفهُ احتيالاً على الزبَّاء ملكة الجزيرة التي قتلت مولاهُ جذيمة الابرش حتى تمكن منها بدعواهُ ان عمر بن عديّ فعل بهِ ذلك لانهُ اتهمهُ بانهُ اشار على خالهِ جذيمة بالتوجه اليها حتى قتلتهُ . ولما صادف سبيلًا اتى بعمرو بن عديّ ورجالٍ لهُ في الصناديق فقتلوها بثار جذيمة . ولذلك حديثٌ طويل لا موضع لهُ هنا ٥ الهيئة الراسخة في النفس

بهكذا رِوايةُ ابنِ أَصمعِ[1] تُـذكَرُ والجمالُ للمُقنَّعِ[2]
وَاشتهرَ الحُزنُ عن الخنساءِ[3] مثلَ اشتهارِ بصرِ الزَّرقاءِ[4]

١ هو عبد الملك بن قُرَيب بن عاصم بن عبد الملك بن اصمع بن مطهر بن عُمَير بن عبد الله الباهلي . يُضرَب بـهِ المثَل في سعة الرواية وكثرة الحكايات والنوادر ٢ هو المعروف بالمقنَّع الكنديّ وهو محمد بن ظفر بن عُمَير بن فرعان بن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث بن عمرو بن معويَّة بن كندة. كان اجمل الناس وجهاً واكملهم خلقاً واعدلهم قواماً . وكان اذا سفر اللثام عن وجهِ اصابتهُ العين فيمرض فكان لا يمشي الّا مقنَّعاً اي مغطِّياً وجههُ كالمرأة ٣ هي تُماضِر بنت عمرو بن الشريد السليمية الشاعرة. كان لها اخٌ من ابيها يقال لهُ صخر وكان اجمل رجل في العرب. اغار على بني اسد بن خُزَيمة فطعنهُ يزيد بن ثور الاسدي فادخل في جوفهِ حلقا من الدرع. ثم اندمل الجرح عليهـا وقد نتأَت قطعةٌ فوقها من جنبهِ مثل اللبد . فاضناهُ ذلك حولاً ثم شُقَّ عنها فات منها . فحزنت عليهِ اختهُ الخنساءُ حزناً شديداً لم يسمع بمثلهِ وجلست على قبرهِ زماناً طويلًا تبكيهِ وترثيهِ . ولها فيهِ كثيرٌ من المراثي التي لا تأتي فحول الرجال باحسن منها ٤ هي حَذامِ الجديسية وتُعرَف بزرقاء اليمامة . كانت تبصر مسافة ثلثة ايامٍ . وكان قومها قد نكبوا بني طسم نكبةً عظيمة فخرج رجلٌ منهم الى حسَّان بن تُبَّع الحِميَريّ ملك اليمن واستجاشهُ ورغَّبهُ في الغنائم فجهَّز الى بني جديس جيشاً . فلما صاروا على مسيرة ثلثة ايامٍ من القوم امروا ان يحمل كل واحدٍ منهم شجرة يستتر بها لئلّا تراهم الزرقاء فتنذر قومها بهم . واتفق ان الزرقاء صعدت الى حصنٍ لهم يقال لهُ الكلب فنظرتهم وقالت يا قوم قد دبَّ اليكم الشجر او اتتكم حِميَر فلم يصدّقوها وغفلوا عن الحذر حتى صبَّحهم حسَّان فاهلك منهم خلقاً كثيراً . فقيل البيت المشهور :

اذا قالت حَذامِ فصدِّقوها فانَّ القولَ ما قالت حذامِ

قال حيَّاكِ من كوَّر[1] النهارَ على الليل . فهل تعرف مشاهيرَ الخيل . فأنشد :

أشهرُ خيلِ العَربِ المُشَهَّرَهْ[2] ثُمَّ النَعامــةُ[3] التي لا تُنكَرُ
وداحِسٌ[4] منهنَّ والغَبراءُ[5] كذلك الخطّارُ[6] والحنفاءُ[7]
وأعوجٌ[8] ولاحقٌ[9] سَكابُ[10] كذلكَ العُبَيدُ[11] والعُقابُ[12]
كذا العَصا[13] وأُمُّها العُصيَّه[14] وكم لهم أُمـاًّ وكم بُنَيَّه[15]

قيل انها نظرت يوماً فرأت سرباً من القطا طائرًا في الجوّ فأحصَت عددهُ وقالت ملغزةً فيهِ :

يا ليت ذا القَطا لنا ومثلَ نصفــهِ لِيَه
الى قطاةِ اهلنـــا اذًا لنـــا قَطاً مِيَه

وذلك انهُ كان ستًّا وستين قطاةً . فاذا أُضيف اليهِ نصف عددهِ صار تسعاً وتسعين . واذا أُضيف المجموع الى القطاة التي عند اهلها صار مئةً .

١ جمع او ادخل ٢ فرس المهلهل بن ربيعة ٣ فرس الحرث بن عباد اليشكري ٤ فرس قيس بن زهير العبسي ٥ فرس حُذَيفة بن بدر الفَزاري ٦ فرس آخر لحذيفة ٧ فرس آخر لقيس ٨ فرس ابن الهلالية . قيل لهُ اعوج لان غارةً وقعت على اصحابهِ وكان مهرًا فحملوه على الابل فاعوجَّ ظهرهُ . وكان هذا الفرس لبني كندة ثم صار لبني سُلَيم ثم لبني هلال بن عامر ٩ فرس لمعوية بن ابي سفيان ١٠ فرس الاجدع بن مالك . يجوز اعرابهُ وبناؤُهُ على الكسر ١١ فرس العباس بن مرداس السُلَمي ١٢ فرس زيد الخيل النبهاني ١٣ فرس جذيمة الابرش ١٤ فرس جذيمة ايضاً ١٥ اي كم فرسٍ لهم والدةٍ وكم فرس مولودة مثل العُصيَّة والعصا

قال قد أحسنتَ في الإعراب^(١)^ . فهل تعرف أبيات الأعراب فأنشد

خِباءٌ صوفٍ وبِجادُ الوَبَرِ وقَشْعُ جلدٍ سُترةٌ من مَدَرِ^(٢)^
وخيمةُ الغزلِ وفُسطاطُ الشَعَر وقُبَّةُ اللِبْنِ حَظيرةُ الشَجَر
وهكذا الطِرافُ من أدِيمِ^(٣)^ تنزِلها العُرْبُ من القديمِ^(٤)^

قال إن كنتَ من أهل هذا المقام . فهل تعرف ما لهم من ألوان الطعام . فأنشد :

بعضُ طعامِ العَرَب الرغيده^(٥)^ رهيدةٌ^(٦)^ لَهيدةٌ^(٧)^ نهيده^(٨)^
وضيعةٌ^(٩)^ ربيكةٌ^(١٠)^ لبيكه^(١١)^ حريقةٌ^(١٢)^ سهيكةٌ^(١٣)^ وديكه^(١٤)^
وزيمةٌ^(١٥)^ سخينةٌ^(١٦)^ فَيحاءٌ^(١٧)^ حريرةٌ^(١٨)^ خزيرةٌ^(١٩)^ حساءٌ^(٢٠)^
مَضيرةٌ^(٢١)^ عبيثةٌ^(٢٢)^ ثريدُ^(٢٣)^ وحَسْبُنا هذا فلا نزيدُ^(٢٤)^

---

١ البيان ٢ طين يابس ٣ جلد مدبوغ ٤ اي اذا كان البيت من الصوف سُمّي خباء او من الوبر فهو بِجادٌ. وكذا البواقي ٥ اللبن الحليب يُغلى ويُذَرُّ عليهِ الدقيق ٦ الحنطة تُدقُّ ويُصَبُّ عليها لبن ٧ العصيدة الرخوة ٨ حبُّ الحنظل المحلَّى يطبخ ويضاف اليهِ شيءٌ من الدقيق ٩ طعامٌ من حنطة وسمن ١٠ طعام يتَّخذ من الاقط والتمر والسمن ١١ طعامٌ من السويق والعسل ١٢ طعامٌ اغلظ من الحساء ١٣ طعامٌ رديٌّ يستعملونهُ في المجاعة ١٤ طعامٌ من الدقيق والشحم ١٥ طعامٌ من لحم الضباب ١٦ طعام ارقُّ من العصيدة ١٧ طعامٌ من الحساء والتوابل ١٨ دقيقٌ يُطبَخ باللبن ١٩ طعامٌ يُطبَخ باللحم والدقيق ٢٠ دقيقٌ يطبخ بالماء والسمن ٢١ طعامٌ يطبَخ باللبن الحامض ٢٢ طعامٌ يجعل فيهِ الجراد ٢٣ طعامٌ يتخذ من اللحم واللبن والخبز ٢٤ يشير الى ان لهم اطعمةً غير هذه ولكنهُ يكتفي بما ذكرهُ فلا يزيد عليهِ

قال وهل تعرف ما لهـذه الأطعمة . من الآنيةِ المُفعَمة[١] فانشأ يقول :

آنِيَةُ الطعامِ عند العربِ أعظمُها دسيعةٌ في الرُتبِ
فجَفْنـةٌ فقَصْعةٌ تُعَـدُّ فصَحْفةٌ مِئْكَلَةٌ من بعـدُ
فَفيخةٌ لواحدٍ مُقَـدَّره وفوقَـهُ ما فوقَها للعشَره[٢]

قال وهل تعرف هذه المسئلةَ الباقية . عن أزلامِ المَيسِر[٣] في البادية . فأنشد :

فَـذٌّ وتَوْأَمٌ رقيبٌ نافسٌ والحِلسُ والرابعُ قيلَ الخامسُ
كذلكَ المُسبِلُ والمُعَـلّى ممّا على النصيبِ قـد تولّى
ثمَّ السفيحُ والمَنيحُ الوَغْـدُ ليسَ لها الى النصيبِ رُشْدُ[٤]

قال فعَجِبَ الامير من جريهِ هـذا المجرى . وقال قد كذَّبت

---

١ اي التي تُملأُ ٢ اي ان الفيخة تكفي رجلًا واحدًا . والدسيعة تكفي عشرة . وما بينهما لما بينهما ٣ الازلام السهام قبل ان تُراش وتُركَّب لها النصال والميسر قمار العرب بهذه الازلام ٤ كان اهل الثروة من الجاهلية يشترون جزورًا فينحرونها ويقسمونها ثمانية وعشرين قسمًا . ويتساهمون عليها بعشرة قداح يسمُّونها الازلام . وهي المذكورة في الابيات . ويفرضون لسبعة منها انصبةً مقدَّرة فيجعلون للفذّ نصيبًا واحدًا وللتوأم نصيبين وللرقيب ثلثةً وهكذا الى المُعلّى فان له سبعة انصبة . واختُلِف في ترتيب النافس بينها . فقيل هو الرابع وقيل بل هو الخامس وهذا معنى قولهِ والرابعُ قيلَ الخامسُ . واما الثلثة الباقية فلا نصيب لها . وكانوا يكتبون على كل قِدحٍ اسمهُ ويجمعون هذه القداح في خريطةٍ يسمُّونها الربابة

مَن قالَ صاحبُ البيت أدرى(١) . فلا جَرَمَ (٢) انك من صميم (٣) العَرَب العَرْباء . وأبلَغُ مَن تحت الجرباء(٤) . ولقد جنينا عليك بما أسرناك(٥) . فأعذِرنا كما عذرناك(٦) . ثم أمر بالطعام . وقال كيفَ أنتَ والمُدام(٧) . قال اذا أصابتِ الظِباءُ الماءَ فلا عَباب . واذا لم تُصِبْهُ فلا أَباب(٨) . على أني لا أزدَرِدُ (٩) الطعامَ السَلَجْلَج (١٠) . ولا أُسيغ(١١) اللبنَ السَمَلَّج(١٢) . ما لم تكُنْ يَدُ غُلامي (١٣) قبلَ يدي . فانهُ بمثابة(١٤) ولدي . قالَ سُهَيلٌ وكنتُ قد أضمرت(١٥) الفِرار . اذا تعذَّر(١٦) القَرار . فلما آنستُ صفوَ الكاس(١٧) . برزت(١٨) من موقِفي بين الناس فدعاني الاميرُ الى بِساطِهِ . وأقبلَ عليَّ بأنبِساطِهِ . وأقمنا عندهُ

ويضعونها في يدرجلٍ عدلٍ يسمُّونهُ المُجيل او المُفيض . فيُجيلها في تلك الخريطة ويُخرج منها قِدحا للرَجل منهم . فمن خَرج لهُ قِدحٌ من ذوات الانصبة اخذ نصيبهُ . ومن خرج لهُ قِدحٌ لا نصيب لهُ غَرِم ثمن الجزور

١ اشارةٌ الى قولهم في المَثَل صاحب البيت ادرى بالذي فيهِ . يقولُ انك قد كذَّبت هذا القائل لاننا وجدناك ادرى منا بما عندنا ٢ لا محالةَ او لا بُدَّ ٣ خالص ٤ السماء ٥ ما مصدريةٌ اي باسرنا لك ٦ اي فاقبل عذرنا في امرنا لك كما قبلنا عذرك في التبرُّؤ من تهمة الهجو ٧ الخمر ٨ اي اذا وجدت الغزلان الماءَ فلا تلحُّ في شربهِ واذا لم تجدهُ فلا تتهيَّأ لطلبهِ . وهو مَثلٌ يُضرَب لمن لا يرغب في الشيء ولا يكرههُ ٩ بتلع ١٠ اللّين السهل ١١ من قولهم ساغ الشرابُ اذا سهل دخولهُ في الحلق ١٢ حلو ١٣ يريد بهِ سُهَيلا بدعواهُ انهُ غلامهُ ١٤ بمنزلة ١٥ نويت ١٦ لم يكن ١٧ ي شعرت بهِ ١٨ ظهرت

ثلثاً من الليالي . أنقى من اللآلي . حتى اذا أزمعنا السَفَرَ[١] وودَّعنا النَفَرَ[٢] . قال للشيخ نحملكَ[٣] كما حملناكَ على الأدهم[٤] . فدونك هـذا الجوادَ المُطَهَّمَ[٥] . قلتُ مثلُ الامـيرِ من حَمَلَ على الادهم والاشهب . فاني أذهبُ كما يذهب[٦] . قال قد وَجَبَت لكما العطيَّة . فضلًا عن المطيَّة . فخرجنا بالخيل والمـالِ والزاد . ونحنُ تَذُمُّ المبدأَ ونَحمَدُ المعاد[٧]

١ عزمنا عليهِ ٢ الجماعة ٣ اي نركّبك جواداً ٤ القيد ٥ التامّ الخَلق ٦ قول الامير نحملك كما حملناك على الادهم مأخوذٌ من قول الحجّاج بن يوسف الثقفي لنجم الدين القبعثري لأَحملنَّك على الادهم يريد بهِ القيد متهدداً اياه . وقول سهيل مثل الامير من حمـل على الادهم والاشهب هو جواب القبعثري للحجّاج حين قال لهُ ذلك . يريد بالادهم الجواد الاسود وقد دلَّ على ذلك بضم الاشهب اليهِ وهو من صفات الخيل . فصرف معنى الادهم عن مراد الحجّاج الى مرادهِ . وكذلك فعل سهيل هنا وزاد على ذلك بقولهِ فاني اذهب كما يذهب . يريد انهُ ينبغي ان يساويهما في اعطاء الركوبة كما هما متساويان في ارادة السفر ٧ اي نذمُّ اول الامر ونحمد عاقبتهُ

المقامة الرابعة عشرة

وتعرف بالهزلية

حكى سُهَيل بنُ عَبّادٍ قال كان لي زوجةٌ صَناعُ اليَدَين[1] . كريمةُ النبعتَين[2] . فحسدتني عليها المَنون[3] . وخانَني فيها الدهرُ الخَوُون . فلَبِثتُ بعدَها طويلًا . أُردّدُ زُفرةً[4] وعويلًا[5] . وأنوحُ بُكرةً وأصيلًا[6] . حتى حال عليها الحَول[7] . وآلتِ الفريضةُ الى العَول[8] . فناجتني[9] الحَوباءُ[10] . أنْ أستبدِلَ ما طابَ لي من النساء . ولمّا لم أجِدْ في الحيّ . من تروقُ بعيني أزمعتُ الاغتراب[11] . وبكرتُ بكور الغراب[12] . فهملجتُ[13] سَحابةَ[14] النهار . على هَملَّعةٍ[15] عُبْرِ أسفار[16] . حتى اذا جِنحُ[17] الظلام رَفرَف[18] . نزلتُ بقاعٍ[19]

---

١ حاذقة في العمل ٢ الاب والام ٣ الموت ٤ تنفساً طويلًا ٥ صوت البكاء ٦ اي مساء ٧ اتت عليها سنة . يشير الى قول لبيد العامري حين اوصى ابنتيهِ ان تبكيا عليهِ بقولهِ :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يَبكِ حولاً كاملًا فقد اعتذر

٨ العَول في الفريضة الشرعية ان تزيد سهامها فيدخل النقصان على اهل الفرائض . كنى بذلك عن زيادة مدَّة البكاء على هذا القَدْر المفروض لها ٩ حدثتني ١٠ النفس ١١ عزمت على التغرُّب ١٢ مَثَلٌ ١٣ اسرعت في المسير ١٤ طول ١٥ ناقة سريعة ١٦ قويّة او معوّدة على السفر ١٧ جزء من الليل ١٨ من قولهم رفرف الطائر بجناحيهِ اي بسطهما . نسب اليهِ ما للجناح للمناسبة بينهما في اللفظ ١٩ قرار من الارض

صَفصَفٍ[١] . في خِلال[٢] نَفنَف[٣] . فبينا القيتُ وسادي . وتلقَّيت ماءي وزادي . سمعتُ غطيطاً[٤] كأطيط[٥] البعير . وزَفرات تتصاعد كالزفير[٦] . فجنحتُ[٧] عن القَمَر[٨] . الى السَمَر[٩] . وأخذتُ لنفسيَ الحَذَر . ولبثتُ أتنكَّبُ الغمض[١٠] وأقلِّبُ طَرفي بينَ السماء والارض . واذا جارية قد تنهَّدَت . ثم أنشَدَت :

هــل من سبيلٍ لي الى العَتاقِ من رِقِّ ظُلمٍ او الى الإباقِ[١١]
مــا زِلتُ من ذلكَ في وِثاقِ تَكادُ روحي تبلُغُ التَراقي[١٢]
اطوي على الطَوى[١٣] من الإملاقِ[١٤]
حــتى اذا امتدَّت دُجى الأغساقِ[١٥]
أضوى[١٦] الى شيخٍ جَــوٍ[١٧] خفَّاقِ
واهي[١٨] القُوى منهتكِ[١٩] الصِفاقِ[٢٠]
ذي لِحيةٍ أثيثةِ[٢١] الأعراقِ[٢٢] تضرِبُهــا الرياحُ في الآفاقِ[٢٣]
تلبَّــدَت طــاقاً وراءَ طــاقِ كأنَّ فيهــا مَربِضَ النِياقِ

١ مستوٍ ٢ جمــع خَلَل وهو الفُرجة بين الشيئين ٣ مَهوًى بين جبلين ٤ صوت النائم من خياشيمهِ ٥ صوت البعير من ثقل حملهِ ٦ صوت لهب النار ٧ ملت ٨ حيث يقع ضوءُهُ ٩ الظل حيث لا يُشرِف ضوء القمر . ومن ذلك قولهم لا اكلِّمهُ القَمَرَ والسَمَرَ ١٠ اي اتجنب النوم ١١ فرار العبد ١٢ عظام اعلى الصدر ١٣ الجوع ١٤ الفقر ١٥ الظلمات ١٦ أَضمُّ ١٧ صفة من الجَوى وهو وجعٌ في الصدر ١٨ ضعيف ١٩ منشقّ ٢٠ غشاء في مراقّ البطن ٢١ كثيرة ملتفَّة ٢٢ الاصول ٢٣ النواحي

منها دِثارُ[1] الليلِ حتى الساقِ وظُلَّةُ[2] النهارِ كالرِواقِ[3]
يجري عليها رَمَصُ[4] الآماقِ[5] ووَضَرُ[6] المُخاطِ والبُصاقِ
حتى تَرُدُّ المُشطَ بالإزلاقِ فهل كريم النفس والأخلاقِ
يحتالُ لي بفَرْجة الطَلاقِ وهبتُهُ مالي من الصِداقِ
وزدتهُ ثوبي الى النِطاقِ[7]

قال سهيلٌ فافتتنتُ بفَصاحتِها . ولم أَلتفت الى قيدِ مَلاحتِها[8] وقلتُ لا جَرَمَ انهُ قد خازَمني[9] التوفيق . من معاجيل[10] الطريق فأنشدت :

الحمدُ للهِ وباللهِ الثِقَه قد صادفَ الكُحْلُ سَوادَ الحَدَقه[11]
واهاً[12] لهذي الطُرفة[13] المتَّفِقَه ان لم نَقُلْ وافقَ شَنٌّ طَبَقه
فاننا أحمقُ من هَبَنَّقَه[14]

---

١ غطاء ٢ ما يُستَظَلُّ بهِ من الشجر وغيرهِ ٣ سترٌ يُمَدُّ فوق صحن الدار او سقفٌ في مقدَّم البيت ٤ ما يسيل من العين الرمداء ٥ جمع موق وهو مُقَدَّم العين مما يلي الانف ٦ وسخ ٧ شُقَّةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها ثم ترسل اعلاها على اسفلها الى الركبة ٨ اي لم التفت الى كونها حسنة المنظر اولا ٩ يقال خازمتهُ اذا اخذتَ في طريق واخذ في طريقٍ آخر حتى تتلاقيا ١٠ مختصرات ١١ عبارة عن وقوع الشيء في موضعهِ ١٢ كلمة تعجب ١٣ الواقعة المستطرَفة اي المستملَحة ١٤ قولهُ وافق شنٌّ طبقة مثلٌ اصلهُ ان رجلاً من بني عبد القيس يقال لهُ شنٌّ كان يطوف البلاد في ارتياد امرأة يتزوج بها فصادف شيخاً في طريقهِ فرافقهُ . وبينما هم يسيران قال لهُ شنٌّ تحملني ام احملك . فانكر عليهِ

قال واذا بالشيخ قد استوى[1] . وقال ما ضلَّ صاحبكم وما غوى[2]

ثلاثٌ وقال يا جاهل ايحمل الراكبُ الراكبَ . فسكت حتى اتيا على زرعٍ قد استحصد فقال ياشيخ ترى هذا الزرع قد أُكل ام لا . فقال الشيخ اما تراهُ يا احمق في سنبلهِ . فامسك شنٌّ حتى دخلا القريـة التي كان الشيخ يقصدها وهي وطنهُ فلقيتهما جنازة فقال شنٌّ ترى حيٌّ صاحب هـذه الجنازة ام ميت . فضجر الشيخ وقال ما رأيت اجهل منك اتراهم يحملون الاحياء الى القبور . فامسك وما زال سائرًا معهُ حتى وصل الى منزلهِ . وكان للشيخ ابنةٌ يقال لها طَبَقَة فلما دخل عليها سألتهُ عن ضيفهِ فشكا لها ما رآهُ من جهلهِ وحدثها بحديثهِ . فقالت يا ابي ما هذا بجاهل . اما قولهُ اتحملني ام احملك فقد اراد بهِ اتحدثني ام احدثك حتى نقطع طريقنا ولا نبالي بالمشقَّة فكأنَّ احدنا حمل صاحبهُ . واما سؤالهُ عن الزرع فمرادهُ هل استسلف اصحابهُ ثمنهُ ام لا . واما سؤالهُ عن صاحب الجنازة فمرادهُ هل اخلف عقباً يحيي بهِ ذكرهُ ام لا . فخرج الشيخ وقال لشنّ اتحبُّ ان افسّر لك ما سألتني عنهُ قال نعم ففسرهُ . فقال ما هذا من كلامك فاخبرني عن صاحبهِ فاخبرهُ فخطبها اليهِ وتزوج بها . فلما رأى قومهُ ما فيها من الدهاء قالوا وافق شنٌّ طَبَقَة فسارت مثلًا

واما هَبَنَّقَة فهو رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة اسمهُ يزيد بن ثروان يُضرَب بهِ المثل في الحمق . كان قد اتخذ قلادةً من الوَدَع والخرز الملوَّن وجعلها في عنقهِ لكي يعرف نفسهُ بها اذا ضلَّ . وكان لهُ اخٌ يقال لهُ مروان فسرق القلادة من عنقهِ وهو نائمٌ وجعلها قلادةً لهُ . فلما انتبه يزيد رآها في عنق اخيهِ فقال يا مروان سرقتني مني . انت يزيد فمن انا . ولهُ نوادر كثيرة . وسهيل يقول هنا للمرأة ان لم نتفق معاً على الزواج كما وقع بين شنّ وطَبَقَة فنحن احمق من هذا الرجل

١ جلس مستوياً ٢ يريد انهُ ليس بغافلٍ عمَّا دار بينهما من الكلام

وما يَنطِقُ عن الهوى[١] . ثم أنشد يقول :

قَـد علِمَ اللهُ الذي لهُ البَـقا ‎ ‎ لو تَرَكَ الدهرُ لكفّي رَمَقا[٢]

لم تبـقَ إلّا رَيثَ أن تُطلّقا[٣] ‎ ‎ ولم تَجِد عندي فُـؤاداً شَيِّقا

ولا ذكرتُ جِيدَها[٤] المُطوَّقا ‎ ‎ ولا جبينَها النـقيَّ اليَقَقا[٥]

ولاسوادَ عينها ذاتِ الرُّقى[٦] ‎ ‎ ولا مُحيَّاها[٧] الجميلَ الطَلِقا[٨]

ولا حديثَهـا وذاكَ المَنطِقا[٩] ‎ ‎ لكن لها عليَّ مَهـرٌ سَبَقا

ومَهـرُ أخرى بعدها قد لَحِقا ‎ ‎ فإنّما الإنسان زوجاً خُلِقا[١٠]

فإن أرَ المَهرَينِ عنديَ غَسَقا[١١] ‎ ‎ طَلَّقتُها والصبحُ[١٢] لم ينبثقا[١٣]

لا عيشَ للزوجينِ لم يَتَّفِقا[١٤] ‎ ‎ ومَن تراه[١٥] معرِضاً[١٦] قد وَثِقا

١ اي انهُ ينطق بالحق لا بحسب هوى نفسهِ ٢ الرمق بقية الروح في المريض. والمراد به هنا فضلة من المال ٣ اي لم تمكث عندي الّا مدة ما اقول لها انتِ طالقٌ ٤ عنقها ٥ الشديد البياض ٦ من اعمال السحر ٧ وجهها ٨ المُشرق ٩ يريد الشيخ بذكر هذه المحاسن ان يحبّبها الى سهيل ويشوّقه اليها ١٠ يقول انه يلزمني ان اعطيها ما لها من المهر ثم يلزمني ما امهر به امرأةً اخرى اتزوج بها لان الانسان قد خُلِق ذكرًا وانثى فلا بد للرجل من زوجة ١١ ليلًا ١٢ الواو للحال ١٣ ينفجر . يقول اذا رأيت هذين المهرَين عندي ليلًا طلقتها قبل الصبح. والالف المتصلة بالمضارع المجزوم منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة اي لم يَنبَثِقَنْ ١٤ حال . اي غير متّفِقَين ١٥ اثبت الالف في قوله تراه على سلخ مَن عن الشرط واستعالها كالذي . ويمكن ان يُحمَل على الجوازات الشعرية كما في قوله :

الم آتيك والأنباءُ تُنمى ‎ ‎ بما لاقت لَبُون بني زيادِ

١٦ اي مائلًا بوجهه عنك

بالمجر[١] فاهجُرْهُ الى يوم اللِقا

قال فاستفزَّتني[٢] أبياتُ الشيخ فرحاً . حتى كدتُ أُصفِقُ مَرَحاً[٣] . ولم أتمالَكْ[٤] أن دَلفتُ[٥] اليهِ دِلفةَ من تيمَّن[٦] . وقلتُ حيّ الله الشيخ فمَن أنتَ وممَّن[٧] . قال أنا المُباركُ بن رَيحان[٨] . من بُطون[٩] قحطان . واني لأرى الفتاةَ قد شغفَتك حُبًّا . وخلبت[١٠] منك لُبًّا[١١] . فان كنتَ تَملكُ النقدَين[١٢] . فأبذُلِ اللُّجَين[١٣] . واغتنم قُرَّةَ العَين . قال فسهَّل عليَّ الوجدُ[١٤] بذلَ الجِدَةِ[١٥] . ونفحتهُ[١٦] بما معي حتى أفعم[١٧] رُدنهُ[١٨] ويَدَهُ . فأشهد عليهِ اللهَ والملئكةَ المقرَّبين[١٩] . وقال لي بالرفآءِ والبنين[٢٠] . فلما طرحتُ النقد . واستبحتُ العقد[٢١] . أردتُ ان اتحوَّل بأهلي[٢٢] . الى رحلي[٢٣] . فقال حاشا

---

١ اي طابت نفسه به ٢ استخفَّتني ٣ نشاطاً ٤ املك نفسي ٥ تقدَّمت ٦ تبرَّك ٧ اي من اي قوم ٨ اتخذ معنى اسمه واسم ابيهِ دون لفظهما . فان المبارك بمعنى ميمون والريحان جنس للغرام ٩ البطون في اصطلاح علماء النسب اوساط الانسباء في القرب من الجدّ الاعلى والبعد عنه . وبهذا الاعتبار تنقسم العرب الى طوائف اعمُّها الشعب . واخصُّ منه القبيلة . ثم العمارة . ثم البطن ثم الفخذ . ثم الفصيلة . ثم العشيرة وهي ادنى الاقارب . وقحطان هو الجدُّ الاعلى لعرب اليمن ١٠ سلبت ١١ عقلاً ١٢ مهر الاولى والثانية ١٣ الفضَّة ١٤ المحبة والشوق ١٥ ما يوجد معي ١٦ اعطيته ١٧ ملأ ١٨ كمّهُ ١٩ اي اشهدهم بالطلاق ٢٠ الرفاء الاتفاق والالفة . وهو دعاء عندهم للمتزوج يدعون له بالالفة وولادة البنين ٢١ اي عقد الزواج ٢٢ زوجتي ٢٣ مكان نزولي

لك أن تتركني الليلةَ سميرَ الفرقدَين[١] . ولكن غداً تذهبُ أنت بالعروس وانا بخُفَّيْ حُنَين[٢] . فبتُّ عندهُ بليلة الملسوع[٣] . وعيني لا يأخذها الهجوع[٤] . حتى آذنَ الصبح بالطلوع . فتبينتُ واذا الفتاةُ ليلى الخزاميَّة والشيخ أبوها ميمون . فقلت إنّا لله وإنّا اليهِ راجعون . ما أرى بعلَ هذه الصبيّة . إلّا كعكّاشٍ بعلِ طميَّة[٥] . فاستغرب[٦] الشيخ في الضحك . ثم أنشد غير مرتبك[٧]

سلاماً يا ابنَ عبَّادٍ سلاما أكهلًا[٨] قُمتَ فينا أم غلاما

١ اي فريداً اسامر النجوم ٢ مثلٌ يضرب في الرجوع بالخيبة . واصلهُ ان اسكافاً بالحيرة كان يقال لهُ حُنَين اتاه اعرابيٌّ فساومهُ في خفّ واختلفا حتى غضب حنين . فاراد كيد الاعرابي فاخذ الخف وطرح شقّا منه في طريق الاعرابي ثم القى الآخر على مسافة منه في الطريق وكمن بينهما بحيث لايراه . فلما مرَّ الاعرابي باحدهما قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ومضى . فلما انتهى الى الآخر ندم على تركهِ الاول فترك ناقته ورجع في طلب الآخر فاخذ حنين الناقة وما عليها ومضى . فلما عاد الاعرابي الى قومه سُئل بماذا اتيت من سفرك فقال بخفَّي حنين فسار ذلك مثلا

٣ الذي لسعته الحيَّة . وهو مأخوذٌ من قول الشاعر :

أتبيتُ ريَّان الجفون من الكرى وأبيتَ منكَ بليلة الملسوعِ

والمراد بذلك الكناية عن طول الليلة ٤ النوم ٥ عكّاش جبلٌ يقابل رضاً ببلاد بني سعد يقال لها طميَّة . فيقولون عكّاش زوج طميَّة لدوام اقترانهِ بها . وسهيل يقول ان الشيخ بعل هذه المرأة على سبيل خرافة كما ان ذاك الجبل بعل تلك الارض ٦ تعمّق وبالغ ٧ مضطرب مشوَّش ٨ الكهل من وخطهُ الشيب

أرَيْتكَ[١] إن ملكتَ طلاقَ ليلى فهل عَقدٌ ملكتَ بهِ الزماما[٢]
عروسٌ ليس تخلو من خداعٍ وقد لا تعدَمُ الحسناءُ ذاما[٣]
فطلِّقْهـا كما طَلَّقْتُ واعلَمْ لقد جُعِلَت على كُلٍّ حراما[٤]
عرفتَ وقائعي في كلِّ أرضٍ ولكن لستَ تعرفُها تماما[٥]
ولستَ ترى سقاماً في مريضٍ فتعرفُـهُ كمن ذاقَ السقاما[٦]
رَزَأْتُكَ[٧] يا أعزَّ الناسِ عندي لشدَّةِ فاقـةٍ[٨] برَتِ العظاما
ورُبَّ كريمةٍ[٩] أكلَتْ بثديها اذا جاعت ولم تجدِ الطَّعاما

قال فقلتُ لهُ شهِدَ اللهُ انك لأمكرُ أهل الخافقَين[١٠]. وأقدرُهم على الزين والشين[١١]. قال يا بُنيَّ ان الخَلّة[١٢]. تدعو الى السَّلّة[١٣]

---

١ اي أرأيت نفسك ٢ يريد ان الزواج انما يكون بالعقد لا بطلاق المرأة من بعلها الاول . ولا عقد لهُ عليها فلا زواج لهُ بها ٣ عيباً . وهو مثلٌ اصلهُ ان بعض ملوك غسّان تزوَّج بابنة مالك بن عمرو العدوانية وكانت اجمل نساء زمانها . فلما اهديت اليه شعر منها بعيبٍ فانكره عليها فقالت لا تعدم الحسناء ذاماً ٤ يقول لسهيل من باب التهكم والسخرية كانهُ قد صار بعلها طلِّقها انت كما طلَّقتها انا فانها حرامٌ عليك كما هي حرامٌ عليَّ
٥ اي ولكن لست تعرفها معرفة تامة ٦ هذا بيان لما في البيت السابق يقول انك رأيت وقائعي مع الناس ولكن لم تشعر بكيدها كما اذا كانت في نفسك . ومثّل له بالمريض الذي يزوره فانه لا يشعر باوجاعه ولا يعرف مقدار علته كما يعرفها المريض ٧ اي اصبتك باخذ المال منك ٨ حاجة ٩ اي امرأة كريمة ١٠ الشرق والغرب ١١ اي الحَسَن والقبيح ١٢ الفقر .
١٣ السرقة . وهو مثلٌ

والصدقُ خمرٌ مِزاجُها الكَذِب[١] . والجِدُّ ثوبٌ طِرازُهُ اللَعِب . ورُبَّ طُرفة[٢] . خيرٌ من تُحفة[٣] . فان كنتَ قد ظَمِئتَ[٤] الى الضَحْل[٥] ونَسيتَ أَنْ لا بُدَّ دونَ الشهد من إبَر النحل[٦] . فَهَبِ[٧] المالَ عندي كإحدى القُرَض . ريثما أَرزأُ مَن أَستَنِضُّ[٨] لكَ منهُ العِوَض[٩] . قلت قد عَلِمَ من عندهُ علمُ الغَيب . ان هذه الطُرفة عندي خيرٌ من نخل هَجَر[١٠] وعرائس الخُصَيب[١١] . فاعتنقني كمَن تملَّق[١٢] . وقال كِلانا أَفلَسُ من ابن المُذلِّق[١٣] . فمن أَحرَزَ المالَ فعليهِ الإنفاقُ يُملَق[١٤] .

---

١ اي الماء: اي تُمزَج به . وهو يعطيها فكاهةً وليناً وقبولاً ٢ ملحة ٣ هديَّة ٤ عطشت ٥ الماء القليل يريد به المال الذي اخذه منه ٦ شطر لابي الطيب المتنبي حيث يقول :

تريدين ادراكَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دون الشهد من ابر النحلِ

اي ان النفائس لا يوصل اليها الّا بعد احتمال المشقَّة والعناء ٧ احسب ٨ احصِّل ٩ يقول ان كنت قد اسفت على دراهمك التي اخذتها منك فاحسبها قرضةً عندي الى ان اصيب احداً بمكر فاحصِّل لك عوضها منه . يعني ان هذه الدراهم بعينها لا مطمع في رجوعها لانها وقعت في يده ولكن يمكن ان يرجع مثلها من غيره

١٠ بلد في اليمن يوصف بكثرة النخل . ومنهُ قولهم في المثل كمستبضع التمر الى هَجَر ١١ موضع في اليمن يوصف بحسن النساء . ومنه قولهم اذا دخلت ارض الخُصَيب فهَروِل . اي اسرع في مرورك لئلا تفتنك نساؤهُ بجمالها ١٢ اي اراد ان يلاطفني ١٣ رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن عنده قوت ليلة فسار مثلًا في الافلاس ١٤ اي من كان المال معه فهو ينفق على اصحابه

قلتُ أنا والمالُ في يَدَيك . وكِلانا لك واليك . قالَ حيَّاك اللهُ فسنستبدلُ الجمرَ بالتمر[١] . ولكن اليومَ خمر . وغداً أمر[٢] . فقضيناهُ يوماً صفا زُلالُهُ[٣] . وغابَ عُذَّالُهُ[٤] . الى ان آذنت الشمس بالأُفول[٥] وهمَّ النجمُ بالقُفول[٦] . فجلسنا على الطعام معاً . ثم أخذ كلٌّ منا مضجعاً . وطَفِقَ الشيخُ يُطرفنا من القِصَص . بما يُسيغ الغُصَص . وما زال كذلك مذ أطبقتِ الجونة[٧] على الضُمَير[٨] . حتى أقبلَ فحمةُ بنُ جُمَير[٩] . فرانَ[١٠] على جفني الكَرى[١١] . حتى سقطت على الثرى[١٢] محلولَ العُرى . لا أسمعُ ولا أرى . فلم أنتبه إلّا وقد ذرَّ قرنُ الغزالةِ الضاحي[١٣] . ولا رَجُلَ ولا امرأةَ في تلك الضواحي[١٤] . فاستعذتُ بالله من مَكرهِ ونُكرهِ . وثُرتُ الى الناقةِ لِأرتحلَ في إثرهِ . فلما دنوتُ من قَتَبِها[١٥] . اذا رُقعةٌ[١٦] قد كُتب بها

---

١ الجمر عندهم كناية عن الشر والتمر كناية عن الخير ٢ مثلٌ قاله امرؤُ القيس بن حجر الكنديّ حين قتلت اباه بنو اسد بن خُزَيمة وجاءهُ الاعور العجلي بخبره وهو على شرابه ٣ ماؤُهُ العذب السَلِس . كناية عن طيبه ٤ اي لم يكن عليهم رقيبٌ ولا مناقش ٥ الغروب ٦ الرجوع . كانه كان عند خفائه في النهار قد ذهب ثم رجع ليلاً ٧ اسمُ للشمس عند غروبها ٨ مكان غروب الشمس ٩ نصف الليل ١٠ غلب ١١ النعاس ١٢ التراب ١٣ يقال ذرَّ القرن اي نبت . وذرَّت الشمس اي طلعت . وقرن الشمس اول ما يبدو منها عند طلوعها . والغزالة اسمٌ للشمس عند طلوعها وهو نقيض الجونة . والضاحي الظاهر ١٤ النواحي ١٥ رحلها ١٦ صحيفة

قُلْ لِسُهَيلٍ إذ يَهُبُّ[١] في السَّحَر إعذِرْ نخيرُ الناسِ عندي مَن عَذَر
خُلِقتُ مطبوعاً على كَيدِ البَشَر وليسَ للانسانِ تغييرُ الفِطَر[٢]
ولا يُعانِدُ القَضاءَ والقَدَر إلَّا الذي عَصى الالهَ او كَفَر[٣]
وإنْ تَجِدْ سَيِّئةً في ما نَدَر[٤] فكم وكم حَسَنَةٍ في ما عَبَر
وإنْ يَكُنْ غَرَّكَ منها[٥] ما ظَهَر فتلكَ لا عِلمَ لها ولا خَبَر
إلَّا الذي علَّمتُها في ما أُستَتَر[٦] فإن تُرِدْ صاحبَ هذِهِ الغُرَر
فخُذْ أباها انهُ أمُّ العِبَر والمَهرُ من أمسِ اليهِ قد حَضَر
جرياً على المفروض من حَظِّ الذكَر[٧]

فلما قرأتُ تلك الرُّقعة . عَجِبتُ من تلك الرَّقاعة[٨] . وعلمتُ انهُ لا يحولُ عن هذه الصَّنعة[٩] . ولا يتركُ هذه الصِناعة[١٠] . فشكرتُ نعمتهُ اذ لم يأخذ الناقة[١١] . ورَجعتُ أدراجي[١٢] لِما اعتَرَضَ دونَ سفري من الفاقة[١٣]

---

١ ينتبه من النوم ٢ جمع فِطرة وهي الخلقة التي خُلِق عليها الانسان. يقول ان الله خلقني على هذه الصفة والانسان لا يقدر ان يغيّر خلقة الله . وهذ وجه العذر له ٣ هذا مبنيٌّ على معنى البيت الذي قبله ٤ اي في النادر ٥ اي من المرأة ٦ اي اذا كان غرَّك من ليلى ما رأيته من فصاحتها فهي لا تعرف شيئا من ذلك وانما انا علمتها اياهُ خفيةً ٧ يقول اذا كنت تريد ان تأخذ صاحب هذه الفنون فخذني انا لانني انا صاحبها . ولما عرَض نفسه لزواج الرجل به ادخل نفسه في التأنيث فقال انه أمّ العِبَر. ثم قال ان المهر قد سيقَ اليه من امس مضاعفا عن مهور النساء لان الذكر له مثل حظ الأنثيين كما تقرّر في الفرائض الشرعية

المقامة الخامسة عشرة

وتعرف بالرملية

قالَ سهيلُ بنُ عبّادٍ حللتُ بالرملة(1) لوَطَرٍ(2) أقضيهِ . ودَينٍ أقتضيهِ(3) . فأقمتُ بها شهراً . وكنتُ أحسَبُهُ دهراً(4) . حتى اذا بلغتُ الدُّنَّة(5) . خرجتُ تحت الدُّجُنَّة(6) . وكان الشهر قد وقع في الأنين(7) فاعتسفتُ(8) بين الشكّ واليقين . أتجانفُ(9) تارةً ذاتَ الشمال وأخرى ذاتَ اليمين . وما زلتُ أخبِطُ(10) الظلماء . حتى أقمرَتِ السماء(11) . فتبيَّنتُ وجهَ الهدى . واذا أنا أمشي على مثلِ المُدى(12) من حِرار(13) تلك الكُدى(14) . فوقفتُ كالحائر اللَّهِف . لِأنظرَ من

---

٨ الحاقة ٩ العمل ١٠ الحرفة ١١ اي شكرت نعمته لانه ترك لي الناقة ولم يأخذها ايضاً كما اخذ المال ١٢ اي في الطريق الذي جئت منه ١٣ الفقر . اي رجعت في طريقي اذ لم يبقَ معي نفقة للسفر

١ البلدة المعروفة ٢ حاجة ٣ استوفيه ٤ اي كنت استطيل مدته لشدة الضجر ٥ الحاجة ٦ الظلمة ٧ يكنون بذلك عن دخوله في العشرين وما يليها لما فيها من الغنّة كالانين . ومراده ان القمر كان يتأخر طلوعهُ ٨ مشيت على غير طريق ٩ اميل ١٠ امشي على غير هدًى ١١ اي طلع فيها القمر ١٢ السكاكين . اي على حجارة محدَّدة ١٣ جمع حَرَّة وهي ارضٌ فيها حجارة سود نخرة ١٤ الاراضي الغليظة

أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ (١) . واذا رَكْبٌ (٢) يضربون أَكْبادَ الإِبِلِ (٣) . وفي صَدرِهِم (٤) شيخٌ يُنشِدُ بصوتٍ زَجِلٍ (٥) :

يا مَن يَرى ما لا يُرى ولا يُرى (٦) ويَعلَمُ السِرَّ وأَخفى في الوَرى (٧)
دَعَوتُكَ اللّهُمَّ اذ طالَ السُرى (٨) ومالتِ الأَعناقُ من خمرِ الكَرى
يَسِّرْ لنا رِزقاً من العرشِ جرى أَو فاهدِنا لبابِ رِزقٍ يُعترى (٩)
نَعْدُ (١٠) اليهِ مِثلَ عَدْوِ الشَنفَرى (١١)

قال فلما سمعتُ ذلك الدُعآءَ خَشيتُ أَن يُستَجاب . واكون

---

١ اي لأَنظر من اين ينبغي ان يُسار . وهو مثَلٌ في استبانة الامر المُبهَم يقال ان اكل الكتف مشكلٌ عند العرب . قال بعضهم تؤكل الكتف من اسفلها ويَشُقُّ اكلها من اعلاها . ويقولون ان المرقة تجري بين اللحم والعظم منها فان اخذتها من اعلى تجري عليك المرقة فتنصبُّ . وان اخذتها من اسفلها تنقشر عن عظمها وتبقى المرقة مكانها . ولذلك يقولون عن الرجل الداهية انه يعلم من اين تؤكل الكتف ٢ جمع راكب ٣ اي يسوقونها سوقاً عنيفاً ٤ اي في مقدمتهم ٥ من قولهم زَجِلَ اذا رفع صوته وطرَّب فيه ٦ معطوف على يَرى الاولى اي يامن يَرى ولايراه احدٌ ٧ الخلق ٨ المشي في الليل ٩ يُقصَد ١٠ نركض ١١ رجلٌ من بني الأَزد قيل له الشَنفَرَى لعظمِ شفتيه . وهو صاحب لاميَّة العرب التي يقول في مطلعها :

اميلوا بني امي صدورَ مَطيّكم فاني الى قوم سواكم لَأَمْيَلُ

وهو احد محاضير العرب الموصوفين بسرعة الركض . وهم خمسةٌ منهم الشنفرى هذا وسُلَيك ابن السُلَكة وهو اشدُّهم عدواً وعمرو بن بَرّاق واسير بن جابر وتأَبَّطَ شرًّا

أنا ذلك الباب[1] . فوقعتُ في حِيصَ بِيصَ[2] . اذ لم أجِد لي من مَحِيص[3] . ولم يكُنْ إلّا كنغبة طائر[4] . حتى حملَ عليَّ كالثائر[5] . وقال قد أنجح[6] ربُّك الطلَب . نخلِ عن السلَب[7] . حتى اذا كادَ يُدرِكُني بسِنانِهِ . أخذَت جاريةٌ بعِنانِهِ[8] . وقالت بتُربة خزامٍ[9] دَعْهُ يمضي لشانِهِ . فلما آنستُ ريّاً[10] الخزام . تفرّستُ فاذا ميمونٌ وليلى والغُلام . فاطمأنَّ[11] هنالك قلبي . وانفثأت[12] لوعةُ كَرْبي . ونزَلنا جميعاً على تلك السِلام[13] . وتطارحنا السَلامَ بالسُلام[14] . وقضينا ثميلةَ[15] ليلنا البارح . الى ان صَدَحَ الصادح[16] . وسكَتَ النابح[17] . فقال إنّا نُريدُ الرملة . فهل أنتَ في الجُملة . قلت ان العَودَ مع مثلك أحمَد . ولَو الى بُرقة ثَهْمَد[18] . وقمنا نسيرُ

---

١ اي خفت ان يستجيب الله دعاءهم ويهديهم الى باب رزقٍ واكون انا ذلك الباب الذي يهتدون اليه فيسلبون مني ما معي ٢ اي في ارتباكٍ لا مخرج لي منه وهما اسمان مركّبان مبنيّان مثل بيتَ بيتَ ٣ مهرب ٤ اي مهلة ما يشرب الطائر ٥ صاحب الثار الذي يقوم لاخذه ٦ يسّر وقضى ٧ اي اترك ما معك من الامتعة ٨ سير اللجام ٩ اي اتوسّل اليك بتربة ابيك خزام ١٠ رائحة طيبة ١١ سكن ١٢ يقال انفثأت القدر اي انطفأت رغوتها ١٣ الحجارة ١٤ عظام الاصابع اراد بها الايدي مجازًا ١٥ بقيّة ١٦ اي ترنّم الطائر ١٧ اي الكلب . كنى بذلك عن طلوع الصبح لان الطائر يترنّم عند الصبح والكلب يمسك عن النباح ١٨ مثلٌ اول من قاله خداش بن حابس كان قد خطب جارية يقال لها الرباب فردّه ابوها . فتركها زمانًا ثم اقبل حتى انتهى الى حلّتهم وتغنّى بابياتٍ يتشوق بها اليها . فسمعتهُ الرباب وارسلت اليه ان

الوَحى[١] . فدخلناها رائعةَ الضُحى[٢] . واذا أنا قد كنتُ امشي مِشيةَ الرَحى[٣] . ولما أَلقينا العصا[٤] . أَخذ الشيخُ يتجهزُ[٥] لطَرْق الحصى[٦] ثم قام بي يَتَفَقَّدُ المعاهِد[٧] . ويتَعَهَّدُ المَشاهِد . حتى انتهينا الى مكتبة مكتظَّةٍ بالطَلَبة[٨] . فتخلَّلنا المَقام . وقلنا سَلاماً قالوا سَلام . وكان بينهم شيخٌ قد لَبِسَ العمائمَ الثَلاث[٩] . فأشارَ الى بعض اولئك الأَحداث[١٠] . وقال هل تذكر الأَبيات العواطِل[١١] . أم ذَهَبَتْ عنك بالباطل . فأنشد ولم يُماطِل :

أَلحمدُ لله الصَمَد حالَ السُرُورِ والكَمَد
أَللهُ لا إِلَهَ إِلّا أَللهُ مولاكَ الأَحَد
لا أُمَّ لِلّهِ ولا والِدَ لا ولا وَلَد
أَوَّلُ كلِّ أَوَّلٍ أَصلُ الأُصولِ والعُمَد

يأتي خاطباً فلا يُرَدُّ . فاقبل خداش اليهم وقال العَود احمد فذهبت مثلًا . وبرقة ثهمد مكان في بلاد العرب . يقول ان العَود اذا كان مع مثلك فهو محمودٌ ولو كان الى مكان بعيد مثل برقة ثهمد

١ سريعاً ٢ اي بياض الضحى . وهي منصوبة على الظرفية ٣ اي فوجدت انني كنت امشي في الليل كما تمشي الرحى . اي ادور وانا في مكاني . وذلك لانهم وصلوا في مدةٍ يسيرة ٤ كناية عن وصول المسافر . وقد مرَّ ٥ يتأهب ٦ من اعمال السَحَرة اي اخذ يتهيَّأُ لاعمال مكره ٧ المواضع المعهودة لاجتماع الناس ٨ ممتلئة بالتلاميذ ٩ يراد بالعمائم الثلاث الشعر الاسود ثم الاشمط ثم الابيض كناية عن بلوغ غاية السنّ ١٠ الغلمان ١١ التي لانقط فيها

الواسعُ الآلآءِ[١] وآل آرآءِ علماً والمدد
الحَوْلُ[٢] والطَوْلُ[٣] لهُ لا دِرعَ إلّا ما سَرَد[٤]
كلٌّ سِواهُ هالكٌ[٥] لا عَدَدٌ[٦] ولا عُدَد[٧]
صاحِ[٨] ادعُ مولاكَ لِما أوعَدَ واسألْ ما وَعَد[٩]
واصدَعْ[١٠] رداءَ اللهوِ وآل مكروهِ وَدَعْ[١١] سوءَ اللدد[١٢]
واسلُ المُدامَ[١٣] وآلمها[١٤] وارمِ المِراءَ[١٥] والحسد
وامحُ رُسوماً ما لها حدٌّ ولا لها عدد
وسامحِ المرءَ سها[١٦] لمّا رماكَ[١٧] أم عَمَد[١٨]
واردعْ هواكَ كارهاً ما ودَّ واعكسْ ما طَرَد[١٩]
واعلمْ وعَلِّمْ واطَّرِح[٢٠] احكامَ عادٍ وأُدَد[٢١]

١ النِعَم ٢ القوة ٣ القدرة ٤ نسج . اي لا وقاية الّا وقايتهُ ٥ مائتٌ او ذاهبٌ تلفاً ٦ جيش ٧ أدَوات حرب . اي لا شيء من ذلك يمنع الموت ٨ اي يا صاحب ٩ يقال اوعد في الشر ووعد في الخير ١٠ شقّ ١١ اترك ١٢ المخاصمة ١٣ الخمر ١٤ بقر الوحش . يكنى بها عن النساء الحسان العيون ١٥ الجدال ١٦ اي فعل بغير قصدٍ ١٧ اي اصابك بالسوء ١٨ قصد ١٩ نقيض عَكَس . اي كن مخالفاً لهوى نفسك ٢٠ إفتَعِلْ من الطرح ٢١ عادٌ احد آباء العرب البائدة وأُدَدٌ ابو قبيلةٍ من اليمن وكلاهما من جاهلية العرب . اي اطرح احكام الجاهلية المتعسِّفة . وهي كما يُحكى عن عمرو بن لخذ العبقسي انه كان يقول لبني عمهِ من كلّمكم فاشتموه . ومن شتمكم فاضربوه . ومن ضربكم فاقتلوه . ومن قتلكم كلّفتهُ اما ان يحييكم ويعطي الديَّة واما ان يعطي الديَّة واقتله . وامثال ذلك كثيرة عندهم فلا نطيل الكلام بذكرها

وَدُرْ مَعَ الدهرِ كما دارَ ولو طالَ الأمَد
وسِرْ مَعَ الرَّوْدِ(١) ودَعْ حرَّ السَّمُومِ(٢) والوَمَد(٣)
وأعدِدْ دواءَ الداءِ للدهرِ واكحالَ الرَّمَد
وأسلُ رواءَ ماطرٍ لماطلٍ ولو رَعَد(٤)
للمرءِ سهمٌ مُرسَلٌ وهماً وكم سهمٍ صَرَد(٥)
وكم وكم حُلوٍ لهُ مرٌّ وكم وارٍ صَلَد(٦)
هَولُ الحِمامِ(٧) طالعٌ مَطلَعَ(٨) رَوعٍ(٩) كالأسد
كأسٌ لكُلِّ دورُها والكلُّ للكأسِ وَرَد
وكلُّ عُمرٍ كالكَلا(١٠) والدهرُ للكلِّ حَصَد
وكلُّ رسمٍ(١١) دارسٌ(١٢) وماهدٍ(١٣) وما مَهَد

١ الريح اللينة ٢ الريح الحارّة نهارًا ٣ شدّة الحرّ ليلًا. يأمره بالملاينة والملاطفة وترك التعسف والدخول في المسالك العسرة ٤ اي لا تثق بكلام الماطل الذي لايفي بوعده ولا ترجُ ان تروى بمطرٍ من سحابه ولو سمعت له رعدًا. ولكن ينبغي ان تسلو ما ترجوه منه اذ لامطمع فيه ٥ اخطأ. اي ان الانسان يرسل سهام ظنه كثيرًا ولكن كثيرٌ منها يخطىء ولا يصيب ٦ يقال وَرى الزند اذا أخرج نارًا فان لم يُخرج يقال صَلَد. يقول ان الحلومن الناس يصير مرًّا في احيان كثيرة. والمعهودة افادته يذهب احيانًا كثيرة بلا فائدة. وذلك على خلاف ظنّ الانسان فينبغي له ان لا يثق بظنّه ٧ الموت ٨ طلوع ٩ مخافة ١٠ الحشيش ١١ بقية الدار ١٢ يقال درس الرسم اي انمحى ١٣ اي وكل ماهدٍ على حدّ قوله:

أكلَّ امرىءٍ تحسبين امرَأً ونارٍ تأجَّجُ في الليل نارا

أَللهُ أَهلَ اللهِ را ع كُلَّ عَدلٍ وأَوَد
كلٌّ هواهُ عاملٌ واللهُ للكُلِّ رَصَد[١]

فقال أحسنتَ يا بُجَير[٢] . يا سُلافة[٣] الدَير . ثم نادى يا عِكرمة[٤] هاتِ أبياتَكَ المُعجمة[٥] . فبرزَ غلامٌ أنقى من العاج[٦] . وأجملُ من نصر بن حجّاج[٧] . وأنشد :

بِشَجِي[٨] يبيتُ في شَجَنٍ[٩] فِتَنٌ[١٠] ينتَشِبنَ[١١] في فِتَنٍ[١٢]
شَيِّقٍ[١٣] تَيِّقٍ[١٤] تُجنَبُ[١٥] في[١٦] نَفَقٍ[١٧] ضَيِّقٍ بَقِي فَفَنِي[١٨]
شَغَفٌ[١٩] شَفَّني[٢٠] بذي[٢١] ثِقةٍ[٢٢] نَجِبٍ[٢٣] شَنَّ[٢٤] جيشَ ذي يَزَنِ[٢٥]

---

١ رقيب . اي يا اهل الله ان الله يراقب كل استقامةٍ وعِوَجٍ ٢ اسم رجل ٣ خمرة ٤ اسم رجل ٥ المنقّطة ٦ عظم الفيل تُصنَع منه الاواني ٧ هو رَجلٌ من اهل المدينة يقال له نصر بن حجّاج بن علاط السُلَمي كان بارعاً في الجمال وله قصةٌ مع الفارعة ام الحجّاج بن يوسف الثقفي حين قالت :

هل من سبيل الى خمرٍ فاشربها ام من سبيلٍ الى نصر بن حجّاجِ

٨ صفةٌ من قولهم شَجِيَ بهِ اي اشتغل . وهو خبر مقدم ٩ حزن ١٠ مبتدأ مؤخر ١١ من انتشاب السهم ١٢ اي داخلة في فتن اخرى ١٣ صفة من الشوق ١٤ من التوق وهو ميل النفس ١٥ مجهول تَجَنَّب ١٦ متعلقة بقولهِ بقي في اواخر البيت ١٧ سرب في الارض . كناية عن الحبس والضيق ١٨ اي ان بقاءه في هذا الضيق كان سبباً لفنائهِ ١٩ شدّة الحب ٢٠ اخلني ٢١ الباء متعلقة بالشَغَف ٢٢ اي بحبيبٍ يوثق به ٢٣ كريم ٢٤ شنَّ الغارة على القوم اي فرقّها عليهم من كل جهة ٢٥ ملك من ملوك اليمن . ويَزَن اسم

شيبةٌ[١] في شبيبةٍ خُضِبَت[٢]

بشقيقٍ[٣] غضٍ[٤] ينِضُّ[٥] جنِي[٦]

بينَ جنبيَّ شُقّةٌ[٧] خشُنت في[٨] قضيضٍ[٩] تبيتُني خشِنِ[١٠]

قِضتُ[١١] جفني بيقظةٍ ثبَتت[١٢] غِبَّ[١٣] بينٍ[١٤] فبتُّ في غَبَنِ[١٥]

بي[١٦] شقيقٌ[١٧] يغيبُ غيبةَ ذي ضغنٍ[١٨] بَيِّنٍ[١٩] تجنَّبَني[٢٠]

شيخُ فنٍّ فتيٌّ شِنْشِنَةٍ[٢١] شبَّ في بيتِ نُخبةٍ فبني[٢٢]

يَنتقي[٢٣] زَيْنَ جنّةٍ جُنِيَت يتّقي شَينَ ضِنَّةٍ[٢٤] بغني

وادٍ كان يحميه فقيل له ذو يَزَن. يقول ان هذا الحبيب الذي اخلني حبُّهُ اغار عليَّ بهمومٍ واحزانٍ من هجره كانها جيش هذا الملك

١ اي لي شيبةٌ ٢ صفة لشيبة ٣ يريد النبات الاحمر الزهر. كنى به عن حمرة الدمع التي صبغت شيبتهُ ٤ طري ٥ يرشح ٦ نعت آخر للشقيق. يقال ثَمَرٌ جنيٌّ اي قريب العهد بالقطف ٧ مسافةٌ. كنى بها عن احشائهِ ٨ متعلقة بقوله تُبيتني ٩ مكان غليظ ١٠ نعت قضيض ١١ من المقايضة بمعنى المبادلة ١٢ اي دامت ١٣ بَعد ١٤ فراق ١٥ يريد انه سلب النوم من عينيه واعطاها اليقظة بدلاً منه فكان مغبوناً في هذه المقايضة ١٦ اي يُفدى بنفسهِ ١٧ اخٌ ١٨ حقد ١٩ ظاهر ٢٠ تحرير معنى البيت افدي بنفسي اخاً لي يغيب عني غيبة عدوّ ٢١ طبيعة ٢٢ يقول انه شيخٌ في علمه وفنونه ولكنه في سن الفتيان وطبيعتهم . وقد تربّى في بيت السجايا المختارة فعمر ذلك البيت بـه ٢٣ يختار ٢٤ بخل . اي هو يختار اطايب الفنون التي يمكن اجتناؤها وتحصيلها ولا يبخل بافادة الناس منها لان البخل يشين الغنيَّ فهو يتجنّبه لئلّا يُعاب به

غَيثٌ (١) فيضٍ يَفِي فَيَنبتُ في قُنَنٍ (٢) بغتــةً بذي (٣) فَنَنِ (٤)

فقالَ حيَّاكَ اللهُ يا بُنيَّ . وأقرَّ بك عَينيَ (٥) . ثم نادى يا صلمعـةَ بنَ قلمعةَ (٦) . أينَ الأبياتُ الملمَّعة (٧) . فوثب يافعٌ (٨) من الأنباط (٩) معتدلُ الشَطاطِ (١٠) . وأنشد :

أسمرُ كالرمحِ لهُ عــاملٌ (١١)
يُغضي (١٢) فيقضي (١٣) نَخِبٌ (١٤) شَيِّقُ
مِسكُ لَماهُ (١٥) عاطرٌ ساطعٌ (١٦) في جَنَّةٍ (١٧) تشفي شَجٍ (١٨) يَنشَقُ
اكحلُ (١٩) ما مارسَ كحــلًا لهُ جَفــنٌ غضيضٌ غَنِــجٌ ضَيِّــقُ

---

١ مطر ٢ اعالي الجبال ٣ الباء للتعدية كما في ذهبت به ٤ غصن رطب يقول انه مطرٌ يفي حقَّ الريّ فيُنبت سريعاً في اعالي الجبال التي لا يُرجى منها ذلك اشجاراً مخصبة رطبة الاغصان ٥ يقال اقرَّ الله عينه اي اعطاه حتى يكتفي فلا تطمح عينه الى من هو فوقه . وقيل حتى تبرد ولا تسخن لان للسرور دمعةً باردة وللحزن دمعةً حارّة ٦ كناية عمن لا يُعرَف نسبه ٧ التي شطرٌ منها مُهمَل من النقط وشطرٌ معجم كما ترى ٨ شابٌّ ٩ قوم ينزلون سواد العراق ١٠ حسن القامة ١١ سنانٌ . اراد به عينه الشبيهة بالسنان في الهيئة والمضاء . وهي استعارة مدلولٌ عليها بقوله يُغضي وهو من خواص العين ١٢ يكسر جفنهُ ١٣ يموت ١٤ رجلٌ لا قلب له ١٥ اللمى سمرةٌ مستحسنة في الشفة يشبهونها بالمسك ١٦ فائح الرائحة ١٧ كناية عن وجهه ١٨ اراد به المحب المشتغل القلب . وحذف الياء منه في حال النصب تجوُّزاً كما في قوله :

يقلِّب رأساً لم يكن رأسَ سيِّدٍ وعيناً لهُ جولاءَ بادٍ عيوبها

وكان الوجه ان يقول بادياً ١٩ اهداب عينه سوداء خلقةً

دُرُّ دمــوعٍ حولــهُ كاسدٌ في جنبِ زَيفٍ[1] بيِّنٍ يَنفُقُ[2]
لا لِعُهُودِ الوُدِّ راعٍ ولا في شَجَنٍ[3] ذي فتنــةٍ يُشفقُ
ما مالَ إلّا راعَ[4] أحلامَهُ[5] خِفَّــةُ شَنفٍ[6] خَنِثٍ يَخفُقُ[7]
ولاحَ سطرُ[8] الآسِ[9] أكمامُهُ[10] بينَ شقيقٍ[11] غَضَّةٌ تُفتقُ[12]

فقال عِشتَ ونُعِشت . يا زهرةَ البَنْجَكِشْت[13] . ثم قال قم يا أبا الميفاء[14] . وأنشدِ الأبياتَ الخيفاء[15] . فقام فتًى ميمونُ النقيبة[16] أنقى من مِرآة الغريبة[17] . وأنشد :

ظبيةٌ[18] ادماءُ[19] تُفني الأملا خَيَّبَت كُلَّ شجيٍّ[20] سـأَلا
لا تَفي العهدَ فتشفيني[21] ولا تُنجِزُ الوعــدَ فتشفي العِلَلا

١ غش ٢ اي دموع المحبين التي يذرفونها حوله كالدرّ كاسدةٌ بازاء غشّ الوشاة الذي هو نافق عنده ٣ حزنٍ ٤ جعله يَعجَب ٥ جمع حلم وهو الاناة والعقل ٦ حِليةٌ تُعلَّق في اعلى الاذن ٧ يقول ان له تعقــلًا ووقارًا فاذا مال اضطرب شنفه في اذنه فتعجب وقاره منهُ . وذلك كناية عن كثرة تردده في الميل للين قوامه ٨ صَفٌّ ٩ كناية عن عذاره وهو ما نبت من الشعر في صفحة وجهه ١٠ جمع كِمّ وهو غلاف الزهر ١١ النبات المعروف . كنى به عن خده ١٢ اي تنشقّ ١٣ القرنفل ١٤ اسم امرأة ١٥ التي كلمة منها منقطة وكلمة بلانقط . مأخوذ من خَيَف العينين وهو ان تكون الواحدة سوداء والاخرى زرقاء

١٦ مبارك النفس ١٧ مَثَلٌ يُضرَب في النقاء لان المرأة الغريبة لاتزال تتعهد مرآتها وتجلوها ١٨ غزالة ١٩ صفةٌ من الادمة وهي سمرةٌ تضرب الى البياض ٢٠ حزين ٢١ تسكّن غيظي

غَضَّةُ(١) العُودِ تَثَنَّت(٢) مَرَحاً(٣) بَضَّةُ(٤) اللمسِ تَجَنَّت(٥) مَلَلا(٦)
تقتضي أحكامَ بغيٍ طالما نَفَذَت أحكامُها بينَ المَلا
بجبينٍ(٧) كهلالٍ فَتَنَتْ كُلَّ ذي علمٍ يَزِينُ العَمَلا
في لَماها بنتُ كَرمٍ(٨) تختشي سُكرَ جَفنٍ حكمُهُ نقضُ الولا(٩)
بينَ وردٍ(١٠) شَفَةٌ واردُها يبتغي الماءَ فيجني العَسَلا
دُرَرٌ بيضٌ لها في أحمرٍ في سوادٍ بين مسكٍ في طِلا(١١)
فِتنةٌ(١٢) صمَّاءُ(١٣) يَثني(١٤) وصلُها فِتنةَ(١٥) الداء فتبغي حِوَلا(١٦)
شَنَّفَت(١٧) سَمعَ شجيٍّ(١٨) كُلَّما قَبَضَتْ عوداً(١٩) فغنَّت رَمَلا(٢٠)

قال عافاكَ وشفاكَ . ولا فضَّ(٢١) فاكَ(٢٢) . ثم نادى يا أبا

---

١ رطبة ٢ تمايلت ٣ نشاطاً ٤ رخصة ٥ من الجناية ٦ ضجراً
٧ متعلق بقوله فتنت ٨ خمرة ٩ يريد ان جفنها شديد الإسكار حتى ان الخمرة تخاف ان يسكرها . ثم يقول ان هذا الجفن حكمه نقض العهد لانه يُخلِف ما يشير به من الانس الى من يناظره كما قال الشاعر :

وعدٌ لعينيكِ عندي ما وفيتِ بهِ يا طالما كَذَبَتْ عينيَّ عيناكِ

١٠ عبارة عن خدها ١١ كنى بالدُرَر عن الاسنان . وبالاحمر عن اللِثَة وبالسواد عن اللمى اي السمرة في الشفة كما مرَّ . وبالمسك عن النكهة وهي رائحة الفم . وبالطلا اي الخمر عن الريق ١٢ اي هي فتنةٌ ١٣ شديدة ١٤ يردُّ ١٥ بليَّة او عذاب ١٦ اي ان وصلها يدفع فتنة الداء فتتحوَّل عن المريض ١٧ وضعت شنفاً وقد مرَّ ١٨ طروب مشتغل القلب ١٩ آلة طرب ٢٠ نوع من الحان الغناء مركب من النوى والعراق ٢١ فرَّق ٢٢ يريد به اسنانه

الشمطاء[١] . علي بأبياتك الرقطاء[٢] . فوثب غلامٌ من الخواص . كدرّة الغوّاص . وأنشد :

ونديم بات عندي ليلةً منهُ غليل[٣]
خافَ من صُنعٍ جميل قلتُ لي صبرٌ جميلُ
قُرَّةٌ[٤] لي ميلُ قلبٍ منكَ يا غُصناً يميلُ
سَيّدي[٥] رِقّ لذلّي سَيّدي عبدٌ[٦] ذليلُ
قلبُهُ قدذابَ من وجدٍ[٧] بهِ[٨] ظلَّ يسيلُ
لَذَّ لي حَجْرٌ[٩] قديمٌ تحتَ هجرٍ يستطيلُ
قاتلي وجهٌ بديعٌ زاجري عنهُ قليلُ

فلما استتمَّ الإنشاد . وقفَ الشيخُ بالمِرصاد[١٠] . وقال أُعيذكم بالله من أعيُن الإنس وأنفُس الجان . فقد خرج من أفواهكم اللؤلؤ والمَرجان . ولقد أباهي[١١] بكم كلَّ من نَطَقَ بالضاد[١٢] . حتى يُقالَ أينَ العينُ[١٣] من الصاد[١٤] . قال سهيلٌ فلما انتهت الكِنانة[١٥] الى الأهزَع[١٦] . ولم يبقَ في القوس مَنزَع[١٧] . وثبَ الشيخُ ميمون .

---

١ اسم امرأة ٢ التي حرفٌ منها مهمل وحرفٌ معجم ٣ حرارة العطش . وهو فاعل بات ٤ ما قرَّت به العين ٥ منادى ٦ اي انا عبدٌ ٧ شوق وحزن ٨ الضمير للوجد ٩ حبس عن التصرف ١٠ المكان الذي يُرصَد فيه . ١١ افاخر ١٢ يكنى بمن نطق بالضاد عن العرب لان هذا الحرف لا يوجد إلّا عندهم ١٣ الذهب ١٤ النحاس ١٥ الجعبة التي توضع فيها السهام ١٦ آخر سهمٍ في الكنانة ١٧ مصدر قولهم نزَع في القوس اذا جذب وترها .

كأنهُ رَيبُ المَنونِ(١) . وقال ما بالُكَ ذكرتَ اللَّجينَ(٢) وتركتَ اللُّجَينَ(٣) . أينَ عاطلُ العاطلِ الذي لا نقطةَ في اسمهِ ولا مُسمّاهُ كالدالِ دونَ العينِ(٤) . قال هيهاتِ ذلكَ مما يُخالُ(٥) . ولا يُقالُ . حتى يُصاغَ من الخاتمِ خَلْخالٌ . فإنِ استطعتَهُ جعلناكَ حاليَ الحالي في الحالِ(٦) . فصوَّبَ(٧) الشيخ نظرَهُ وصَعَّدَ(٨) . ثم اقعَنسَسَ(٩) وأنشد :

يريد بذلك ان القوم افرغوا جهدهم حتى لم يبقَ لهم شيء

١ حوادث الدهر ٢ الزَّبَد الذي يخرج على شدق البعير ٣ الفضة . اي مالك ذكرت الخسيس وتركت النفيس ٤ العاطل هو الحرف الذى لا نقطة له . مأخوذٌ من عَطَل المرأة وهو خلوُّها من الحلي . ونقيضه الحالي وهو المنقَّط . مأخوذٌ من الحلية وهي ما يُتَزَيَّن به من الذهب والفضة . والعاطل قد يكون بالنظر الى مسمّاه فقط كما في الابيات السابقة مع قطع النظر عن اسمه كحرف العين مثلًا فانه باعتبار مسمّاه اذا وقع في التركيب لاتلحقه نقطةٌ . ولكن باعتبار اسمه تقع فيه الياء والنون من قولك العين . وقد يكون بالنظر اليهما جميعاً كالدال فانها اذا وقعت في التركيب لا تُنقَّط . وكذا اذا نُطِقَ باسمها لم يكن لها نقطةٌ ايضاً كما ترى . ولذلك سمّاه عاطل العاطل . وهو مما لم يسبق اليه احدٌ من الشعراء ٥ يُظَنُّ ويُتَصَوَّر في المخيّلة ٦ اي لا يُنظَم شعرٌ من هذا النوع ولا يُبنى كلامٌ حتى يصاغ من الخاتم خلخال . يريدون ان ذلك مستحيلٌ ولذلك علّقوه على امر مستحيلٍ لان الخاتم لا يمكن ان يصاغ منه خلخال . وذلك لان الحروف التي هي عاطل العاطل ثمانية فقط . وهي الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً . ولذلك قالوا له ان استطعتهُ جعلناك حالي الحالي مقابلةً لعاطل العاطل . اي اعطيناك عطاء

حَولَ دُرٍّ(١) حلٌّ(٢) وَرْدُ(٣) هَـلْ لهُ لِلحُرِّ وِردُ(٤)
لِحَصُورٍ(٥) حُلوٍ وَصلٍ وِرْدُهُ للصَّحوِ طَرْدُ
ولهُ صَولٌ(٦) وطَولٌ(٧) ولـهُ صَـدٌّ ورَدُّ
دَهرُهُ حَرُّ صُدُورٍ هـل لهُ للهِ حَـدُّ(٨)

قالَ فلما اعتبر الجماعة . سِرَّ تلك الصِناعة . تكأكأوا(٩) عليهِ من الأَمام والخلف . وقالوا رُبَّ واحدٍ يُعدَلُ بألف . وإنَّا لنراك شاسع(١٠) الوَطَن . واسع الفِطَن . نخـذ هذهِ النَفَقَةَ عَداً(١١) . وان شئتَ أن تُقيمَ معنا أجرينا عليك ماءً عِداً(١٢) . قالَ حبَّذا لولا دَينٌ أثقلَ حاذي(١٣) . وحالَ(١٤) دون نَفاذي . وهذا غريمي(١٥) قد لَصِقَ بي كالقار . ولو هبطتُ الى النار . حتى أسعى لهُ بمائة الدينار(١٦) .

كثيراً تتزيَّن به حتى تكون زينة المتزينين ٧ احدر ٨ رفع ٩ اخرج صدره وادخل ظهره

١ عبارة عن الاسنان ٢ نزل ٣ عبارة عن الخد ٤ اي هل للرجل الكريم ورودٌ اليه ٥ يعني ان هذا الدرّ والورد لشخصٍ حصورٍ اي بخيل ضيّق الخلق ٦ سطوة ٧ غلبة ٨ اي كل ايامه حرارة لصدور المحبين فهل له حدّ يقف عنده . واستخرج من قوله هل له لله الجناس المستوي المقلوب ٩ اجتمعوا ١٠ بعيد ١١ معدودة اي محصورة في عددٍ معلوم ١٢ لا ينقطع . اي جعلنا لك نفقة جارية مستمرةً ١٣ ظهري ١٤ اعترض ١٥ الاشارة الى سهيل . يدعي انه هو غريمه الذي له الدَين ١٦ اي بمائة الدينار المعهودة . اشارةً الى ان له عليه هذا القدَر

قال فنقدوني مائـة نَدَرى[1] . وقالوا قد صادفت قَدَراً[2] . فاتخذ لوردك صَدَراً[3] . فشكرَ الشيخُ ذلك الامتنان[4] . وأنشد بصوت مِرنان[5] :

ساعِدوني على جميـلِ الثنآء عن جميلٍ أضاعَ حقَّ الوفآء[6]
وهَبُـوني قلباً يقومُ أمامي فانا قد تركتُ قلبي ورآءي[7]
بَشِّروا زوجتي وأُمّي وأُختي وغُلامي براحـةٍ وهنـآء[8]
فعلى الرمـلةِ ابتنيتُ عُهودي وعلى الدرس قدعقدتُ وَلاءي[9]

قال فأعجبَ القومُ بأبياتهِ المُخيلة[10] . ولم يأبهوا[11] لما فيها

---

١ يقال اعطاه مائـة نَدَرى اي اخرجها له من ماله ٢ اي عناية من الله ٣ رجوعاً . اي اكفف عن ملازمتهُ ٤ الانعام ٥ مِفعال من الرنين ٦ يقول يا ايها الناس ساعدوني على شكر هذا الجميل الذي اضاع مني حقَّ الوفاء . وهو قد اراد الايهام بهذه الابيات . فقوله اضاع حق الوفاء يحتمل ان يكون قد اضاع حقَّ الوفاء بالشكر عنه . وحق الوفاء بالعهد على رجوعه اليهم واقامته معهم ٧ يحتمل ان يكون قد ترك قلبه عند الجماعة الذين يريد ان يفارقهم . وعند اهله الذين يريد ان يرجع اليهم ٨ يحتمل ان تكون هذه البشارة لاهله محمولةً على السعادة وهم في اوطانهم . وعلى الانتقال الى الرملة حيث يجدون الراحة ورغد العيش فلا يتحولون عنها ٩ يحتمل ان يراد بالرملة اسم البلد فيكون البناء صحيحاً . وقطعة الرمل فيكون ساقطاً . وكذلك الدرس يحتمل ان يكون من مراجعة القراءة فيشير الى حفظ العهد . ومن المحو كما في قولهم دَرَسَت الريح رسم الدار فيشير الى نكثهِ ١٠ الموهمة ١١ يفطنوا

من الدخيلة[١] . ثم ضرب[٢] الشيخ لهم مَوعِداً[٣] . وودَّعهم مرتعداً . وخرج من بينهم وعَدا[٤] . فلما بِنّا[٥] . وأَمِنّا[٦] . قال يهنِئْك المغنمُ البارد[٧] . فرُبَّ ساعٍ لقاعد[٨] . وان الحسنات . يُذهِبنَ السيّئات . فاغتفِرْ ما فات[٩] . لكنِ اغرُبْ الى حيثُ لا مُناقِش[١٠] لِئلّا يَفرُطَ منك بادرةٌ[١١] فتجنيَ على أهلها بَراقِش[١٢] . وانا غداةَ غدٍ أَخرُجُ من المُحيط[١٣] . وأدَعُ القومَ ينتظرونَ حتى يَرجِعَ نَشيط[١٤] . ثم

١ الدسيسة الباطنة ٢ اي جعل ٣ اي ميعاداً لرجوعه ٤ اسرع ٥ ابعدنا ٦ من الامن . اي امنّا ان يطّلع احد على ماننتكلم به ٧ اي الغنيمة التي نلتها بلا تعب يعني الدنانير ٨ اي ربَّ شخص يسعى لاجل آخر قاعدٍ عن السعي وهو مثلٌ اصله ان قوماً من العرب وفدوا على الملك النعمان بن المنذر وكان فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عند النعمان . ولما انعم عليهم الملك بالعطايا بعث الى اهل شقيق بمثل عطيّة القوم . وكان عنده النابغة الذبيانيُّ فقال رُبَّ ساعٍ لقاعد فذهبت مثلًا ٩ يشير بقوله ما فات الى ما كان يرزأه به احياناً كما مرَّ ١٠ محاسب ١١ ما يسبق به اللسان ١٢ مثلٌ اصله ان قوماً كانوا هاربين من وجه اعداء لهم وكان لهم كلبة يقال لها براقش . فبينما هم يسيرون ليلًا نبحت وكان الاعداء بالقرب منهم يفتشون عليهم فاهتدوا اليهم بنباح الكلبة واوقعوا بهم فسار بها المثل . يقول لسهيل ان يعتزل الى مكان لايخشى فيه رقيباً يحاسب عليه في مكره لئلّا يسقط بكلمة فيعرف القوم انه قد مكر بهم . فيكون سهيل قد احدث هذه الجناية ١٣ اخذه من محيط الدائرة . اي اخرج من دائرة البلد ١٤ هو رجلٌ من مرو كان بنّاء . بنى لزياد ابن ابيه داراً بالبصرة وانصرف الى مرو قبل اتمامها . فكان ينتظر رجوعه وكلما قيل له تمّم دارك يقول حتى يرجع نشيط من مرو . فذهب قوله مثلًا

كبَّرَ واستغفر . وأنشد حين أدبر :

رأيتُ الناسَ قد قاموا على زُورٍ وبُهتـانِ(١)
فلا يَرعَونَ مِيثاقـاً ولا حُرمـةَ إحسانِ
فـان راعيتَ إنسانًا فـما أنتَ بانسانِ(٢)

قال سهيلٌ فتركتُهُ وانطلقتُ من هناكَ . ولم أدرِ ماذا فتَكَ بعد ذاكَ

١ كذب ٢ اي ان الناس قد تخلّقوا بهذه الاخلاق حتى صارت طبيعةً لهم . فان لم تكن مثلهم لم تكن انساناً منهم

المقامة السادسة عشرة

وتعرف بالصورية

قال سهيلُ بنُ عَبَّادٍ لفظتني[1] الثُّغور[2]. الى مدينة صُور. فحللتُها شهراً أجرَد[3]. في سَنةٍ جَرْداء[4]. وكنتُ يومئذٍ فتىً أمرَد. فطفتُ كلَّ شَجْراء[5] ومَرْداء[6]. حتى دخلتُ يوماً الى حديقة[7]. في إبَّان[8] وديقة[9]. واذا القاضي جالسٌ على قطيفة[10]. كأنهُ الإمامُ ابو حنيفة[11]. فبينما طارحتُهُ تحيَّة الأدباء. وأخذتُ مجلساً على تلك الحصباء[12]. اذ دخلت امرأةٌ سادلة[13] القِناع[14]. سابغة[15] اللِّفاع[16] فأسترعتِ السماع[17]. وقالت:

يا قاضيَ العدلِ الكريمَ المُنصِفا إنَّ ابي في جورهِ قد أسرَفا
أقعدَني عن الزواجِ عُنفا[18] وليس يكفيني ولو تَقَشَّفا[19]
فأنظر لنا حُكماً الى اللهِ صَفا أوْ لا فإنَّ اللهَ حسْبي وكَفى

---

١ طَرَحتني ٢ مواضع الحَرَس من العدو ٣ كاملاً ٤ جديبة مقحطة ٥ ارض ذات شجر ٦ ارض لا شجر فيها ٧ بستان عليه حائط ٨ معظم ٩ شدة حر ١٠ دِثارٌ مخمَل ١١ هو النعمان بن ثابت الامام الاعظم في علماء الفقه ١٢ الحصى ١٣ مرخية ١٤ ما تغطي به رأسها ١٥ طويلة ١٦ ما تلتفُّ به ١٧ طلبت ان يُسمَع لها ١٨ قهراً ١٩ كفافاً من القوت

قال وكانت بين ذلك تخطِر[١] كالسمهري[٢] . وتفتَنّ[٣] في إنشادها كالبُحتُري[٤] . فَفَتَنت بأفتنانها من حضر . وأُستهوت[٥] القاضي بجعل يُخالسها[٦] النظر . فلما فرغت من إنشادها أطرَق[٧] إطراقَ المرتاب . وقال شرٌّ أهرَّ ذا ناب[٨] . فمن هذا الظالم الذي لا يعرف السُّنَّة والكِتاب . قالت هو شيخٌ يَفَن[٩] . قد صار جلده كالسَّفَن[١٠] . يضمُّني الى أضلاعٍ لهُ كالنعش فتغشاني لِحيتُهُ كالكَفَن . ولقد خطَبَني كِرامُ الأصهار . فأبى إلّا ان أكونَ منهُ معقِدَ الإزار[١١] وهو فقيرٌ يتمنّى القَلْسَ . وتغلبهُ عِزَّةُ النَّفْس . فيعتفد[١٢] . ولا يسترفد[١٣] . ويذوبُ غليلاً[١٤] ولا يستسقي[١٥] خليلاً[١٦] . ويُغضي[١٧]

---

١ تتمايل ٢ الرمح . نسبة الى سمهر وهو رجلٌ كان يقوّم الرماح . وهو زوج رُدَينة التي كانت تقوّمها ايضاً . والرماح تنسب اليهما فيُقال رمحٌ سمهريٌّ ورمحٌ رُدَينيٌّ ٣ تأخذ في طرقٍ مختلفة ٤ شاعرٌ كان يتفنّن في انشاده الشعر ويُكثِر من الحركات والاشارات . وسيأتي الكلام عليه في شرح المقامة السخريَّة ٥ دعتهُ الى الهوى ٦ يسارقها ٧ نظر الى الارض ٨ الهرير صوت الكلب اذا فزع من شيءٍ . وذو الناب هو الكلب هنا . والعبارة مَثَلٌ والمعنى ما جعل الكلب يهرُّ الّا شرٌّ عَرَض لهُ . ومن هذا القبيل ما اراده القاضي . اي ان هذه الجارية ما جعلها تشكو هذه الشكوى الّا ضيقٌ اصابها ٩ بالٍ ١٠ هو جلدٌ خشنٌ غليظ يجعل على قوائم السيوف ١١ مَثَلٌ يكنى به عن القرب ١٢ يغلق بابهُ عليه حتى يموت جوعاً ولا يسأل الناس ١٣ يستعطي ١٤ عطشاً ١٥ يطلب الماء ١٦ صديقاً ١٧ يغمض جفنيهِ

على القَذَى[1] . ولا يشكو الأذَى . ويَتبلّغُ[2] بالثُّوَيناء[3] . على الهُوَيناء[4] . ويقنعُ من الشَّراب . بالسَّراب[5] . فتراهُ يكظم[6] الغَيظ . ويتبرّد بالقَيظ[7] . ويرضى من البَيض بالبَيْغ[8] . وأنا فتاةٌ غَضَّة[9] الشَّباب . لا تُشبِعُني كُشَى[10] الضِّباب[11] . ولا أرضى بخَلَق[12] الجلباب[13] . ولَطالما حرصتُ على بِرّهِ[14] . فطويته على غَرِّهِ[15] . وكلّفتُ نفسي كتمَ سِرِّهِ . حتى صِرتُ أهزلَ من الجوزَل[16] وأجوَعَ من كلبة حَومَل[17] . فاعتَبِر ما جرى . واحكُم بما ترى . فأكبَرَ[18] القاضي شكواها . وأوَى[19] لبلواها . وقال يا أمَةَ اللهِ صبراً . فإنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً . وما أتمَّ كلامهُ إلّا وابوها قد أقبل .

١ ما يقع في العين من غبار ونحوه . والعبارة مَثَلٌ ٢ يقتات ٣ ما ينتثر من الدقيق تحت العجين عند رقّهِ على اللوح ٤ السهولة ٥ ما تراه نصف النهار كأنه ماء ٦ يخفي ٧ حر الصيف ٨ بيض النمل ٩ رطبة ١٠ جمع كُشية وهي شحمة تكون في احشاء الضب . ومنها قولهم في المثل أطعم اخاك كُشية الضب اي اطعمه شيئا ولو كان قليلا مثل هذه ١١ جمع ضب وهو دُوَيبَّة صغيرة ١٢ بالي ١٣ الملحفة ١٤ حسن القيام بحقه اي وهو ضد العقوق ١٥ الغَرُّ اثر الطي في الثوب . يقال طويت الثوب على غَرّه اي على مكسره الاول . ومنه استعير للرجل اي تركته على ما انطوى عليه . وهو مثلٌ ١٦ فرخ الحمام قبل ان ينبت ريشه . يضرب به المثل في الهزال ١٧ امرأة من العرب كان لها كلبة تربطها في الليل تحرس بيتها وتطردها في النهار تلتمس لها طعامها . فلما طال عليها ذلك اكلت ذنبها من الجوع فصارت مثلا ١٨ عظَّم ١٩ رق

وقال يا مولايَ لا تكُنْ كقاضي جُبّلٍ[١] . وأنشد :

ماكَذَبْتُ ولا بها من عارِ لكنَّ ذاكَ ليسَ بأختياري
فانها من أحسَنِ الجواري بديعةٌ في أعيُنِ النُظّارِ
كالشمس في رابعةِ النهارِ[٢] فصُنتُها كدُرَّة البِحارِ
حتى أرى كُفْأً من الأَصهارِ واني شيخٌ غريبُ الدارِ
صَفِرٌ[٣] من الدِرهَمِ والدينارِ أنتَظِرُ العفوَ[٤] من الأَحرارِ
وأُحسِنُ الصبرَ على الأَقدارِ فأحكُمْ بما ترى ولا تُمارِ

ولما فرغ الشيخ من أبياتهِ . قال شَهِدَ اللهُ ان موت الذليل خيرٌ من حياتهِ . واني قد كنتُ نُشبَة . فصرتُ عُقبَةً[٥] . وطالما كنتُ اكلِّل القِصاع[٦] . وأُجِمُّ الكَيلَجة والصاع[٧] . حتى أستولَتِ النُحُوس . وخَلَتْ قِدرُ بني سَدُوس[٨] . فأنكرَني الصميمُ[٩] والحميمُ[١٠]

١ اسم مدينة كان بها قاضٍ يحكم للخصم الواحد اذا حضر مجلسه . فاذا جاء الآخر ينقض حكمه الاول ويحكم بخلافه . فضُرِب به المثَل يقال فلانٌ اجهل من قاضي جُبَّل ٢ معظمهُ وافضله . ويقال رابعة بالباء اي الساعة الرابعة منه ٣ خالٍ ٤ ما يأتي بغير طلب ٥ مَثَلٌ . اي كنت اذا نشبت برجلٍ اصبتهُ بما شئت واليوم قد اعقبت ورجعت ٦ يقال قصعةٌ مكلَّلة اذا كانت مغشَّاة بقطع اللحم ٧ أَجمَّ المكيال ملأَهُ الى رأسهِ والكيلجة مكيالٌ يأخذ اربعة ارطال . والصاع مكيال يأخذ ثمانية ٨ بنو سدوس قبيلة من العرب كان لهم قدرٌ عظيمة تَسَعُ جزورين . وكان الطم بن عيَّاش السدوسيُّ يطبخ فيها ويطعم الناس حتى مات فلم يخلفه احد في ذلك فقيل خَلَتْ قِدر بني سدوس ٩ الخالص النسب ١٠ الصديق

وجفاني السمير(١) والنديم(٢) . فياليتني متُّ قبل هذا البلاء العظيم
قال وكان القاضي قد أُشرِبَ قلبُهُ حُبَّ فتاتهِ . لِمَا رأى من بَلاغتها
وَسمعَ من صِفاتِهِ(٣) . فقال يا هذا انك قد أَثِمتَ بحبسك هذه الحُرَّة .
أَمَا سَمِعتَ أَنَّ امرأَةً دخلَت النارَ في هِرَّة(٤) . فخذ هذه الخمسَ المِئِين(٥)
ودَعِ الفتاةَ عندي في قَرارٍ مكين . الى ان يأتيَ اللهُ بالفتح المبين .
فأَذعَن(٦) الشيخُ لحكمهِ . على رغمهِ . وقال عَلِمَ اللهُ اني ما كنتُ
لِأَرضى(٧) بِدُون(٨) . ولكن اذا لم يكن ما تُريدُ فأَرِدْ ما يكون(٩) .
ثم انثنى الى وَداع ابنتهِ . ودمعُهُ يسيل على وجنتهِ . وأنشد :

لِلهِ يا ليـلى اذكُري أَباكِ ... اذا رأَيتِ فَقرَهُ أَغناكِ(١٠)
أَثني على القاضي الذي أَحياكِ ... بلطفـهِ فانهُ مـولاكِ
وانني هيهاتِ أَن اراكِ

قال سهيلٌ وكان الشيخ قد تنكَّر(١١) فاشتَبهت . الى أن ذكر
لَيلى(١٢) فانتَبهت . لكنني ضربتُ عنهُ صفحاً . لعلّي أرى لذلك المتن
شرحاً . فلما انصرف أشار القاضي الى بعض حَشَمِهِ أن ينطلق بالفتاة

١ الجليس على الحديث ليلاً ٢ الجليس على الشراب ٣ اي من اوصافه التي ذكرها عنها ٤ قطَّة . وهو حديث يقول ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض . اي دخلت النار لاجل هرة فعلت بها ذلك فكيف اذا كانت مرأة ٥ جمع مئة ٦ خضع ٧ اللام للجحود ٨ شيء دني ٩ مَثَل ١٠ اي انها قد تصلت الى السعادة عند القاضي بسبب فقر ابيها ١١ غيَّر زيَّه ١٢ اي حين قال يا ليلى اذكري اباكِ

الى دار حرمه . فبوّأها (١) صهوة (٢) مهرة غرّاء (٣) . وأخذ بها يخترق النبراء (٤) . حتى اذا مرّت على دسكرة (٥) وقفت مستنكرة . وقالت يا فُلُ (٦) قد أنهكني (٧) اللغب (٨) . وأهلكني السغب (٩) . فهل تتركني ريثما أستجمّ (١٠) من القلق . وتدركني بما يمسك الرمق (١١) . فلبّى (١٢) وانطلق . قال وكنت قد تبعتها بناقتي عن كثب (١٣) حتى لم يكن بين السرج (١٤) والقتب (١٥) . إلّا كما بين الرّتب والعتب (١٦) . فلما لوى عذاره (١٧) قالت يا سهيلُ تلقّف (١٨) منّي . وأبلغ الغلامَ عنّي

شيخٌ أشدُّ جنونًا من دُقّة بن عُبابه (١٩)
قد خاتلته (٢٠) فتاةٌ واستجهلته (٢١) صبابه (٢٢)
فحيِّ شيخكَ (٢٣) عنّي وقُلْ متى جئتَ بابه

١ اي اركبها ٢ مقعد الفارس من الفرس ٣ ذات غرّة وهي بياض في جبهتها فوق الدرهم ٤ الارض ٥ مزرعة ٦ اي يا فلان وهو يستعمل في النداء وندر في غيره كقول ابي النجم العجلي في لجّة أمسِكْ فلاناً عن فُلِ ٧ اضعفني ٨ التعب ٩ الجوع ١٠ استريح ١١ القوة ١٢ اجاب مطيعةً ١٣ قرب ١٤ اي سرج مهرتها ١٥ اي قتب ناقتي وهو رحلها ١٦ الرّتب ما بين السّبابة والوسطى والعتب ما بين الوسطى والبنصر . والسبّابة هي ثانية الاصابع مما يلي الابهام . وكذلك البنصر مما يلي الخنصر . والوسطى ما بينهما . يقول انه كان محاذياً لها حتى لم يكن بين سرج فرسها ورحل ناقته الّا كما بين هاتين المسافتين من اصابع اليد ١٧ اي امال وجهه عنها ١٨ اي خذ ١٩ رجل يضرب به المثل في شدّة الجنون ٢٠ خدعتهُ ٢١ جعلتهُ جاهلاً ٢٢ شوق ٢٣ تريد الشيخ في السن

ميعــادُنا يومُ حشرٍ اذا أستجدَّ شبابَه[١]

ثم عَصَفَت[٢] بمطيّتهــا كما انتشبَ السهم . أو كما خَطَرَ الوهم[٣] . فعلّقتُ الأبيات في رُقعة . وأودَعتهــا تلك البُقعة[٤] . وانطلقتُ في أثَرِ الفتاة إحضاراً[٥] . فلم أَلحق لهــا غُباراً . ولا عرفتُ لها قَراراً . فخرجتُ من الدِيار الشاميّــة . وانا أحتسبُ[٦] اللهَ على الفِــتَن الخزاميّة[٧] .

١ تقول للغلام القاضي ان يقول له متى عاد اليه ان ميعاد الاجتماع بينها وبينه يوم القيامة حين يعود الى شبابه جديداً لانه شيخ وهي لا ترضى به . وكل ذلك على سبيل التهكم ٢ اسرعت ٣ الفكر ٤ اي تركتها له في تلك البقعة الى ان يعود ٥ ركضاً شديداً ٦ اي قول له حسبي بمعنى انني استعيذ به ٧ المنسوبة الى ميمون بن خزام وصحبه

المقامة السابعة عشرة

وتعرف بالحكمية

اخبر سهيل بن عبّاد قال خرجتُ في قافلة(١) . بعصابة حافلة(٢) . فكنّا نصل الإسآد(٣) بالتأويب(٤) . ونراوح بين الإهذاب والتقريب(٥) حتى أفضت(٦) بنا الرحلة . الى شاطىء دجلة(٧) . فنزلنا القضّ والقضيض(٨) . في اكناف(٩) ذلك الحضيض(١٠) . فراقتنا(١١) فاكهتُه وفكاهتُه(١٢) . وشاقتنا نزهتُه ونزاهتُه(١٣) . فأقمنا ثلاثاً نجتني قُطوف أفنانه الميلاء(١٤) . ونشرب صافيَ تلك الجَيلاء(١٥) . حتى اذا أزِف(١٦) الرحيل . وزُمّت الهجمة(١٧) والرعيل(١٨) . قيل هذا يوم النيروز(١٩) . ولا بدّ للناس من البروز(٢٠) . فلبّد القيروانُ عجاجتَهُ(٢١)

---

١ رفقاء في السفر ٢ اي مع جماعة كثيرة ٣ سير الليل كله ٤ سير النهار كله ٥ الاهذاب الركض الشديد . والتقريب المشي السريع دون الركض اي نستعمل هذا تارةً وذاك اخرى ٦ انتهت ٧ نهر بغداد ٨ اي باجمعنا . ويقال القضّ الحصى الصغار والقضيض الحصى الكبار وهذا مأخوذ منه اي نزلنا صغارنا وكبارنا ٩ جوانب ١٠ الارض المنخفضة ١١ اعجبتنا ١٢ طلاوتهُ ١٣ نظافتهُ ١٤ اي نقطف ثمار اغصانه المائلة ثقلاً ١٥ الماء الذي لا تصيبه الشمس ١٦ قرب ١٧ جماعة الابل ١٨ جماعة الخيل ١٩ موسم يكون في ايام الربيع فيخرج الناس فيهِ للتنزُّه . وقيل هو اول يوم في السنة ٢٠ اي الخروج الى ظاهر المدينة ٢١ اي سكّنت القافلة غبارها . وهو مَثَلٌ يقال لبّد فلانٌ عجاجته اي عدل عما كان قد عزم عليه

وبَلَدَ[١] لجاجته . ولما ألقتِ الغزالة[٢] لُعابها[٣] . وضربتِ الضُّحى[٤] أطنابها . نفرَ[٥] القوم ثُباتٍ[٦] في تلك الرِّباع[٧] . وانتشروا مثنى وثُلاثَ ورُباع[٨] . فلما انتظمت الفِئام[٩] . وجلست القِيامُ في الخيام . نُحِرَت[١٠] الجُزُرُ[١١] وشُبَّت[١٢] النار . وفاحَ العُثان[١٣] والقُتار[١٤] . وأخذ القومُ في تداول الألحان . وتناول بنتِ الحان[١٥] . الى ان تَبَّر الاصيلُ[١٦] على نُور الشمس نَوْرَ البَهار[١٧] . وكاد جُرفُ[١٨] النَّهار ينهار[١٩] . فنهضنا . من حيثُ رَبَضْنا[٢٠] . وأقبلنا . الى حيثُ قابَلْنا[٢١] . واذا مَوكِبٌ[٢٢] من الرجال . قد ازدحموا على شيخٍ بال[٢٣] رَثِّ الجسم والسربال[٢٤] . وهو قد أنَّ من شدَّة الكَلال[٢٥] . وشَرَعَ يُوصي رجلًا بين يديهِ فقال . يا بُنَيَّ لا تسلِّم نفسك الى هواك . ولا تستودع سِرَّك سِواك . ولا تفوِّض أمرك . إلَّا لمن يعرفُ قدرَك . ونَزِّهْ نفسك عن الخسائس[٢٦] . وقلبك عن الدسائس[٢٧] .

---

١ من البلادة وهي ضدُّ الحِدَّة ٢ الشمس عند طلوعها ٣ شعاعها ٤ جمع ضحوة وهي ارتفاع النهار ٥ انتشر ٦ جماعات ٧ جمع رَبع ٨ اي اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ٩ الجماعات ١٠ ذُبِحَت ١١ الذبائح ١٢ أُضرمت ١٣ الدخان ١٤ ما يفوح من بخار اللحم على النار ١٥ الخمرة ١٦ آخر النهار بعد العصر ١٧ النَّور الزهر . والبهار نباتٌ لهُ زهرٌ اصفر . كنى بذلك عن اقتراب زوال الشمس ١٨ الجُرف المكان المرتفع الذي اخذ السيل جوانبهُ ١٩ يتهدم ٢٠ جلسنا ٢١ اي الى المكان الذي قابلناهُ ٢٢ محفل ٢٣ اي رثيث . مأخوذ من بِلى الثوب ٢٤ الثوب ٢٥ الاعياء ٢٦ الامور الدنية ٢٧ الخبائث المضمرة

واحفظ لسانَكَ من الخَلَل . قبل ان تحفظَ رِجلكَ من الزَّلل . واقتصد[١] في ما تعتمد . ولا تستعجل . في ما تستعمل . ولا تَهرِف[٢] بما لا تعرف . ولا تطمع . في ما تجمع . ولا تصدِّق كل ما تسمع[٣] ولا تنقُلِ القَدَم . الى ما يُعقِب الندَم . ولا تمشِ في الارض مَرَحاً[٤] ولا يَستَفِزَّكَ[٥] الدهرُ فَرَحاً أو تَرَحاً[٦] . ولا تمتهنِ[٧] الضعيفَ الساقط ولو كان ماقطَ بنَ لاقط[٨] . ولا يكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً[٩] . ولا بُغضُكَ تَلَفاً[١٠] . واذا استغنيتَ فلا تَبطَر . واذا افتقرتَ فلا تضجَر . واذا ابتُلِيتَ فاصطَبِر . واذا رأيتَ العِبرة فاعتبِر . واذا أردتَ ان تُطاع . فَسَلْ ما يُستطاع[١١] . واذا حدَّثتَ فعليك بالإيجاز[١٢] . ولا تُلبِّس الحقيقةَ بالمجاز . ولا تَعِدْ إلّا وأنت قادرٌ على الإنجاز . ولا تُبادِرْ بالجواب . قبلَ استيفاء الخِطاب . ولا تقضِ الدَّينَ بالدَّين[١٣]

١ لا تبالغ ٢ اي لا تتكلم . واصلهُ من الهرف وهو الاطناب في المدح او المدح عن غير خبرةٍ . والعبارة مَثَلٌ ٣ مَثَلٌ ٤ نشاطاً وبطراً ٥ يستخفّك ٦ اي ينبغي ان تلزم الوقار والرصانة في حال السرور والحزن ٧ تحتقر ٨ يقولون فلان ماقط بن لاقط اي خسيس دني . واللاقط هو العبد المُعتَق . والماقط عبد اللاقط فيكون عبد العبد ٩ غراماً ١٠ اي اذا احببت فلا تكن عاشقاً واذا ابغضت فلا تكن عدوًّا . يريد التوسط في ذلك . وهو مَثَلٌ ١١ اي اذا اردت ان يُقبَل سؤالك فاطلب ما يستطاع بذلهُ لك . وهو مَثَلٌ ١٢ الاختصار ١٣ اي اذا علاك دَينٌ فلا تستدِن ايضاً لوفائهِ ولكن اجتهد في اكتساب ما تفي بهِ

ولا تطلب أثراً بعد عين[1] . واعلم أنَّ لكلِّ صارمٍ[2] نبوةً[3] ولكلِّ جوادٍ[4] كبوةً[5] . ولكلِّ عالمٍ هفوةً[6] . ولكلِّ مقامٍ مقال . ولكلِّ دهرٍ رجال . ولكلِّ قضاءٍ جالب . ولكلِّ دَرٍّ حالب . ومن حسُنت سريرتهُ حُمِدت سيرتُـهُ . ومن أطاع غضبَهُ . أضاع أدبَـهُ . ومن تأنَّى . نال ما تمنَّى . ومن سعى . رعى[7] . ومن جال[8] نال . ومن قلَّ . ذلَّ . والحُرُّ حُرٌّ . وان مسَّهُ الضرُّ . والكذِبُ داءٌ .

١ مَثَلٌ اول من قالهُ مالك بن عمرو العاملي . وذلك ان بعض ملوك غسَّان كان يطلب رجلاً من بني عاملة فظفر برجلين وهما مالك وسمَّاك ابنا عمرو فحبسهما عنده زمانا . ثم دعاهما فقال لهما اني قاتلٌ احدكما فايُّكما اقتل . فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي . فقتل سمَّاكاً وخلَّى سبيل مالك . فقال سمَّاك :

أَلا أَبلِغْ قُضاعةَ ان جئتهم ... وخُصَّ سَراة بني ساعده
وأَبلِغْ نزارًا على نأْيها ... بان الرماح هي العائده
وأُقسمُ لو قتلوا مالكاً ... لكنت لهم حيَّةً راصده
فيـا أُمَّ سمَّاك لا تجزعي ... فللموت مـا تَلِد الوالده

وانصرف مالك الى قومهِ فلبث فيهم زماناً . ثم ان ركباً مرُّوا بهم فتغنَّى احدهم بقول سمَّاك واقسم لو قتلوا مالكاً الى اخرهِ فسمعتهُ امهُ فقالت يا مالك لا كانت الحيوة بعد سمَّاك اخرج في طلب دم اخيك . فخرج فلقي قاتل اخيهِ يسير في اناسٍ من قومهِ فهمَّ بقتله فقالوا له يا مالك لك مائةٌ من الابل فكفَّ عنه فقال لا اطلب اثرًا بعد عين اي لا آخذ الدية وهي اثر الدم واترك العين اي القاتل . ثم حمل عليه فقتلهُ فذهب قوله مَثَلًا

٢ سيف قاطع ٣ كلال ٤ فرس كريم ٥ عثار ٦ زلَّة ٧ اي صادف المرعى ٨ طاف في الارض

والصِدقُ شفآءٌ . وطعنُ اللِسان . كوَخْزِ السِنان . وظَنُّ العاقل . أصحُّ من يقين الجاهل . والظَمأُ القامح . خيرٌ من الرِيِّ الفاضح[1] وعليك بالمحاجزَة[2] . قبل المُناجزَة[3] . وبالإِيناس . قبل الإِبسَاس[4] وبالعِتاب . قبلَ العِقاب[5] . واستعِذ باللهِ من الشيطان الخنَّاس[6] . الذي يُوَسوِسُ في صدور الناس . قال فلما استتمَّ كلامهُ قال انهُ من سُلَيمان[7] . وانها لمن وصايا لُقمان[8] . فأدرُسها كلما شَهِدتَ الشهر[9] واذكُرْ شيخك[10] الذي اعترك الدهر . وقلَّبَ أهلهُ البطنَ والظهر . فعرف منهم السِرَّ والجهر . ثم ثاب[11] اليهِ بعضُ الرَمَق[12] فتجلَّد . ورَأرَأَ[13] بحدَقتيهِ وانشد :

---

١ الظمأُ العطش والقامح اسم فاعل من قولهم قمح البعير اي اشتدَّ عطشهُ حتى فتر شديدًا . وكانه من الاسناد المجازي كما في : ليلةٌ ساهرة ونحوه . هذه الرواية المتعارفة . قال الازهري وهذا خلاف ما سمعناه من العرب والمسموع منهم الظمأُ الفادح خيرٌ من الريِّ الفاضح ومعناه العطش الشاقُّ خيرٌ من ريٍّ يفضح صاحبهُ ٢ الممانعة ٣ المبارزة والقتال . اي عليك بالمسالمة قبل المعاجلة في الشر ٤ هو ان يقال للناقة عند الحلب بَس بَس لتسكن وتدرَّ . والمعنى عليك بالمؤانسة لصاحب الحاجة قبل طلبها ٥ كل ما مرَّ من قولهِ لكل صارمٍ نبوة الى هنا من امثال العرب ٦ الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربهُ ٧ اي ان هذا الكلام الذي تكلم به هو من سليمان بن داود صاحب الحكمة الشهيرة . يريد ان يشبّه نفسه به على سبيل التجريد ٨ حكيم العرب المذكور آنفًا . اوصى بنيه عند وفاته وصيَّةً جليلة لا موضع لها هنا ٩ اي كلما رأيت

انّي لقد جرّبتُ أخلاقَ الوَرى حتى عرفتُ ما بدا[1] وما اختفى
كلٌّ يَذُمُّ الناسَ فالذي نجا من ذَمّهِ يَدخُلُ في ذمّ المَلا[2]
والمرء مطبوعٌ على البخلِ اذا جادَ بجُودِهِ عن العِرضِ فِدى[3]
يُريدُ أن يغترفَ البحرَ ولا يَترُكَ منهُ قَطرَةً تروي الظَمَا
يَنسى من المحسنِ طوداً[4] قد رَسا وليس ينسى ذَرّةً ممّن أسا[5]
ولا يُحبُّ غيرَ نفسِهِ فما أحَبَّهُ فهوَ الى النفس انتهى[6]
يعرفُ كلٌّ حالَهُ في ما مضى إلّا الذي كان دنيًّا فارتقى
وكلّ علمٍ يدركُ امرؤٌ سوى عِرفانِ قَدرِ نفسِهِ كما اقتضى[7]

هلال الشهر ١٠ يريد نفسه . اي اذكرني كلما رأيت الهلال ١١ رجع ١٢ بقية الروح في المريض ١٣ نظر نظرا مضطربا

١ ظهر ٢ اي كل واحد يذمّ الناس مستثنيا نفسه حينئذ . ولكنه يدخل في هذا الذم متى تكلم غيره به . فالذي نجا من ذم نفسه يدخل في ذم الجماعة ٣ يعني ان الانسان بخيلٌ بالطبع فاذا جاد لم يكن جوده بمجرّده وانما يكون فداء عن عرضه لئلا يقال انه بخيلٌ فيُعاب بذلك ٤ جبلا ٥ اي اذا احسنت اليه احسانا عظيما كالجبل ينساه . فان اسأت اليه بقدر الحبة الصغيرة من الهباء لا ينسى ٦ يقول ان الانسان لا يحبّ غير نفسه محبة صحيحة لذاتها فان احب غير نفسه فانما ذلك لعلاقة تعود الى نفسه . كما اذا احب نسيبا له او صديقا يسرّ به او من يرجو فائدة منه ونحو ذلك . فكل ما ذكر لا بد ان ينتهي الى نفسه ٧ اي ان الانسان يستطيع ان يدرك كل علم في الارض . واما علم معرفة النفس فلا يستطيع ان يدركه على حسب ما يقتضيه الحال .

بالعقلِ والدِينِ لهُ كلُّ الرِضى أمَّا بمالِهِ وجاهِهِ فلا[١]
وكلَّما عقلُ الفتى قلَّ اكتَفى بهِ كما ظَنَّ فسُرَّ وازدَهى[٢]
قد طُبِعَ الناسُ على الظلمِ فما سُلِّمَ أمرٌ لِامرىءٍ إلَّا بَغى
يُؤْذي الجهولُ نفسَهُ فإن جنى يوماً عليكَ لا يُلامُ بالأذى
ويَنخرُ الشيخُ لدهرٍ ويَرى بعينهِ الموتَ لدى البابِ استوى[٣]
يُنعِّمُ البعضُ بمالٍ يُختَبى وبعضُهمْ ببذلهِ في ما اشتَهى
مَن عاشَ باتقتيرٍ[٤] من ذَوي الغِنى فانهُ أفقرُ مَن فوقَ الثرى[٥]
كلٌّ يَعُدُّ نفسَهُ نِعمَ الفتى فَمَن هُوَ اللئيم منا يا تُرى[٦]
لو عرفَ الانسانُ عيبَهُ لما رأيتَ عيباً فيهِ ما طالَ المدى[٧]

ولذلك ترى كل انسان يعتقد نفسه فوق ما هي في الواقع او اقلَّ مما هي او بخلاف ما هي في الجودة والرداءة

١ اي فلا يرضى ٢ تكبر وافتخر ٣ اي ان الشيخ يذخر اموالاً لاجل دهر طويل مع انه يرى الموت منتصباً ببابه لانه قد بلغ غاية ما يمكن ان تعيش الناس ٤ ضيق العيش والشح ٥ يقول ان من عاش عيشةً ضيقة وبخل على نفسه وهو غنيٌّ فذلك افقر الناس . لان كثيرين من الفقراء يعيشون عيشةً اوسع من عيشته ٦ يقول ان الناس لا بد ان يكون فيهم رجل كريم وآخر لئيم وترى كل واحد يعدّ نفسه كريماً فمن هو اللئيم منهم على هذه الحالة ٧ اي لو كان الانسان يعرف العيب الذي فيه لكان ينزعه من نفسه لانه لا يرضى ان يكون فيه عيب . وعلى ذلك يلزم ان يكون سالماً من العيوب وهو محال

وكلُّ عيبٍ كانَ من طَيِّ الحَشى[١] في المرء ينمو فيـهِ كلَّما نشا
لا يشعُرُ الجـاهلُ بالجهـلِ كما لا يشعرُ السكرانُ إلّا ان صحا
لا يعرفُ الصحيحُ قيمـةً لِما كانَ مِنَ الصحَّةِ حتى يُبتَـلى[٢]
لا يَحمَدُ القومُ الفـتى إلّا متى ماتَ فيُعطى حقَّهُ تحتَ البِلى[٣]
لو كانَ كلٌّ يعرفُ الحقَّ سُوى[٤] لكانَ كلُّ الناسِ اهـلًا للقَضا[٥]
مَن قالَ لا أغلَطُ في أمرٍ جرى فانهـا أوّلُ غلطـةٍ تُرى[٦]
وقلَّـما أبصرتَ نِعمـةً على شخصٍ ولاتقولُ قدضاعَتْ هنا[٧]
وقلَّـما كانَ شُجاعـاً في اللِقا إلّا عزيزُ النفسِ والجودُ كذا[٨]
وكلُّ مـا في غيرِ مَثواهُ ثَوى يَسمُجُ[٩] في العينِ ويؤذي مَن رأى[١٠]

---

١ اي من اصل الخلقـة ٢ اي حتى يبلى بالارض ٣ اي ان الناس لا يعرفون قيمة الانسان في حياته ولا يحمدون افعاله ولكن متى مات يتأسفون عليه ويذكرون احسانه فيعطونه حقه وهو قد بلي في التراب ٤ اي مستقيماً ٥ اي يصلح ان يكون قاضياً ٦ اي من ادَّعى انه لا يغلط في امر فهذا اول غلط رأيناه منه لانه لا يمكن ان يكون معصوما من الغلط فقد غلط في حكمه هذا ٧ اي قلَّ من يقوم بحق النعمة اما لقصوره عن حسن التصرف بها واما لبخله مع السعة المستفادة منها فتكون قد ضاعت عنده ٨ يعني ان الشجاعة تستلزم عزَّة النفس فليس احـد يحب الموت ويكره الحيوة . ولكن الشجاع لعزة نفسه وشهامته يخاطر بنفسه ويتعرَّض للقتال حتى لا يقال انه جبان ضعيف . وكذلك الكريم يبذل ماله لا كراهة للمال ولكن حتى لا يُعاب بالبخل ٩ يقبح ١٠ اي كل شيء نزل في غير موضعه يكون قبيحا في العين ومؤذيا في النفس

وكلُّ ما عن منهج[1] الطبع ٱلتوى تُنكِرهُ النفسُ ولو نفعاً جنى[2]
وكلُّ مَن تاهَ[3] دلالًا وٱدَّعى مستكبراً فذاكَ ناقصُ الحِجى[4]
وكلُّ مَن شابَ على خُلقٍ فلا تَنصَحهُ فهوَ ليسَ من أهلِ الهُدى[5]
وكلُّ مَن لا خيرَ منهُ يُرتَجى إن عاشَ أو ماتَ على حدٍّ سَوا

فلما فرغ من أبياتهِ استهلّت[6] دموعهُ من المآقي[7] . وقال سُبحانَ الحيِّ الباقي . ثم سَجا[8] على مضجعهِ حتى خِيلَ أنَّ روحهُ

١ طريق ٢ اي ولو افاد منفعةً ٣ تكبَّر ٤ العقل

٥ اي كل من بلغ المشيب وفيه خصلة منكرة لم يغيرها فلا تطمع في تركه اياها بعد ذلك . واعلم ان هذه الابيات تحتمل ان تكون من تام الرجز مُقفَّاةً او من مشطوره على مذهب من يقول ان المشطور نصف بيت لا بيتٌ . وهو احد الاقوال السبعة كما ذكرنا في شرح المقامة الحرزجية واليهِ ميلُ ابن الحاجب . وعلى كلا الوجهين لا يكون فيها تضمين لان التعلق انما يكون قد وقع في وسط البيت لا بين القافية واول البيت الثاني . وعلى ذلك قول بشّار بن بُرد

يا بنت من لم يكُ يهوى بنتا ما كنتِ الّا خمسةً او سِتَّا
حتى حللتِ في الحشى وحتى فَتَّتِ قلبي من جَوًى فانفتَّا

وقولُ سهل بن مالك الغسّاني :

قــد علم الاقوام ان شِمْرا كان مليكاً في الانام دهرا
وقبلهُ الحرث كان عصرا أُعطي على كل الملوكِ نصرا

وامثال ذلك كثيرة في اشعارهم ٦ سالت ٧ جمع المأْقي وهو مقدم العين مما يلي الانف ٨ شَخَصَ ببصره

قد بَلَغَتِ التراقي[١] . فأَخَذَتِ القومَ الشَفَقة . وقالوا لغلامهِ خذ هذه الصَدَقَة . ان ماتَ فللتجهيز[٢] . وان عاشَ فللنفقة . ثم ولّوا الأَدبار . وهم يَضِجُّونَ بالدُّعآء لهُ والإِستغفار . قال سهيلٌ فلما خلونا وانتفَتِ التَقيَّة[٣] . نَفَضَ عن نفسهِ غُبار المنيَّة . وقال يا غُلامُ اذهَبْ بهذه الدَستَجة[٤] . فجئنا بما نشربُ المفتَجة[٥] . فابتهجتُ بإِرجآء حَينهِ[٦] . وتأَملتهُ فاذا هو الخزاميُّ بعينهِ . فعجبتُ من رِيائهِ ومَينهِ[٧] وقلت يا أَبا ليلى كيف تَعِظُ بما ذكرت . وتَصِفُ الناس بما أَنكرت . فأَشاحَ[٨] بوجههِ خَجِلًا . ثم أَنشد مرتجلًا[٩] :

وَصَفتُ الناسَ بالنُكرِ   واني لَستُ بالناسي
ولكن نَسِيَ الغافلُ   أَنّي أَحَدُ الناسِ[١٠]

ثم قال يا أَبا عُبادةَ ليسَ من العدل . سُرعةُ العذل[١١] . ومن لا يُؤخَذ بالأَشعبيَّة[١٢] . فخُذهُ بالشَغرَبيَّة[١٣] . واني قد أَفدتُ من

١ اعالي الصدر ٢ قضاء حوائج دفنه ٣ الحذر ٤ الزجاجة الكبيرة ٥ سبعة اسابيع من الايام ٦ اي بتأخير موته ٧ كذبه ٨ اعرض ٩ من غير تفكُّر ١٠ يقول انني وصفت الناس بالمنكرات ولم انسَ ذلك . ولكن انت ايها الغافل نسيت انني واحد منهم ينبغي ان امشي في طريقهم واحذو حذوهم ١١ الملامة . وهو مَثَلٌ ١٢ اي من لا يُطمَع في معروفهِ ١٣ حيلة تكون بين المتصارعَين بان يُعثِر احدهما الآخر حتى يصرعه . وقد تُستعار للحيلة في غير ذلك

الحِكَمِ والأَمثالِ . ما لا يُعادَلُ بدِرهَمٍ ولا مثقالٍ[١] . فاما ان تبذلَ كما بذلَ القومِ . وإلّا فالسكوتَ عن اللوم[٢] . قال فامسكتُ عن معاذيرهِ الملفَّقة . وان لم يَضَلَّ دُرَيصٌ نَفَقَهُ[٣] . ولَبِثتُ في صُحبتهِ بالعِراق . الى أن قَضى اللهُ بالفِراق

١ اي من الفضة والذهب يريد انه لم يظلم القوم بما اخذه منهم لانه نال اقلَّ مما يستحقه بالنسبة الى ما افادهم به ٢ اي انه صار يجب على سهيل ان يكافئه على تلك الفوائد لانهُ كان من جملة السامعين لها . فيقول له اما ان تفي ما عليك كما فعلت الجماعة والّا فليكن جزاءي منك السكوت عن الملامة ٣ يقال ضَلِلتُ المسجدَ والدار اي لم اعرف موضعهما . ودُرَيصٌ ولد الفارة واليربوع والنَفَق الجحر . وهو مَثَلٌ يضرب لمن يُعنى بامره ويُعِدُّ لخصمه حجةً ثم ينساها عند الحاجة . يقول انني امسكت عن جوابه ولو كنت لم اعجز عنه ولم انسَ الحجة التي احتجُّ بها عليه

المقامة الثامنة عشرة

وتعرف بالرجبية

حكى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال نزلتُ بقومٍ[1] من العَرب . في أثناءِ رَجَب[2] . وكانوا قد ارتبطوا القنابل[3] . واعتزلوا الصوارمَ[4] والذوابل[5] . واجتمعوا حتى اختلطَ الحابلُ بالنابل[6] . فرأيتُ جيشاً كأولاد فارزٍ[7] وعُقفان[8] . قد تألَّف من أُسودِ بيشةَ[9] وظِباءِ عُسفان[10] . فلَبِثتُ عندهم بِضعةَ[11] ايام . في بعض أطراف الخيام وكنت كلَّ يومٍ أشهدُ المحافل . وأتخلَّل الجحافل[12] . وأسمعُ الشاعر والناثر[13] . وأطرَبُ للشادي[14] . والحادي[15] . حتى اذا كُنتُ يوماً

---

١ اي عند قومٍ ٢ الشهر المعروف . وكانت عادتهم ان يتركوا الحرب فيه حتى اذا لقي الرجل قاتل ابيه لا يتعرَّض له . ولذلك يقال له الاصمُّ لانه لا يُسمَع فيه صهيل الخيل ولا رنَّة السلاح ولا جَلَبة القتال ٣ الخيل
٤ السيوف ٥ الرماح ٦ مَثَلٌ يضرب للاشتباك. يقال ان المراد بالحابل السدى وبالنابل اللحمة ٧ جدُّ النمل الاسود ٨ جدُّ النمل الاحمر . اي رأيت جيشاً كثيراً كالنمل ٩ وادٍ بطريق اليمامة يوصف بالاسود ١٠ مكان يوصف بالغزلان . والمراد بالاسود رجالهم وبالغزلان نساؤهم ١١ بين الثلثة والعشرة وهو يجري مجرى اسماء العدد في التذكير والتأنيث ١٢ الجيوش ١٣ المتكلم بالنثر وهو ما ليس بشعر ١٤ المغنّي ١٥ الذي يسوق الجمال بالغناء

ببعض الأندية[1] . وقد سالت الشعابُ والأودية[2] . أقبلَ شيخٌ ضَئيل[3] . تليهِ امرأةٌ اكبرُ من عجوز بني إسرائيل[4] . فلما وَقفَ بنا قال حيَّ اللهُ الموالي[5] . وأعزَّ بهم المعالي[6] والعوالي[7] . انني طالما أيمنتُ[8] وأشأمت[9] . وأنجدتُ وأتهمتُ . وأحجزتُ واعرقت . وغرَّبتُ وشرَّقتُ . وشهدتُ الولائم[10] والوضائم[11] . وشاهدتُ العزائم والعظائم . ورُضتُ[12] الرجال . وخُضتُ الآجال[13] . ولَقيتُ السرّآء والضرّآء . ومارستُ الحسناء والخشناء . وأترعتُ[14] العِساسَ[15] والجفان[16] . وملأتُ الثُبَن[17] والأردان[18] . وأجزتُ[19] الخطباء والشعراء . وأحسنتُ الى العُفاةِ[20] والفقراء . وها أنا الآنَ قد صِرتُ نحساً مستمراً . لا أملِكُ نفعاً ولا ضُرّاً . ولا أذكُر ممّا لَقيتُ حُلواً ولا مُرّا . حتى كأني الآنَ قد وُلدتُ على هذا البِساط . تُدرِجُني[21] هذه الخَيزَبُون[22] بالقِماط[23] . فاعتبروا بما رأيتم وسمعتم .

---

١ المجامع ٢ اي كان ذلك غبَّ مطرٍ سالت المياه بعده . ومن عادتهم الخروج في مثل هذا الوقت ٣ نحيف الجسم ٤ يقال هي مريم اخت موسى . وهو مَثَل عندهم في الكبر ٥ السادات ٦ المراتب العالية ٧ اسنَّة الرماح ٨ اتيت اليمن ٩ اتيت الشام . وهكذا ما يليه ١٠ اطعمة الاعراس ١١ اطعمة المنايح ١٢ من ترويض الخيل ١٣ اوقات الموت ١٤ ملأت ١٥ الاقداح العظيمة للشراب ١٦ آنية الطعام ١٧ جمع ثُبنة وهي ذيل الثوب اذا عطفتهُ ووضعت فيه شيئاً ١٨ الاكمام وقد مرَّ ١٩ اعطيت جائزةً ٢٠ القُصّاد ٢١ تلفُّني ٢٢ العجوز الكبيرة ٢٣ لفافة الطفل

وخذوا الأُهبة لانفسكم ما استطعتم . فان الزمان . ليس فيهِ أمان . والدنيا الغَرُور . لا يتمُّ فيها سُرُور . والحيوة ظِلٌّ زائل . والنعيم لونٌ حائل[١] . والسعيد من نظر لنفسهِ . قبل حلول رمسهِ[٢] . وكَفَّرَ[٣] عن ذنبهِ . قبلَ لِقآء ربّهِ . فلما فرغَ الشيخ من كلامهِ اعتمدَ على عصاهُ . وبرزتِ العجوز كالسِّعلاة[٤] . وقالت يا كِرامَ العَرَبِ إنَّ اللهَ قد أَمَرَ بالمعروفِ عِبادَهُ . كما أَمَرَ بفُرُوض العبادة . فعليكم بالمُرُوَّةِ والكَرَم . ورعايــة الذِّمَم[٥] والحُرَم[٦] . وحافِظوا على الوفآء ولو أَفضَى[٧] الى الخَسْف[٨] . واحدُسُوا[٩] لِوَفدكم[١٠] ولو بُمطفِئةِ الرَّضْف[١١] . فإنَّ بِئسَ الرِّدْفُ لا بعدَ نَعَم[١٢] . والكثير خيرٌ من القليل والقليلُ خيرٌ من العَدَم[١٣] . قال فَرضخوا[١٤] لها بما حضر . وقالوا خيرُ الناس مَن عَذَر[١٥] . فتناوَلَ الشيخ ميسورَهم[١٦] وقال

---

١ متغيّر ٢ قبره ٣ قدَّم كفَّارة ٤ انثى الغول ٥ العهود ٦ كرامات الناس ٧ أدَّى ٨ المشقَّة وتحمُّل المكروه ٩ من الحَدْس وهو اضجاع الشاة للذبح ١٠ القادمين عليكم ١١ الرَّضف الحجارة تُحمى ويُلقى عليها اللحم ومُطفِئة الرضف النعجة المهزولة التي تطفئُ الرضف بما يسيل منها من الالية . اي اكرموا ضيفكم ولو بمثل هذه النعجة . وهو مَثَلٌ ١٢ الرِّدف الراكب خلف الراكب . اي بئسَ الاشياء المتعاقبة ان تقول لا بعد ما قلت نَعَم . وهو مبنيٌّ على قولها حافظوا على الوفاء . والعبارة مَثَلٌ ١٣ وهذا مبنيٌّ على قولها احدسوا لوفدكم ولو بمطفئة الرضف ١٤ اعطوا قليلًا ١٥ مَثَلٌ ١٦ ما تيسَّر معهم

اني قد قبلتُ بِرَّكم[١] بالجَنان[٢] . لا بالبَنان . وحقَّ عليٍّ مدحكم بالقلب لا باللِسان . ثم دَنا فتدلَّى[٣] . وأنشد وهو قد ولَّى :

حَلُموا فما ساءَت لهم شِيَمٌ[٤] سَمَحوا فما شَحَّتْ لهُم مِنَنٌ[٥]
سَلِموا فلا زَلَّت لهم قَدَمٌ رَشِدوا فلا ضَلَّتْ لهم سُنَنٌ[٦]

قال وكان في الموقِفِ فتًى شديدُ الخُنْزُوانة[٧] قد انتصبَ كالأُسطُوانة[٨] . فلما أدبرَ الشيخ قال اني لأعرِفُ هذا الخبيث . وقد رابَني ذكرهُ القلبَ في الحديث[٩] . فاقلبوا البيتَين . لعلَّ بهما شيئاً من الشَين . فابتدر رجلٌ الى قلبهما . بعد كَتْبهما . واذا هو يقولُ بهما :

مِنَنٌ لهم شَحَّتْ فما سَمَحوا شِيَمٌ لهم ساءَت فما حَلُموا
سُنَنٌ لهم ضَلَّتْ فلا رَشِدوا قَدَمٌ لهم زَلَّت فلا سَلِموا

فلما سمعَ القومُ ذلك استشاطوا[١٠] غَضَباً . وقالوا مَن لنا بِردِّ هذا الرجيم[١١] فنجعلَهُ للناس أدَبًا . قال الفتى انا لها[١٢] فاني أعلَمُ بمَهبِّ ريحِهِ ومَدَبِّ طليحِهِ[١٣] . فأركبوهُ متنَ طِمِرَّة[١٤] . وقالوا

١ احسانكم ٢ القلب ٣ تعلَّق بنفسه منحنياً ٤ اخلاق ٥ نِعَم ٦ طُرُق ٧ الكبرياء ٨ العمود ٩ اي حيث قال وحق عليٍّ مدحكم بالقلب لا باللسان . يقول انه ارتاب في لفظ القلب ان يكون قد اراد به المعنى المصدري اي العكس ١٠ احتدُّوا ١١ اي من يسعى لنا بردِّهِ الينا ١٢ اي انا لهذه المهمَّة ١٣ الطليح الجمل الذي جهده السير . يريد انه اعلم الناس بمسالكهِ وطرقهِ ١٤ فرس كريمة

هَلا[1] يا ابنَ الحُرّة . قال سهيلٌ وكنتُ قد عرفتُ سريرةَ تلك الصِناعة[2] . فانسللتُ في أثر الفتى من بين الجماعة . فما أدركتُهُ إلّا على بريد[3] . واذا هو قدجلس بين الحزاميّ وابنتهِ على ذلك الصعيد[4] فلما رآني[5] وَثَبَ اليَّ وقال لا يَفُلُّ[6] الحديدَ إلّا الحديد[7] . فاهتزَّ الشيخ تِيهاً[8] . وأنشد بديهاً[9] :

هذا غُلامي[10] لا تَسَلْ عن خِيمهِ[11]
ان الشِراكَ[12] قُدَّ[13] من أديمهِ[14]
لمّا رأى الحيَّ الى زعيمهِ[15] قصَّرَ في الوفآء عن تعليمهِ
تلقَّف[16] المهرةَ لا من شومهِ[17] لكن ليقضي الدَّينَ من غريمهِ[18]

١ كلمة تُزجَر بها الخيل حثًّا على المسير ٢ اي عرف الاشخاص الذين كانوا يتداولون هذه الوقائع وعلم انها حيلة منهم ٣ اربعة فراسخ وهي اثنا عشر ميلًا ٤ وجه الارض ٥ اي الفتى ٦ يكسر ٧ مَثَل معناه انه لا يفعل بالشيء الّا ما كان كفوًا له ٨ كبرًا ٩ ارتجالاً ١٠ هو غلامه رجب كان معه وهم لا يدرون انه غلامه ١١ طبيعتهِ وخُلقهِ ١٢ سَيرٌ يُشدُّ به النعل ١٣ قُطِع طولاً ١٤ اي من الجلد الذي قُدَّ منه الشراك . وهو مَثَلٌ يضرب للمتقاربين في الامر . يقول هذا غلامي وهو يقرب مني في التدبير والحيلة لانه قد اخذ الصناعة عني ١٥ رئيسه ١٦ اخذ بسرعةٍ ١٧ اي رداءتهِ ١٨ يعتذر عن اخذ الغلام للمهرة بقوله انه لما رأى اهل الحي حتى اميرهم قصَّروا في وفاء حق التعليم الذي وعظهم به ولم يعطوا مولاه الّا قليلًا اخذ المهرة نظير ما بقي له عندهم من هذا الحق كما يستوفي صاحب الدَّين بقيَّة دينه من غريمه

ثم قال يا أبا عُبادة ان الله لم يختصَّ برزقهِ احداً من خلقهِ . فمن ظَفِرَ بشيءٍ فقد أخذهُ بحقِّهِ[1] . لكن أخافُ أنَّ القومَ[2] لا يأخذون بهذه الفتوى . فلننصرفْ قبل ان تحِلَّ بنا البلوى[3] . ثم نهض الى بعيرهِ المعقول[4] . وهو يقول :

أنا ابنُ أمِّ الدهرِ[5] يا ابنَ المنجبه[6] رُزِقتُ بينَ الناسِ حظَّ الغالبه

بكلِّ وادٍ أثرٌ من ثعلبه[7]

قالَ سهيلٌ فسِرتُ في صُحبتهِ على حذَرٍ[8] . ولبثنا في اجتماعِنا الى أن فرَّقنا القَدَر[9]

---

١ هذا تمهيد آخر لاخذ الفرس . يقول ان الله خلق الرزق شائعاً بين عباده غير مختص باحد منهم فكل واحدٍ له حقٌّ في هذا الرزق كما للآخر . وعلى ذلك فمن ظفر بشيء فقد اخذه بحقه ٢ اي العرب اصحاب المهرة ٣ اي قبل ان يتبعونا فيوقعون بنا ٤ المقيَّد ٥ اي انا اخو الدهر ٦ التي ولدت النُّجباء ٧ اي في كل مكان مكيدةٌ مني . وهو مَثَلٌ قاله رجلٌ من بني ثعلبة رأى من قومه ما يسوءُهُ فانتقل الى غيرهم فرأى منهم مثل ذلك ٨ اي وانا خائفٌ من اصحاب الفرس ان يدركونا ٩ امر الله

المقامة التاسعة عشرة

وتعرف بالخطيبة

حدّثنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قال ارتبعتُ ربيعاً بالبادية . أصفى من ماءٍ غادية[1] . فما تركتُ حيّاً ولا نادياً[2] . ولا جبلًا ولا وادياً . إلّا سعيتُ اليهِ على قدَمي . وخاطرتُ في اعتمارهِ[3] بدَمي . فبينما أنا في حِلّةٍ[4] اذ قامَ مُنادٍ على كثيبٍ[5] . يقول حيَّ هَلَ[6] على الخطيب . فوفدتُ اليهِ في مَن وَفَد . واذا شيخٌ أكبر من لُبَد[7] . عليهِ حُلّةٌ من سَبَد[8] . فلما تألّبَ[9] الجيش . وسكَنَ الطَّيْش . كبّرَ[10] واستغفرَ[11] وقرأ ما تيسَّرَ[12] . ثم قال الحمد للهِ الذي جعلَ العَرَبَ في وجنة العبادِ شامةً[13] . كما جعل أرضهم على بَدَنِ[14] البلادِ هامةً[15] . أمّا بعدُ فانكم يا معاشرَ العرب أكرمُ الناس نَسَباً . وأفضلُهم حَسَباً[16] .

---

١ الغادية السحابة المنتشرة صباحاً . وهو مَثَلٌ ٢ محفلًا وقد مرَّ ٣ قصده ٤ منزلة قوم ٥ تلٌّ رمل ٦ اسم فعل مركّب كخمسة عشر يُستَحثُّ به على الاقبال ٧ اسم نسر من النسور السبعة التي اختارها لقمان بن عاد على ما يزعمون عاش دهرًا طويلًا فضُرِب به المَثَل في الكبر . وهو المراد بقولهم طال الابد على لُبَد ٨ شعر . وهو لباس الزُّهّاد ٩ اجتمع ١٠ قال الله اكبر ١١ قال استغفر الله ١٢ اي من القرآن ١٣ نقطة سوداء في الجلد . اي جعلهم زينة للناس كما تزان الوجنة بالشامة ١٤ البدن ما دون الرأس من الجسد ١٥ رأساً ١٦ ما ينشئه الرجل لنفسه من المفاخر

وأفصحُهم لِساناً . واثبتُهم جَناناً(١) . وأضرَبُهم بالسيوف . واقراهم للضيوف . وأكثرُهمُ ابتِذالاً للمكارم . واحتِمالاً للمغارم(٢) واعتِقالاً(٣) بالرماحِ واشتِمالاً(٤) بالصوارم(٥) . ولكم حفظُ العُهود . وانجاز الوُعود . ومُراعاةُ الجِوار . والفِرارُ من العار . وحمايةُ الأرباض(٦) . وبذلُ النفوسِ دونَ الأعراض . وخوضُ الليل . بالرَّجل والخيل . ولكم الخطابُ المُفهِم(٧) . والجوابُ المُفحِم(٨) . والنظمُ البديه(٩) . والنثرُ النبيه(١٠) . والقلوبُ الجريَّة(١١) . والنفوس الأبيَّة(١٢) . لا تَدينون(١٣) لسُلطان . ولا يُتيِّمكم(١٤) هوى الاوطان . ولا ترتكبونَ الدنايا(١٥) . ولا تُبالونَ بالمنايا . ولا تَرُوعكم الأهوال . ولو أنَّها من الأغوال(١٦) . ولا تقبلون الهوان(١٧) . ولو جاءَ بالهيْل والهيْلمان(١٨) . بلادكم أفضلُ الارض تُربة . وأرفعُها هضبة(١٩) .

---

١ قلباً ٢ ما يلتزم الرجل به من الديَة والكفالة وغيرها ٣ وضع الرمح بين فخذ الفارس والسرج ٤ وضع السيف تحت الثوب ٥ السيوف القاطعة ٦ ماحول الدار ٧ الذي يملأ المسامع ٨ المُسكِت ٩ بلا استعداد ١٠ الذي يُذكَر بين الناس ١١ من الجُرأة أُجري مجرى نبيٍ ونحوه ١٢ العزيزة ١٣ تخضعون ١٤ يستعبدكم ١٥ الامور الدنية ١٦ يزعمون ان الاغوال مخلوقاتٌ مفزعة وعلى ذلك قول عنترة :

والغول بين يديَّ يرمي نفسهُ فيكاد يعثر بالسماك الاعزلِ
بنواظر زُرق ووجهٍ اسودٍ واظافرٍ يُشبِهنَ حدَّ المِنجَل

١٧ الذلّ ١٨ اي بالمال الكثير والخيرات العظيمة وهو من امثالهم ١٩ جبلاً

وأحلاها ماء . واصفاها هواء . وأطيبُها جرْعَى[١] . وأخصبُها مَرعَى . وأطوَلُها نخلة . وأسنُّها رِخلةً وسَخلةً[٢] . وغلامكم أحكم من كُهُول[٣] الناس . وأفتاكُ من فتيانهم صَبيحةَ الباس[٤] . وفتاتكم احذقُ من فحول الرجال . وافصح منهم في المقال . وشاعركم المرتجل[٥] . أبلغُ من شاعرهم المحتفل[٦] . وصُعلوككم[٧] المعسِر . أجودُ من اميرهم الموسِر[٨] . وفيكم الكاهنُ[٩] والعائفُ[١٠] . والحكيمُ[١١] والقائفُ[١٢] . والفقيهُ[١٣] والخطيبُ[١٤] . والمنجِّمُ[١٥] والطبيب . ومنكم التبابِعةُ[١٦] والمَناذِرة[١٧] . والابطالُ والجَبابِرة . والكِرامُ الذين تسيرُ بهم الامثال ويَعِزُّ[١٨] لهم المِثال . فجِدُّوا في جَدَدِ[١٩] الفخر . وتواصَوا[٢٠] بالصبر .

١ ارض ذات نبات طيب الرائحة ٢ الرخلة النعجة والسخلة ولدها ٣ بين الشيوخ والشباب . وانما اختصَّ الكهول لان الشيوخ قد تضعف عقولهم كبرًا والشباب قد لاتكون استحكمت عقولهم ٤ اي يوم الحرب ٥ الذي يقول الشعر من غير رويَّة ولا استعداد ٦ المستعد اهتمامًا ٧ فقيركم ٨ الغني ٩ الساحر ١٠ الذي يتفاءَل باسماء الطير ومساقطها واصواتها . ويقال له الزاجر ايضًا ١١ صاحب الرأي والدهاء ١٢ الذي يتتبَّع الآثار فيعرف اصحابها من هيئتها . وهي قيافة الأثر . وقد يستدلُّون من هيئات الاعضاء على المشاركة والاتحاد بين الشخصين في النسب والولادة وغيرها . ويقال لها قيافة البشر . وهي مخصوصة ببني مُدلِج من العرب لم يكن يعرفها غيرهم ١٣ العالم بالشريعة ١٤ الواعظ ١٥ العالم باحكام النجوم ١٦ ملوك اليمن ١٧ ملوك العراق ١٨ لا يكاد يوجد ١٩ الارض الصلبة . وهي احسن المسالك عندهم فانهم يقولون من سلك الجَدَد أَمِن العثار ٢٠ اوصوا بعضكم بعضًا

على نوائب[١] الدهر . وحافظوا على ما لكم من المآثر[٢] والآثار . واشطُروا شَطرَ[٣] من تقدَّمكم من خوالي[٤] الأعصار . واذكُروا أيامهم المخلَّدة في بطون الاسفار[٥] . لتكونَ لانفسكم كالرَّيحان[٦] ولعزائمكم كالمِضمار[٧] . قال فانبرَى[٨] له شيخٌ كالأُفعُوان[٩] . عليهِ حُلَّةُ أُرْجُوان[١٠] . وقال يا مولايَ قد مدحتَ فأكرَمت . ونصحتَ فأحكَمت . ولكن ما هيَ أيامُ العربِ التي أشَرتَ اليها . ومواقعُها[١١] المنصوصُ عليها . ففكَّر . ثم قدَّر . ثم قالَ قد أنسانيها الشيطانُ فذكِّرْ[١٢] ان كنتَ ممَّن تذكَّر[١٣] . فأطرقَ بُرهةً وهو ينكت[١٤] في الارض . ثم قال تعالَوا أتلُ عليكم ما يبقى ذكرهُ الى يوم العرْض[١٥] وأنشد :

قد ذكَرَ القومُ لِأيَّامِ العرَب ... مواقعاً تُدعى بهنَّ كاللقَب
من ذلكَ الكَديدُ والبيداءْ ... بُعاثُ والفُترةُ والهَباءْ
كذا كُلابٌ مَنعِجُ الجِفارُ ... والحَجرُ والرَّخيخ والسِّتارُ
شَمطةُ والزَّورُ غبيط المَدره ... كذا الغبيطانِ اللِّوى وبَثره
جَوٌّ نَطاعٍ ذو طُلوحٍ والعِنب ... دُرْنَى الكُحيلُ والغديرُ ذو نَجَب

١ حوادث ٢ المفاخر ٣ يقال شطرت شطرَهُ اذا قصدت قصدهُ ٤ مواضي ٥ الكتب ٦ النبات الطيب الرائحة ٧ الميدان الذي تُراض به الخيل ٨ اعترض ٩ ذكَر الافاعي ١٠ اي عليه ثيابٌ حمر ١١ الامكنة التي وقعت فيها ١٢ اي ذكّرني بها ١٣ حفظ ١٤ يضرب باصبعهِ ١٥ القيامة

نَخْلَةُ قَيْفُ الرِّيحِ قَرْنٌ فَلْجُ   طُوالَةٌ وَقُبَى زَرُودُ الْمَرْجُ
عُوَيْرِضُ الحدائقُ النِّسارُ   قُشاوةٌ كُفافةٌ سِنجارُ
ذَرْحَرْحٌ خَوٌّ خُوَيٌّ دابُ   عينُ أباغٍ قادمٌ إرابُ
عُراعِرُ النِّهْيُ الربيعُ مَلْهَمُ   نَجرانُ والعينانِ غَولٌ رَقَمُ
ذو الأَثْلِ ذاتُ الرِّمْرِمِ النَّشَّاشُ   عُنَيزَةٌ عَقَبَةٌ أعشاشُ
وواردات الجَنْوُ رَحْرَحانُ   والدَّرَكُ الشُّوبانُ والسُّلَّانُ
شِعبُ خَزازَى والعُظالَى حاطِبُ   قُراقِرُ الذُّثَيْنةُ الذنائِبُ
جَبَلَةُ القَرْعاءُ والصليبُ   ظَهْرٌ وذاتُ الحَرْمَلِ الكثيبُ
أُوارةٌ لِعابةٌ ذو قارِ   أقرنُ وَجٌّ حِيرةٌ سَفارِ
شعواءُ والهَباءةُ المُرتَقَبُ   قَطَنُ ذو حِسَى الفَرُوقُ يُحسَبُ
بُسْيانُ والهريرُ ذو أحثالِ   وما عسى نُحصي من الرِمالِ(١)

١ هذه الاسماء لأمكنةٍ وقعت فيها الحروب بين العرب فنُسِبَت اليها . واما تفصيلها فكان يوم الكديد بين بني سُليم وبني كنانة . ويوم البيداء بين بني حِمْيَر وبني كلب . ويوم بعاث بين الأَوس والخزرج . وكذلك يوم الحدائق ويوم الربيع ويوم الدَرَك ويوم حاطب * ويوم النُتْرة بين بني عامر وبني خالد . ويوم الهباء بين تيم اللات ومجاشع . ويوم الكُلاب بين تميم وتغلب . ويوم منعج بين يربوع وكِلاب . ويوم الجِفار بين بكر وتميم . وكذلك يوم السِتار ويوم الزُّور ويوم بثرة ويوم خُوَيّ ويوم العُظالى ويوم الصليب ويوم سَفارِ وهو مبنيٌّ على الكسر ويوم الهرير ويوم ذي احثال * ويوم الحَجْر بين دَوْس وكنانة . ويوم الزخيخ بين تميم واليمن . ويوم شمطة بين هاشم وعبد شمس . ويوم غبيط المدرة

بين يربوع ومجاشع . وكذا يوم النبيطين * ويوم اللوى بين ثعلبة ويربوع . ويوم جونطاع بين سعد وهَوذة . ويوم ذي طلُوح بين ضرية ويربوع . ويوم العنب بين قُرَيش وعامر . ويوم دُرنَى بين طُهيَّة وتَيم اللات . ويوم الكُحيل بين سعد وحنظلة . ويوم الغدير بين غطَفان وجُشَم . ويوم ذي نَجَب بين تميم وعامر . وكذلك يوم رَحرَحان * ويوم نخلة بين قُرَيش وقيس عيلان . ويوم فيف الريح بين خثعم وعامر . وكذلك يوم القَرْن * ويوم فلج بين عامر وحنيفة . ويوم طوالة بين غطفان وعامر . ويوم وقبى بين مازن وبكر . ويوم زَرُود بين تغلب ويربوع وكذلك يوم اراب * ويوم المرج ويقال له مرج حليمة بين تميم وغسَّان . ويوم عُوَيرِض بين بكر وتغلب . وكذلك يوم النهي ويوم عُنَيزة وفيه قُتِل مرَّة ابو جسَّاس . ويوم العَقَبة وفيه وقع المهلهل في اسر الحرث بن عبَّاد اليشكري . ويوم واردات وفيه قُتِل همَّام بن مرَّة . ويوم الحِنو ويوم الشِعب ويوم الذنائب . وهي ايام حرب البسوس * ويوم النِسار بين ضبَّة وتميم . ويوم قُشاوة بين شيبان ويربوع . ويوم كُفافة بين فزارة وتميم . ويوم سنجار بين تغلب وقيس . ويوم ذَرَحرَح بين سعد وغسَّان . ويوم خو بين يربوع واسد . ويوم داب بين ضبَّة وكلاب . وكذلك يوم قادم ويوم الغَول * ويوم عين اباغ بين غسَّان ولخم . ويوم عراعر بين عبس وكلب . ويوم مَلهَم بين تميم وحنيفة . ويوم نجران بين تميم والحرث بن كعب . ويوم العينين بين مِنقَر وعبد القيس . ويوم الرَّقَم بين فزارة وعامر . ويوم ذي الأَثل بين جُشَم وعبس . ولذي الاثل يوم آخر بين سليم واسد وفيه قُتِل صخر اخو الخنساء . ويوم ذات الرمرم بين عامر وعبس . ويوم النشَّاش بين عامر واهل اليمامة . ويوم اعشاش بين مالك وشيبان . ويوم السوبان بين عبس وحنظلة . وكذلك يوم اقرن * ويوم السلَّان بين ربيعة ومذحج . ويوم خَزازى بين قحطان ونزار . ويوم قراقر بين بكر ومجاشع . ويوم الدُثينة بين مازن وسُليم . ويوم جبلة بين عبس وذبيان . ويوم القرعاء بين مالك ويربوع . ويوم ظهر بين تميم وحنيفة . ويوم ذات الحرمل بين عبس وتميم . ويوم الكثيب بين شيبان وضبَّة . وفيه قُتِل

قال سهيلٌ فكبَّرَ القومُ وقالوا حَدِّثْ عن البحرِ ولا حَرَجَ (١) . انك لأَحفظُ من حمَّادٍ (٢) وأجمعُ من أبي الفَرَجِ (٣) . قال عَلِمَ اللهُ اني

بسطام بن قيس الشيباني . ويوم اوارة بين لخم وتميم . ويوم لهابة بين كعب وعبد شمس . ويوم ذي قار بين شيبان وجنود كسرى . ويوم وَجّ بين ثقيف وهَوذة . ويوم الحيرة بين لخم وتغلب . ويوم شعواء وما يليهِ الى الفروق بين عبس وفزارة . وهي ايام حرب سباق الخيل . والفَرُوق يومٌ آخر بين عبس وسعد تميم قيل وفيه قُتِل عنترة بن شدَّاد . وكان قاتله معوية بن حُصَين بن عبادة التميمي . والمشهور ان قاتله وَزَر بن جابر النبهاني الملقَّب بالاسد الرهيص . وكان قد اغار على قومهِ فطرد لهم طريدةً وهو يقول :

كأنما آثارها بالخشخثِ آثار ظلمانٍ بقاعٍ محدثِ

وكان وَزَر في عيره فرماه وقال خذها وانا ابن سُلمى . فعاد الى اهلهِ مجروحاً وهو يقول :

وان أبن سلمى فاعلموا عندهُ دمي وهيهات لا يُرجى أبن سلمى ولا دمي

رماني ولم يدهش بازرقَ لَهذَمٍ عشيَّةَ حلُّوا بين نَعْفٍ ومَخْرِمِ

وقيل غزا بني طي بقومه فانهزمت عبس فدخل غابةً هناك وكان فيها رقيب للقوم فرماه بسهم فقتله . والله اعلم * واما يوم بُسيان وهو الباقي من الايام فكان بين فزارة وجُشَم . وقولهُ وما عسى نحصي من الرمال اي ان هذه الايام كثيرة لا تُحصى . وهو كذلك فان الشيخ ابا الفرج الاصفهاني وضع فيها كتاباً جمع فيه الفاً وسبعمائة يوم

---

١ مثَلٌ يضرب لمن توسَّع في الامر ٢ هو حمَّاد بن ميسرة بن المبارك بن عُبيد الديلميّ الكوفيّ كان اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها فقيل له حمَّاد الراوية . قيل ان الوليد بن يزيد الامويّ قال له يوماً كم تحفظ من

لستُ من الافاضل الكَمَلة . ولكن عرَفَ حُميقٌ جَمَلَهُ[١] . فسُقِطَ في يد الخطيب[٢] واستكان[٣] . وقال قد قُدِّرَ فكان . ولقد أبنتَ فأحسنت . فَمَن وممَّن أنت . قال ان كنتَ لا ترضى . ان تأكل الجُبن عُرْضاً[٤] . فانا سَرَنْدَلُ بنُ عَرَنْدَل . من بني الشَّمَرْدَل[٥] .

الشعر فقال اني انشدك على كل حرفٍ من حروف الهجاء مائة قصيدة كبيرة سوى المقاطيع من شعراء الجاهلية فضلًا عن شعراء الاسلام . فامره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد فوكل به من يسمع لهُ فانشد الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية . فأمر لهُ بمائة الف درهمٍ ٣ هو عليُّ بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم الأُمَويّ المعروف بابي الفَرَج الاصفهانيّ صاحب كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يُكتَب في بابهِ مثلهُ . قيل انه جمعهُ في خمسين سنة وحملهُ الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه . ويحكى عن الصاحب بن عبَّاد انه كان يستصحب في اسفاره حمل ثلثين جملًا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليــه كتاب الاغاني اكتفى باستصحابهِ فلم يستصحب غيره . وكان ابو الفَرَج شديد العناية باخبار العرب فجمع من ايامهم ما جمع كما مرَّ

١ مثلٌ معناه ان الاحمق مهما كان ناقص العقل يعرف جملهُ . والشيخ يقول انه ليس من الافاضل البالغين في المعرفة ولكنه مهما كان غبيًّا يعرف هذه المسئلة التي لا يجهلها مثله . اراد ان يحتقر هذه المسئلة تنبيهاً على غباوة الخطيب وتصغيراً لهُ في اعين القوم ٢ اي ندم على خطبتهِ ٣ خضع وذلَّ ٤ يقال كل الجبن عرضاً اي لا تسأل عمَّن عمــلهُ ٥ قوله فانا سرندل بن عرندل اراد بذلك ان يموّه عليه ولا يعرّفه باسمه ونسبه . وذلك قد وقع في نسب بعض المحدِّثين وهو مُسَدَّد بن مُسَرهَد بن مُجَرهَد بن مُسَربل بن مُغَربل بن مُرعَبل بن مُطَربَل

فعجِبَ القوم من براعتـهِ ورقاعتهِ . واكبروا سِرَّ صِناعتهِ . وقالوا هل تُملي علينا ما انشدتَ . وسنجزيك بما أفدتَ . قال ان لي كاتباً أجرى من السيل . في الليل[١] . ثم قال هَلمَّ يا سُهيل[٢] . فلما اقبلتُ عليهِ قال اكتب يا بُنيَّ . وأخذَ يُملي عليَّ . فلما فرغنا من الإملاء والتعليق . افرغوا علينا ما يليـق . واعتذروا من الإجحاف[٣] بالخليق[٤] . قال وكنت قد عرفت ان الشيخ صاحبُنا ابنُ الحزام . فما صدَّقتُ ان أفلتَ من الزِحام . حتى تعقَّبتُهُ[٥] وهو يعـدو في أُخرَيات[٦] الخيام . فاستوقفتُـهُ فأَبَى . وقال موعِدُنا مَهَبُّ الصَبا[٧] . فرَجعتُ بينَ الخَيبةِ والظَّفَر . اذ حُرِمتُ صُحبتَهُ ورُزِقتُ نَفقةَ السَّفَر

بن أرندَل بن سَرَندَل بنِ عَرَندل بن ماسك بن المستورد الاسدي . واما بنو الشمردل فلا تُعرَف قبيلةٌ بهذا الاسم . فيقول الشيخ ان كنت لاترضى ان تسمع هذا الكلام ما لم تعرف اسم القائل ونسبهُ فانا فلان

١ مثَلٌ يُضرب للماضي في اموره ٢ يريد ان يكتب سهيل ليأخذ منهم اجرة الكتابة ٣ يقال اجحف بهِ اي انتقص منهُ ٤ الواجب ٥ مشيت وراءه ٦ اطراف ٧ الريح الشرقية . اي ميعاد اجتماعنا مهبُّ هذه الريح وهو مكان مجهول . قال ذلك لانه لم يُرِد ان يقف لهُ ولا يعرِّفهُ بالمكان الذي ينصرف اليهِ

المقامة العشرون

وتعرف بالبصرية

حدّثنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قال قَدِمتُ البَصرةَ ذاتَ العُوَيم[1] في رَكْبٍ من بني الهُجَيم[2] . فجعلتُ أطوفُ بها ما اطوف . حتى انتهيتُ الى مِرْبَدها[3] الموصوف . واذا في ساحتِهِ قومٌ قد توَسّدوا تُراها[4] . وهم كالحَلْقَةِ المُفرَغة لا يُدرَى أينَ طَرَفاها[5] . فطارحتُهم سُنّةَ التسليم . وقلتُ هل في الكأسِ حَظٌّ لنديم[6] . قالوا قد اتيتَ اهلًا . ونزلتَ سهلًا[7] . فجلستُ لديهم جُلوسَ التلاميذ . بحضرة الاساتيذ . واخذوا يتداولونَ الفنون ويُبرِزونَ كُلَّ مكنون .

---

١ اي في بعض الاعوام ٢ بطن من بني تميم ٣ ساحة تُحبَس فيها القوافل . وكانت العرب تجتمع اليها من الاقطار فكانوا يتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون كما يفعلون بسوق عكاظ ٤ اي اضطجعوا على ترابها

٥ هذا مثلٌ قالتهُ فاطمة بنت الخرشب الأنمارية امرأة زياد العبسي . كان لها سبعة اولاد ذكور من نجباء العرب فقيل لها يوماً ايُّ اولادك افضل قالت الربيع لا بل عمارة لا بل فلان . ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم أيُّهم افضل . هم كالحلقة المفرغة لا يُدرى اين طرفاها . اي هم كالدائرة لا يدرى اولها من آخرها . وسيأتي ذكرهم في شرح المقامة العبسية ٦ اي هل لي نصيب في مجالستكم

٧ هذا تقدير قولهم للقادم اهلًا وسهلًا فصرّح به هنا

حتى خاضوا في فنّ البديع[١] . وافاضوا في التجنيس والتنويع[٢] . وكانَ في صَدْرِ الحَلقةِ شيخٌ أفطَسُ العَرْتَبة[٣] . كأنَّهُ احدُ الأغرِبة[٤] فقال قد علمتم أيها الناس . أنَّ اعظم الجناس . ما لا يستحيل بالانعكاس[٥] . فمَن ظَفِرَ بفرائدِهِ[٦] الحسنَى . فازَ بالمقام الأسنَى[٧] . وسُلِّمَ لهُ البديعُ لفظاً ومعنًى . قالوا نراكَ من اهل الدار . وفُرسانِ المِضمار[٨] . فحَدِّثْ بنعمة رَبِّك . ولا تكتم ذخيرةَ لُبِّك . قال نَعَم كنتُ قد نظمتُ أبياتًا منهُ في الصَّبآء . وهي مُعجِزَةٌ عند الأدَبآء

١ هو الفنُّ المشهور . قيل اول من وضعهُ عبدالله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي وصنَّف فيه كتابا لطيفا . وكانت وفاته سنة مائتين وست وتسعين للهجرة ٢ من البديع ما يقال له الجناس وهو اللفظي . ومنه ما يقال له النوع وهو المعنوي . وهذا هو المراد هنا بالتجنيس والتنويع ٣ الانف ٤ اي اغربة العرب وهم سود منهم سُمُّوا بذلك لسوادهم . وهم في الجاهلية عنترة بن معوية بن شداد وخُفاف بن نَدْبة وابو عُمَيْر بن الحُباب وسُليك ابن السلكة وهشام بن عُقْبة وهو من المخضرمين . وفي الاسلام عبدالله بن خازم وعُمَير بن ابي عُمَير وهمّام بن مطرّف ومنتشر بن وهب ومطر بن اوفي وتأبّط شرًا والشنفرى وحاجز ٥ هو جنس يقال له مقلوب المستوي ايضا . وهو ان يأتي المتكلم بكلام يستوي في القراءة طرد وعكس نحو رمح احمر . فانك اذا ابتدأت في القراءة من آخر حروفه بتبعية لى ولها كان حاصل من ذلك رمح حمر ايضا . وكذلك رض خضر . وعقرب تحت برقع وكلٌّ في فلك وغير ذلك ٦ جمع فريدة وهي درة كبيرة في العقد ٧ الاشرف ٨ الميدان وقد مرّ

قالوا ان رأيتَ أن تُنشِدَنا اياها فلكَ المِنَّة . وقد دفعتَ عن نفسكَ الظِنَّة[1] . فتلا إنَّ بعضَ الظَنّ إثم . ثم قال اسمعوا يا أُولي العلم . وانشد يقول :

قَمَرٌ يُفرِطُ عَمداً مُشرِقٌ رشَّ ماءٌ دمعُ طَرْفٍ يَرْمُق[2]
قُرطُهُ يَفدي جِلاهُ أَيمَنٌ من مياهِ الجيدِ فيهِ طُرُقٌ[3]
قَبَسٌ يدعو سَناهُ إن جَفا لجَناهُ أُنسٌ وعدٍ يَسبُقُ[4]
قد حلا كاذبُ وعدٍ تابعٌ لَعِباً تدعو بذاكَ الحَدَقُ[5]
قَرَّحت ذا عَبَراتٍ أربعٍ عَبَراتٌ أربَعٌ إذ تُحرِقُ[6]

---

١ اي اذا انشدتها دفعت عن نفسك التهمة بانك قد ادَّعيت بما ليس عندك

٢ قوله يُفرط اي يتجاوز الحد ويرمق ينظر . اي ان العين التي تنظره ترشُّ دمعها في محبتهِ ٣ الفرط مايُعلَّق في اسفل الاذن . والجيد العنق . يعني ان قرطهُ المعلق في اذنه اليمنى يكون فداءً لنقاء بدنه لانه انقى منه . واراد بالمياه المضافة الى الجيد ما يكون في نصل السيف من الفِرِند تشبيهاً لجيده بالسيف في البياض واللمعان . اي ان جيده يكسو القرط فرنداً تتشعَّب منه طرقٌ فيه كما يتشعَّب فرند السيف في صفحته ٤ القَبَس شعلة النار . وسناه نوره . اي ان نور هذا القَبَس يدعو الناس اليه كما تدعو الاضياف نار القرى . فان جفا كانت الفائدة منه التعلل بما سبق من وعد هذه النار بالضيافة ٥ الاشارة في قوله بذاك الى اللعب من باب وضع المُظهَر موضع المُضمَر كما في قول الشاعر تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلك . اي قد حلا وعده الكاذب الذي يتبع تلاعب احداقهِ التي تدعو به الى الهوى ٦ قوله ذا عبراتٍ اي صاحب دموعٍ يريد به العاشق . ويمكن ان يكون على تقدير حذف مضاف اي جفنَ ذي عبراتٍ او محاجرَه ونحو

قَلِقٌ يَلثِمُ نادي عَبْلةٍ لبعيدٍ إنَّ مِثلي قَلِقُ (١)
قَفرةُ الربعِ أهالت فِتيةٌ فتلاها عِبَرٌ لا تَرفُقُ (٢)
قد حَماها رَكبُ ليلٍ حافظٌ فاحَ ليلٌ بِكَراها مُحدِقُ (٣)
قَرَّ في إلفِ نَداها قلبُهُ بلقاها دَنِفٌ لا يَفرَقُ (٤)
قَطَنَت هَيفاءُ فيهِ آمِناً إنَّما هَيفاءُ فيهِ تَنطِقُ (٥)
قِفْ أَلا قاضٍ فإنّي ضاقَ بي رَيبُ قاضينا فضاقَ الأُفقُ (٦)

ذلك . وذكر انها اربعٌ لان كل عينٍ يسيل منها عبرتان من طرفيها . وقوله اذ تحرق لان دموع الحزن حارّة فهي تقرّح بحرارتها

١ النادي المجلس . والعبلة الممتلئة البدن . وبعيد صفة لموصوف محذوف . اي يقبّل ارض نادي امرأةٍ هذه صفتها . وهذا النادي لصاحبٍ بعيدٍ كنايةٌ عن رحيل قومها بها . وقولهُ ان مثلي قَلِقٌ اي ان مثلي لا بد ان يكون قَلِقاً وهو التفاتٌ من الغيبة الى التكلم ٢ يقول ان هذه الخبية قد اقفرت دارها لرحيلها فالقت هولاً على الفتيان الذين يتصبّون بها فجرَت وراءها منهم دموعٌ متواترة لا تتلطف بهم ولا تكفُّ عن سيلانها ٣ اي انها مصونةٌ تحميها فرسانٌ في الليل عند نومها . ثم يقول ان الليل الذي تنام فيه يتعطر بانفاسها فتفوح روائحه ٤ نداها جودها . والدَّنِف المريض المجهود . وهو مبتدا والجملة قبلهُ خبرٌ . ويَفرَق يخاف . اي ان هذا العاشق المريض كان قد استقرَّ قلبه من الخفقان عند الفته على جودها باللقاء فكان طيّب القلب لا يخاف ٥ هيفاء اسم الخبية اي انها سكنت في قلبهِ فأمِن بذلك . واذا تكلم فهي التي تتكلم في قلبهِ لان الكلام ينبعث من القلب ٦ يقول لصاحبه قف عليَّ أليس قاضٍ آخر ينصفني فان بغي قاضينا نحن المشاق قد جعلني في ضيقٍ حتى ضاقت عليَّ جوانب الارض

قَلَمٌ يجري سيَلقى ضَرَماً مُرَّ ضيقٍ ليس يُرجى مَلَقٌ (١)
قِيلَ إفتَحْ بابَ جارٍ تَلْقَهُ قُلتُ راجٍ بابَ حَتْفٍ أَلْيَقُ (٢)
قَلَّ طَعْمٌ دونَهُ رَدٌّ بكم كَبِدٌ رَهْنٌ ودمعٌ طَلِقُ (٣)

فلمّا فَرَغَ من أبياتهِ صَفَّقَ القَوم . وقالوا لا عَهْدَ لنا بمثل هذه قبل اليوم . فان هذا الجناس كالعَدَد المعدول . لم يتجاوز اربعةً في المنقول (٤) . قال سهيلٌ فأنبرى لهُ رجلٌ أشمطُ (٥) العارضَين (٦) . يكادُ

---

١ المراد بالضرم النار وبالمَلَق التلطُّف . اي ان قلم هذا القاضي الذي يجري في الحكم علينا سيلقى ناراً من عذاب الله . وقولهُ ليس يرجى مَلَق يحتمل ان يكون صفةً قد حُذِف عائدها كما في نحو واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً اي لا تجزي فيه . فيكون التقدير ليس يرجى لهُ مَلَقٌ . ويحتمل الاستئناف على تقدير سؤال كانهُ قيل اليس يرجى له ملقٌ فقال ليس يرجى ٢ حاصل ما في البيت انه يقول قد أُشِيرَ عليَّ باستبدال هذه الحبيبة البعيدة بغيرها ممن حولي من الجيران نقلت ان الراجي لفتح باب الموت اجمل من الراجي لفتح باب الاستبدال ٣ انصرف في هذا البيت الى خطاب احبته فقال ان الطعم الذي يؤدّي في محبتهم الى فك كبده المرهونة و كفّ دمعه الطلق هو قليلٌ لايعتدُّ به . اشار بذلك الى الحتف المذكور في البيت السابق اي ان طعمه قليلٌ عنده اذا ادّى الى الردّ المذكور لان الحالة التي هو فيها امرُّ منه . ويحتمل ان يكون المراد ان طعم الموت المذكور في البيت السابق هو الذي يفك رهن كبده ويكفُّ انطلاق دمعه وما دون هذا الطعم مما يقضي هذه الحاجة فهو قليلٌ في الوجود . وفي قولهِ رَدٌّ بكم على كلا الوجهين استخدامٌ لايخفى ٤ العدد المعدول في نحو جاء القوم أُحادَ ومثنى ونحوها اي واحداً واحداً واثنين اثنين وهو لم يُسمَع من العرب الّا الى الاربعة فلم يقولوا جاءوا

يشربُ الرافدَين[1] . وقال يا هذا ان الفخرَ بالأثير[2] . لا بالكثير . وانما يُنافَسُ في الثمين . لا في السمين . فكم فِئةٍ قليلةٍ غلَبَتْ فِئةً كثيرةً بإذن اللهِ واللهُ معَ الصابرين . قال صدقتَ ان خيرَ الكلام ما قَلَّ وجَلَّ . ولكن من ادَّعى بلا بيّنةٍ فقد زَلَّ وذَلَّ . قال اعوذُ باللهِ من زَلّةِ العَمْد[3] . وسَفاهةِ العبد . اني نظمت بيتين لبعض الأمراء . طَرْدُهما[4] مديحٌ وعكسهما هِجاءٌ . فكانَ يَنظُرُ اليهما بعين الأَحوَل[5] . ويَقصُرُ عنهما الباعُ الأطوَل . قال فهَلُمَّ بما فتح الله عليك . قال لَبَّيك[6] وسَعْدَيك[7] . وأنشد :

باهي المَراحِمِ لابِسٌ كَرَماً قديرٌ مُسنِدُ[8]

خماسَ في رواية الاكثرين . وكذلك هذا الجناس فانه لم يُنظم منه اكثر من اربعة ابيات وهي التي نظمها الشيخ الحريري في مقاماته ٥ يختلط السواد بالبياض ٦ صفحتي الوجه

١ الفرات ودجلة ٢ النفيس ٣ اي الزلة التي صدرت عن قصد ٤ نقيض العكس ٥ يقال ان الاحول يرى المنظورات مضاعفةً فيرى الواحد اثنين والاثنين اربعة وهلمَّ جرّا . فيقول ان هذين البيتين اذا عُكِسا يحصل من عكسهما بيتان غير الاولين بخلاف الابيات السابقة فان البيت منها اذا عُكس يكون الحاصل منه ذلك الكلام بعينه . وعلى هذا فيكون كل بيت منهما بيتين احدهما مديح والآخر هجاء وهي صنعة غريبة لم يسبق اليها احد من الشعراء ٦ اجابةً بعد اجابة ٧ مساعدة بعد اخرى ٨ قوله باهي المراحم اي حسن المراحم بناء على انه تقع منه بحيث تحسن الرحمة لان من المراحم ما ليس بحسن

بابٌ لكُلِّ مؤمّلٍ غُنْمٌ لعَمرُكَ مُرفِدٌ[١]

ثم عَمَد الى قلبهما . فاذا هو يقول بهما :

دَنِسٌ مَريدٌ قامرٌ كَسِبَ المحارمِ لا يَهابْ[٢]

دَفِرٌ مُكِرٌّ معلَمٌ نَغِلٌ مؤمّلُ كُلِّ بابْ[٣]

قال فاستَفَزّت[٤] القوم تلك الصِناعةُ العذراء[٥] . وقالوا عَلِمَ اللهُ انها لَأغربُ من العنقاء[٦] . ثم اقبلوا على الرجل يَرجُمونه بالأحداق[٧] . وقالوا فِداكَ أهلُ العِراق . فمن أنتَ ومن أيِّ الآفاق . فتنهّد . ثم أنشد :

أقبَلتُ من أرضِ السيامَه[٨] أبغي العِراقَ على استِقامَه[٩]

لوقوعهِ حيث يجب القصاص . وقولهُ لابس كرماً اي ان الكريم قدصار لباساً له لشدّة اشتماله عليه . وقولهُ مُسنِدُ صفةٌ لقدير كالقيد لهُ لان القدير اذا لم يكن مسنداً للناس فلا خير في قدرتهِ

١ الغُنْم بالضم ما تنالهُ بغير مشقّةٍ . والمُرفد المُعين ٢ المَريد العاتي المتجبّر . والقامر الذي يلعب بالقمار ٣ الدَّفِر النَتِن وقولهُ مكرٌّ يحتمل ان يكون من الكرير وهو صوت المخنوق اي دفرٌ محدثٌ للكرير بخبثه . او ان يراد به صاحب الحملة في الحرب فيكون بكسر الميم وفتح الكاف . والمعلَم من وسم نفسهُ بعلامة الحرب . وَصفَ هذا الدفِر بهما كنايةً عن شدّته وقوّة ريحه الخبيث . والنَّغِل الفاسد النسب وهو يعود الى الرجل المهجوّ . فكأنه يقول هو دَفِرٌ شديد وهو نَغِلٌ ايضاً ٤ استخفّت ٥ التي لم يسبق اليها احد ٦ طائرٌ يُضرَب به المثَل في الغرابة لعظم جثته واقتداره وقد مرَّ ذكره ٧ اي تتراكم ابصارهم عليهِ ٨ مدينة قديمة على ست عشرة مرحلة من البصرة الى نحو الحجاز ٩ اي على خط مستقيم

جُبتُ[١] الدلامِسَ[٢] بالعرا مِسِ[٣] في التَّهامةِ[٤] كالنَّعامَه[٥]
زُرتُ الكرامَ لِأنني قد كُنتُ من أهلِ الكرامَه
أتلفتُ مالي في النَّدى[٦] لا في الصَّبابةِ والمُدامَه
أقري الضُّيوفَ وأقتري[٧] حَملَ الحَمالةِ[٨] والغَرامَه
وأسُدُّ خَلَّةَ مُقتِرٍ[٩] وأرُدُّ لَهفةَ ذي ظُلامَه
وأجيزُ كُلَّ مُقَرِّظٍ[١٠] عن كلِّ شِعرٍ أو مَقامَه
قسَّمتُ مالي في المَلا ونَسِيتُ سَهمي في الحُتامَه[١١]
وسَقيتُهم مآءي فرُحتُ كأنّني كعبُ بنُ مامَه[١٢]
بَرِحَ الخفا[١٣] فنَدِمتُ لكن حيثُ لا تُجدي[١٤] النَّدامَه
دَرَجَ[١٥] الصبا والمالُ وال نفسُ العزيزةُ والشَّهامَه
عذَّبتُ نفسي بالقُنو طِ[١٦] وعذَّبتني بالمَلامَه
قد كنتُ أطمعُ في الغِنى واليومَ أقنعُ بالسَّلامَه

١ قطعت ٢ الظلمات ٣ النياق الشديدة ٤ المفازة ٥ تحتمل الطائر المعروف وفرس الحرث بن عباد التي مرَّ ذكرها في المقامة الخزرجية ٦ الكرم ٧ اتتبَّع ٨ ما يتحمله الرجل عن القوم من الديَة ونحوها ٩ اي اقضي حاجة فقيرٍ ١٠ اي اعطي كل مادحٍ جائزة ١١ ما بقي على المائدة من الطعام . اي قسَّمت مالي بين الناس ونسيت ان اترك لنفسي حصةً من بقية هذا المال ١٢ هو الذي سقى رفيقه النمريَّ نصيبه من الماء ومات عطشاً كما مرَّ في شرح المقامة الكوفية ١٣ اي ظهر المكتوم ١٤ تنفع ١٥ ذهب ١٦ قطع الرجاء .

فلما انتهى الى هـذا البيت أنَّ كالمريض . وقال حالَ[١] الجريض[٢] . دونَ القريض[٣] . وأَثِرَت[٤] شُؤُونـه[٥] تفيض . فرثى القومُ لبَلواهُ . وفَثَـأُوا[٦] ما جاش[٧] من جَواهُ[٨] . وقالوا جَمَع الله شَمْلَك . فأَينَ خلَّفتَ[٩] أَهلَك . قال قد خلَّفتُ الجَرَبّـة[١٠] . في الشَرَبَّة[١١] . لا يَمْلِكون حَبَّة[١٢] . وهم ينتظرون إيابي[١٣] على الأثَر . كما تنتظرُ الارضُ وَسْميَّ[١٤] المَطَر . فجمعوا له قَبْصَةً[١٥] من العَين[١٦] وقَبْضَةً[١٧] من اللُجَين[١٨] . وقالوا ان الكريم أولى بالكَرَم . قال نَعَم . واهلُ الحُرمة يَرعَونَ الحُرَم . قالَ سهيلٌ و كنتُ قد عَرَفتُ انهُ الحِزاميُّ عند نظري اليهِ . لكنني انكرتُ اغبِرارَ عارضَيهِ[١٩] فلما فصلنا عن المكانِ قلتُ حَيِّ اللهُ أبا ليلى . قال وميمونٌ يفدي سُهَيلًا . قلت عهدي بك شيخاً فكيف رَجعتَ كُهَيلًا[٢٠] . فأنشد :

---

١ اعترض ٢ الريق يُغَصُّ به ٣ الشعر . وهو مَثَلٌ اصله ان رجلًا كان له ابنٌ نبغ في الشعر فنهاه عنه . فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الموت فأذن له ابوه حينئذ في قول الشعر فقال حال الجريض دون القريض . اي ان غصَّة الموت حالت بينه وبين قول الشعر فذهب قوله مثلًا ٤ شرعت ٥ مجاري دموعهِ ٦ سكَّنوا ٧ يقال جاشت القدر اذا غلت ٨ حرقتهِ ٩ تركت خلفك ١٠ العيال يأكلون ولا ينفعون ١١ مكان في بلاد العرب ١٢ من الذهب او من الحنطة ١٣ رجوعي ١٤ مطر الخريف ١٥ ما يؤخذ بين الاصابع ١٦ الذهب ١٧ ما يقبض بالكف ١٨ الفضة ١٩ اي انه لم يُثبِت معرفتهُ لانه يعهده اشيب فرآه بين الشيب وسواد الشعر لانه كان قد خضب لحيته ٢٠ متوسط السن . وفي تصغيره دلالةٌ على قلّة كهولته فيكون اميَل الى الشباب

لا تُنكِرَنَّ ما ترى من الشَّمَط[1] ان السوادَ والبياضَ اذ وَخَط[2]

من طَرَفِ الأُمور فأخترْتُ الوَسَط[3]

فانعكفتُ عليهِ انعكافَ المُغرَم الكَلِف[4] . واعتنقتهُ اعتناقَ اللام للأَلِف[5] . فاخذ يُسايرني على رِسْلِهِ[6] . حتى انتهى بي الى رَحْلِهِ . وأَقمتُ في صُحبتِهِ قريرَ العين . الى ان نَعَبَ بيننا غُرابُ البين .

١ اختلاط السواد بالبياض ٢ ظهر ٣ اي ان السواد والبياض طرفان وما بينهما وسطٌ وهو المختار فانهم يقولون خير الامور اوسطها ٤ المُولَع

٥ باعتبار الخط عند اجتماعهما معا ٦ مهلهِ

المقامة الحادية والعشرون

وتعرف بالدمشقية

أَخبرَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَحَوتُ[1] من بعض الأنحاء[2]. نحو دِمَشقَ الفيحاء[3]. فجعلتُ أتتبَّعُ الرياحَ الدوارس[4]. وأتفقَّدُ الآثارَ الطوامس[5]. واتعهَّدُ الأنديةَ والمجالس. حتى انتهيتُ الى إحدى المدارس. فتخلَّلتُ حَلْقةَ الطَّلَبة. وقد سكَنَتِ الابصارُ وسكَنَتِ الجَلَبة[6]. واخذ القومُ يتذاكرون هُنالِك. حتى جَرى ذكرُ خُلاصة ابنِ مالك[7]. فقال الأستاذ لا جَرَمَ إنَّها لَإحدى الكُبَر[8]. وعِبرةُ العِبَر. ولكن قد كانَ ذلك إذِ الناسُ ناس. لا يلهَجونَ بِعِذار الآس[9]. وحَبَب الكاس[10]. قال وكان شيخنا ميمونُ بن خزام. قد رَبَضَ في ذلك المقام. فانتدبَ من مجثمِهِ[11] كالصَمْصام[12]. وقال يا قوم ان المعترف بالفضل لهذا الإمام المشهور. كالمعترف

---

١ قصدت ٢ الجهات ٣ لقب دمشق ٤ التي تمحو الآثار ٥ المختفية ٦ اختلاط الاصوات ٧ هي الالفية المشهورة. وانما قيل لها الخلاصة لانه كان قد نظم ارجوزة اطول منها سماها بالكافية ثم استخلص منها هذه فسماها الخلاصة. وعلى ذلك قوله في آخرها احصى من الكافية الخلاصة ٨ جمع كبرى ٩ كناية عن حب الجمال ١٠ ما يطفو على وجه الكاس من الفقاقيع ١١ مجلسه ١٢ السيف الصارم الذي لا ينثني

للشمس بالنور . او للطَّودِ[1] بالظهور[2] . وأما في هذا الزمان فقد بَقِيَ مَن اذا سُئِلَ يُجيب . واذا تجشَّم[3] الإنشاءَ يُصيب . فللأرض من كأسِ الكِرام نصيب[4] . قالوا ما نرى ذلك إلّا كالكِبريت الاحمر[5] . يُذكَرُ ولا يُبصَر . فان لم يكن ذلك حديثاً يُفترى[6] . لا تطمئنُّ قلوبنا حتى نرى . قال أشهَدُ لله إنّكم لمِن المُنصِفين[7] . والله يشهدُ أنّي لستُ من المُرجِفين[8] . ان عندي ابياتًا مُعتاصة[9] جامعة الباكورة[10] والخُصاصة[11] . خليقةً[12] بان تُدعى خُلاصة الخُلاصة . قالوا انا نَتوقَّعُ[13] سَماعَ مثلِها . فان شِئتَ فأستَجْلِها[14] فهبَّ كعاصفة[15] القَبول[16] . واندفع يقول :

بسائطُ الكلامِ حينَ يُبنى إسمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفُ معنًى[17]
والحرفَ وأسمًا مثلَهُ والفعلَ لا كأسمٍ بَنَوا وأعرَبوا ما فَضِلا[18]

---

١ الجبل العظيم ٢ يعني ان ذلك معلومٌ عند الجميع لا يستطاع انكاره فلا فضل للمعترف به ٣ تكلَّف ٤ مثَلٌ . اي ان العلماء الاوائل قد تركوا فضلةً للمتأخرين كما ان الكرام اذا شربوا من الكأس يتركون فضلةً يفرغونها على الارض ٥ مثَلٌ يُضرَب لما لا يوجد ٦ يُختَلَق ٧ اي انهم قد انصفوا في طلبهم الوقوف على حقيقة ما ادَّعاه لكي يثقوا بكلامه ٨ يقال ارجف القوم اذا اكثروا من الاخبار الكاذبة ٩ ممتنعة ١٠ اول الفاكهة ١١ ما يبقى في الكرم بعد قطافه ١٢ حَرِيَّة ١٣ ننتظر ١٤ اظهرها ١٥ الريح الشديدة ١٦ ريح الشرق ١٧ اراد ببسائط الكلام اجزاءه التي يتركب منها . وقيَّد الحرف باضافته الى المعنى احترازًا عن حرف الهجاء فانه لا يؤتى به

وأسمًا كفعلٍ مثلَ فعلٍ كأسمٍ إفتَحْ لمنعِ صَرفِهِ وضُمٍّ (١)
رَكِّبْ وزِنْ واعدِلْ وأَنِّثْ وأجمَعِ
وزِدْ وصِفْ وأعجِمْ وعَرِّفْ تَمنَعِ (٢)
وأطلِقِ المصروفَ ثُمَّ نَوِّنِ والجزمَ خُذْ للفعلِ واتركْ ما بُني (٣)
وكلُّ إعرابٍ بلفظٍ حاصلْ او نيَّةٍ حيثُ دعاهُ العامل (٤)
فالرفعُ في أسمٍ للذي قد أُسنِدا اليهِ والمُسنَدِ منهُ أعتُمِدا (٥)

لمعنى ١٨ يقول ان العرب قد بنوا الحرف والاسم الذي يشبه الحرف وهو الضمائر والموصولات والاشارات واسماء الافعال والاصوات والكنايات وبعض الظروف والمركبات. والفعل الذي لا يشبه الاسم وهو الماضي والامر. واعربوا ما بقي من الالفاظ وهو الاسم الذي لا يشبه الحرف وهو المتمكن في الاسمية. والفعل الذي يشبه الاسم وهو المضارع

١ اي ان الاسم الذي يشبه الفعل وهو ما لا ينصرف يجري في الاعراب مجرى الفعل الذي يشبه الاسم وهو المضارع. فيُفتَح ويُضَمّ فقط ولا يُكسر ولا يُنوَّن كما في الفعل وانما قال لمنع صرفهِ تمييزًا له عمّا فيه شبه الفعل كاسم الفاعل ولكنه لا يجري هذا المجرى لكونه منصرفا ٢ لما ذكر منع الصرف في البيت السابق ذكر العلل المانعة وهي التسع المذكورة في هذا البيت. ولا سبيل الى بسط الكلام عليها هنا ٣ اي أجرِ على الاسم المنصرف جميع الحركات منوَّنًا واجعل الجزم للفعل واترك المبنيات فانها ليست في شيءٍ من الاعراب ٤ يقول ان كل اعراب يكون باللفظ وهو الظاهر. او بالنيَّة وهو ما كان تقديرًا او محلًّا وانما يكون ذلك حيث يدعوه العامل فاذا فُقِد العامل فُقِد الاعراب ٥ اي ان الرفع في الاسم يكون للمسند اليه. ويدخل تحته المبتدا

وَهوَ اذا جُرِّدَ لفظاً يُعتَبَر بالمبتدا والمُسنَدُ التالي خَبَر (١)
او لا فإنْ كانَ أقامَ فعلَهُ ففاعلٌ أو لا فنائبٌ لهُ (٢)
والنصبُ للمُلابِسِ الفعلِ على مادون إسنادٍ اليهِ جُعِلا (٣)
فإن يكُن نفسَ الذي تعلَّقا بهِ فمفعولٌ يُسَمَّى مُطلَقا (٤)
او إنْ يُصِبْهُ فهو مفعولٌ بهِ او لا فمعْهُ ان يكُن من صَحبِهِ (٥)
او لا ففيهِ او لهُ او دونَهُ ان كانَ ذاكَ وبهِ يَدعونَهُ (٦)

والفاعل ونائبه . وللمسند ايضا . ويدخل تحته خبر المبتدا والصفة التي يبتدأُ بها نحو هل قائمٌ اخواكَ فانها مسندةٌ الى ما بعدها . وذلك بحسب الوضع فلا يُشكل بما تخلّف عنهُ لعارضٍ . وفي قوله اعتمد اشارةٌ الى ذلك

١ اي ان الاسم اذا جُرِّد لفظا فهو المبتدا والمُسند الذي يليه خبرٌ له . اراد بقوله لفظاً ما يقوم به الابتداء وهو التجرُّد عن العوامل اللفظية . واحترز بقوله التالي عن المسنَد السابق في نحو هل قائمٌ أخواكَ فانه ليس بخبر . ولا يشكل بنحو قائمٌ زيدٌ لان العبرة بالوضع ٢ اي ان المسنَد اليه اذا لم يكن مجردا فان كان فعله قد قام به فهو فاعلٌ والّا فهو نائب الفاعل ٣ يقول ان النصب لما تعلق به الفعل على غير جهة اسناده اليه . ويدخل تحت ذلك كل ما سوى الفاعل ونائبه من متعلقات الفعل ٤ اي ان كان ذلك الاسم هو نفس الفعل الذي تعلق به في المعنى فذلك هو المفعول المطلق نحو ضربتُ ضرباً . فان الضرب في المعنى هو نفس الفعل المتعلق به ٥ اي اذا وقع الفعل على الاسم الملابس له فهو مفعولٌ بــه . والا فان وقع الفعل بمصاحبته فهو مفعول معهُ ٦ اي وان لم يكن كذلك فان كان قد وقع الفعل فيه فهو مفعولٌ فيه . او لاجله فهو مفعولٌ له . وان كان قد وقع نحو منه فهو المفعول دونه اي المستثنى وهي عبارة الجوهري . وذلك لان قولك قام القوم الا زيد يفيد قيامهم دونه وهو ظاهر

او لا فما يُبيِّنُ الصِّفاتِ حالٌ وتمييزٌ مُبينُ الذاتِ (١)
والخفضُ قد خُصِّصَ بالمُضافِ اليهِ مُطلقاً بلا خِلافِ (٢)
وتابعٌ ما مرَّ إنْ يُقصَدْ حَصَل بالحرفِ عطفٌ وبلاحرفٍ بَدَل (٣)
او لا فتأكيدٌ لتقريرٍ ومن
وصفٍ لكشفِ صِفْ ومن ذاتٍ أبِن (٤)
ويُرفَعُ الفعلُ اذا تجرَّدا وهْوَ جميعاً عاملٌ مُطَّردا (٥)
وحيثما أختصَّ بجُملةٍ نَصَب مابعدَ مرفوعٍ لهُ كيفَ أنقلَب (٦)

١ اي وان لم يكن شيءٌ من ذلك فما يبيّن الصفة منه فهو الحال . وما يبيّن الذات فهو التمييز . واعلم ان الذات اعمُّ من ان تكون مذكورةً او مقدَّرة كما ذكر ابن الحاجب فيشمل تمييز النسبة ٢ يقول ان الخفض مختصٌّ بما يضاف اليه مطلقاً اي على كل حال . فيدخل تحته المضاف اليه اللفظيّ والمعنويّ والجُمَل المضاف اليها كقمت حين قام زيدٌ . فان الجملة مخفوضة المحل باضافة الظرف اليها ٣ يقول ان التابع لهذه المذكورات ان كان مقصودًا بالنسبة بواسطة حرفٍ فذلك هو العطف نحو جاءَ زيدٌ وعمرٌو . فان عمرًوا مقصودٌ بنسبة المجيءِ اليهِ ايضاً وذلك بواسطة الواو . وان كان مقصودًا بدون حرفٍ فهو البدل نحو قام اخوك زيدٌ . فان زيدًا مقصودٌ بالنسبة ولكن بدون حرف ٤ اي وان لم يكن كذلك فان افاد تقريراً فهو التوكيد لانه يقرر النسبة او الشمول . وان افاد ايضاحاً فان كان صفةً فهو النعت . وان كان ذاتاً فهو عطف البيان ٥ اي ان الفعل المعرب يُرفَع اذا تجرَّد عن الناصب والجازم . واستغنى عن تقييدهِ بالمعرب هنا لما سبق في اول الابيات . والفعل جميعهُ عاملٌ قياساً مطرداً . فلا يخلو من عمل في مذكورٍ او مقدَّر سواءٌ كان معرباً ام مبنيًا . مشتقًا ام جامداً ٦ يقول

فإنْ كفاهُ واحدٌ فهوَ خبَر او لا فمفعولٌ على نسخِ الأثَر (١)
والحرفُ عاملٌ اذا اختصَّ فما بمفرَدِ أسمٍ خُصَّ جراً لَزِما (٢)
او جُملةٍ فإن يكُن كالفعلِ يَنصِبْ فيَرفعْ بخلافِ الاصلِ (٣)
وشِبْهُ فعلِ النفيِ مثلَهُ جُعِل فإن نَفى الجنسَ على العكسِ حُمِل (٤)
وما يَخُصُّ الفعلَ مماَّ غَيَّرا زَمانَهُ وليسَ كالجُزء يُرَى

ان الفعل الذي يختص بدخولهِ على الجملة وهي المبتدا والخبر يرفع ما أُسند اليهِ وينصب ما يليهِ كيف كان . والمراد بذلك الافعال الناسخة للابتدآء فانها تختص بالدخول على الجمل الاسمية

١ هـذا تفصيل لمعمولات هذه الافعال . يقول ان كانت تكتفي بمعمولٍ واحد بعد المرفوع فهو خبرٌ وذلك في باب كان وكاد . وان طلبت معمولين او ثلثة نُصِب ما تطلبهُ على المفعولية بناءً على نسخ اثر الابتدآء والخبرية ٢ يقول ان الحرف يعمل بشرط اختصاصهِ . فما اختص بالاسم المفرد عمل فيهِ الجرَّ وهو الاعراب المختص بالاسم . فان لم يختص كهل ونحوها لم يعمل ٣ اي ان الحرف اذا اختصَّ بدخولهِ على الجملة فان كان يشبه الفعل ينصب ما يليهِ ويرفع الآخر عكس عمل الفعل فانهُ يرفع ثم ينصب . والمراد بهذه الاحرف انَّ واخواتها فانها تشبه الافعال في معناها وهيئتها لانها على ثلثة احرف فصاعداً وهي مفتوحة الاواخر . ولذلك يقال لها الحروف المشبهة بالافعال ٤ اراد بشبه فعل النفي ما ولا النافيتين المشبهتين بليس وما حُمِل عليهما وهو إنْ ولاتَ . فان هذه الاحرف تعمل عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر . وقولهُ فان نفى الجنس اشارةٌ الى لا فانها اذا أُريد بها نفي الجنس تعمل عكس هذا العمل فتنصب الاسم وترفع الخبر .

إن يكْفِهِ مستقبلٌ دُونَ طَلَب يَنصِبْ وباقيهِ بهِ الجزمُ وَجَب (١)
والإسمُ ان ضُمِّنَ معنى عاملٍ سِواهُ يَعمَلْ مثلَهُ كالحامِلِ (٢)
وربَّما أُعمِلَ بالتشبيهِ ما ليسَ للإعمال حقٌّ فيهِ (٣)
وجملةٌ حلَّت محلَّ المُفرَدِ لها بإعرابٍ محلًّا قَلِّدِ (٤)

١ يقول في هذين البيتين ان الحروف التي تخص الفعل مما يغيّر زمانهُ وليست كالجزء منهُ هي التي تعمل فيهِ . لانها ان لم تغيّر معناهُ بتحويل زمانهِ لا تُغيّر لفظهُ بتحويل اعرابهِ . واذا كانت كالجزء منهُ مثل سين الاستقبال لاتعمل فيهِ ولو غيرت زمانهُ من الشيوع الى التخصيص لان جزء الكلمة لايعمل فيها . ثم يفصل هذا العمل فيقول ان هذه الحروف اذا كانت تكتفي بفعل مستقبل خالية من معنى الطلب كما في أن المصدرية تنصبهُ . فان تخلّف قيد الاكتفاء بالفعل الواحد كما في إن الشرطية او قيد بقاء الاستقبال كما في لم او قيد الخلوّ عن الطلب كما في لام الامر عملت الجزم

٢ يقول ان الاسم ليس لهُ حقٌّ في العمل . غير أنهُ اذا تضمَّن معنى عامل غيره يعمل عملهُ كانه حاملٌ لهُ . وذلك في الصفات والمصادر واسماء الافعال فانها تتضمن معنى الفعل وتعمل عمل ما تضمنت معناهُ منهُ . وفي اسماء الشرط فانها تتضمن معنى ان الشرطية وتعمل عملها

٣ يقول ان الغير العامل قد يشبهونهُ بالعامل فيُعمِلونهُ . كالاسم الجامد الواقع مبتدأً فانهُ يرفع الخبر في الاصح . وانما عمل فيهِ لانهُ طالبٌ لهُ طلباً لازماً واصل العمل للطلب . فشبَّهوهُ بما يعمل فاعملوهُ . وكذا الواقع في باب التمييز نحو ملكت عشرين عبداً . فانهم شبَّهوا ذلك بالضاربين زيداً فاعملوهُ . ومن ذلك الصفة المشبهة فانهم يُعمِلونها عمل اسم الفاعل لشبهها بهِ . وهي لا تستحقُّ العمل لدلالتها على الثبوت بخلاف الفعل ٤ يقول ان الجملة التي تحلُّ محلَّ المفرد يُعطى محلُّها من الاعراب مايستحقهُ ذلك المفرد كالواقعة خبراً او حالاً او مضافاً اليها وغير ذلك

وَقَلَّ ما نَدَّ وهذا يُعْتَمَد كأَحرُفِ الهِجآءِ حتى في العَدَد[(١)]

قال فعجِبَ القومُ من ذلك الجمعِ الضابط . والسردِ الرابط . وقالوا عَلِمَ الله الذي أنزلَ الفُروض . إنّها لَأجمعُ من قولهم كلُّ شَرْفآءَ وَلُودٌ وكلُّ سَكّآءَ بَيُوض[(٢)] . فَمَن ضارب[(٣)] هذِهِ الحديقة[(٤)] وناسجُ هذه البُردةِ الصفيقة[(٥)] . قالَ هُوَ صاحبكم[(٦)] الذي لا يَصحَبُ بناتِ غَيرِ[(٧)] . وقد صرفتُ عليها سَنَةً كحوليّاتِ زُهَير[(٨)] . لكنني

١ اي قلَّ ما شرد من هذه الحظيرة . وذلك اما باعتبار الفروع كاحكام المنادى . او باعتبار الضوابط كخروج واو المصاحبة عن عمل الجرّ مع اختصاصها بالاسم المفرد . ثم يقول ان هذه الابيات تُعتمَد كالاحرف الهجائية في كونها واقعةً بحيث تتألف منها مسائل شتى في النحو كما يتألف الكلام من الاحرف الهجآئية . وقد تمَّ هذا الشبه بكونها موافقةً لاحرف الهجآء في العدد . وهي تسعة وعشرون في الصحيح . وقد جمعها بعضهم بقولهِ

غيثُ خِصبٍ طوق عزٍ ظلُّهُ تاج ذكرٍ ضدُّ مُغشٍ أَحسَنُ

وكذلك هذه الابيات باعتبار ان كل شطرين منها بيتٌ كما جرى عليهِ شرّاح الخلاصة وغيرها حيث يقولون حاصل ما في البيت مثلًا ويعنون بهِ الشطرين كليهما وقد علّقنا عليها هذا الشرح المختصر تقريباً لمأخذها . ولو استوفينا شرحها لاقتضى كتاباً برأسهِ ٢ الشرفآء الطويلة الاذن ونقيضها السكّآء . يعنون بذلك ان ما كان لها اذنٌ من اناث الحيوانات فهي تلد . وما ليس لها اذنٌ تبيض . وهو ضابطٌ يجري على كل انثى من الناس والبهائم والطير . فيقولون ان هذه الارجوزة قد جمعت من مسائل النحو فوق ما جمعت هذه العبارة ٣ مقيم ٤ بستان مُسوَّر بحائط ٥ المتلزّزة المتينة ٦ يعني نفسهُ ٧ اي لا يأخذ كلام غيرهِ ٨ هو زهير بن

طالما كتمتها عمّن لا يعرفُ قَدْرَها . ولا يؤدّي مَهْرَها . قالوا قدِ أستكرَمتَ فأرتبِط[1] . وفَلَجَتْ[2] سِهامُكَ فأغتبِط[3] . لكنْ ذلك يُرتّب . على ان تُمليها فنكتب[4] . قال نَعَمْ فاكتب يابُنيّ[5] . واندفقَ في إملائِها عليّ . حتى اذا فرغنا من تعليق الاساطير . انهالت[6] عليّ الدراهمُ وعليهِ الدنانير . فلما أفعَمَ الإناء . ودَّعَ القومَ وأحسن الثناء . فشيّعوهُ الى الفِناء[7] . وخرج بي يعدو كالطريد . حتى انتهينا الى باب البريد[8] . فقال كيفَ أنت وقصعةً من ثَرِيد[9] . قُلتُ على ما تُريد[10] . فدخلَ بي الى غُرفةٍ أبهى من قصر غُمدان[11] . على

ابي سُلمى المُزَنيّ الذي مرَّ ذكرهُ في المقامة الحزرجيّة . له قصائد كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر . ويُهذّبها بنفسه في اربعة اشهر . ويعرضها على اصحابه الشعراء في اربعة اشهر . فلا يشهرها حتى يأتي عليها حولٌ . ولذلك لُقّبت بالحوليّات . قيل انه كان اشعر العرب في الجاهلية . وكان ابوه ربيعة وخاله بشامة وابناه كعب وبُجَير واختاه سُلمى والخنساء وابن ابنه المضرب كلهم شعراء . وذلك ما لم يتّفق لغيره

١ مثلٌ . يعني قد نزلت على كرام فارتبط مطيّتك ٢ فازت وظفرت ٣ من الغبطة وهي حسن الحال ٤ اي لكن هذه الكرامة لك تتوقف على ان تملي علينا هذه الارجوزة فنكتبها ٥ المراد به سهيل ٦ انصبّت ٧ ساحة الدار ٨ مكان بدمشق ٩ طعام من اللحم واللبن والخبز وقد مرَّ ذكره في المقامة التغلبية ١٠ اي انا على ما تريد ١١ قصرٌ باليمن يوصف بالرونق والزخارف

وَدُفقةٍ[١] ابهج من شِعب بَوَّان[٢] . وقالَ ياليلى[٣] الماجدة[٤] . قد تلوتُ لكِ سُورة النجم[٥] فعليكِ بسُورةِ المائدة[٦] . فقالت :

اهـلًا بمن زارَ دارَ اهلٍ   وَهْوَ لنحرِ الجَزُورِ أهـلُ
تَطابَقَ الضيفُ مع قِراهُ   ذاكَ سُهَيلٌ وذاكَ سَهْلُ[٧]

قال فأبتدرتُها بالتَّغْلِيَة[٨] . وقُلتُ من غير تَرْوِيَة[٩]

بعضُ السُهَيلَينِ زارَ ليلى   في الليلِ والبعضُ زارَ ليلا[١٠]
فـذا سُهَيلٌ وذا سُهَيـلٌ   وذاكَ ليـلٌ وتلكَ ليـلى

قالت حيَّاكَ اللهُ يا ابا عُبادة . ومَتَّعَنا منك بالوِفادة[١١] . أنتَ في ضِيافة الوالد والوَلَد[١٢] . مادُمتَ حِلًّا بهـذا البلد . فمكثنا ريثما انقضى شهرا قُماح[١٣] . وقال السفرَجيّ على الفَـلاح[١٤] . فأستوَى كلٌّ على مَطِيَّتِهِ[١٥] . وعادَ لِطِيَّتِهِ[١٦]

---

١ روضة خضراء ٢ مرجٌ ببلاد فارس . وهو احدى جنان الدنيا الاربع ٣ ابنتهُ ٤ المصلّية ليلًا ٥ احدى سُوَر القرآن والمراد اني اتيتكِ بسُهَيل لانه مسمَّى باسم النجم ٦ سورة اخرى من القرآن . والمراد اتيانهـا بالطعام ٧ قالت ذلك لانها لمـا قال ابوها قد تلوت لكِ سورة النجم عرفت ان المراد بذلك سهيل ٨ السلام من بعيد ٩ تفكُّر ١٠ مفعول به لافيه . جعل ظهوره في الليل بعد خفائه بمنزلة قدوم الزائر بعد غيبته ١١ الزيارة ١٢ تريد نفسها ١٣ اشدالشتاء بردًا . وهما في مقابلة شهرَي ناجر في الصيف ١٤ اي وطاب السفر ١٥ ركوبتهِ ١٦ المكان الذي يقصده

المقامة الثانية والعشرون

وتعرف بالسروجية

اخبرَ سهيلُ بن عبّادٍ قال أردتُ الخُرُوج . الى سَروج[1] . لعلّي أجدُ لِأبي زيدٍ أثراً أتيمّن[2] بهِ . او أعثُرُ علي احدٍ من عَقِبهِ[3] . فحسرتُ[4] عن ساقي ويدي . وقلتُ سَرُوجَ يا ناقَ فسيري وخِدي[5] وما زِلتُ استغرقُ[6] اليومَ رَمَلاً[7] . وأتّخذُ الليلَ جَملاً[8] . حتى كنت في ليلةٍ أغير وأنجد[9] . واسترشدُ ولا مُرشِد . واذا راكبٌ يُنشد :

أيتها الناقـةُ إنْ طـالَ السَّفر لاتجزعي منهُ فقد طالَ الحضَر[10]
أقمتِ شهرَ صَفَرٍ حـتى صَفَر[11] وقـد أتى شهرُ ربيعٍ واشتهر
فبـادِري لا تَقِـفي الى السَحَر وصـابري فانني ممّن صَبَر

---

١ مدينة في ارض الجزيرة بين نهر الكوفة وهو الفرات ونهر بغداد وهو دجلة . واليها نسبة ابي زيد السروجي الذي بنى الشيخ الحريري مقاماته عليه . وهو المراد بقول سهيل لعلّي اجد لأبي زيدٍ اثراً كما سترى ٢ اتبرّك ٣ نسلهِ ٤ شمّرت ٥ اي اسرعي . وهو تضمين من ابياتٍ للحريري في مقاماتهِ ٦ يقال استغرق الشيء اذا احاط بجملته ٧ بين المشي والركض ٨ يقال اتخذ الليل جملًا اي ساره كلّهُ ٩ اي اهبط الى الغور وهو المكان المنخفض . واصعد الى النجد وهو المكان المرتفع ١٠ نقيض السفر ١١ فرغ

سِيَّانِ[١] عندي كلُّ وِرْدٍ[٢] وصَدَرْ[٣]

وكلُّ نومٍ عندَ جفني وسَهَرْ

أَطوِي[٤] وليسَ للطوَى[٥] بي من أَثَرْ

وأَخبِطُ الليلَ على غيرِ حَذَرْ

يُؤْنِسُني سُهيلُ[٦] ان غابَ القَمَرْ

قال فلما سمعتُ هذه الابياتَ الحماسيَّةَ[٧]. استنشيتُ منها النفحةَ الخزاميَّةَ[٨]. فقلت:

سُهيلُ ارضٍ ام سُهيلُ الفَلَكِ[٩] يا أيها اللابسُ ثوبَ الحَلَكِ[١٠]

إِنَّكَ عندي مَلَكٌ في مَلِكِ[١١]

فنزَلَ الرَّجلُ وقال ما لنا وسُرَى الليل. اذا طَلَعَ سهيل. رُفِعَ كيلٌ ووُضِعَ كيل[١٢]. فوثبتُ اليهِ كأَبي فِراس[١٣]. واذا كُلُّنا في

---

١ مثنّى سِيٍّ وهو المِثل ٢ القدوم على الماء ٣ الرجوع عن الماء ٤ اجوع ٥ الجوع ٦ نجم صغير ٧ نسبة الى الحماسة وهي ان يفتخر الرجل بنفسه وشجاعته. ويحتمل النسبة الى ديوان الحماسة الذي جمعه ابو تمّام الطآءي من مختارات اشعار العرب ٨ يريد انه استنشق منها رائحة ميمون الخزامي ٩ يعني أسُهيل الارض الذي تريده بقولك يؤنسني سهيل اي انا ام هو سهيل الفلك اي النجم المعروف ١٠ شدَّة السواد. كنى به عن سواد الليل الذي كان يستره ١١ اي انك عندي واحدٌ من الملئكة قد حلَّ في جسم مَلِكٍ من البشر ١٢ مثَلٌ يريدون به ان هذا النجم اذا طلع تنقضي ايام الحر وتُقبِل ايام البرد فيتركون حوائج ذلك ويأخذون في حوائج هذا. ثم شاع استعماله في غير ذلك.

فِراستهِ[١] إياس[٢] . وقضينا غابر[٣] ليلتنا في تلك البِطاح[٤] . الى ان تبلَّج[٥] وجهُ الصَباح . فنهضَ وقالَ ابنَ الوِجهة[٦] يا صاحِ[٧] . قلتُ قد مَلَكتَ دهراً . فأدِلْني[٨] شهراً . قال انا إمَّعةٌ[٩] لك في هذه المرَّة . ولو نَزَلَت بي على ابي مُرَّة[١٠] . فسِرتُ بين يديهِ كالدليل . وسار في إثري كالضليل . واخذنا نخترقُ الأدغال[١١] والشواجن[١٢] . وتَرِدُ[١٣] العَذبَ[١٤] والآجِن[١٥] . حتى دخلنا سَرُوجَ في ضُبحةِ يومٍ داجن[١٦] . فترجَّلنا[١٧] عن أنضائنا[١٨] الطليحة[١٩] . ونزَلنا في غُرفةٍ[٢٠] فسيحة . ولَبِثنا هناك بِضعاً[٢١] من الليالي . نتفقَّدُ البُرجَ المُشيَّد[٢٢] والطَلَل[٢٣] البالي . ونلتمس[٢٤] آثارَ من كان في العُصر الخالي[٢٥] .

وهذا الرجل يقول المثل مريداً بـه ترك السفر واخذ النزول في ذلك المكان ١٣ الاسد

١ الفراسة صدق النظر والظنّ ٢ هو اياس بن معوية الذي يضرب به المثل في الفراسة والحذاقة . وقد مرَّ ذكره في المقامة التغلبية ٣ باقي ٤ الاراضي المنخفضة ٥ ظهر ٦ الناحية التي نتوجه اليها ٧ اي يا صاحب ٨ اي فاعطني الدولة ٩ تابع مطيع ١٠ ابليس ١١ الغابات ١٢ الاودية الكثيرة الشجر ١٣ اي نشرب ١٤ الماء الطيب ١٥ الماء المتغير الطعم واللون ١٦ فيه غيوم ١٧ نزلنا ١٨ ركائبنا المهزولة ١٩ التي جهدها السير ٢٠ علِيَّة ٢١ ما بين الثلث والعشر . وقد مرَّ ٢٢ المرفوع ٢٣ رسم الدار ٢٤ يقال التمسه اي طلبه مفتشاً عليه ٢٥ الماضي

حتى كانَ يومُ المِهْرَجان[1] . فضَبَثَت[2] مخالبُ[3] الشيخ بالصَّولجان[4] . وقالَ هذا يومٌ يجتمعُ فيهِ الإنسُ والجانّ . وخرج بي في صَدْرِ ذلك اليوم . حتى انتهينا الى مُنتدَى[5] القوم . فوجدنا هناك فِجاجاً[6] وماءً ثَجّاجاً[7] . وناساً يدخلون افواجاً . فتوسّم الشيخُ أوجهَ الناس[8] وجلس عن جانب أوجه[9] الجُلّاس . فلما سكنَتِ الضوضاء[10] . أعرضَ بوجهِهِ الى الفضاء . وقال يا ابا عُبادةَ اني قد ازمعتُ السفَر . ولا ادري هل يجمعُ بيننا القَدَر . فَخُذْ عني ما أُلقِيهِ اليك . والله خليفتي عليك . قلتُ أطرِف بما عندكَ . لاذُقتُ فقدَكَ . ولا حييتُ بعدكَ . فقال يا بُنَيَّ اذا ركِبتَ متنَ الصحراء[11] . فاطلُب خدَّ العذراء[12] .

---

١ موسم يكون في ايام الخريف تخرج الناس فيه للتنزه . وهو من اعياد الفُرس كالنيروز ٢ علقت ٣ المخالب اظفار السباع استعارها له تشبيهاً بها في الافتراس ٤ عود منعطف الرأس ٥ مجتمَع ٦ طرقاً واسعة بين جبال ٧ مندفقاً ٨ تفرّس فيها ٩ افضل ١٠ أصوات الناس ١١ البرّيّة فيكون المتن ما ارتفع وصلب منها . او المطيّة التي في لونها بياض وحمرة فيكون المتن ما حول صلبها . والمراد اذا سافرت ١٢ لقب الكوفة . قيل لها ذلك لان ارضها رملة حمراء . وانما أمرَهُ بطلبها لانها مدينة العراق الكبرى . وهم يصفونها بانها قبّة الاسلام ودار هجرة المسلمين . وفيها كانت خِطَط العرب في ايام عثمان بن عفّان . واليها تُنسَب جماعة من العلماء والنحاة والشعراء . واهلها ممن يُوثَق بعربيّتهم ويُستشهَد بكلامهم . قال بعض الفضلاء حيثما وُجِد خلاف بين البصريين والكوفيين فمذهب البصريين اصحّ من جهة اللفظ ومذهب الكوفيين اصحّ من جهة المعنى

وإذا نِمتَ فاعتنِقِ الصبيّ[1] . ولا تُصَلِّ على النبيّ[2] . وأقنع بالسمراء[3] . اذا عزّتِ[4] البيضاء[5] . وأشرب من كأس الفاجر[6] لا من كأس التاجر[7] . وتصدّق على الامير[8] . بجنى غرس الفقير[9] وإذا كُلّفتَ حملَ الجنازة[10] . فأطلب المفازة[11] . وإذا اعتمدتَ السلب[12] في الليل . فعليك بنهبِ الخيل[13] . وإذا دخلتَ الحلْقةَ فأحذِف السلام[14] . وأقتصر على ما كذَبَ[15] من الكلام . وحرّم الصبر[16] على الاسير . والجبرَ[17] على الكسير . وأقطع السواعد[18] ولا تتبعِ القواعد[19] . وأختر من النساء العليلة[20] المُتنصِّفة[21] . وأحذر المتجمّلة[22] المتعففة[23] . وأعرض عن الشافع[24] . الى الدافع[25] وأزجر الشاري[26] كالبائع[27] . وأضرب الساعي[28] . بعصا الراعي[29]

---

١ السيف ٢ غريق ٣ حنطة كناية عن الخبز ٤ قلّ وجودها ٥ الفضة ٦ مستنبط الماء من الينبوع ٧ بائع الخمر ٨ قائد الاعمى ٩ حفرة تترك حول النخلة الصغيرة يجتمع فيها ماء المطر ١٠ زقّ الخمر ١١ النجاة والفلاة ١٢ السير ١٣ نوع من الركض . اي اسرع لئلا يدركك سوء ١٤ خذنه ولا تضن به ١٥ وجب . ومنه قول الامام عُمَر كَذَبَ عليكم الحج اي وجب ١٦ حبس [illegible] يموت المحبوس ١٧ القهر والاغتصاب ١٨ اعبر مجاري [illegible] ١٩ [illegible] اللواتي لم يتزوّجنَ ٢٠ المطيَّبة مرّةً بعد اخرى ٢١ المستترة بالنصيف وهو الخمار ٢٢ التي تأكل الشحم ٢٣ التي تشرب فضلة اللبن ٢٤ الشامة في الخد . كنايةَ عن المنظر الحسن ٢٥ الناقة التي يدرّ لبنها من نفسه ٢٦ واحد الشراة وهم طائفة من الكفار ٢٧ ولد الظبي ٢٨ النمّام ٢٩ الوالي . يريد ان يشكوه اليه فيؤدّبه

وَفَضّلِ القوافل[١]. على النوافـل[٢]. والغريب[٣]. على النسيب[٤]. والإجارة[٥]. على الإمـارة[٦]. وقدِّم زيارة المَيْت[٧]. على حج البيت[٨]. واحذر لنفسك من الصوم[٩]. وادخل السوق عند النوم[١٠] واتبع مِلاح[١١] الجواري[١٢]. ولا تتبع الكاتب[١٣] والقاري[١٤]. وأطرُدِ اللابس[١٥] وأكرِم العاري[١٦]. وافترِسِ الليلَ[١٧] والنهار[١٨]. حتى يتيسَّر لك الفُرار[١٩]. وأحرِص على الأعراض[٢٠] دُونَ الجواهر[٢١] واعدِلْ عن المُسلِمات[٢٢] الى الكوافر[٢٣] وكُنْ من العواطل[٢٤]. ولا تُحاوِل قطع خيط الباطل[٢٥]. وأنكِر[٢٦] الشَهادة[٢٧]. حيثُ لا ترى

---

١ الرفاق في السفر ٢ اولاد الاولاد ٣ يريد الغريب من الكلام ٤ التغزُّل في النساء ٥ من قولهم اجارهُ اذا حماهُ ممن يطلبه بسوء ٦ من قولهم امارهُ اذا اعطاهُ زاداً ٧ المريض بنحو الغشي والصرع ٨ زيارة القبر ٩ القيام بلا عمل ١٠ الكساد ١١ الريح التي تجري بها السفينة ١٢ السُفُن ١٣ الذي يخرز القربة اذا انشقَّت ١٤ صانع الضيافة. يريد انه اذا ركب البحر مبتعداً فذلك خيرٌ له من اتِّباع هذين لئَلا يُظَنَّ انه قد تبعهما طمعاً في الطعام والشراب ١٥ المدلِّس ١٦ الضيف ١٧ ولد الكروان. وهو طائرٌ ١٨ ولد الحُبارَى. وهو طائرٌ آخر ١٩ حمار الوحش . اي اقنع بالقليل حتى يتيسَّر لك الكثير ٢٠ جمع عِرْض بالكسر ٢١ الحجارة الكريمة ٢٢ اللواتي يبتذلنَ للرجال ٢٣ المستترات ٢٤ الذين تركوا الاعمال ٢٥ ما يدخل من الكُوَّة من شعاع الشمس كالحبل . اي كن متعطلاً فارغاً من العمل ولا تعمل عملاً لا فائدة فيه ولا اثر له كمن يريد قطع هذا الخيط ٢٦ لا تقبل ٢٧ الحضور

الإفادة . وأضرب[1] كبد[2] الإمام[3] . وأستعذِ الله[4] ما بقيتَ والسلام . قال وكان القوم قد أرعوه سماعاً . فانكروا عليه إجماعاً لكنهم اعتصموا[5] بالحزم[6] . فصبروا كما صبر أولو العزم[7] . حتى اذا فرغ من توصيتهِ . اخذوا بناصيتهِ . وقالوا أولى لك[8] يا شَوْلةَ عَدْوانْ[9] وهَيْلةَ غَطفانْ[10] . قد امرتَ بالسوء ونهيتَ عن الإحسان . فرغى الشيخ وأزبد . وقال ما أشبهكم بولد الخليل بنِ أحمد[11] .

---

١ قوّم ٢ وسط ٣ الطريق . اي اسلك في وسط الطريق غير منحرف الى احد جانبيه ٤ استعن به ٥ تمسكوا ٦ ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ٧ اي اصحاب العزم وهم المذكورون في القرآن . قال الزمخشري هم اصحاب الجد والثبات والصبر . وقيل المراد بهم نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى ٨ كلمة شتم وتهدّد ٩ جارية كانت لبني عدوان وكانت تنصحهم فتعود نصيحتها عليهم وبالاً فصارت مثلاً ١٠ عنز كانت عند بني غطفان تنطح من يدنيها للعلف وتأنس بمن يحلبها . كنى بذلك عن الحماقة والحمق ١١ هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ . وهو الذي استنبط علم العروض . قيل انه كان يوماً يقطّع بيتاً من الشعر فدخل عليه ولده فسمعه يقطّعه بكلام غريب . فخرج وهو يقول جنَّ ابي فاجتمع الناس عليه . ولما علم بالقصة نظر الى ولده وقال :

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني ... و كنتُ اجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمتُ انك جاهلٌ فعذرتكا

والشيخ قد اشار الى هذه القصة مشبهاً بهم به في كونهم يتوهّمون خلاف المراد ويحكمون بخلاف الواقع

لو كنتم تعلمونَ ما وراَء الفِدام[1] . من صفوة المُدام[2] . لَنَكَص[3] عليكم الملام . قالوا فارفعِ الغِشاَء[4] . ولك عندنا ما تشاَء . قال عَلِم الله انكم لو دخلتم البيوت من ابوابها[5] . لكنتم اهلها وأولى بها . أمّا الآن وقد لَقِيتُ منكم الأَمَرَّين[6] . وجاوز الحِزامُ الطِّبيَين[7] . فَلأُصلِيَنَّكُم[8] بنارَين . ولا ابيعكم العِبارة إلّا بدينارَين . فأذعنَ القوم لحكمهِ . اذ رأوا طليعةَ علمهِ[9] . وقالوا قد كَثَبَكَ[10] الصيدُ فأرمِهِ[11] حتى اذا فَتَق . ما كان قد رَتَق[12] . صاحتِ الجماعة اللهُ اكبر . قد نُشِر[13] السَّرُوجيُّ[14] قبل يوم المحشر[15] . قال إنّا قد احصيناَ كلَّ ذلك عَدَداً . ولو شِئنا لَجِئنا بمثلهِ مَدَداً[16] . فنفحوه[17] بالدنانير . وألقَوْا اليهِ المعاذير . قال سهيلٌ فلما تلقَّف المال اشار اليَّ . وقال ان كنتم قد نَسِيتم الراشنَ[18] فعليَّ . فحصبوني[19] بدُرَيهمات[20] .

١ ما يوضع في فم الابريق يُصفَّى به ما فيه ٢ خمر ٣ رجع ٤ اي الشرح لنا ٥ اي لو طلبتم ذلك بالطريق المألوف ٦ اي الجهد والبلاء . وهو مثل ٧ مثل اي بلغ الامر غايته . والطبي حلمة الضرع من خيل وغيرها ٨ اي احرقكم ٩ الطليعة مقدمة الجيش . اي لما سمعوا كلامه الذي يدلّ على بلاغته كما تدلّ الطليعة على قدوم الجيش ١٠ قربت ١١ ... ١٢ خط . اي شرح . كما قد ... ١٣ ... ١٤ يريدون به ... الذي بنى الحريري مقاماته عليه ... وذلك مبالغة منهم في تشبيه ١٥ القيامة ١٦ اي كثير ١٧ اعطوه ١٨ ... يعطى ... ... حلوان . يدعي ان سهيلا تلميذه فيقول ان كنتم قد نسيتم حلوانه فانا اعطيه ١٩ ... ٢٠ اي دراهم قليلة

وقالوا لا تَأْسَ(١) على ما فات . فخرجنا نَجُرُّ الذُّيُول . وراح الشيخُ يقول :

يارُبَّ يومٍ قد قرعتُ الظُّنبوب(٢) مندفقاً فيهِ أندِفاقَ الشُّؤْبُوب(٣)

أشرَبُ بالزِّقِّ(٤) واسقي بالكُوب(٥) والناسُ بينَ غالبٍ ومغلوب

انا ابو لَيلَى وسيفي المعلوب(٦)

فقلت :

أنت الخزاميُّ الذي يشفي الضَّنَى طافَ بك المدحُ فَمَن رامَ الثنا

---

١ تحزن ٢ عظم الساق . وذلك كناية عن الجد والاسراع ٣ الدفعة من المطر ٤ اناء للخمر من جلد ٥ الكوز الذى لا عروة لهُ . يريد انهُ لا يزال متغلباً على الناس ينال منهم الكثير ولا ينالون منه الا قليلًا ٦ المعلوب سيف الحرث بن ظالم المري . كان يطلب خالد بن جعفر الكلابي بثار زهير بن جذيمة العبسي . وكان خالد في جوار الملك الاسود خوفاً من بني عبس فقصدهُ الحرث حتى دخل عليه عند الملك في الخورنق وجرى بينهما كلام يدل على شدة غضب الحرث فتنمره الملك فلم ينتبه . ولما ذهب الى مضجعه اتاه الحرث فركز رمحهُ ووقف فرسهُ على الباب ودخل فوجدهُ نائماً وبجانبه اخوهُ عروة . فرفسهُ برجلهِ فانتبه . فقال لهُ خذ سيفك فنهض واخذ سيفهُ . ولما استوى والسيف في يده استطال عليه الحرث وابتدرهُ بضربةٍ فقتلهُ وصاح اخوهُ عروة فتهدَّدهُ فسكت . وخرج الحرث فركب فرسه وانصرف . ولما خرج الحرث صاح عروة فانتبه الملك وجنودهُ وسعت الخيل في طلبه فلما ادركه القوم انثنى اليهم فقاتلهم وقتل منهم وجرح فكفوا عنهُ . فمضى لسبيله وهو يقول انا ابو ليلى وسيفي المعلوب . وكان يكنى بابنتهِ كالخزامي

لقَّبَ او سَمَّى وان شآء كَنَى[١] أرسَلَكَ اللهُ حديقةً[٢] لنا

فيها نَزاهةٌ وظِلٌ وجَنَى[٣]

قال اكرمتَ يا سهيل . فشمِّرِ الذَيل . وبادِرِ اللَيل[٤] . قلت اني لك أطوَعُ من ثَواب[٥] . وأتبَعُ من البادية لمواقع السَحاب[٦] . وخرجتُ في صُحبتهِ تلك الليلة الى السواد[٧] . وكنت أوَدُّ لو أصحَبُهُ الى بَرْكِ الغِماد[٨]

---

١ اي من رام ان يمدحك فان قال انك الخزامي كان ذلك مدحا لك لانه نسبة الى نوع من الرياحين . وان قال انك ميمون فكذلك لانه بمعنى مُبارك وكذا ان قال ابو ليلى فانها كنية جرت على رجال من مشاهير الناس كالمهلهل بن ربيعة والحرث بن ظالم وغيرهما ٢ اي بستان ٣ تمر ٤ اي سبق قبل ان يُدجي علينا ٥ هو رجل من العرب سافر سفرا طويلا ثم انقطع خبره . فنذرت امرأته ان جاء ان تخزم انفهُ وتجيء به الى مكة . فلما قدم اخبرتهُ بذلك فطاع عليه فضرب به المثل ٦ ذلك لان العرب يتبعون في تزوّدهم الارضي الممطورة طلباً للمرعي ٧ اي الى سواد العراق وهو قطعة منهُ ٨ يقال انها آخر معمورة في الارض

المقامة الثالثة والعشرون

وتعرف بالموصلية

قال سهيل بن عباد شخصتُ من حلبَ الشهباء[1] . الى الموصل الحدباء[illegible] . حتى اذا دخلتها اتيتُ الخان . واذا شيخنا الخزاميُّ في حجرة على الخِوان[illegible] . فلما رآني وثبَ عن الطعام . وابتدرني[4] بالسلام . فابتهجتُ به ابتهاج الساري[5] بالقمر . ونسيتُ ما مرَّ بي من بوارح[illegible] السفر . ثم جلسنا نتناولُ ما طَهَتْ[8] لنا من الألوان[9] . وهي تختلفُ [illegible] بالحلو والألبان . فقال الشيخ قد جمعنا بين [illegible] [illegible] . افلا نجمع بين ليلى وأمها[illegible] . فما لبثت أن جاءت بزجاجة بيضاء[illegible] . فيها سلافة [illegible] سوداء[illegible] . وقلت ما أحسنَ الليل . اذ [illegible] [illegible] . قال وكان في الحضرة فتى من رَكْبِ القيروان[12] [illegible] [illegible] من الأرجوان . فعلق الجارية[15] وافتتن بها . [illegible] [illegible] [illegible] . فقال ليس في الموصل ان شاء الله إلّا

[illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] قبل ان يوضع عليها الطعام ثم [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible] ٧ طُبخت ٨ اصناف [illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible] الخمرة السوداء [illegible] ١٢ [illegible] ١٣ [illegible] ١٤ [illegible] ١٥ تعلق قلبه [illegible] .

صِلَةُ الحبل[١] . واجتماع الشمل . فقالت اذا اجتمع الرَّجلُ باهلهِ[٢] . فسيغنيهِ اللهُ من فضلهِ . ففَطِنَ الشيخُ ذو الهول والغَول[٣] . بِما دار بينهما من لحن القَول[٤] . وقال قـد قضى الله باليُسرى[٥] . فلكِ البُشرى . واعلمِ انـهُ قد خَطَبَ اليَّ اكرمُ الاصهار . على مَهْر الف دينار . فـلم يسمح بفراقِ جَنَّتي جَنـاني[٦] . ولم يَطِبْ عن روحي وراحي[٧] وريحاني[٨] . غير أنَّ البيع مُرتَخَصٌ وغال[٩] . فلايحول[١٠] بيننا المال . قال ان في يدي مِائةَ دينارٍ كانت تكفيها . فبورِكَ[١١] لك فيها . قال هيهات[١٢] . ولـكن هات . فلما قبض المـال قال جمِّل مُباركاً اينما كان . ولكن تنظِرْني[١٣] هُنَيهةً[١٤] من الزمان . فتواعدا

١ يريد اتصاله بها تفاؤلاً باسم الموصل وهو قد اضمر في نفسه الزواج بها ٢ تريد زوجته ٣ من قولهم غاله اذا اخذه من حيث لا يدري ٤ ما تخاطب به صاحبك بحيث يفهمه دون غيرهِ . وقد مرّ ٥ نقيض العسرى ٦ قلبي ٧ خمرتي ٨ الريحان النبات الطيب الرائحة . كنّى بهذه المذكورات عن جارية ٩ مثل اول من قاله أحيحة بن الجلاح الاوسي . كان قيس بن زهير العبسي صديقاً له فاتاه لما وقع الشر بينه وبين بني عامر حين قتلوا ابنه يريد أن يتجهز لقتالهم . وقال لأحيحة يا ابا عمرو نُبِّئتُ ان عندك درعاً فبعني اياها او هبها لي . فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه . ولولا اني اكره ان استلئم الى بني عامر لوهبتها لك وحملتك على سوابق خيلي . ولكن اشترها مني بابن لبون فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلاً ١٠ يعترض ١١ مجهول بارك ١٢ اي هيهات ان تكفيها ١٣ [illegible] ١٤ حيناً يسيراً .

الى أَجَلٍ مُسمّى . وذهب الفتى جَذْلانَ[1] بكشف العَمَى . وانكشاف المعمَّى[2] . قال فلما حان أَجَلُ الزِفاف[3] . اقبل الفتى كالغُداف[4] . فوجد الشيخ يتأهَّبُ للرحيل . ويودِّعُ من هناك من ابناء السبيل[5] فأجفلَ الفتى أيَّ إجفال . وقال ما بالكم ترمون الجمال[6] . قال يا بُنيَّ اني قد صرفتُ الدنانير بين الجفان والكؤوس[7] . فلم يبقَ لي مايقوم بتجهيز العروس . فأردتُ ان اتحوَّل الى الحِلَّة[8] اذ ذاك . لأقضيَ حقَّها بتلبية[9] لي هناك . فأشهد الفتى أن ليس له عنده عَرَضٌ[10] ولا نقد[11] . وقال هلمَّ الى القاضي لإمضاء العقد . فانطلق معه الشيخ والجارية . وهو يريد ان يأخذها ولو بقُرطَي مارية[12] . فلما دخلوا على القاضي قال الشيخ يا مولايَ ان هذا الفتى قد خطبَ امرأتي[13] اليَّ . وهي غيرُ مُطلقة من عصمتي ولا مُطلَقةٍ من يَدَيَّ . فأعقد له عليها ان رأيت . والا فقل له اذهب من حيث اتيت . فقال الفتى

---

[1] [illegible] [2] [illegible] . وهو يغلب على فنّ من فنون اللغز . [illegible] [3] زفاف اهداء العروس الى بعلها [4] [illegible] [5] [illegible] [6] كناية عن الرحيل [7] اي بين [illegible] [8] [illegible] [9] بقية دَيْنٍ [10] واحد [illegible] [11] واحد النقود وهي الدنانير والدراهم [12] [illegible] من ملوك اليمن كان لها قرطان في [illegible] لم يرَ الناس مثلهما ولم يدروا ما عنهما . وهما [illegible] [13] يدّعي ان الجارية زوجته

كلّا يا مولايَ انها سليلتُهُ . لا حليلتُـهُ . فقال القاضي ان جئتَ ببيّنةٍ لذاك . والّا فقد سقطت دعواك . ولما نظر القاضي الى توقُّفهِ امر بطردهِ عن مَوقِفهِ . واخذ يُعنِّفُ[1] الشيخ على سُوء تصرُّفهِ . فتباكى[2] الشيخ وتنهّد . ثم اشار الى القاضي وانشد :

قد رَجَمَ[3] الدهرُ بشُهب[4] النحسِ حتى هَمَمْتُ بفراقِ عِرسي[5]
خوفاً عليها من حُلولِ الرَّمسِ[6] لشِدَّةِ العيشِ وضَنكِ[7] النفسِ
ما بَرِحت مُـذْ أربَعٍ أو خمسِ تُصبِحُ في مَجاعـةٍ وتُمسي
ولا ارى في راحـتي من فَلسِ يقومُ بالطُعمِ لها واللِبسِ
وهيَ فَتـاةٌ من سَراة[9] عبسِ اخوالُهـا من آلِ عبدِ شمسِ
معتادةٌ نحرَ المَهى[1]بالأمسِ وشُربَ ألبانِ العِشار[1] الدُّخس[11]
ومَلْبَسَ السُندسِ[12] والدِمَقْسِ[13] لكنّها من طيبِ ذاتِ الغرسِ[14]
قد أَنِفَت[15] من ارتكابِ الرِجسِ[16]
فأنكَرَت خروجَها من حبسي

١ يلوم ٢ تظاهر بالبكاء ٣ رمى ٤ هي . يضرب في الميل كأسهم نارية . ومن الناس من يتشاءم بها ٥ زوجتي يريد ان يري انه يرضى لو كان يريد حقيقة ان يعطي اغنى بها ٦ القبر ٧ ضيق ٨ شرف ٩ بقر وحش ١٠ النوق و... ١١ السمن المكتنزة لحمها ١٢ الديباج ١٣ الحرير ١٤ الاصل ١٥ كبرت نفسها ١٦ الدنس والاثم

وقد شكوتُ عنتي للنطسِ (١) عساهُ يسقيني شرابَ الوَرْسِ (٢)
فيكتفي الناقِهُ (٣) شرَّ النكسِ (٤)

[illegible] فرغ الشيخ من الانشاد . رقَّ له القاضي حتى استهلَّ (٥) دمعُهُ وكاد . وقال ايها الشيخ لا عجب . اذا أدركتكَ حِرفةُ الأدَب . فاعتمد الآن بهذه الدُّرَيهمات على امر نفسك . وأنفق مما رزقك الله حلالا طيبا واتقِ اللهَ في امر عِرسك . فأخذَ نِحلة (٩) القاضي وأثنى عليه بما استحقّ . وقال مثلكَ مَن قضى (١٠) الحقّ . وقضى بالحقّ . قال سهيلٌ فلما فصلنا عن باحة (١٢) القضاء . وحصلنا في ساحة [illegible] . قال يا بنيَّ اقتربْ . وخذ هذه الرقعة واكتب :

قل لمن [illegible] محصنه ان كنت تبغي شِركةً عن بيّنه

[illegible] ٢ ثمر شجر يجلب من اليمن بلون [illegible] كي به عن الذهب ٣ الخارج من [illegible] بعد ذلك [illegible] وهو مأخوذ من قول بعضهم [illegible]

[illegible] أدركته حرفة الادب

[illegible] قد ادركته حرفة الادب التي من [illegible] ادركتك حرفة الادب اي لا عجب في [illegible] الافلاس ٨ استعن [illegible] ١٢ ساحة [illegible] ١٣ يريد الفتى الذي [illegible]

فَلْتَهنَأَيا سَنَةً بعدَ سَنَه[1] لكِنَّ هذا العامَ يقضى لي أنّه[2]
اذ قد بدأْتُ فيهِ بعضَ أزمنَه[3] حتى اذا ما نَفِدَت[4] هذي الهَنَه
زَفَفتُها حاليةً مُزَيَّنَه اليكَ اذ تبغي بأيِّ الأمكِنَه[5]
لكن على شريطةٍ مُعيَّنَه تَبذِلُ لي من مَهْرِها نِصفَ الزِنَه[6]

ثم قال يا فُلان . قد أستحيتُ من دخوليَ الخان . فأرَى ان تَترُكَ الجَوادَ وتَنساب . وتأْخُذَ ماليهناك من الاسباب[7] . وتُلصِقَ هذه الرُقعةَ بالباب[8] . ثم تُوافيني الى باب المدينة . نرحلَ من هناكَ بالظعينة[9] . قال ففعلتُ كما أمر . لكنني لم أجِدْ إلّا خفّاً بالياً فوافيتُهُ بهِ على الأَثَر . حتى اذا افضيتُ[10] الى الميعاد[11] . لم أجِدِ الشيخ ولا الجواد . فأنثنَيتُ أُريدُ الدخولَ[12] . واذا رُقعةٌ على الرِتاج[13]

١ يقول ان هذه زوجتي قد كنت [illegible] كني فيها شركةً شرعية فلتكن لي سنةً ولك سنة وهو [illegible] فلتهنيء . و[illegible] من احكام سريعة في [illegible] وهو [illegible] من [illegible] التهكم والسخرية على [illegible] ٢ [illegible] وهو مستعمل في كلامهم . وعليه [illegible] في شرح المقامة الانبارية ٣ يقول [illegible] فلتكن هذه سنتي [illegible] فتلبث عندي [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] يسيرة [illegible] من سنة [illegible] في [illegible] تريدها ٦ [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible] ١٢ [illegible] ١٣ [illegible]

قد كتبَ فيها يقول :

أَلا قُـلْ لابْنِ عبادِ بْنِ صخرٍ عليكَ تحيَّـةٌ ولكَ البقـآءُ[1]
تركتَ ركوبـةً[2] واخذتَ أخرى[3] فـراحـلةٌ براحـلةٍ سَـوآءُ

قال فرجعتُ حينئـذٍ بخفِّ ميمون[4] . واستعذتُ باللهِ من مكرِ كلِّ خَؤُون

[illegible] وعليه [illegible] صغير . و[illegible] باب المدينة

[illegible] ٢ [illegible] ي الفرس ٣ ي الخف ٤ اشارة [illegible] تذكرها في مقامة هزلية . يقول انه رجع بخف ميمون [illegible]

المقامة الرابعة والعشرون

وتعرف بالمعرية

حدَّثنا سهيلُ بن عبَّادٍ قال اتيتُ مَعرَّةَ النعمان . في ما مرَّ من الزمان . فطَفِقتُ أَجوبُ في شوارعِها . وأَجولُ بين اجارعِها[1] وانا اتنسَّم اخبارَ العُلَمآءِ والشيوخ . واتفقَّد آثارَ بني تَنوخ[2] . حتى دُفِعتُ الى ضريحِ[3] ابي العَــلآءِ[4] . واذا حولهُ جماعةٌ من الفضلاءِ وهم يُحدِقون الى شيخٍ عليهِ شارة[5] الجــلال . كأنهُ من بقية الأبدال[6] . فجعلتُ أَختَرِقُ الجمع . وأَسترِقُ السمع . واذا هو قــد بَسطَ ذِراعَيهِ . وخلَّل عِذارَيهِ[7] . وقال الحمدُ لله الذي جعل الحيوة الدُّنيا . طريقاً الى جَنَّتهِ العُليا . أَمَّا بعدُ يا اهلَ الـكتاب أَفتعلمون ما تحتَ هــذا التراب . ان تحتهُ رِمَم الأُمرآءِ والكُبرآءِ . والعُلماءِ والعُظمآءِ . وذوي الجاه والسطوة . وارباب السَّعة والثروة . وذواتِ

١ جمع جرع وهو ارض ذات نبات طيب ٢ حيٌّ من بني قضاعة من عرب اليمن وقيل من الازد خرجوا من مدينة مأرب في البحرين ثم تفرقوا في العراق والشام ونزل اناس منهم بمعرة النعمان وهو النعمان بن البشير الانصاري فسميت بهِ ٣ اي قبر ٤ هو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي كان شاعراً اديباً مشهوراً بالذكاء . توفي سنة اربع مئة وتسع واربعين للهجرة ٥ هيئة ٦ قيل انهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات احدهم ابدل الله بآخر ٧ جانبي لحيتهِ . يقال خلل لحيتهُ اي ادخل اصابعهُ بين فروجها ٨ اغنى

الحسن والجمال (١) . وربات الفضل والكمال . فاذا رفعتم هذه الرضام (٢) واستبثتم (٣) هذا الرغام (٤) . فهل لكم ان تمسّوا تلك الجماجم . بإحدى البراجم (٥) . او تتأملوا تلك الضلوع . بقلبٍ لا يخامره الهلوع (٦) . او تنظروا بقايا تلك الأعضاء . بعينٍ لا يغلبها الإغضاء (٧) . وهل تعرفون المالك من المملوك . والغنيّ من الصعلوك (٨) . والبهيج . من السميج . والكريم . من اللئيم . وهل تميّزون ابا العلاء . من راعي الإبل والشاء . وماذا ترون من عهده . بلزومه (٩) وسقط زنده (١٠) . واين صحة فكره . وسلامة ذكره (١١) . بل اين عزة لسانه

---

١ [illegible] بين حسن و[illegible] ان حسن يلاحظ ملاحة اللون والجمال [illegible] شكل الاعضاء ٢ حجارة العظيمة ٣ نبشتم ٤ التراب [illegible] ٦ خوف ٧ الغمض ٨ الفقير [illegible] ١١ كان يوصف بقوة الذكر حتى قيل [illegible] يهودي آخر وستودعة صرة . ثم جاء يطلبها [illegible] القاضي ولم يكن بينهما شهود الا ابا العلاء [illegible] كان بينهما ولكنني [illegible] ولا اعرف معناه . فدعا القاضي [illegible] الشيخ ذلك الكلام فاذا [illegible] حساب طويل بين رجلين في [illegible] حساب بعد ايام فاملاها [illegible] سبق املاءه . وله نوادر كثيرة غير هذه

القائل . اني لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائل[1] . هيهاتِ قد صار الجميع قوماً بُوراً[2] . وجعلهم الدهر هَبآءً منثوراً . فاضمحلّت محاسنهم . واشمعلّت[3] خزائنهم . ونُثِلَت[4] كنائنهم[5] . واصبحوا لا تُرَى إلّا مَساكِنهم . فَلْيَنْتَبِهِ الغافل . ولا يَشْتَبِهِ العاقل . وليعتبر كلّ جبّارٍ عنيد . ويَذّكِرْ من كان له قلبٌ[6] او ألقى السمع وهو شهيد . واعلموا ان الله قد ارسلني اليكم نذيراً . واقامني بينكم سِراجاً منيراً لأُذكِّركم يوما عَبوساً قَمْطَريراً[7] . فلا تغفلوا عن ذِكرِ شربِ تلك الكاس[8] . وهَوْل ذلك اليوم[9] المجموعِ له الناس . واتّعِظوا بمن تقدّمكم من القُرون[10] والاقران[11] . ومَن دَرَج امامكم من العُيون[12] والاعيان[13] . وتوبوا الى ربكم واندموا على ما فات . فان الله يقبل التوبة عن عِبادِه ويعفو عن السيّئات . و[illegible]

١ هذا عجز بيت يقول في صدره واني وان كنت الاخير [illegible] ذات يوم [illegible] عن الطريق [illegible] انت [illegible] واني وان كنت الاخير [illegible] الاوائل وضعوا [illegible] وعشرين حرف [illegible] فسكت [illegible]

٢ هالكين ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]

٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ جمع قرن [illegible] ١١ [illegible]

١٢ [illegible] ١٣ [illegible]

حِفظَ الفُرُوضِ والسُّنَنِ . ولا تَلُوُوا[1] على خضرآء الدِمَن[2] . فــان المحافظة على الصلوات لا تُفيدُ من يتبع الشَّهوات . في الخَلَوات . ومُكـابدة الصوم . لا تنفع من يُؤْذِي القوم . وتجشُّم[3] الحـجّ والعُمرة[4] . لا تُزكي شاربَ الخَمرة . فليسَ البِرُّ ان تُوَلُّوا وُجوهَكم شَطرَ[5] المَسجِدِ الحرام . ولكنَّ البِرَّ[6] مَنِ اتّقى والسلام . ثم أطرَقَ وتنهّد . و كَبَّرَ[7] وتشهّدَ[8] . وأنغَضَ[9] رأسهُ وانشد :

قد غَفَــلَ الناسُ عن اليقــينِ واخــذوا بالوهم والظُّنُّــونِ
لا يَذكُرونَ غَمرةَ المَنُــونِ[10] ومَــوقِفَ الحِسابِ يومَ الدِينِ
وهَولَ ذلك العــذابِ الهونِ يَلْهُونَ بالغادةِ[11] والمَيْسُونِ[12]
وبالجَزُورِ الوَدِكِ[13] السَّمــينِ والراحِ[14] والقَينةِ[15] والقانونِ[16]

---

١ تعلقوا ٢ ما تلبد من اثار الدار كالمزابل ونحوها وهو مثل . اي لا تغتروا بنبات الزهر على مزبلة خبيثة يريد به زخارف الدنيا ٣ تكلف ٤ من مناسك الحج وهي الحج الاصغر ٥ نحو ٦ اي صاحب البرّ على تقدير حذف مضاف ٧ قال الله اكبر ٨ قال اشهد ان لا اله الا الله ٩ حرك ١٠ اي شدة الموت ١١ المرأة اللينة الناعمة ١٢ الغلام الجميل ١٣ [illegible] ١٤ خمر ١٥ الجارية المغنية ١٦ آلة طرب انشأها الشيخ ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي وقدم بها على سيف الدولة علي بن حمدان [illegible] . فجرى بينهما حديث طويل فضى الى ان ضرب بها فاضحك [illegible] في مجلس . ثم ضرب فابكاهم ثم ضرب فانامهم وتركهم نياماً [illegible] فلسفة المسلمين حتى [illegible] الشيخ الرئيس ابن سينا كان [illegible] في سنة . وكانت وفاته بدمشق سنة ثلثمائة وتسع وثلثين

يا أيُّها الناسُ انهضوا في الحينِ   واصغوا لنُصح المُنذِرِ المبينِ
لا تشتَروا دُنياكُمُ بالدينِ   ولا تُباهوا(1) بالحما المسنونِ(2)
وليَدعُ كلٌّ خاشعٍ رزينِ   بقلبِ عبدٍ خاضعٍ حزينِ
يا ربِّ خذ مِنّيَ باليمينِ   وامنُن بروحِ القُدسِ الامينِ
عليَّ واقبل توبةَ المِسكينِ

قال فلما فرغ من ابياتهِ نكَسَ القومُ الرؤوس والأبصار . وخضعوا بين يديهِ كالأسرى بين ايدي الأنصار(3) . فتهلّل الشيخ بوجهٍ صَبوح . وصدرٍ مشروح . وقال اللهُ اكبرُ قد تنزّلتِ الملئكةُ والروح . فالطُف اللهمَّ بعبادِك وكن لهم هاديًا ونصيراً . وحاسِبْهم حِسابًا يسيراً . واكفِهم خطبَ يوم كان شرُّهُ مستطيراً(4) . فازدادَ القومُ على وَهنهم وَهناً(5) . وصارت جِبالُ قلوبِهم عِهناً(6) . حتى اذا ازمع المسير . عن أمدٍ يسير(7) . نبذوا اليهِ صُرَّةً من الدنانير . وبسطوا لديهِ المعاذير . وقالوا انهُ ممن يُطعم الطعامَ على حُبِّهِ(8) . ويكرمُ الكريمَ على ربهِ(9) . فشكرَ واثنى . وفرّدى ومثنّى . وانصاعَ(10) وهو يدعو بالاسماءِ الحسنى(11) . قال سهيلٌ وكنتُ قد عرفتُ الخزامَ

١ تفخروا ٢ الطين الذي عركته الحوافر والاخفاف ٣ ثبور هلاك
٤ فشيا منتشراً ٥ اي على ضعفهم ضعفاً ٦ العهن الصوف كنى به عن اللين
٧ اي بعد قليل ٨ اي مع حبه له ٩ اي الذي له كرامة عند ربه ١٠ رجع مسرعاً ١١ سبحانه

بأنفاسه . وان كان قد نكّرَ من لِباسِهِ[١] . فقفوتُهُ[٢] حتى ادركتُهُ عن كَثَبٍ[٣] . واذا به قد جلس بين ليلى وزَجَب . وهو يُقَسِّمُ دنانيرَ الذهب . فيقولُ هذا للجزور وهذا للشراب . وهذان للعود[٤] والرَّباب[٥] . فقلتُ تأْمرون الناسَ بالبرّ[٦] . والله يعلمُ السِرّ . فنظر اليَّ بعينِ دِحْرَش[٧] . وزجرني بصوتِ دَهْرَش[٨] . وقال قد أَرَدتُ ان أُودِّعَ الدنيا . فاني قلما احيي . واما انت في رَيعان الصِبا وصِحَّةِ المِزاج . فاقضم[٩] الصلصال[١٠] وتَجَرَّع[١١] الأُجاج[١٢] . فامسكتُ عنهُ مستكفيا شرَّهُ . وسدكتُ بهِ[١٣] حتى خرجنا من المعرَّة

ي [illegible] . ومن [illegible] في قومهم جاء يهزُّ من عطفهِ ٢ تبعتهُ [illegible] ٥ [illegible] ضرب اخرى ٦ بعض آيـة من القرآن . [illegible] وتنسون نفسكم فاكتفى بما ذكرهُ ٧ اي [illegible] يزعمون [illegible] واحد من آباء قبائل الجن ٨ يزعمون انهُ [illegible] وهو كل الشيء اليابس ١٠ الطين [illegible] شربهُ جرعة بعد اخرى لكراهتهِ ١٢ الماء [illegible]

المقامة الخامسة والعشرون

وتعرف بالنجدية

حكى سهيل بن عبادٍ قال رحلتُ رِحلةً الى البادية . في مَفازة[1] صادية[2] . فبذلت وجهي للهجير[3] . ونِضوي[4] للعجارير[5] . حتى اذا نَضَبَ الماء[6] . وقد تهلل وَجهُ السماء[7] . اخذتني رِعدةُ الظماء[8] فوصلتُ السيرَ[9] بالسُّرى[10] . لعلّي أظفرُ ولو بالنصرى[11] . او أبلغُ بعض القُرى . وبينما كنتُ أخبُّ[12] وأخِد[13] . وانا أجِدُ ما لا اشتهي واشتهي ما لا أجد[14] . اذا راكبٌ على أثري يحدو[15] . وهو يشدو[16] :

ذكرتُ ليلى فاستهلَّ مدمعي — حتى سَقى رَحلي وبلَّ مضجعي

ملي وحملَ شَكوة [illegible]معي

١ فلاة لا ماء فيها ٢ أي معطشة . حول [illegible] بجر [illegible] [illegible] ساهرة ٣ شدة الحر ٤ مطيتي المهزولة ٥ الخيول [illegible] ٦ أي فرغ الماء ٧ كناية عن الصحو وصفاء الجو بحيث لا يرى غيم ٨ العطش ٩ مشي [illegible] ١٠ المشي ليلاً ١١ [illegible] ١٢ من الخبب وهو سير متوسط في السرعة ١٣ من الوخد وهو ضرب من الخبب ١٤ حكاية قول عربي قيل له كيف أنت فقال أجد ما لا أشتهي و أشتهي ما لا أجد ١٥ يسوق بعيره ١٦ يترنم ١١ قرية

فوقع كلامُهُ مني مَوقِـعَ البُرْء من أيُّوب . او بُشرى يوسُفَ من يعقوب (١) . فزَفَفتُ (٢) اليهِ زفيفَ الرال (٣) . حتى أدركتُهُ على ناقته ابرقل (٤) . وهو قد التثم بريطةٍ (٥) واشتاذَ (٦) بعقال . فسلَّمت عليه تسليم الصديق الأخصّ . وقلتُ أغثني بشربة ماء ولا تقل جاوزتُ شُبيثاً والأحص (٧) . فقال إنَّ اخا الهيجاء من يسعى معك ومن يَضُرُّ نفسَهُ لينفعك (٨) . واعلَمْ أنّي لا أريـدُ أن أسومك (٩) الأثقال . فأقنعُ منك للجرعة بمثقال (١٠) . قلتُ كلُّ الحِذاء يحتذي الحافي (١١) الوَقِع (١٢) . فاحتكِم (١٣) بحيثُ لا تكلِّفني مـا لم استطع . فلما انعطفَ الى الشكوة انحلّ اللِثام . واذا هو صاحبنا الميمونُ بن الخزاء . فوجدتُ من الدَّهش . ما أذهلَني عن العَطَش . واستلَمتُ (١٤) يَدَهُ البيضاء استلامَ الحجر الاسوَد (١٥) . وضَمَمتُهُ اليَّ ضمَّ العـين

١ ذلك لانهُ سمع ذكر الماء منهُ ٢ اسرعت ٣ فرخ النعام . واصله بالهمز ٤ سريعة السير ٥ ملاءة ٦ تعمَّم ٧ قولهُ اغثني بشربة ماء هذا قول كليب بن ربيعة لجساس بن مرّة حين رماهُ ووقف فوق رأسه . وقولهُ جاوزت شبيثاً والاحص هو جواب جسّاس لكليب لما طلب ان يسقيهُ وشبيث والاحص موضعان معروفان في تلك الديار ٨ مثلٌ يُضرَب في مساعدة الرجل لغيره بضرر نفسه ٩ كلّفك ١٠ اي من الذهب ١١ الذي يمشي بلا نعل ١٢ الذي رقت قدمه من كثرة مروره على الحجارة . وهو مثلٌ يضرب [illegible] لا يرضي ١٣ حسب ما اردت ١٤ صافحت ١٥ هو حجر في بيت الله يقولون انه من جواهر الجنة كان ابيض ساطعاً ثم اسودّ لكثرة لمس الحجاج وتقبيلهم .

للمِرْوَدِ[1] . وبتُّ تلك الليلةَ تحت رايتهِ . متمتعاً بِرَوَآئـِهِ[2] ورُؤْيتهِ وروايتهِ[3] الى ان لاحَ ذَنَبُ السِرحان[4] . ونَعَبَ غراب الصَّحْصحان[5] فأدَّلجنا[6] في تلك السباريت[7] . وهو ينزو[8] نَزَوان المصاليت[9] . ويُقدِمُ إقدامَ الخراريت[10] . وما زلنا كذلك حتى اقبلنا على ديارِ بني تميم . في غَسَق الليل البهيم[11] . فنزَلنا في اطيب جَرْعى[12] . وتركنا مطايانا ترعى . ثم أَفَضْنا بين الحَيّ[13] واللَّيّ[14] . في حديثٍ يُذهِل غَيلان[15] عن مَيّ . حتى لَجَّتِ السِنة[16] . وتلجلجت[17] الألسِنة فهجعنا[18] هزيعاً[19] من الليل . ثم قمنا نُشمِرُ الذيل . واذا ناقة الشيخ قد نَدَّت[20] . فدعا بالحَرَب[21] والويل . فقلت لعلّها قد نَزَعت الى بعض اعطان[22] القوم . ولعلّنا نصيبها[23] قبل انقضآء اليوم . وسرنا

١ ميل الكحل ٢ من قولهم ماء رَواء اي كثير مروٍ ٣ حديثه ٤ الفجر الكاذب ٥ المكان المستوي ٦ يقال ادّلج بتشديد الدال اذ سار من آخر الليل فان سار من اوله قيل أَدْلج بالتخفيف ٧ المقفر ٨ يثب ٩ الرجال الماضين في الامور ١٠ جمع خِرّيت وهو الدليل الحاذق ١١ الاسود الخالص . اي الذي ليس فيه بياض للنجوم ١٢ ارض طيبة المنبت ١٣ الحق ١٤ الباطل ١٥ هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة المُضَريُّ الملقب بذي الرُّمّة . كان يهوى ميّ بنت مقاتل بن طَلَبة بن قيس بن عاصم المنقريّ . وكان شديد الشغف بها فصار مثلاً ١٦ النعاس ١٧ عجزت عن الافصاح ١٨ نمنا ١٩ قطعة ٢٠ ضَلّت ٢١ من قولهم حربت الرجل اذا اخذت ماله وتركته بلا شيء ٢٢ مبارك الابل ٢٣ نجدها

نتعاقب(١) مرةً ونترادف(٢) أخرى . حتى اتينا الحِلّة(٣) واذا هي بين الابل شاخصة الذفرى(٥) . فلما رآها الشيخ صاح الله اكبر . ووثب اليه وثبة الذئب الاغبر . فدفعه بعض الرعاة وقال لا تعرّض نفسك للهلَكة . ولو كنتَ السُّلَيكَ ابن سُلَكة(٦) . قال علِم الله انها ناقتي الشاردة . وغنيمتك الباردة(٧) . فقال كذبت يا شِظاظ(٨) البادية . بل هي من تِلاد(٩) صَعْصَعةَ ابنِ ناجية(١٠) . فتمادى بينهما اللجاج(١١) . حتى كاد يُفضي(١٢) الى الشِّجاج(١٣) . ورأى الشيخ أنّهُ

١ نركب واحداً بعد واحد ٢ نركب كلانا معاً ٣ منزلة القوم ٤ مرتفعة ٥ قذ الرأس مما يلي الاذن ٦ هو احد محاضير العرب ومغاويرهم وقد مرّ ذكره في المقامة التغلبية ٧ التي جاءت بلا تعب ٨ هو رجل من بني ضبة يضرب به المثل في التلصص فيقال ألص من شظاظ . قيل انه مر بامرأة من بني نمير وهي تعقل بعيرها وتتعوذ من شر شظاظ . وكان شظاظ على ... من ... وتحته بعير صغير فنزل وقال لها اتخافين على بعيرك من شظاظ ... حتى عقلت عن بعيرها فاستوى عليه وانطلق ... وهو ...

... من ... عمّمتها الانقاض بعد القرقره

... صغير بعد ... صوت بعيرها المسِنّ . وله ... ١٠ هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن ... شيخ تميمي وهو جدّ الفرزدق الشاعر المشهور ١١ الخصام ... منهما رأس صاحبه

ينفخ في رَماد[1]. وان دونَ بُغيتِهِ خَرْطَ القَتاد[2]. فقال يا أبذَلَ من حاتم. وآبَـلَ من حُنَيفِ الحَناتم[3]. ان لي حاجـةً بالجِفار[4]. ولا اتيمَّن[5] بغير هذه العِشار[6]. فانا أستأجِرُها كل يوم بدينار. وهذا غلامي رُهنٌ في يدَيك. حتى أرُدَّهـا عليك. قال أمَّا هذا فغَـيرُ محظور[7]. على أن تُواعِدَني الى أَجَل[8] منظور. فضَرَبَ[9] له الأَجَل وضَرَبَ[10] بها على عَجَل. قال وكانَ قد ألاحَ[11] اليَّ فأعتَزَلت[12]. حـتى اذا توارَى[13] أقبَلت. وأردتُ الخروج من حيثُ دَخَلت. فجعجع[14] الرَّجلُ بي كصاحب السِجْن[15]. وقال هيهات قـد غَلقَ الرهن[16]. الى ان يَؤُوبَ[17] مولاكَ من الظَّعن[18]. فقلتُ ان صحَّ

١ مثلٌ يُضرَب في العمل بلا فائدة ٢ الخَرْط ان تقبض على الغصن ثم تُمِرَّ يدك عليه الى اسفله فتنزع ورقه. والقتاد شجرٌ له شوكٌ كالابَر. وهو مثلٌ يُضرَب في عسر الوصول الى الحاجة ٣ حاتم هو حاتم الطائي المشهور بكرمه. وكان يرعى ابلًا لابيه فيبدّدها بالعطايا. وفي هذا يشير بتفضيله على حاتم. وآبَل تفضيلٌ من حسن القيام على الابل والدراية في امورها. وهو شاذ لانه مأخوذ من لفظ جامد. وحنيف الحناتم رجلٌ من بني تيم اللات بن ثعلبة يُضرب به المثل في رعاية الابل وحسن القيام عليها

٤ منهل لبني تميم في نجد ٥ اتبرَّك. وهو من قبيل الفأل الذي تعتقد به العرب ٦ النوق الغزيرة اللبن ٧ ممنوع ٨ ميعاد ٩ عيَّن ١٠ ذهب ١١ اشار بكمه. يريد انه لا يراه متى ذهب فلا يتبعه حينئذ ١٢ تنحيت الى مكان ١٣ غاب عن عيني ١٤ امسك ١٥ المسجون ١٦ اي استحقّه المرتهن ١٧ يعود ١٨ السير

رهنُ امرءٍ ماليس له . فقد رَهَنتُكَ كلَّ ما في هذه المَنزِلة . وأصرَّ[1] الرَّجلُ على الغيِّ . حتى رافعتهُ الى اميرِ الحَيِّ . فلما اتيناهُ سُئِلتُ عن المسئلة . فقلتُ قد رهنني صاحب تلك اليَعمَلة[2] . كما باع نُعيمان[3] سُوَيبطَ بنَ حَرمَلة[4] . فهلمَّ بالشيخ ليثبتَ امتلاكي . والّا فلا سبيلَ الى إمساكي . قال الرجال هيهات انهُ قد سار أسرعَ من ظليم[5] الدوّ[6] . فصار أمنعَ من عقابِ الجوّ[7] . فقال الامير مَن هذا الشيخُ ومن أين . فاني اراهُ أحيَنَ الثَّقلَين[8] . قلتُ أبيتَ اللعنَ[9] يا مولايَ اني لا أعرفُ لهُ مَنبِتَ أَسَلَة[10] . ولا مَضرِبَ عَسَلَة[11] . لكنني لقيتهُ سهما حابياً[12] عند إشرافنا[13] على المَعبَد[14] . فحنَّ[15] اليهِ وانشد :

١ [illegible] تتشدد في التمسك به ٢ الناقة ٣ هو نعيمان بن عمرو [illegible] ٤ رجل من العرب باعه نعيمان بعشر نياق ٥ ذكر النعام ٦ [illegible] ٧ [illegible] قاله عمرو بن عديّ حين اتاه قصير اللخمي يدعوه الى القيام [illegible] لابن من الزبّاء ملكة الجزيرة التي قتلته وكانت متحصنة في [illegible] عمرو من [illegible] وهي أمنعُ من عقاب الجوّ . فذهبت مثلاً ٨ [illegible] ٩ كلمة كانت تقال للملوك العرب في الجاهلية معناها [illegible] في [illegible] ملعنك الناس بسببه ١٠ شجرة . اي [illegible] ١١ اي لا يعرف له اباً ولا قوماً . وهما من الامثال [illegible] فينهب على الارض حبواً اي زحفاً [illegible] ١٣ قبلنا ١٤ المنزل الذي اذا تركه

هذا حِمى قومِ تميمٍ فأختلِس ... فيهِ الخُطى من هيبةٍ كالمحترس
فقد حَماهُ كلُّ ليثٍ مُفترِس ... ليس بهيَّابِ الوَغى[1] ولا نَكِس[2]
يَنسُبُهُ العِرقُ[3] الكريمُ المنبجس[4] ... الى كريمٍ ذِكرُهُ لا يندرس
مُحيي الوَئيدات[5] الذي لم يَيْئَسِ[6] ... بمالِهِ المبذولِ دونَ الملتمس
عَلِمتُ ما مجدُ تميمٍ ملتبس[7] ... نَعَمْ ولا رِفدُ تميمٍ يحتبس
يا ناقتي هاتيكِ نارُ المقتبس[8] ... فإن بلغتِ الحيَّ فالبُشرى لكِس[9]

القوم عادوا اليه. يريد ان يوهمه ان الشيخ كان من اهل الحيّ قديمًا فرحل عنه ثم عاد اليه ١٥ من حنين الناقة وهو صوتها عند انعطافها على ولدها

١ الحرب ٢ منقلب او مطأطئ رأسه ٣ الاصل ٤ من انبجاس الينابيع وهو انفجارها بالماء ٥ يقال وأده اذ دفنه حيًّا . ومحيي الوئيدات هو صعصعة بن ناجية المذكور آنفًا . وكان بعض العرب اذا وُلد له بنت يدفنها وهي حيّة خوفًا من عار السبي اذا عاشت . فكان صعصعة يشتري هذه البنات منهم ويربيها في بيته حتى اشترى اربعمائة بنت فقيل له محيي الموؤودات . وبنو تميم يفتخرون به ٦ يحزن ٧ اراد ان يجري على لغة بني تميم في مراعاة القافية المؤيد بيانها الآتي فوقف على آخرها بالسكون ٨ طالب النار . والعرب يفتخرون بكثرة النيران لانها تدل على كثرة الطبخ ولانها تكون دليلًا للضيوف حتى يقصدوها ٩ اي لكِ . جرى على لغة بني تميم ايضًا في الحاق السين بكاف خطاب المؤنث في الوقف محافظة على كسرة الكاف تفرقة بين المذكر والمؤنث . وقيل هي لغة بني بكر والشين المعجمة لبني تميم . والاول اصح وعليه الاكثرون . وبه قال الفيروزابادي في القاموس ونسب الشين الى بني اسد وربيعة مكان الكاف وبعضهم . وفي ذلك مخالفة لما في صحاح الجوهري

قال فاهتزَّ الامير عُجْباً وعَجَباً . حتى كاد يُصفِّقُ طرَبًا . وقال شهِد الله كأنّهُ ابو فِراس[١] .قد قامَ وعمراً[٢] في بُردةٍ أخماسٍ[٣] . ثم قال للرجلِ ياهذا ان اللقطة[٤] قد راحت كما جاءت . فهَبْها[٥] لا أحسنْت ولا اساءت . والآن فعاودْ إيابَك . وأحسِن عمَلَك . واقنع بما قسَمَ اللهُ لك . ثم قال عَلِمَ الله العظيم . اني لقد وجدت في هـذا الشيخ رائحة تميم[٦] . فخذ له هذه الناقـة الأخرى . واذهب فقد يسَّرتُكَ لليُسرى . لئلّا يضيعَ قولُ شاعرنا إنّنا نَفُكُّ الأَسْرَى[٧] . قال سهيلٌ

١ كنية الفرزدق شاعر بني تميم . وهو همّام بن غالب بن صعصعة المذكور آنفاً والفرزدق لقبٌ غلب عليه ٢ الواو للمعيّة وعمرٌو اسم شيطان الفرزدق وكانت العرب تزعم ان لكل شاعر شيطاناً يلقّنه الشعر . ولذلك يسمّون الشعر نفث شيطان ٣ يقال هم في بردة اخماس كنايةً عن الاجتماع وشدّة الملاصقة . وهو مما يجري مجرى المثل . يقول كأن هذا الشاعر الفرزدق وقد قام مع شيطانه في بردة واحدة يلقّنه شعره ٤ اي الناقة التي التقطتها ٥ احسبها ٦ ذلك من حنينه في مدحهم ومديحه لهم وذكره لمفاخرهم وجريه على لغتهم ٧ اشارة الى قصة الفرزدق مع الاسير الرومي بحضرة سليمان بن عبد الملك الاموي . وذلك ان الفرزدق كان في مجلس سليمان وكانوا قد قدّموا اليه اسارى من الروم فامر الفرزدق ان يضرب عنق احدهم ودفع اليه سيفاً ليضربه به فقال لا اضربه الا بسيف مجاشع يعني سيفه . ثم ضرب الاسير فلم تؤثّر ضربته شيئاً . وكان بين الفرزدق وجرير بن عطية بن الخطَفى التميمي مهاجاةٌ . وكان جرير من شعراء العرب المشهورين . فلما بلغه خبر الفرزدق قال يعيره بابياتٍ منها قوله

فتسنَّمتُ[1] تلك الذِّعلِبةَ[2] القَوداَء[3] . وضربتُ[4] بها في عرض البيداَء[5] . وكانت ليلةً بدرُها قد انار . حتى ألبسَها جلبابَ النهار . فبينا انا في بعض الطريق . اذا الشيخ قد تدثَّر ببُرجدٍ صفيق[6] وهو يَغِطُّ[7] كالفنيق[8] . فنزَلتُ عن الناقة . وكتبتُ في بِطاقة[9] :

قُلْ لِأَبي ليلى انا فتاكا[10] رهنتني في ناقةٍ[11] هناكا
وقد عفا الاميرُ بعد ذاكا أَطْلَقَني بناقـةٍ وراكـا
أهداكها فنِعمَ ما اهداكا لـكنني أخذتُها فكاكا[12]
فهي فِداَءي وانا فِداكا

ثم القيتُ البِطاقـةَ بين يديهِ . واوفضتُ[13] وانا التفت اليهِ فنجَوتُ من بَنانهِ[14] . ولم أنجُ من لِسانهِ

بسيف ابي رغوان سيف مجاشعٍ ضربت ولم تضرب بسيف بن ظالم
يريد بابن ظالم الرجل الذي ناوله سيفه فلم يقبله . فاجاب الفرزدق معتذراً بابياتٍ منها قوله :
وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارمِ

١ يقال تسنم البعير اذا علا سنامه وهو المرتفع من ظهره ٢ الناقة السريعة ٣ الطويلة الظهر والعنق ٤ ذهبت ٥ البادية ٦ اي تغطى بثوب غليظ مكتنز ٧ يصوِّت في نومه ٨ الفحل الكريم من الابل ٩ الرقعة وقد مر ١٠ اي العلامة التي تركه ١١ اي على ناقة ١٢ يقول انه قد رهنني فصار يجب عليك ان تفكني فكاكي . وهذه الناقة قد اخذتها بدلاً من ذلك الذي يلزمك ١٣ اسرعت ١٤ اي من يده

المقامة السادسة والعشرون

وتعرف باللغزية

حدّث سهيل بن عبّاد قال أدنفني(١) همٌّ ناصب(٢). بليت منه بعيش شاصب(٣). وعذاب واصب(٤). فأجلت القداح. في استخارة البراح(٥). وخرجت أعدو الرَّهَقى(٦). على فرسٍ زَهَقى(٧). وجعلت أعتسف على غير هدى(٨). لعلّي أجلو بعض الصَّدا(٩). فلما تمادى السفر. وأنس ما كان قد نفر. نزعت(١٠) نفسي الى معاودة الحيّ. ولكن عييت [illegible] عليّ(١١). فأخذت أتفقّد المشاهد جلاءً [illegible]. لعلّي [illegible] أشرف به قومي. الى ان سقطت على محفلٍ

---

١ [illegible] وهو المرض الثقيل الملازم ٢ متعب ٣ فيه مشقة
[illegible] لا نصل له ولا ريش وقد مرّ ذكرها. كانوا
[illegible] يكتبون على أحدها أمرني ربي. وعلى الآخر نهاني ربي.
ويتركون [illegible] يجيلون هذه القداح في خريطةٍ ويخرجون
[illegible] الأمر مضوا على الأمر الذي أرادوه. وان كان هو
[illegible] الغفل [illegible] ثانيةً حتى يخرج احد المكتوبين.
[illegible] ويقال له قدح الاستقسام او الاستخارة
[illegible] ٨ أمشي على غير طريق ٩ ما يعلو
[illegible] ١١ عييت عليه حاجة أعجزته ١٢ ما يهديه
[illegible] في ضوء النهار

حافل . يستوقف النَعامَ الجافل[١] . فجلستُ في أُخرَيات الناس[٢] . كانني طُفَيلُ الأَعراس[٣] . وأَجلتُ طِرْفَ طَرْفي بين الجُلَّاس[٤] . واذا شيخٌ قداشتمل الصمَّاء[٥] . وأعتمَّ المِيلاء[٦] . والقومُ قد تكاوسوا[٧] حولَ مَجثِمِهِ . حتى حالوا دونَ تَوَسُّمِهِ[٨] . وبينما هم يتداولون أطرافَ الاسانيد[٩] . ويتناولون ألطافَ الاناشيد[١٠] . اذ دخل غلامٌ أشهَلُ الأَحداق[١١] . كانهُ من رهط شِنِقْناق[١٢] . فالقى رُقعةَ بها كخطّ ابن مُقلَة[١٣] . وقال لا يُنبِتُ البقلة . إلَّا الحقلة[١٤] . فتصفَّح الرُقعةَ[١٥] قاريها . واذا فيها :

١ يُضرَب المثل في شدة جفال النعام . يقول ان النعام يجفل اذا مرَّ على هذا المحفل يلتهي بالنظر اليه متفرجاً فيقف عن جفاله ٢ اي في اطراف المجلس ٣ هو طفيل بن زلال الكوفي الذي كان يأتي الولائم بلا دعوة فقيل له طفيل الاعراس . وقد مرَّ ذكره ٤ الطِرف بكسر الطاء الكريم وبالفتح ما يتحرك من اشفار العين ٥ اشتمال الصمَّاء لبسة عند العرب وهي ان يرد الرجل كساءه من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ثم يردُّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيهما جميعاً ٦ نوعٌ من الاعتمام . قيل انه تكوير العمامة منعطفة الى حد الاذنين ٧ اجتمعوا ٨ النظر اليه لاجل معرفته ٩ الاحاديث المسندة الى من سمعت منه ١٠ جمع انشودة وهي ما ينشد من الشعر ١١ اي في عينيه حمرة

١٢ يزعمون انه رئيس من رؤساء الجنّ ١٣ اي بخطٍ كخط ابن مقلة وهو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة وزير لاحد المقتدر بالله . يُضرَب به المثل في حسن الخط . وهو اول من نقل الكتابة من القلم الكوفي الى هذه الصورة

ما أسمٌ ثُلاثيٌّ بهِ اجتمعت كلُّ المقاطعِ(1) غيرَ ذي جسمِ .
مهما تقلّبتِ الحروفُ بهِ يأتي بمعنًى صادقِ الرسمِ
واذا نظرتَ اليهِ منتبهاً فجميعُ ذاكَ تراهُ في الحُلمِ

فطفِقَ القوم يَصوغونَ ويكسِرونَ . ويَرِدون ثم يَصدُرون(2) . من حيث لا يَشعرون . حتى صَفِرتِ(3) الوِطاب(4) . واختلطَ الليلُ

المعرفة . كان له جارية تهوى رجلًا يهوديًّا وكان اليهودي يكره مولاها فطلب منه [illegible] فعشّه وجعل يحكي خطّه في رسالة كتبها عن لسانه الى عدوّ لمولاه يشدّده بها . ثم [illegible] في ايصالها الى مولاه فغضب عليه وعزله وأمر بقطع يده . و[illegible] ليلة عيد النحر فاصبح مكتئبًا حزينًا ولم يرَ احدًا من الذين كانوا يزدحمون ببابه في مثل ذلك اليوم . واخذ يبحث عن شأنه حتى عرف [illegible] الخبيثة . فرضي عنه واعاده الى وزارته وأمر بقتل اليهودي و[illegible] . و[illegible] ليلة عيد النحر ايضا فأمر ان يكتب على باب داره

[illegible] حيث كان الزمان كانوا
[illegible] معرضون عني عودوا فقد عاود الزمانُ

واخذ بعد ذلك [illegible] اليسرى على الكتابة حتى كتب بها واجاد . وقيل [illegible] ويكتب . وكانت وفاته سنة ثلثمائة وثمانٍ وعشرين هجرية . [illegible] رقعة ليس فيها الا هذا المحال ١٥ اي نظر في [illegible]

١ [illegible] حروف ٢ نقيض يَرِدون ٣ فرغت ٤ جمع وَطْب وهو [illegible] كني بذلك عن نفاد ما عندهم من النظر

بالتُّراب[1] . فقالوا قَـدِ ابتلانا الخبيثُ[2] بأحرَّ من دمع الصَّبِّ[3] . وأعقَدَ من ذَنَب الضَّبِّ[4] . فلو أنَّ لنا من يقوم بحَلِّهِ . لعَرَفنا فضلَ مَحَلِّهِ . فبرَزَ ذلك الشيخُ المحجَّب . وقال انا عُذَيقها المرَجَّب[5] . وانشد

قد فسَّرَ الكاتبُ في نظمهِ[6] وقصَّرَ القارئُ في فَهمِـهِ[7]

لو فَطِنـوا للحُـلمِ في قولهِ لعَرَفوا اللُّغزَ على رَغمهِ[8]

فلما رأوا ما خامرَهم[9] من تَورِيةِ[10] الغِشاء . كبَّروا وقالوا ان

---

١ مثلٌ يُضرَب في استبهام الامر وارتباكه ٢ يريدون الغلام ٣ العاشق ٤ دُوَيبة بريّة في ذنبها عُقَدٌ كثيرة يُضرَب بها المثل ٥ العُذَيق تصغير العذق وهو النخلة بحملها . والمرجَّب الذي وُضعت له دعمة لئلا تتكسر اغصانه . وهو مثلٌ يُضرَب للرجل يعرّض نفسه لما هو كفوء له . وهو من قول الحباب بن المنذر الانصاري عند بيعة ابي بكر يوم السقيفة انا جُذيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب . والجُذَيل تصغير الجذل وهو اصل الشجرة والتصغير في كليهما للتعظيم . والمحكَّك ما يُتحكَّك به يريد العود الذي ينصب في مَبارِك الابل لتحتكَّ به الجرباء منها ٦ اي لانه قد تركه في حلم ٧ لانه لم يفطن لذلك ٨ يقول انهم لو انتبهوا لقوله فجميع ذلك تركه في حلم لعرفوا اللغز رغمًا عن قائله لان الحلم هو المراد بهذا الاسم الذي يسأل عنه وهو منطبق على وصفه به . فانه من ثلثة احرف . وقد اجتمعت فيه مقاطع الحروف لان الحاء حلقية واللام لسانية والميم شفهية . وكلما قلبت حروفه بالتقديم والتأخير يحصل منها اسم مستعمل . فيجتمع منه ستة اسماء وهي حلم وحمل ولمح ولحم ومحل وملح . ولكنه وهم بقوله منتبه لذلك تركه في حلم الذي يقابل اليقظة والا يفطن لو وقف عليه المقصود ٩ داخلهم ١٠ تغطية

اللهَ يهدي مَن يَشآءُ . ويضلُّ مَن يشآءُ . فاهتزّ الشيخ عُجباً وقال إنّها لَإحدى اَهنات اَلهيّنات . ولو شِئتُ لَجئتُ بما فوقَ ذلك من الحسنات المحصَنات[2] . قالوا ذاكَ لك واليك[3] . وفيه مِنّةٌ علينا وعليك[4] . فشمخ بأنفه[5] كأنهُ مَلِكٌ او مَلَك . وانشد مُلغِزاً في الفلك :

ماعَدَمٌ في الحقِّ لكن تَرى منهُ وُجوداً حيثما أستقبلَك[6]
ذلك لله بإجمالهِ فإن قطعنا رأسَهُ فهوَ لك[7]

ثم حَدَجَ[8] القومَ بالبصَر . وانشد ملغزاً في القمر :

ومولودٍ[9] بدونِ أبٍ وأمٍّ بلا قُوتٍ يعيشُ ولا يموتُ
لهُ وجهٌ وليسَ لهُ لسانٌ فيخبِرنا ويَلزَمُهُ السكُوتُ[10]

ثم قال دونكم يا بني الخالة . وانشد مُلغِزاً في الهالة[11] :

م قوسكم في مُحيّزٍ حَسَنٍ ليسَ لـهُ أوّلٌ ولا آخِر[12]

---

١ لامور يسيرة ٢ لمصونات ٣ اي مفوّض اليك ٤ المنّة بالنظر اليهم تعني [illegible] وبالنظر اليه تعني النعمة . اي في ذلك يكون لك علينا جميلٌ ولنا بسببك نعمة ٥ اي تكبّر ٦ اي ان الفلك الذي هو مدار النجوم هو في حقيقته [illegible] ولكن الناظر يرى منه امرًا وجوديًا لانه ينظره كالقبة [illegible] وهو [illegible] فان حذفتها منه كان الباقي لك وهو عبارة عن [illegible] قيتين بعد ذلك ٨ رمى ٩ اي رُبَّ مولودٍ ١٠ يريد انه يتغيّر بحسب الاوقات وهو ملازم السكوت ١١ الدائرة التي تكون حول القمر ١٢ حيّز اي ينحصر في مكان . وهذا لا بد ان يكون له طرَفان

في قلبِـهِ نُقطـةٌ مُشكَّـلةٌ قد جانسَتْهُ بشَكْلِها الظاهر[١]

ثم أشارَ الى بعض الصّحاب . وأنشدَ ملغزاً في قوس السَّحاب

مـاذا تُرى يا ابنَ الكرامةِ في قوسٍ بـلا سهمٍ ولا وتَرِ
تلقاهُ في بعضِ النَّهـارِ ولا يبقى لهُ في الليـل من أثَرِ

ثم جعل يَنضنِض[٢] كالأَيم[٣] . وانشد ملغزاً في الغَيم :

حلَـلٌ بـلا صبغٍ ملوَّنـةٌ تَرتـدُّ عنها كفُّ لامِسِها
مرفوعَةٌ[٤] الأذيالِ باليـةٌ في البَرْدِ تَعرَقُ دونَ لابِسِها[٥]

ثم رفع طَرْفَهُ الى السماء . وانشد ملغزاً في الماء :

يُميتُ ويُحيِي وَهوَ مَيتٌ بنفسه ويَمشي بلا رِجلٍ الى كلِّ جانبِ
يُرى في حضيض الارضِ طوراً وتارة
تراهُ تسامى فوقَ طَودِ السحائبِ[٦]

ثم قالَ وهذه خاتمةُ الاسرار . وانشد ملغزاً في [illegible] :

بخلاف هذا الحيز الذي ذكره فانه ليس له طول ولا آخر ... هو ...

١ قوله في قلبه اي في وسطه . والمراد بالنقطة الشعر . وقوله مشكلة اي ذات شكل وهو عبارة عن الطول والعرض والعمق . وهذه بخلاف النقطة ... فانها وهمية لا شكل لها وقوله جانسته بشكلها الظاهر يريد به ان الشعر مستدير يشبه مثل دائرته وذلك على حسب ... ظاهرها ٢ يردد لسانه في فمه ٣ الحية ٤ مرتفعة ٥ يريد بلابسها الخرفان هي التي تعرق دونه والمراد بعرقها المطر ٦ اي انه يرى مرة في قرار الارض ومرة يعلو فوق السحب كناية عن ... المطر

أيُّ صغيرٍ ينمو على عجلٍ يعيشُ بالريحِ وَهيَ تُهلِكُهُ[١]
يَغلبُ أقوى جِسمٍ[٢] ويَغلِبُهُ أضعفُ جِسمٍ[٣] بحيثُ يُدرِكُهُ

قال فلما فرغ من جلائلِ[٤] الألغاز . وألقى عليهم دلائلَ الإعجاز[٥] تأبَّطَ[٦] عصاً له كالخصّ[٧] . ثم نهضَ من حيثُ رَبَض . فتعلّقوا بهِ وقالوا نراكَ تُريدُ ان تَجرحَ وتَسرحَ . فهيهاتِ ان تَبرحَ حتى تَشرحَ . فحَوقَلَ[٨] واستَتَبَّ[٩] على ثفناتِهِ[١٠] . وافاضَ في شرحِ نفثاتِهِ[١١] . فلما كشفَ الغطاء . مالوا عليهِ بالعطاء . قال سهيلٌ وكنت اذ برز لصحيفة الفلام[١٢] . قد عرفتُ انهُ شيخنا ابنُ الحزام فهممتُ بالجنوح[١٣] اليهِ . فنهاني برمز[١٤] شفتَيهِ . ونَهنَهني[١٥] عن التسليم عليهِ . فلما قضى الإبانة . واقتضى اللُّبانة[١٦] . اشار اليَّ وقال اني لأرى عليك سِمَةَ[١٧] الغريب . وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ[١٨]

---

١ يريد النار تنمو باصابة الريح لها ولكنها تفنى سريعاً بالريح ٢ كالخشب ونحوه ٣ يريد به الماء ٤ جمع جليلة ٥ علامات الغلبة . وهو اسم كتاب جليل في ابيات للشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي وضع هذا العلم ٦ جعل تحت ابطه ٧ عمود الخيمة ٨ قال لاحول ولا قوّة الّا بالله ٩ جلس متمكناً ١٠ ركبتيه ١١ اي كلماته ١٢ اي لما برز من بين الجماعة عند القاء [illegible] رقعة ١٣ [illegible] ١٤ [illegible] ١٥ شرة(?) كفّني ١٦ الحاجة ١٧ علامة ١٨ شطر بيت لامرئ القيس . رأى قبر امرأة من العرب في جبل عسيب وهو [illegible] قيصر وكان مريضاً فأناخ بجنبه وقال :

اجارتنا ان الخطوب تنوبُ واني مقيمٌ ما اقامَ عسيب

نخذ هذا الدينار الساعة . وأشكُرْ نِعمةَ الجماعــة . فغلب على القوم الحيــاة . وتداولوني بالحِباءِ[١] . حتى اذا اجتنينا الفرصاد[٢] . خرجنا فاذا الغلام[٣] بالمِرصاد[٤] . فوثب اليهِ الشيخ يَعدُو الجَمَزَى[٥] . وأنشدَ مرتجزاً[٦] :

جُزيتَ خيراً يا غُلامي رَجَبا[٧] دَعوتُكَ ابناً لي فتدعوني[٨] أبَا
بادِرْ الى أُختِكَ ليلى في الخِبــا وقُل رُزِقتِ نُزهــة ومركبا
وملبساً ومطعــماً ومشربــا وستَرَينَ من سُهيــلٍ كوكبا
فاستقبلي الضيفَ وقولي مَرْحَبا

ثم قال يا بُنيَّ مَن حادَ عن الكَيد[٩] . عاد بلا صَيد[١٠] . فاذهب معي الليلةَ للمَبيت . وكُن من الشاكرين ما بَقيت . فنطلقتُ أتبعُ

اجرتنا إنّا غريبان هنا وكل غريب للغريب نسيبُ

والشيخ يريد التظاهر بانه قد رقّ له لانه رآه غريباً مثله وهو في الحقيقة يريد ان يفتح باباً لاكرامه من الجماعة

١ العطاء ٢ التوت الاحمر كني به عن الذهب ٣ اي جنى الرقعة وهو غلام الشيخ ٤ مكان الرصد اي ينتظرنا مراقباً ٥ مشية سريعة ٦ نظماً من بحر الرجز ٧ منصوب على انه عطف بيان ولا يجوز البدل لانه يلزم ان يكون في تقدير حرف النداء محل غلامي فيكون مضموماً ٨ خبر في معنى الانشاء اي فادعني به ٩ المكر ١٠ لان الصيد لا يؤخذ الا بالمكر والمخاتلة

ظِله . حتى اتيد مَغنة . واحيين ليلتنا[١] بالسَّمَر[٣] . حتى انبثق[٤] السحر . فودَّعني وقال اذهب الى اهلك باليسرى[٥] . وانا أَذهَبُ في ارتياد[٦] قترة[١] أخرى . نخلّفت الهم في تلك الديار . وعدت الى اهلي بالدرهم والدينار

حيوة ٢ فضينه كذا ٣ حديث الليل ٤ انفجر ٥ التوفيق
٦ ... ... ١ قترة ما يستتر به الصيّاد من حجر او شجر لئلّا

المقامة السابعة والعشرون

وتعرف بالساحلية

قالَ سهيل بنُ عبَّادٍ ألفتني الرواحـل . الى بعض السواحل . وكان عُودي يومَئذٍ رطيباً (1) . وفَوْدي (2) غِربيباً (3) . فطُفتُ المعالم والمجاهل (4) . ووردتُ الحياضَ (5) والمناهل (6) . وشهدتُ (7) المحاشد (8) وافتقدتُ المشاهد (9) . حتى اذا كنتُ بمجلس بعض الأمراء . وقد حَفَّت (10) بهِ العلماءُ والشعراءُ . دخل شيخٌ عريضُ اللِّثام . قد اخذ بتلبيب غلام (11) . وقال أعزَّ اللهُ الاميرَ اني ربَّيتُ هذا الغلامَ مذ دَبَّ . الى ان شَبَّ (12) . واتَّخذتُهُ لي عُمدةً وعُدَّةً . في كل رخاءٍ وشِدَّة . واستأمنتُهُ في كل مُلِمَّة (13) . على كل مُهِمَّة . فلما كان بعضُ الايامِ المواضي . ارسلتُهُ بتقريظٍ (14) الى القاضي . فبدَّلَ القوافي وحوَّلَهُ في الأبيات من المديح الصِّرفي . الى الهجاءِ الجُزفي . فحكم القاضي عليَّ بالحبس . وقال المالُ فداءُ النفس . فخرجت لا درهمَ

1 اي كنت في نضارة الشباب 2 جانب الرأس [illegible] 3 اسود حالك 4 اي [illegible] لا [illegible] كن معلومة ومجهولة 5 [illegible] 6 [illegible] [illegible] جمع [illegible] 10 [illegible] 11 جمع [illegible] [illegible] اي [illegible] كن [illegible] وهو [illegible] [illegible] 5 [illegible]

ولا فَلس . فمُر الغلام ان يُعطيَني حقَّ الجناية عليَّ . ويُعوّضَني ما يجد على يدهِ من يَدَيَّ . فقال الامير وماذا كتبتَ من الابيات وكيف بدَّل الحسناتِ بالسيئات . قال أمَّا المديح المكتوب . فعلى هذا الأسلوب :

أرى القاضي أبا حَسَنٍ اذا استقضيتَهُ عَدلا
وان جاءتهُ مسئلةٌ لطالبِ رِفدِهِ بَذَلا
إمامٌ لا نظيرَ لهُ نراهُ بيننا جَبَلا[1]
قد اشتهرت خلائقُهُ فأصبحَ في الورى مَثَلا

واما التبديل الذي طرا[2] . فكما ترى :

أرى القاضي أبا حَسَنٍ اذا استقضيتهُ ظَلَما
وان جاءتهُ مسئلةٌ لطالب رفدهِ لَؤُما[3]
إمامٌ لا نظيرَ لهُ نراهُ بيننا صَنَما
قد اشتهرت خلائقهُ فأصبحَ في الورى عَدَما

فقال الامير للغلام أُفٍّ[4] لك يا عُقَق[5] . يا أبنَ شاربِ الفَلَق[6] . أتجزي جزاءَ سِنِمَّار[7] . ولا تخافُ من العار . قال يا مولايَ اني

---

١ ي عذبي ٢ حدث ٣ بخل ٤ كلمة تضجُّر ٥ الذي لا يفي اباه حق التربية ٦ الفَلَق فضلة اللبن . والعرب يعيّرون بها فيقولون لمن يشتمونه يا ابن شارب الفلق ٧ سِنِمَّار بكسرتين وتشديد الميم رجلٌ من الروم بنى للملك النعمان بن امرئ القيس قصره المعروف بالخَوَرْنَق في ظهر الكوفة . فلما فرغ

غُلامٌ غِرٌّ(١) . لا أعرِفُ الهِرَّ . من البِرّ(٢) . غيرَ أنَّ هـذا الشيخ قَدِ أستخدَمَني بِضعَ(٣) سِنين . وهو لا يُطعِمني ولا يَسقِين(٤) . فلما اتيت القاضي بكِتابهِ . شكوتهُ الى بعض حُجَّابهِ . فقال لا ظالمٌ إلّا سيُبلى بأظلَم(٥) . واخذ الابيات فحرَّقها والله اعلم . فان شِئتَ فمر بسَجني . لَعلّي أمـلأ بطني . فقال الشيخ بل فأسجنّا جميعاً . فاني أشَدُّ منهُ جوعـاً . وكان بينهما فتاة . كصدر القَناة . فقالت يا مولايَ أرى ان تدفع اليهما . ما ستُنفِقهُ في السِجن عليهما . واغتنم الراحة من كِلَيهما . قال لا جَرَمَ ان ذلك أحزَم . وحَصَبَ(٦) كلٌّ واحـدٍ منهما بمائة دِرهَم . قال سهيلٌ وكنتُ قد استروَحتُ ريح الخُزام . وعرفت الشيخ والفتاة والغـلام . فلما انصرفوا خرجتُ على الأثَر . وإذا الشيخ يُنشِد على حَذَر :

منه القاه من اعلاه لئلا يبني مثله لغيره فسقط ميتاً فضرب مثلاً لجزائه . وقيل بل جرى له ذلك مع امرىء القيس بن النعمان الاعور حين بنى له حصنه المعروف بالصنبر . والله اعلم

١ غبيّ ٢ مثل يضرَب في الجهالة . قيل هرّ تقطعٌ وبرّ : زرة . وقيـل الهر الشر والبر الخير . وقيل غير من ذلك ٣ بين الثلاث والعشر وقيـل غير ذلك ٤ حذف الياء للتشاكل كما ورد في القرآن حيث يقول هو الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ٥ شطر بيت يقول فيه .

وما من يدٍ الّا يدُ الله فوقها ولا ظالمٌ الّا سيُبلى بأظلَم

٦ رمى

هـذا ابو ليلى وهـذه ليلاهْ يحومُ في طِلابِ رِزقِ مولاهْ
كطائرٍ وانتما جَناحاهْ[1]

فزلفتُ[2] مبتدراً اليـهِ . وقبّلتُ مَفرِقَهُ[3] ويديـهِ . وقلتُ يامولايَ ألم يئنْ[4] لك ان تَسلُكَ الجَدَد[5] . وتترُكَ اللَّدَد[6] . فحملق[7] اليَّ كالغول . وانشد يقول :

للناسِ طبعُ البخلِ وهوَ يقودني كُرْهاً لخُلقِ عَضيهةٍ[9] ونِفاقِ
فدَعِ الجمـاعةَ يتركونَ طِباعَهم حتى تراني تاركاً أخـلاقي[10]

ثم قال يا بُنيَّ ذاكَ المسجدُ ان كُنتَ خطيباً . والّا فـلا تُداوِ طبيباً . واعلم أنَّ الصيد لا يؤخَذُ إلّا بالختل[12] . ولا يُدرَكُ إلّا بالسلّ . والفرصةُ لا تُضاعُ . والمتعنِّت[14] لا يُطاعُ فراعِ المصادرَ

---

١ يريد به [illegible] شبّه نفسه بالطائر الذي يحوم في طلب رزقه . وشبههما بجناحي الطائر [illegible] لا يتمّ سعيه الّا بهما ٢ تقدمت ٣ مقدّم رأسه حيث يفترق الشعر ٤ يحضر وقت ٥ الارض الصلبة . يشير الى قولهم في [illegible] من سلك الجدد [illegible] من العثار ٦ الخصام ٧ فتح عينيه ونظر شديداً ٨ [illegible] ٩ الكذب ١٠ يقول ان طبيعة البخل التي في الناس تضطرّه [illegible] لا يوخذون [illegible] . فاذا تركوا هذه الطبيعة يترك طبيعته [illegible] ١١ [illegible] الطبيب يداوي الناس فلا يفتقر الى [illegible] فلا وجه لوعظه اياه ١٢ الخديعة ١٣ [illegible] ولا يصاد بسهولة [illegible] قريب ١٤ الذي [illegible]

والموارد[١] . وكن مارداً على كل مارد . ودَعِ الناس يضربونَ في حديدٍ باردٍ[٢] . قال سهيلٌ فامسكتُ عن مِرآئهِ[٣] . وسرتُ من وَرائهِ . وانا أعجَبُ من سَفاهةِ رآئهِ[٤]

١ أي لاحظ حالة الناس الذين تقدم عليهم وكيف ترجع عنهم [illegible] كيف تتصرف معهم ٢ مثل يضرب لمن [illegible] شيء لا [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] في [illegible]

المقامة الثامنة والعشرون

وتعرف بالفلكية

حدّثَ سهيلُ بن عبّادٍ قال ندّتْ(١) لي ناقةٌ بالبادية . في ليلةٍ هادية . فخرجتُ أنشدُها(٢) تحت الغاسق(٣) الواقب(٤) . كأنني شِهابٌ ثاقب(٥) . وكأنّها توارت(٦) بالحجاب . فوقَ السَحاب او تحتَ التُراب . فخفتُ ان ألحقَ بالقارظ(٧) العنزيّ . او المنخَّل اليشكريّ(٨) . ولبِثتُ أحدّثُ نفسي بالإحجام(٩) . وهي تحدِّثني بالإقدام . حتى نَضَبَ(١٠) ضَحضاح(١١) الرَجاء . واستبهمت(١٢) شِعاب(١٣) الأرجاء(١٤) . فانقلبتُ على أحد جانبيَّ . وازمعتُ الأوبة(١٥) الى الحيّ . فما شعرتُ إلّا وانا بينَ قومٍ ثُبين(١٦) . ينفرونَ الى الداعي(١٧) مُهطِعين(١٨) . فقفوتُهم(١٩)

---

١ شردت ٢ تطلبها ٣ الليل المظلم ٤ الداخل ٥ مضيء ٦ اختفت ٧ القارظ الذي يقرظ وهو نبت يدبغ به . والمراد به رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فلم يرجع فضرب مثلاً . وسيأتي تفصيل ذلك في المقامة الجدليّة ٨ رجل من العرب كان يهوى متجرّدة مرأة ملك النعمان . فلما انكر عليه ارسله في طريق فلم يرجع منه . وقيل حبسه ثم غمض خبره . وله قصة طويلة ٩ التأخر ١٠ جف ١١ الماء القليل ١٢ شكلت ١٣ الطرق في الجبال ١٤ النواحي ١٥ الرجوع ١٦ جمع ثبة بالتخفيف وهي الجماعة ١٧ اي الى الرجل الذي دعاهم ١٨ مسرعين ١٩ تبعتهم

الى المشهد[١] المشهود . لأستطلعَ طِلْعَ الأَمَد المأمود[٢] . واذا شيخٌ أطولُ من شهر الصوم[٣] . قد قامَ في صَدْرِ القوم . وهو يُقسِمُ تارةً بالخُنَّس[٤] . وطوراً بالجواري الكُنَّس[٥] . ويلهج مرّةً بمواقع النجوم . واخرى بفواقع الرجوم[٦] . وفي خِلالِ ذلك يَتَفَقَّدُ الغضون[٧] والاسارير[٨] . ويَرجُمُ بغيوبِ التقادير[٩] . فصَمَدَ[١٠] اليهِ رجلٌ ادرم[١١] كأنَّهُ القَضاءُ المُبرَم . وقال اللهُ اكبر . ان البُغاثَ[١٢] قد استنسر[١٣] ان كنتَ من علماءِ الفَلَك . فأَفِدْنا ما سَيَّارةُ النجوم والفضلُ لك . فلم يكن إلَّا كحَلِّ عِقال[١٤] . حتى انشد فقال :

تلك الدراري[١٥] زُحَلٌ فالمُشتَري   وبعدهُ مرّيخُها في الأثر

---

١ المحضر ٢ اي لأعرف حقيقة غاية منتهى اليه ٣ مثل يضرب في الطول . قال الشاعر :

نُبِّئتُ ان فتاةً كنت اخطبها   عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

قيل ان الشيخ محمد بن سيرين البصري المشهور في تفسير الاحلام كان يتمثّل بهذا البيت فيضحك حتى يسيل لعابه

٤ الكواكب ٥ النجوم السيارة ٦ الشهب التي ترشق في جو السماء من نار ٧ مكاسر الجلد ٨ خطوط الكف والجبهة ٩ اي يتنبأ بالغيبيات التي يقدّرها الله ١٠ قصد ١١ [illegible] ومتلثّث [illegible] ١٢ [illegible] ضعيف ١٣ صار نسراً . وهو من قولهم في [illegible] يستنسر ١٤ [illegible] وهو [illegible] من [illegible] ١٥ الكواكب المضيئة [illegible] النجوم السيارة التي [illegible]

شمسٌ فزُهرةٌ عُطارِدٌ قَمَر وكلها سائرةٌ على قَدَر(١)

قال ذلك من أجوبَة العلماء . فما هي ابراج السماء . فنظر اليهِ نِظارةَ الصِلِّ(٢) الأَصمّ(٣) . وقال اسمع وخلاكَ ذَمّ(٤) :

من البروجِ في السماء الحَمَلُ تنزِلُ فيهِ الشمسُ اذ تعتدلُ(٥)
والثورُ والجوزآء نِعْمَ المنزِلَه وسَرَطانٌ أَسَدٌ وسُنْبُلَه
كذلكَ الميزانُ ثمَّ العقربُ قوسٌ وجَديٌ دَلوُ حوتٍ يشربُ

قال اراكَ من ارباب النظر . فهل تعرف منازلَ القمر . فانغض(٦) رأسَهُ واستطال . وانشد في الحال

الشَّرَطانِ أوّلُ المنازلِ وبعدهُ البُطَينُ في القوابلِ(٧)
ثم الثُريَّا الدَّبَرانُ الهقعَه كذلك الذِراعُ بعد الهَنعَه
نَثرةٌ طَرفٌ جَبهَةٌ غَرّآء وزُبرَةٌ وصَرْفَةٌ عَوّآء
ثم السِماكُ الغَفرُ والزُّبانَى كذاكَ إِكليلٌ وقلبٌ بانا
والشَّولةُ النعائمُ البَلْدةُ مع تلكَ وسعدُ ذابحٍ سعدُ بُلَع
سعدُ السُعودِ ثمَّ سعدُ الأخبِيَه وفَرْغُها المقدَّمُ المستَتليه(٨)

١ اي على منهجٍ مُحكَم ٢ حيَّة خبيثة يقال انها ملكة الحيَّات ٣ الذي لا يقبل رقية الحاوي ٤ اي سقط عنك الذم ٥ كنى بذلك عن نزولها به في اول الربيع بين خروجها من البرد ودخولها في الحرّ فيكون ذلك في شهر آذار . ومن ثمَّ يُعلَم تعيين بقية الابراج لبقيَّة الاشهر على الترتيب

٦ حرّكَ ٧ اي في الليالي القادمة . وهو بدلٌ من الظرف اي وبعد ذلك في القوابل البُطين وما عُطِف عليهِ ٨ اي المستتبعة لهُ

وبعدَ ذاكَ فَرْغُها المُؤَخَّرُ كذاكَ بطنُ الحوتِ ختمًا يُذكَرُ[1]

قال حيَّاكَ الذي سوَّاهُ[2]. فهل تعرف لياليَهُ المسمَّاة[3]. فنظرَ

١ الشرَطانِ بلفظ التثنية كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب. والبُطَين مصغَّراً ثلثة كواكب خفيَّة. والثُرَيَّا ستة كواكب او سبعة صغار مجتمعة. والدَبَران كوكبٌ احمر نيّر مع اربعة كواكب اصغر منه. والهَقْعة ثلثة كواكب مجتمعة. والهَنعة خمسة كواكب على هيئة صولجان. والذراع كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب. والنَثْرة كواكب صغيرة مجتمعة كانها لطخة سحاب. وقيل كوكبان بينهما مقدار شبرٍ. والطَرْف كوكبان معترضان من الجنوب الى الشمال. والجبهة اربعة كواكب كالنعش. والزُبْرة كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب. والصَرْفة كوكبٌ نيّرٌ عنده كواكب صغار. والعوَّاء خمسة كواكب مختلفة الابعاد. والسِماك كوكبٌ نيّرٌ في الجنوب. وهو السماك الاعزل. واما السماك الرامح فليس من المنازل. والغَفر ثلثة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب. والزُبانَى كوكبان نيّران. والاكليل ثلثة كواكب مصطفَّة وقيل اربعة. والقلب كوكبٌ نيّرٌ بين كوكبين. والشَوْلة كوكبان نيّران متقاربان. والنعائم ثمانية كواكب اربعةٌ منها في المَجَرَّة يُقال لها النعائم الواردة واربعةٌ خارج المَجَرَّة يقال لها النعائم الصادرة. والبلدة رقعةٌ من السماء ليس فيها كوكبٌ. واما الكواكب الستة التي يسمونها بها فهي القلادة التي امامها. وسعد الذابح كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب. وسعد بُلَع كوكبان احدهما مضيء والآخر خفيٌّ. وسعد السعود ثلثة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب. وقيل هو كوكبٌ نيّرٌ منفرد. وسعد الأَخبِيَة اربعة كواكب على شكل صليب. والفَرْغ المُقدَّم كوكبان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب. ومثله الفرغ المُؤَخَّر. وبطن الحوت هيئة سمكة على بطنها كوكبٌ. وفي متعلِّقات هذه المنازل تفاصيل شتَّى لا موضع لاستيفائها هنا ٢ الضمير للقمر ٣ اي التي وضعوا لها اسماء

نَظرةً في السماء . ثم تلا إنْ[١] هِيَ إلّا أسماءٌ[٢] . وانشد :

أمَّا لياليهِ فتلكَ الغُرَرْ[٣] ونُفَلٌ وتُسَعٌ وعُشَرْ
وبعدهُنَّ البيضُ ثمَّ الدُرَعُ وظُلَمٌ حنادسٌ تُستتبَعُ
وبعدها الدآدِئُ المِحاقُ كُلُّ ثلثٍ في اسمها وِفاقُ[٤]
والغُرَّةُ الأُولى وصَدْرُ البِيضِ عَفراءُ فالبلماءُ في التبعيضِ[٥]
كذا المِحاقُ صَدْرُهُ الدَعجاءُ وبعدها الدهماءُ فالدَلْماءُ[٦]

قال قد عرفتَ سُعُودَ القمرِ . فهل تعرفُ السُعودَ الأُخَر[٧] . فانشد

---

١ نافية ٢ بعض آية من القرآن حيث يقول إنْ هي الّا اسماء سمّيتموها انتم وآباؤكم ٣ الثلاث ليالي الاولى من الشهر . وهكذا ما يليها من الاسماء كل واحد لثلاث ليالٍ حتى تنتهي الى المحاق وهو اسم للثلاث ليالي الاخيرة ٤ اي كل ثلاث من هذه الليالي الشهرية تسمى باسمٍ من هذه الاسماء . فيكون الشهر عشرة اقسام كل قسمٍ منها ثلاث ليالٍ كما ترى ٥ يقول ان الليلة الاولى من ليالي القمر يقال لها الغُرَّة . واول الليالي البيض التي ذكرها وهي الليلة الثالثة عشرة يُقال لها العفراء . وبعدها البلماء وهي ليلة البدر . وقوله في التبعيض اي يقال ذلك في التكلم على ابعاض هذه الليالي افرادًا لا اجمالاً كما مرَّ في الابيات الاولى ٦ اي ان اول ليالي المحاق وهي ليلة الثاني والعشرين يُقال لها الدعجاء . والليلة التي بعدها الدهماء والاخرى الدلماء وهي الاخيرة ٧ سعود النجوم عشرة . منها اربعة في برج الجدي والدلو ينزلها القمر . وهي التي ذكرها في منازل القمر السابقة في الابيات . ومنها ستة ليست من المنازل وهي التي يذكرها هنا . وهي كواكب متناسقة وكل سعدٍ منها كوكبان . وبين كل كوكبين مقدار ذراع في

هاتيكَ سعدُ مَلِكٍ سعـدُ مَطَر   سعدُ الهُمامِ والبِهامِ[1] في الأَثَر
وسعـدُ بارعٍ وسعـدُ ناشِرَه   وذاكَ عِدَّةُ السُّعُودِ العاشِرَه[2]

قال قدعرفتَ طوالع الأَضواَء . فهل تعرف غوارب الأَنواَء[3] فانشد

أَوَّلُ نَوْءِ السَّنَـةِ البـدريُّ   وبعـدهُ الوَسْميُّ فـالوَلِيُّ
ثُمَّ الغَميرُ ثم بُسْريُّ خوًى[4]   وبارحُ القيظِ وإحراقُ الهوا[5]

قال سهيـلٌ فلما رأَوهُ عارضاً[6] مستقبلَ أَودِيَتِهِم . وتَيَّاراً[7] مستغرقَ أَندِيَتِهِم[8] . قالوا شَهِدَ اللهُ إِنَّكَ لَقُطبُ الارض والسماَء

---

١ عطف على الهمام اي وسعد البهام ٢ اي وهذا السعد الاخير هو العدد العاشر من السعود ٣ جمع نوء وهو سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق . وفي ذلك تفصيلٌ عند اصحاب هذا الفن

٤ يقال خَوَى النجم اذا سقط ولم يُمطِر في نوئهِ . وَصَفهُ بذلك لوقوعه بين حزيران وتموز كما سترى ٥ يريد الهواء بالمدّ فقصره للضرورة . قالوا ان البدريَّ منها يكون من تاسع ايلول الى ثامن عشر تشرين الاول . ونَوؤُهُ سقوط الفرغين وبطن الحوت . والوسمي من هناك الى تاسع كانون الاول . ونَوؤُهُ سقوط الشَّرَطين والبُطَين والثُّرَيَّا والدَّبَران . والولي من هناك الى ثامن عشر نيسان . ونَوؤه سقوط الهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزُّبرة والصرفة والعوَّاء والسماك . والغمير من هناك الى تاسع حزيران . ونَوؤه سقوط الغفر والزُّبانى والاكليل والقلب . والبسري من هناك الى خامس تموز . ونَوؤه سقوط الشولة والنعائم . وبارح القيظ من هناك الى ثالث عشر آب . ونَوؤه سقوط البلدة وسعد الذابح وسعد بلع . واحراق الهواء من هناك الى ثامن ايلول . ونَوؤه سقوط سعد السعود وسعد الاخبية ٦ سحاباً ٧ مَوجاً ٨ يحتمل ان تكون الاندية جمع النادي

فأنظر لنا[١] واتّقِ اللهَ[٢] انما يخشى اللهَ من عِبادِهِ العلمآءُ . فقام يستقري[٣] الصفوف . ويتوسّمُ الجباهَ والكفوف . ويستطلع الطوالعَ والمواليد . ويفرقُ بينَ الشقيّ والسعيد . حتى خُيّلَ للقوم أنَّ عندهُ علمَ الغيب فهو يَرَى . وانهُ يعلَمُ ما في السمآءِ وما في الارض وما بينهما وما تحتَ الثرَى . فأحرَنجموا[٤] عليهِ بالعطايا . كما تحرنجمُ على المآءِ المطايا . فلما قَبَضَ نَهض . ثم نكص[٥] فرَبَض . وقال قد تطيّرت[٦] من نحس هذا الكابح[٧] . فأخرجوهُ على هذه الناقة الشَوْهآء[٨] فانها ضريبةٌ[٩] لهُ في المقابح[١٠] . وهو بينَ ذلك ينظرُ مرّةً الى

وهو مجلس القوم فيكون مستغرق من معنى الغريق . ويحتمل ان تكون جمع الندى وهو الرطوبة التي تسقط من الجوّ فيكون من معنى الاستغراق وهو الاحاطة بجملة الشيء بناء على تشبيهِ بلجة البحر وتشبيه من عندهم من العلماء بالاندية عند مقابلتهم به

١ اي فانظر لنا في سعودنا ونحوسنا وعواقب امورنا ٢ اي واتّقِ الله في ذلك بان تخبرنا على حسب ما ترى بلا ريآءٍ ٣ يتتبّع ٤ اجتمعوا ٥ عاد ٦ تشآءمت ٧ ما استقبلك مما يُتطيَّر منهُ ٨ ذات العيوب ٩ نظيرة ١٠ يقول انهُ بعد ما قبض المال وانصرف رجع كأنهُ لم يكن قد رأى سهيلًا قبل ذلك وقال انهُ قد تطير من نحسهِ . وكانهُ تطير ايضاً من نحس ناقةٍ لهم فامرهم ان يعطوهُ اياها لانها مثلهُ في المساوئ ويخرجوهما عنهم لئلّا يصيبهم النحس بسببهما وانما ذلك حيلةٌ منهُ لكي يسعى لسهيل باعطآء الناقة

كالعائف[١] . ومرّةً الى الارض كالقائف[٢] . فاطلقوا اليّ الناقةوقالوا أُغرُب عنّا الى النار[٣] . وجعل الشيخ يرمي الحَصْبآء في أَثَري كما تُرمَى الجِمار[٤] . فلما صِرتُ بمعزِل . عن المَنزِل . اذا الشيخ في اثري كالغول . وهو يقول :

اني خُلِقتُ لأَحيَ حتى يشآء القَضآء[٥]
ولي فؤادٌ لبيبٍ[٦] يجولُ حيثُ يشآء
ان ضاقت الارضُ دوني فما تضيق السمآء[٧]

---

١ الذي يزجر الطير ويتفآءل او يتشاءم بها . وقد مرّ الكلام عليه في المقامة الخطيبية ٢ الذي يتفقد الآثار في الارض من اقدام المشاة فيعرف الغريب من الاهليّ والرجل من المرأة . ولهم في ذلك نوادر كثيرة . منها ان رجلين اختلفا على اثر بعير فقال احدهما هو جملٌ وقال الآخر ناقةٌ . فاقتفياه حتى ادركاه واذا هو خُنثى اي ذكرٌ وانثى معاً ٣ يقول انهم اشدّة اعتقادهم بكلام الشيخ خافوا من نحس تلك الناقة فلم يجسروا ان يقودوها الى سبيل ولكنهم اطلقوها له لكي يتقدم اليها ويأخذها وينصرف بها عنهم ليكتفوا شرّها جميعاً ٤ يقول ان الشيخ جعل يرمي بالحصى في اثره كأنه يريد ان يطرده ويحثه على السرعة . وانما يريد ان ينصرف هو ايضاً بهذه الحجة . والجمار جمع جمرة وهي مجتمع الحصى . والمراد بها جمرات مِنًى وهي ثلاثٌ بين كل جمرتين مقدار غلوة ترميها الحجّاج بالحصى وذلك من مناسك الحج ٥ اي ان الله خلقني لكي احيي الى ان يأمر بموتي ٦ عاقل ٧ يريد بها الفَلَك . اي اذا لم يعد لي سبيلٌ الاحتيال على معيشتي في الارض اتخذت لذلك سبيلاً في السماء

ثم قال خُذ من جِذْعٍ ما اعطاكْ[١] . ولا تَقُل كيفَ ذاكْ[٢] . وانطلق ينهبُ الارض بجوادِهِ . حتى غَمضَتْ عينُ سَوادِهِ[٣] . فأنثنَيتُ متيمِناً[٤] بتلك المَناحِس[٥] . ومتعجباً مما عندهُ من تُرّهاتِ البَسابِس[٦] .

---

١ اي خذ من اتاوة الناقة . وهو مثَلٌ يُضرَب في اغتنام ما يجود به البخيل . واصله ان سَبْطَة بن المنذر السليحي اتى الى جذع بن عمرو الغسانيّ وطلب منه الاتاوة طلباً عنيفاً . وكان جذع فاتكاً شرساً فخرج عليه ومعه سيفٌ مُذهَب وقال خذ هذا السيف رهناً الى ان اجمع لك الاتاوة . فتناول سبطة غمد السيف وسلّ جذع نصله فضربه به فقتله وقال خذ من جذع ما اعطاك فذهبت مثلاً
٢ اي ولا تسألني عمّا فعلت من المخرقة ٣ اي اختفت ذات شخصه ٤ متبرّكاً
٥ يريد ان النحس الذي نسبه اليه الشيخ قد صار بركةً له لانه اخذ الناقة بسببه ٦ الترّهات الطرق الصغيرة تتشعب من الطريق الاعظم . والبسابس القفار وهم يكنون بذلك عن الخُرافات والاباطيل

المقامة التاسعة والعشرون

وتعرف بالمصرية

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ أزمعتُ الشُخُوصَ الى الكِنانـة[١]. في رَكْبٍ من بني كِنانة[٢]. فلما فرَغتُ من الأُهبة اتيت القافـلة. في اتِّخاذِ الراحلة. فعرَضَ لي رجلٌ ادهم. وقال آجَرْتُكَ هذا المُطَهَّم[٣] كلَّ يوم بدِرهَم. فرضيتُ باشتِراطـهِ. ولم أبتئِس باشتِطاطِهِ[٤]. وخرجنا نطوي الوِهاد[٥] والرُبَى[٦]. بين الخـيزَلَى[٧] والهَيذَبى[٨]. حتى حللنـا تلك الدِيار. فنزلنا عن الأَكوار[٩]. الى الأَوكار[١٠]. وأحفَظَني[١١] صاحبُ المطيَّة[١٢]. فنَقِمتُ منـهُ بهضم العطيَّة[١٣]. حتى اذا تعذَّر[١٤] التراضي. ولجَّ في التقاضي[١٥]. نافذتهُ[١٦] الى القاضي. فبينما اتيناهُ عن كَثَب[١٧]. اقبلَ الخزاميُّ ورَجب. فتقدَّمَ الغلام. وقال حيَّى اللهُ الإمام. ان هذا الشيخ أجدَب[١٨] من رَمْلة. وأحرَصُ من نَملة

---

١ لقب مصر ٢ قبيلة من مُضَر ٣ الفرس التام الخلقة ٤ اي ولم اجد بأساً يتجاوزه الحد ٥ الاراضي المنخفضة ٦ الاراضي المرتفعة ٧ مشية متثاقلة ٨ مشية سريعة ٩ رحال الجمال ١٠ اي الابيات ١١ اعضبني ١٢ اي الفرس ١٣ اي فانتقمت منه بتنقيص الاجرة ١٤ لم يمكن ١٥ قبض الذي له ١٦ رافعته ١٧ قرب ١٨ اي امحل

وأسأَلُ[١] من فَلحَس[٢] . وأبرَدُ من عَضرَس[٣] . يَدخرُ الرَّمص[٤] . ويَضَنُّ بالنَّمَص[٥] . ويتبلَّغ[٦] بالقُضاعة[٧] . في إبَّان[٨] المجاعة . وقد استعبدَني لِظاظاً[٩] . لا أَلبَسُ له طِحربةً[١٠] ولا اذوقُ له لَماظاً[١١] . وهو يكلِّفني حملَ الأثقال . ويسومني[١٢] ذُلَّ السؤال[١٣] فانا اعول نفسي وإيَّاه . حتى كأنَّني مولاهُ . فمُرهُ ان يقوم بحقّي . او يتخلّى عن رِقّي[١٤] . وإلّا قتلتُ نفسي . وخلصتُ من حبسي . قال فلما فرغ الغلام من قِصَّتهِ . مال القاضي على مِنَصَّتهِ[١٥] . وجعلَ يتأفَّفُ[١٦] لغصَّتهِ[١٧] . ثم سأل الشيخ فتنهَّد . واغرورَقت[١٨] عيناه بالدموع وانشد

قد صَدَقَ الغلامُ في ما يدَّعي فانهُ مُذ أشهرٍ لم يشبعِ
مُزمِّلٌ[١٩] في السَّمَل[٢٠] المرقَّعِ موسَّدٌ فوقَ الحصَى واليَرمَعِ[٢١]
يبيتُ طولَ ليلهِ لم يهجعِ[٢٢] يدعو الى اللهِ بقلبٍ موجَعِ
لكنني شيخٌ شديدُ الزَّمعِ[٢٣] اذا نهضتُ بُكرةً من مَضجَعي

---

١ أطلب للعطاء ٢ رجل من بني شيبان كان سيدًا عزيزًا يطلب سهماً من غنيمة الجيش وهو في بيته لم يباشر الغزو فيُعطى . ثم يطلب لامرأته فاذا أُعطي طلب بعيره فسار به المثل ٣ البَرَد والثلج ٤ الوضر الابيض الجامد في موق العين ٥ الوضر السائل من موق العين ٦ يتقوَّت ٧ غبار الرحى ٨ معظم ٩ اي ملازمة ١٠ قطعةً من ثوبٍ ١١ يسيرًا من الطعام ١٢ يكلفني ١٣ طلب الصدقة من الناس ١٤ عبوديتي ١٥ كرسيه ١٦ يتضجَّر ١٧ اي لمصيبته ١٨ امتلأت ١٩ ملتف ٢٠ الثوب البالي ٢١ حجارة رخوة ٢٢ يرقد ٢٣ الارتعاد

امشي كما تمشي ذَواتُ الأَربَعِ ... قد بِعتُ حتى انني لم أَدَعِ[1]
سِواهُ عندي من جميع السِّلَعِ[2] ... فصِرتُ كالطِّفلِ الصغيرِ المُرضَعِ
لا زادَ في بيتي ولا مالَ معي ... فإن أَردتُ بيعَهُ لم يَقَعِ
لي في الحيوةِ بعدهُ من مطمعِ ... فَهْوَ انيسي في الخَلآءِ البلقعِ[3]
وسَنَدي في عثرةٍ او مَصرَعِ[4] ... اراهُ في حديثهِ كالاصمعي[5]
وفي الدَهآءِ[6] كقصيرَ الأَجدَعِ[7] ... وفي المَضآءِ مثلَ سيفِ تُبَّعِ[8]
يقومُ بالامرِ قيامَ المُسرعِ ... وَهْوَ اذا ولَّى قريبُ المرجعِ
ويحفظُ الوُدَّ بلا تَصَنُّعِ ... كحِفظِهِ سرائرَ المُستودِعِ

فأنظُر الى ما نحنُ فيهِ وأسمعِ

قال فلما فرغ من ابياتهِ نظر اليهِ القاضي شَزْراً[9]. وقال إنَّ لك في امر نفسك عُذراً. ولكنَّ عليك في امر الغلام وِزراً[10]. فان رأيتَ ان تبيعهُ وتستخدمَ[11] بثَمَنهِ. ولا تبكي على اطلال[12] الرَّبع ودِمَنهِ[13]. فليسَ للمرءِ ثِقةٌ من زَمَنهِ. وكان الشيخ قد

١ اترك ٢ الامتعة ٣ المقفر ٤ سقطة ٥ هو عبد الملك بن قُرَيب صاحب الروايات والاحاديث. وقد مرَّ ذكره في المقامة التغلبية ٦ جودة الرأي ٧ هو قصير بن سعد اللخميُّ احد جنود جذيمة الابرش الذي مرَّ ذكره في المقامة التغلبية. والاجدع المقطوع الانف ٨ هو تبَّع بن حسَّان الحميريّ من ملوك اليمن كان له سيفٌ طويلٌ اخضر كالبقل لكثرة مائه يُلقَّب بلسان الكلب ٩ بمؤخر عينه ١٠ اثماً ١١ اي تستأجر خادماً ١٢ رسوم الدار ١٣ جمع دِمْنة وهي ما تلبَّد من آثار الدار

أغرى[1] بالغلام مَن حضَر . عندما ذَكَرَ من صِفاتِهِ ما ذَكَر . فقام في المجلس بعضُ حاضريهِ . وقال ان كنت تبيعُهُ فانا اشتريهِ . فبكى الشيخ حتى أُخضَلَ[2] عارِضاه[3] . وقال هل من يبيع روحهُ بِرِضاهُ لكنني قد سَئِمتُ[4] العيشَ المديد . كما سَئِمَ لبيد[5] . فَضَعِ الفأس . في الرأس[6] . وحَيَّهَلَ[7] بهذهِ الكأس[8] . فابتدر الرجل صَفْقَةَ[9] العَقْد[10] . وقفّى على اثرها بالنَّقْد[11] . وقال للغلام هَيّا[12] . فان الفَرَجَ قد تهيّا . فلما نهض بهِ لينطلق . اجهش[13] الشيخ بصوتٍ صَهْصَلِق[14] وانعكف على الغلام يُوَدِّعُهُ . ثم خرج يُشَيِّعُهُ[15] . وانشد :

لا تَنسَني يا مَن لهُ النفسُ فِدَى فلستُ انساكَ ولو طالَ المَدَى
ان تَكُنِ اليومَ افتَرَقنا قِدَدا[16] فَموعِدُ اللِقاءِ بيننا غَدا[17]
والدهرُ لا يَبقَى لِحَيٍّ أَبَدا

قال فلما قَضى وَداعَهُ ذهب الرَجُلُ يَهْرِوِل[18] . وتركهُ وهو

---

١ اولع ٢ ابتلّ ٣ جانبا لحيته ٤ ضجرت ٥ هو لبيد بن ربيعة العامري احد اصحاب المعلقات . عاش عمرًا طويلًا فقال في اواخر حياته :

ولقد سَئِمتُ من الحياة وطولها وسُؤال هذا الناس كيف لبيدُ

٦ مثلٌ يضرب في طلب العجلة وانجاز الامر ٧ اعجل ٨ يريد كأس الموت لانه قد ايقن به بعد ذلك ٩ تقابض المتبايعَين بالايدي ١٠ البيع ١١ دفع الثمن ١٢ أسرِع ١٣ تهيأ للبكاء ١٤ شديد ١٥ يمشي معهُ ١٦ قِدَمًا ١٧ يشير في ظاهر العبارة الى يوم البعث . وهو في الباطن يريد غد ذلك اليوم ١٨ يمشي مسرعاً

يُعْوِلُ(١) . فرَثى لهُ قلب كل جَبَّار . وجبر قلبــهُ كلٌّ واحدٍ بدينار .
فلما احرز المــال انقلب على عَقِبَيهِ . وهو يمسح مدامــعَ جَفْنَيهِ .
واختلس(٢) نفسهُ بحيث لاأهتدي اليهِ . فبتُّ تلك الليلةَ بين شوقٍ
الى نَظَرِهِ . وتَوَقٍ(٣) الى استطلاع خَبَرِهِ . ولمــا كان الغَــدُ خرجتُ
أتخلَّلُ المواكــب(٤) . وأتفقَّدُ الدهاليز(٥) والمساطب(٦) . حتى رأيتهُ
والغلامُ بجانبهِ . وقد لبس كلٌّ منهما بِزَّةَ(٧) صاحبهِ . فلما رآني هَشَّ
اليَّ وبَشَّ . وانشد بصوتٍ أَجَشٍّ(٨) :

قــد خالف الشرعَ الشريفَ فأشترى
حُراً بجهــلٍ نفسهِ ومــا دَرَى(٩)
ففــرَّ منــهُ جنحَ ليــلٍ وسَرَى
في طاعةِ الرحمنِ(١٠) يمشي القَهْقَرَى(١١)
وانــني علَّمتــهُ بمــا جَــرَى
كيفَ يُداري نفسهُ بــينَ الوَرَى

١ يرفع صوتهُ بالبكاء ٢ سرق ٣ ميل نفس ٤ الجماعات المتثاقلة في المشي لازدحامها ٥ ما بين الابواب والدُّور ٦ مقاعد الدكاكين ٧ ثياب . اي انه لبس ثياب الغلام والبسه ثيابه لكيلا يعرفهما احدٌ ٨ غليظ ٩ يريد به الرجل الذي اشترى الغلام لان الشرع لا يجيــز بيع الاحرار ١٠ اي في السلوك على حسب شريعــة الله التي تأمر بابطال بيع الحرّ ١١ راجعــاً الى خلف .

فحقّ لي ما نلتهُ كما أرى[١]

قال سهيلٌ فقلت ان كل العجب . بين ميمونٍ ورجب[٢] .
وانصرفت وانا أصفّق من بلابل سحرهِ . واستعيذ بالله من زلازل
مكرهِ

---

١ يريد ان يبرّر نفسه في ذلك بانه قد علّم الرجل كيف يتصرّف بين الناس اي انه لايباشر امرا مجهولاً حتى يتحقق صحته فيسلم من الخديعة والغش . وبحسب ذلك يكون قد اخذ المال منه بحق التعليم

٢ هذا مثل قولهِ في المقامة الموصلية فرجعت بخفّ ميمون . وقد مرّ الكلام على المَثل في شرح المقامة الشامية التي استُعمل فيها رجب اسم شهر بخلاف هذه فانه استُعمِل فيها اسم رجلٍ لان المراد به اسم الغلام

المقامة الثلاثون

وتعرف بالطبية

حكى سهيلُ بنُ عبّادٍ قال خرجتُ على فرسٍ جَمُوحٍ[1] . الى نِيّةٍ[2] طَرُوحٍ[3] . فازعجني إهماجاً وخَبَباً[4] . وارهقني صَعَداً وصَبَباً[5] حتى نَهَكَني اللُّغوب[6] . واعياني الرُّكوب[7] . فنزلتُ لِأَقِيلَ[8] . وأستقيل[9] . واذا ناقةٌ ترعى . وهي تنسابُ كالأفعى . فوقفتُ استشرف[10] الهِضاب[11] والوهاد[12] . وانا أُريدُ ان أُبدِلها بالجواد . واذا شيخٌ قد انقضَّ[13] عليَّ كَنَسْرِ لُقمانَ بنِ عاد[14] . وقال هلكتَ ولو كنتَ سُهيلَ بنَ عبّاد[15] . فتوسّمتُه[16] من تحت اللِثام . وقلت قاتلكَ اللهُ ولو كنتَ ميمونَ بنَ خزام . فضحك ثم كبَّر[17] . وقال

---

١ يغلب فارسه ٢ جهة يُنوَى السفر اليها ٣ بعيدة ٤ الاهماج اشد الركض والخَبَب ركضٌ مضطرب ٥ اي حمّلني فوق طاقتي صعودا وانحدارا ٦ اي اضعفني التعب التديد ٧ اي عجزت عنه ٨ انام نصف النهار ٩ اطلب الاقالة من الجهد ١٠ انظر ويداي فوق حاجبيَّ ١١ التلال ١٢ الاراضي المنخفضة ١٣ هجم ١٤ يقال ان لقمان كان يعتني بتربية النسور فربّى سبعة منها وهلكت الّا واحدًا كان اشدّها وهو لُبد المذكور في المقامة الخُطَبية ١٥ قال ذلك وهو قدعرفه ولمح انه يريد ان يأخذ الناقة ١٦ اي عرفته بعلاماته ١٧ قال الله اكبر

الاجتماعُ مقدَّر[١] . ثم قال الطَعام . يا غُلام . فأحضَرَ ما تَسنَّى[٢] . ثم اندفع فتَغنَّى . قال فكان عندي أُنسُ ذلك اللقاء . أطرَبَ من شَدْوِ[٣] سَلامةَ الزرقاء[٤] . وبتُّ معهُ ليلةً من ليالي الدهر[٥] . أحسَبُها خيراً من الف شهر . حتى اشتعلَ رأسها شَيباً . وعَطَّ[٦] الصباحُ لدَيجورها[٧] جَيباً[٨] . فاستوى الشيخ على القَتَب . وقال أجيبوا داعيَ الله الى ما كَتَب . فأوفَضْنا في مَفازةٍ صَلدة[٩] . حتى افضينا[١٠] الى بَلدة . بها مدرسةٌ للطبّ عن الحرث بن كَلَدة[١١] . فحللناها حُلولَ النونَ[١٢] في القِفار . او الضَبِّ[١٣] في البِحار[١٤] . ولما انجابت[١٥] وعكة[١٦] السَّفر . خرج الشيخ في ارتياد[١٧] الظَفَر . حتى اتينا المدرسة وهي حافلةٌ بالطَلَبة . وقد قام في صدرها شيخٌ طويل الأَرنَبة[١٨] . عظيم

١ اي انه يكون بامر الله وقضائه ٢ تهيّأ ٣ غناء ٤ هي جارية كانت لجعفر بن سليمان بن عبد العزيز الامويّ اشتراها بثمانين الف درهم . وكانت توصف بحسن الصوت وطيب الغناء . قيل انها غنَّت يوما بحضرة معن بن زائدة الشيبانيّ وروح بن حاتم المهلّبي وابن المُقفَّع . فافرغ معن بين يديها بدرةً من المال وفعل روح كذلك ولم يكن عند ابن المقفَّع مالٌ فاعطاها صكًّا فيه عهدة ضيعةٍ له
٥ اي من لياليه المعهودة ٦ شقّ ٧ ظلامها ٨ زِيق القميص من اعلاه
٩ اي اسرعنا في فلاةٍ صلبة ١٠ انتهينا ١١ هو رجل من بني ثقيف كان طبيب العرب وكان حاذقاً في صناعته . اخذ الطبَّ عن الفُرس فبرع فيه . وكانت وفاته في خلافة الامام عُمَر ١٢ الحوت ١٣ دُوَيبة بريّة ١٤ يعني اننا نزلنا بها غرباء لانها ليست مكاناً لنا ١٥ انكشفت وزالت ١٦ اثر التعب ١٧ طلب ١٨ طرف الانف

العَرْتَبَة[١] . فقال الحمد لله الذي شرّف علمَ الابدان . حتى قُدِّمَ على علمِ الاديان[٢] . اما بعدُ فان هذا العلم افضل علوم الدنيا جميعاً[٣] . لانهُ أشرَفُها موضوعاً . وهو أدقُّها نَظَراً . واجلُّها خَطَراً[٤] . واقدمُها وضعاً . واعظمها نفعاً . واغمضُها سريرة[٥] . واوسعُها حظيرة[٦] . وهو يستطلعُ الخبايا . ويستوضحُ الخفايا[٧] . حتى قيل انهُ وَحْيٌ قد هَبَطَ على الاطبّاء . كما هَبَطَ الوحيُ على الانبياء . وصاحب هذه الصِناعة أروجُ[٨] الناس بِضاعة . واربحهم تِجارة . واشهاهم زِيارة . واكسَبُهم أُجرةً وأَجراً . وأنفَذُهم نهياً وامراً[٩] . وعليهِ مَدارُ الاعمال والمِهَن[١٠] وقيامُ الفروض والسُنَن . فان كلَّ ذلك لا يتمُّ إلّا بصِحَّة البَدَن . وطالما كان هذا الفنُّ أعزَّ من جَبهَة الأَسد[١١] . حتى اغتالهُ الجهلاء فاوثقوا جِيدَهُ[١٢] بحبلٍ من مَسَد[١٣] . فواهاً[١٤] له كيف ثُلَّ[١٥] عَرشُهُ[١٦] . وآهاً[١٧] لعليلهم[١٨] كيف قُلَّ[١٩] نعشُهُ . قال وكان في

١ طرف الحجاب الذي بين المنخرين ٢ اشارة الى ما ورد في الحديث من قوله العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ٣ اي العلوم الدنيوية احترازاً عن العلوم الدينيّة ٤ شرفاً ٥ لانه يتعلّق بالخفايا المكنونة في بواطن الاجسام ٦ هي في الاصل ساحةٌ تحاط بسياجٍ للغنم ثم استعملت لغير ذلك ٧ لانه يكشف الامراض الباطنة بالدلائل الخارجية ويُهتدى به الى قُوَى الادوية وطرق المعالجات ٨ انفق ٩ اي على المرضى ١٠ الصنائع ١١ مثَلٌ في العزّة والمنعة ١٢ عنقه ١٣ ليف ١٤ كلمة تحبُّب ١٥ كُسِر او هُدِم ١٦ كرسيُّهُ . اي كيف ذهب عزُّهُ . وهو مثَلٌ ١٧ كلمة تحسُّر ١٨ اي العليل الذي يعالجونه ١٩ رُفِع

الحضرة فتى باهرُ اللطافة . ظاهرُ القضافة[١] . فقال يا مولايَ اني قد مُنيت[٢] بجهل المتطبّبين[٣] الرَعاع[٤] . الذين لا يعرفون الصافن[٥] من حبل الذِراع[٦] . فلعلّكَ توصيني بما يكون غُنْيةَ اللبيب . عندَ غَيبةِ الطبيب[٧] . فاطرق هُنَيهةً للتروية[٨] . ثم هبَّ[٩] في التوصية . فقال يا بُنيّ لا تجلس على الطعام إلّا وانت جائع . وقم وانت بما دونَ الشِبع[١٠] قانع . وباكِر في الغَداء . ولا تتماسَ في العَشاء . والزم الرياضة[١١] على الخلاء . واجتنبها عند الِامتلاء . ولا تُدخِل طعاماً على طعام[١٢] . ولا تشرب بعد المَنام . ولا تُكثِر من الأَلوان[١٣] . على الخِوان[١٤] . ولا تعجَلْ في المضغ والِازدِراد[١٥] . واجتَنِب كلَّ ما لم يَنضَج[١٦] وما باتَ من الطعام فهو مَجلَبةٌ للفَساد[١٧] . واذا امكنتك الوَجبَة[١٨] . فهي افضلُ نُخبَة . واقطعِ العادة المُضِرّة .

---

١ نحافة الجسم ٢ بليت ٣ المدّعين بالطبّ ٤ الأَحداث السفلة ٥ عرق في الرِجل ٦ عرق في اليد ٧ اي يكون غنيةً للعاقل عند غيبة الطبيب الصحيح . وهو اسم كتابٍ في الطب وضعه الشيخ شمس الدين محمد بن برهان الدين الاكناني ٨ التفكّر ٩ شرع ١٠ اسمٌ لما يُشبع من الطعام ١١ الحركة المؤثّرة تعباً ١٢ اي لا تأكل قبل الهضم لان الطعام الثاني يشغل المعدة عن هضم الاول فيفسد ١٣ اي اصناف الطعام ١٤ المائدة ١٥ المضغ طحن الطعام بين الاضراس والازدراد البلع . يريد ان العجلة فيهما تَرِد بالطعام على المعدة جافياً فيشقّ عليها هضمهُ ١٦ يشمل ما لم ينضج من الطعام والثمر ١٧ اي تفسد الطعام في المعدة امسر هضمه فلا تُحسِن التصرّف فيه ١٨ الاكل مرّةً واحدة في النهار

مرّةً بعد مرّة[١] . وعليك بتنقية الفُضُول[٢] . في مُعتدِلاتِ الفُصُول . واذا مَرِضتَ فقابِلِ السبب[٣] . واحرِص على القوّة فانها الى الحيوة سبب[٤] . وبالِغ في الدوآء . ما شَعَرتَ بالداء . ودَعْهُ[٥] متى وثِقتَ بالشِفآء . واذا استغنيتَ بالمفرَدات[٦] . فلا تَعدِل الى المركّبات . واذا اكتفيتَ بالأغذِيـة . فلا تتجاوَزْ الى الأدوية[٧] . واذا تعاظم العَرَض . فاشتغل بـهِ عن المرض[٨] . واعتمد الحِمْيةَ الواقية . ما دامت العِلّةُ باقية . واحذَر دواعيَ النُّكس[٩] . فانـهُ شرٌّ من العِلّةِ بالأمس[١٠] . واعلَم أنّ التجربة خَطَر[١١] . فكن منها على حَـذَر . والعِلاج بينَ استفراغ الحاصل . وقطع الواصل[١٢] . والصِحّة تُحفَظ

١ اي بالتدريج . قال الشيخ الرئيس في ارجوزته :

وكلُّ عادة تضرُّ اهلها فاقطع بتدريج الزمانِ اصلها

٢ الاخلاط ٣ اي انظر الى السبب وعالجهُ بضده كما اذا كان المرض عن حرارةٍ فعالجه بالبارد ٤ وسيلة . قالوا ان القوّة للمريض كالزاد للمسافر ٥ اتركهُ ٦ اي بالدواء المفرد البسيط ٧ اي اذا وجدت غذاء ينفع من المرض فهو افضل من الدواء لانه لا يفعل بالطبيعة ما يفعله الدواء من القهر والنكاية ٨ اي اذا حدث عرضٌ شديدٌ يُخشى منه سقوط القوّة فاشتغل بعلاجهِ حتى يزول . ثم ارجع الى علاج المرض ٩ الرجوع الى المرض بعد التخلص منه . وهو بالضم في الاصل والفتح لغةٌ فيهِ كما في الصحاح ١٠ اي المرض الذي كان قبلًا ١١ يريد تجربة الادوية المجهول امرها فانها خطرٌ على المريض يُخشى هلاكهُ بها احياناً ١٢ اي ان العلاج يكون باستفراغ ما قد تولد منه المرض اولاً ومنع تجدُّده ثانيا

بالشِبْه وتُستَرَدُّ بالنقيض[١] . والحِمْيَةُ للصحيح كالتخليط[٢] للمريض . واستعمال الدوآء حيثُ لا يُحتاج . كتركهِ عند حاجة العِلاج . والمضِرُّ اليسير . خيرٌ من النافع الكثير . وكلُّ ما عَسُرَ قَضمُهُ[٣] شقَّ[٤] هَضمُهُ . ومن كَثُرَت تُخَمُهُ[٥] . تفاقم[٦] سَقَمُهُ . واكثر الاوصاب[٧] . يكون من الطعام او الشراب . فاحفظ عني هذه المواعظ . واحتفظ بها والله الحافظ . قال فلما فرغ من كلامهِ الموضون[٨] . برز شيخنا الميمون . وقال اني لَأَراكَ من اهل الفضل والفصل . وارباب العقل والنقل . ولقد عَثَرتُ على مسائل . في كُتُب الاوائل . فهل تأذَنُ بدفع الظِنَّة . ولك المِنَّة . قال حبَّذا . فَقُل إذا[٩] . قال ما هو الدَّشبَذ[١٠] . وكم هي الدلائل التي تُؤخَذ[١١] وما هو أعدَلُ الاعضآء بالنسبة الى بقيَّة الاجزآء[١٢] . فاخذ الاستاذ

---

١ اي ان الصحيح يحفظ صحته بما يوافق مزاجه . واذا زالت يسترجعها بما يناقض مزاج المرض ٢ ضد الحمية . قالوا ان اثنين لا يصحّان المريض المخلِّط والصحيح المحتمي ٣ مضغهُ ٤ عسر ٥ جمع تُخَمَة وهي فساد الطعام في المعدة ٦ تكاثر ٧ الامراض ٨ المسرود ٩ اي فقل إذَنْ قُلِبَت نونها الفاً للوقف ١٠ هو مادةٌ غضروفيَّة تنبت على طرف العظم المكسور ليلتحم بها ١١ قالوا ان الدلائل ثلاثٌ . احداها المُذكِّرة . وهي التي تذكّر الطبيب بما مضى من الاعراض فيستدلُّ بهِ على سبب المرض و كميَّته . والثانية الحاضرة . وهي التي تدلُّ على حقيقة المرض الحاصل . والثالثة المنذرة . وهي التي تدلُّ على ما سيحدث ١٢ قالوا ان اعدل الاعضاء مزاجاً بالنسبة الى غيره من اجزاء البدن هو الجلدة التي على طرف السبَّابة من اليد . خُلِقَت كذلك لانها مُعرَّضةٌ غالباً للمس

في تقليب رأيهِ . حتى أفرَطَ في لأيهِ[١] . ثم قال ان الانسان مَوضِعُ النّسيان[٢] . فهل من مَسائلَ أخرَى . لعلّي أُصادفُ بهـا الذِكرَى . قال قد رميتك بالفصيح فاستعجَم . فهل تَفرَقُ[٣] من صوت الغُراب وتَفرِسَ الأسَدَ المُشَمّ[٤] . هيهات ان العـلم بتحقيق القضايا . لا بتنميق[٥] الوصايا . فغلب على الرجـل الوُجوم[٦] . ولَعِبَت بالقوم الرُجوم[٧] . حتى قالوا للشيخ مِثلُكَ مَن يستحقُّ الإمامة[٨] . فهـل لك عندنا من إقامة . قال قد علمتم ان النُقلة . ثِقلة . ولا سِيَّما مع تطاوُح الشُقَّة[٩] . وتطاوح[١٠] المَشقَّة[١١] . فان خفَّفتم عني بالإمداد[١٢] اتيتكم كوَرْي الزِناد[١٣] . فنفحوه[١٤] بعِدَّةٍ من الدنانير . وقالوا استعِن باللهِ واللهُ على كل شيءٍ قدير . قال سهيلٌ فلما فصلنا عن المكان اخذ الشيخ مجلساً مكتوماً . ثم برز فناولني طِرْساً[١٥] مختوماً . وقال اذا

فتحتاج الى الاعتدال في نفسها لادراك ما تلاقيه من الملموسات فيُفرَق بهـا بين الخشونة والملاسة ونحوها

١ ابطائهِ ٢ مَثَل ٣ تخاف ٤ من الشبام وهو عودٌ يُعرَضُ في فم الجدي لئلَا يرضع . استُعمِل ذلك الاسد كناية عن شدَّة الجوع . وهو مَثلٌ يُضرَب لمن يُقدِم على الامر الخطير ويتزعج من اليسير . قيل اصله ان امرأة افترست اسدًا ثم سمعت صوت غرابٍ فانذعرت منه ٥ زخرفة ٦ السكوت حزنا ٧ الظنون ٨ ان يكون اماماً ٩ تباعد المسافة ١٠ تقاذف ١١ التعب ١٢ الاسعاف . يريد الاسعاف بالمال ليستعين به على مهمَّات السفر ١٣ سقوط الشرار من الزند عند اقتداحه ١٤ اعطوه ١٥ قرطاساً مكتوباً

اصبحتَ فألقِـهِ الى القوم . ولا تثريبَ[١] عليك ولا لَوم . فأَجبتُهُ الى ما طَلَب . واذا بهِ قد كَتَب :

انا ذاكَ الطبيبُ وإنَّ طِبّي لنفسي لا لزيدٍ او لعمرِو
وما عالجتُ سُقْمَ الناس يوماً ولـكنّي أعالجُ سُقْمَ دهري
اذا ما مَسَّني ضنكٌ[٢] فعندي جُوارِشُ[٣] حيلةٍ وشَرابُ مكرِ

فلما وقفوا على ابياتهِ . تعوَّذوا باللهِ من آفاتـهِ . وقالوا ان لم يكن طبيباً . فكفى بهِ لبيباً[٤] . فهل لك ان تَرُدَّهُ علينا لظَرْفهِ[٥] . ان لم يكن لعُرفهِ[٦] . قلتُ ذاكَ ممَّا لا يَقرُب . فانـهُ أجوَلُ من قُطرُب[٧] . ورجعتُ الى مَوعِدنا[٨] امس . فوجدت انهُ قد أفَلَ[٩] قبل الشمس

---

١ توبيخ ٢ ضيق ٣ سَفُوف ٤ عاقلًا ٥ ظرافته ٦ اي علمه
٧ دُوَيبـةٌ تجوب الليل كله لا تنام . وهو مثَلٌ ٨ مكان اجتماعنا ٩ غاب

المقامة الحادية والثلاثون

وتعرف بالعبسية

رَوى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال أَلجأتْ[1] في الحِجازِ الى الحَرَب . وأُنبِئتُ[2] ان بني عبسٍ من جَمَراتِ العَرَب[3] . ففررت الى دِيارِهم معتصماً[4] بجوارِهم . ولَبِثتُ عندهم رَدَحاً[5] من الزمان . تحت ظِلِّ الأمان . حتى كنت يوماً بحضرة الحَكَم[6] . على بعض الأَكَم[7] . واذا الخزاميُّ قد اقبل تُرْبِدُ شَفَتاهُ . وخلفَهُ فَتاتُهُ[8] وفَتاهُ[9] . فلما وقف بنا استَدْعى الجَمْع . واستَرْعى السَّمْع . ثم قال الحمدُ لله الذي شرَّف الحجاز واهلَهُ . واذلَّ لبني غَطَفانَ[10] حَزْنَهُ[11] وسَهلَهُ . اما بعدُ فانكم يا بني عبس آيةُ[12] البِشْر[13] في البَشَر . وانزيلكم حقُّ التيهِ[14] والأَشَر[15] . وفيكم المآثر[16] التي تُذكَر . والآثار التي لا تُنكَر

---

١ اضطُررت ٢ أُخبرت ٣ هم بنو عبس وبنو ضَبَّة وبنو الحرث. قيل لهم ذلك لشدة بأسهم في الحرب ٤ ممتنعا عمَّن يطلبني ٥ طويلًا

٦ القاضي ٧ التلال ٨ ابنته ليلى ٩ غلامهُ رجب ١٠ هوغَطَفان بن سعد بن قيس عيلان . وهو جدُّ بني عبس وفزارة وغيرهم من هذه الطائفة

١١ نقيض السهل ١٢ علامة ١٣ بكسر الباء نقيض العبوسة. ويحتمل ان يكون من معنى البشارة فتفتح وتُضمّ ١٤ التكبر ١٥ البطر. يعني ان نزيلكم يحقُّ له ان يستكبر ويبطر لانه قد صار عندكم كريمًا عزيزًا لا يناله احدٌ ١٦ المفاخر

ومنكم الرجال الذين سالت بذكرهم البطحآء[١]. كقيس الرأي[٢] وعنترةَ الفلحآء[٣] والكَمَلة الأصحَّآء[٤]. وعنكم تُروَى حربُ السِّباق[٥]

١ مسيلٌ واسعٌ فيه دقاق الحصى والمراد هنا بطحاء مكة حيث تجتمع القبائل في ايام الحج. يعني ان ذكرهم قد كثر وطفح على السنة الناس حتى سالت به البطحاء كما تسيل بالمطر ٢ هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وقد مرَّ الكلام عليه في شرح المقامة التغلبية ٣ هو عنترة بن شداد بن قراد العبسيّ المشهور. والفلحاء تأنيث الافلح وهو المشقوق الشفة السفلى. قيل له ذلك لانه كان افلح. وانما قيل له الفلحاء بلفظ المؤنث حملاً على تأنيث اسمه. وقيل ذهبوا به الى تقدير الشفة. وعلى الاول تكون الفلحاء صفةً وعلى الثاني مضافاً اليها

٤ الابرياء من العيوب. وهم اولاد زياد بن عبد الله بن سفيان العبسيّ وكانوا سبعةً. وهم الربيع ويقال له الكامل وعُمارة ويقال له الوهّاب. وأنَس وهو انس الفوارس. وقيس وهو البرد. والحرث وهو الحرون. ومالك وهو لاحق. وعمرٌو وهو الدارك. وكان يقال لهم الكَمَلة لكمالهم في النجابة. وكانت امهم فاطمة بنت الخرشب بن حارثة بن انمار من بني غطفان وكانت تُعَدُّ من منجبات العرب. وهي التي لقيها عبد الله بن جدعان وهي تطوف بالكعبة فقال لها ايُّ بنيك افضل فقالت فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل. وقد مرَّ الكلام على هذه العبارة في شرح المقامة البصرية. وقيل كان افضلهم الربيع وعمارة وانس فيطلق الكَمَلة على هؤلاء الثلثة

٥ هي حربٌ كانت بين بني عبس وبني فزارة بسبب داحس فرس قيس بن زهير العبسيّ والغبراء فرس حُذَيفة بن بدر الفزاريّ. وذلك ان قرواش بن هانئ العبسيّ عقد بينه وبين حمل بن بدر رهناً على سباق هذين الفرسين ثم ارسلوهما في المضمار. وكان حَمَلٌ قد اقام زُهَير بن عمرو الفزاري في كمينٍ على طريقهما حتى اذا سبق داحس ينفره لتسبق الغبراء وكان كذلك. فوقع الخلاف بين الحيَّين ثم

التي بلغ عَجاجُها السبعَ الطِباق[١] . ولكم الرِفعة بمُصاهَرة الدُّوَل[٢] . والشِركةُ في شرف السبع الطُّوَل[٣] . واني شيخٌ كاسفُ البال[٤] . مُشارِفُ الوَبال[٥] . قدسألت الله ولداً حَسَناً . فكان لي عدواً وحَزَناً[٦] يُوسِعُني زجراً[٧] . ولا يُطِيع لي امراً . واذا ضجِجتُ زادني وِقْراً[٨] . فليَنظُرِ المولى اليّ . ويَحكُمْ لي او عليّ . فاقسم الفتى بحُرمة الحَرَمَين لقد نطق الشيخُ بالمَين[٩] . وقال هو يسألني برامتَين[١٠] سَلجَماً . ثم

انتشب القتال بينهم وقُتِل خلق كثير من الفريقين . ثم اصطلحوا على ان بني عبس يعطون بني فزارة النياق التي كان عليها الرهن ورهنوهم على ذلك غلمانا لهم الى ان تصل النياق فغدروا بالغلمان وقتلوهم . فعظم ذلك على بني عبس وفاجأهم قيس والربيع بن زياد باصحابهما وهم يستحمُّون في جفر الهباءة فقتلوا حذيفة واخويه حَمَلَا ومالكاً وبعض الفزاريين . وفي ذلك شرحٌ طويلٌ لامكان له هنا

١ السموات ٢ ذلك لان البعض من ملوك العرب كانوا قد تزوَّجوا بنساء من اشراف بني عبس ٣ هي القصائد السبع المعروفة بالمعلَّقات وهي لامرئ القيس بن حُجر الكندي . وزهير بن ابي سُلمى المُزني . وميمون بن جندل الاسديّ . ولبيد بن ربيعة العامري . وعمرو بن كلثوم التغلبي . وطَرَفة بن العبد البكريّ . وعنترة بن شدّاد العبسيّ . وكانت العرب تفتخر بها فكان لبني عبس نصيبٌ في هذا الفخر ٤ منكسر القلب ٥ مقارب الهلاك ٦ اي فاعطاني ولدا فكان لي عدوّا ٧ ردعاً

٨ الوقر الحمل الثقيل . وهو مثَلٌ يضرَب لمن يتضجَّر من ثقل ما تكلِّفه اياه فتزيده ثقلًا ٩ الكذب ١٠ مثنّى رامة وهي مكانٌ جديبٌ لا ينبت شيئاً . والسلجم اللفت . وهو مثَلٌ يضرب لمن يطلب الشيء من غير موضعه

يفتري[١] عليّ حديثاً مُرجَّماً[٢]. فاشكل بين القوم ذلك الخصام. وقالوا قِربة شُدَّت بعصام[٣]. فإمّا أن تصرّحا لدى المولى[٤]. والّا فالصمتُ أولى. قال فحلّت الفتاةُ الحَبْوة[٥]. وثارت كاللَّبْوة[٦]. وقالت انا أجعلُ خادعتهما رِتاجاً[٧]. وقُفلها زِلاجاً[٨]. ثم أفرَجت عنها اللِفاع[٩]. وانتفجت[١٠] كاليَفاع[١١]. وانشدت :

هذا البَريديُّ ابو العبَّاسِ[١٢] قد كانَ بينَ الناسِ كالنِّبراسِ[١٣]
يُحَفُّ[١٤] بالقِيامِ والجُلّاسِ ما زالَ بين طاعمٍ وكاسِ
مُكَلَّلَ[١٥] الجِفانِ صافي الكاسِ حتى دَهَتْهُ ضربةٌ في الراسِ[١٦]
رَمَتْهُ بالإقتار[١٧] والإفلاسِ وحاجةِ الطَعام واللِباسِ
فصارَ من شِدَّةِ ما يُقاسي يُكلِّفُ ابنَهُ سُؤالَ الناسِ[١٨]

---

١ يختلق ٢ اي على حسب الظن لا على حسب الحقيقة ٣ سير تُشَدُّ بـه القربة وهو مثل يضرب للامر المجهول ٤ اي القاضي ٥ كناية عن ابتذال ما كانت قد امسكت نفسها عليه ٦ انثى الاسد ٧ الخادعة الباب الصغير يُفتح في باب آخر كبير. والرتاج هو الباب الكبير الذي تُفتَح فيه الخادعة وقد مرَّ ٨ الزلاج ١٠ يُغلَق بـه الباب لكنه يُفتَح باليد بلا مفتاح ٩ ما تلتفُّ به المرأة ١٠ من قولهم نَفَج الثديُ القميص اذا رفعه ١١ ما ارتفع من الارض ١٢ موّهت عليهم بتغيير لقبه وكنيته ١٣ المصباح ١٤ يحاط ١٥ يقال جفنه مكلّلة اذا كان عليها قِطَعٌ من اللحم . وقد مرَّ ١٦ كناية عن الضربة المهلكة ١٧ ضيق العيش ١٨ ادَّعت ان هذا الغلام ابنهُ وانهُ يكلفهُ ان يستعطي

فَيَنفِرُ الفَتَى الشديدُ الباسِ من ذلك الذُّلِّ ولا يُوَاسِي (١)

وتلك دعواهُ بلا اَلتباسِ

فلما رأى الفتى أنهتاكَ سِرِّهِ . وأنتهاكَ (٢) سِترِهِ . نَشِطَ (٣) مِن أعتقالِهِ (٤) . كما يُنشَطُ (٥) البعيرُ من عِقالِهِ . وقال أمَّا وقد بَرِحَ الخَفاءُ (٦) وطُرِحَ الرِفاءُ (٧) . فانني رجلٌ عزيزُ النفس . كانني من سَراةِ (٨) عبس . وقد رَبيتُ في الخيرِ والمَيرِ (٩) . كانني مالكُ بنُ زُهَير (١٠) . وكان هذا الشيخ يَقري الضريكَ (١١) . ويَعولُ الضنيكَ (١٢) كانهُ عُروةُ الصعاليك (١٣) . فأبتزَّهُ (١٤) الدهرُ الخَؤُونُ القاسطُ (١٥) . كما فعل بقيسٍ (١٦) حينَ لَحِقَ بالنَمِرِ ابنِ قاسط . فلما قوَّضَ (١٧) الدهرُ مَنارَهُ وأخمَدَ الفقرُ نارَهُ . أنكَرَتهُ المَعارِفُ . وضاقت عليهِ المَخارِفُ (١٨) .

١ يعامل بالاصلاح ٢ من قولهم نهكت الثوب اي لبسته حتى بلي ٣ اجتذب نفسه وخرج ٤ احتباس نفسه ٥ يُحَلُّ ٦ مَثَلٌ يُضرب في ظهور الامر ٧ الاتفاق ٨ اشراف ٩ بذل الطعام للناس ١٠ هو سيد بني عبس المذكور آنفاً . وكان مالك اعزَّ اولاده عنده ١١ الفقير البائس ١٢ المتضايق ١٣ هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب العبسي كان يَجمع الفقراء في حظيرةٍ ويقسم عليهم مما يغتنمه فقيل له عروة الصعاليك ١٤ سَلَبَهُ ١٥ الظالم ١٦ هو قيس بن زهير العبسي صاحب حرب السباق . افتقر في آخر ايامه فكبرت نفسه عن الاقامة في قومه والعيش بينهم في الذل بعد عزّه فخرج عنهم ونزل ببني النمر بن قاسط وتزوج بامرأة منهم واقام عندهم زمانا كما مرّ في شرح المقامة التغلبية . ثم رحل عنهم فنزل بِعُمان وتنصّر بها واقام حتى مات . وقيل انه احتاج حتى صار يأكل الحنظل ولا يخبر احدًا بحاجته فمات من ذلك ١٧ هدم ١٨ الطُرق.

فدارَ حابلُهُ على نابلِهِ[١] . ورَضِيَ بالطَّلِّ[٢] بعد وابلِهِ[٣] . فصار يشتهي نُضاضة[٤] الجُفال[٥] . ويتمنَّى نُفاضة[٦] الثِفال[٧] . وجعل يَسُومُني[٨] ذُلَّ السُؤَال[٩] . ويَحمِلُني على استسقاء[١٠] الآل[١١] . وقد صارت الفِتيان حُمَماً[١٢] . واصبحت الكرام رِمَماً[١٣] . فلا يُطمَع منهم بذُبالة[١٤] . ولا يُؤخَذون بحِبالة[١٥] . وذلك ضِغثٌ[١٦] على إبالة[١٧] .

---

١ قيل المراد بالحابل السدى وبالنابل اللحمة . وقيل الحابل صاحب الحبالة اي الشَرَك الذي يصاد به والنابل صاحب النبل . وهو مَثَلٌ يضرب في انعكاس الامور ٢ المطر الخفيف ٣ المطر الكبير القطر ٤ فضلة ٥ رغوة الحليب على وجه الاناء حين يُحلَب ٦ ما يبقى من فضلةٍ لا خير فيها فيُنفَض على الارض ٧ ما يُبسَط تحت رحى اليد من جلدٍ ونحوه ٨ يكلفني ٩ طلب الصدقة من الناس ١٠ طلب السقي ١١ ما تراه نصف النهار كانه ماء . اي يكلفني ان اطلب البرَّ ممن لا خير عنده ١٢ الحُمَم الرماد والفحم وكل ما احترق بالنار والعبارة مثَلٌ قالته الحمراء بنت ضمرة بن جابر التميمي وكان قومها قد قتلوا سعد بن هند من ملوك الحيرة فنذر اخوه عمرٌو ان يقتل بثأره مائة رجلٍ من بني تميم فجمع اهل مملكتهِ وسار اليهم . فلما بلغهم الخبر تفرقوا في البلاد فاصاب منهم من اصاب ثم اتى دارهم فلم يجد الّا هذه العجوز فأمر باحراقها وكان قد آلى على نفسه ان لا يقتل من اصابه منهم الّا حريقاً بالنار . فلما رأت النار التي أُعدت لاحراقها قالت ألا فتى مكان عجوزٍ فسارت مثَلًا . ثم مكثت ساعةً فلم يفدها احدٌ من قومها فقالت هيهات صارت الفتيان حُمَماً فذهبت مثَلًا . وقد اشرنا الى القصة في شرح المقامة العراقية ١٣ جثثًا بالية ١٤ فتيلة ١٥ شَرَك صيد ١٦ حزمة من الحشيش ١٧ حزمة من الحطب . وقيل الابالة حزمةٌ كبيرة من الحطب والضِغث حزمةٌ صغيرةٌ توضَع فوقها . وهو مثَلٌ معناه بليةٌ على بليَّةٍ . يريد انه يتذلل لهم ولا ينتفع منهم بشيء فتكون مشقة على مشقة

ولعلّ الله قدساقَهُ الى حِماكم . واحيي بِسِباخهُ(١) بحَيا كم(٢) . فانكم غَيثُ الجُود . وغِياثُ المنجود(٣) . ومَحَطُّ(٤) القوافل(٥) والقوافي(٦) . فليس القوادم كالخوافي(٧) . ثم انشد :

اذا لَوْمَ الدهرُ في نفسهِ   فللناسِ في حَذْوهِ المعذُرَه

وان كان ذلكَ ذنباً لهُ   فان بني عبس المغفِرَه

قال فسَمَدَ(٨) الشيخ كَمَداً . وتنفَّس الصُّعَداءَ(٩) وَمَداً(١٠) . ثم مال على عصاهُ معتمداً . وانشد :

اشكو الى الله صُرُوف(١١) الدهرِ   فقد رماني بالرزايا(١٢) الغُبرِ(١٣)

اصابني بهَرَمٍ(١٤) وفقرِ   وأَخذَ الكِرامَ اهلَ اليُسرِ(١٥)

فلم أُصادِف جابراً لكسري   جزاه(١٦) مولايَ جزاءَ الغدرِ

كما جزى البُغاةَ آلَ بدرِ(١٧)   اذ سُفِكَت دِماؤُهم في الجَفرِ(١٨)

---

١ جمع سَبَخة وهي ارضٌ لا تُحرَث ولا تعمر ٢ مطركم
٣ المكروب ٤ المكان الذي يُقصَد للنزول ٥ الركبان ٦ اي الاشعار . يعني ان الشعراء يقصدونهم لكرمهم ٧ القوادم مقاديم ريش الطير وهي عشر ريشات في كل جناحٍ ويقال لها القُدامى ايضا . والخوافي ما دون القوادم من الريش . وهو مثَلٌ يضرب في تفضيل بعض الناس على بعض لما بينهم من التفاوت ٨ حزن متخشعاً ٩ النَّفَس الطويل ١٠ الوَمد شدَّة الحرّ ١١ حوادث ١٢ البلايا ١٣ السود ١٤ شيخوخة عظيمة ١٥ السعة والسهولة ١٦ دعاء ١٧ يريد حُذَيفة بن بدر واصحابه في حرب سباق الخيل ١٨ مستنقَع ماء في بلاد غطفان بمكان يقال له الهباءة . وهو الذي كان حذيفة

فأوَى(١) القوم لشَكِيَّتِهِ . ورَثَوا لبليَّتهِ . وتصدَّقوا عليهِ بذَوْد(٢) واجازوا(٣) الفتى بعَوْد(٤) . فشكراهم على تلك الجَدْوَى(٥) . وانقطعت بينهما الدعوَى . فهرَّت(٦) الفتاة واكفهرَّت(٧) . وانشدت وقد اسمهرَّت(٨) :

نلومُ الزمانَ اذا ما أخلَّ   بتسويةِ الرزقِ في اهلهِ
وها نحنُ نفعلُ فعلَ الزمانِ   فكيفَ نلومُ على فعلهِ(٩)

قالوا صدقتِ أيَّتها الحرَّة . لقد حقَّت لكِ المَبَرَّة(١٠) . وجبروا قلبها بشيء من المال . فانقلب الجميع بحسن المآل(١١)

واخواهُ يتبرَّدون فيه وطلع عليهم بنو عبس وقتلوهم هناك

١ رقَّ ٢ ما بين الثلاث والعشر من النياق ٣ اعطوه جائزة المديح لهم ٤ الجمل الذي بلغ من عمره عشر سنوات ٥ العطيَّة ٦ من هرير الكلب وهو صوتٌ غليظٌ دون النباح يردده لخوفٍ او بردٍ ونحو ذلك ٧ عبست ٨ تصلَّبت واشتدَّت ٩ تقول ان الناس يلومون الزمان لانه لا يساوي بين اهله في الرزق وهم يفعلون كذلك فكيف يلومونه . وذلك تعريضٌ منها بان القوم اعطوا الشيخ والغلام ولم يعطوها شيئاً ١٠ الاحسان ١١ العاقبة والمرجع

المقامة الثانية والثلاثون

وتعرف بالعاصمية

قال سهيلُ بنُ عبَّادٍ جمعَتني وابا ليلى الأقـدار . في بعض الأسفار . وهو قد لَبِسَ الطَيلَسان[1] . ولَزِمَ تِلاوةَ القُرآن . فسرَّني مارأيت بهِ من التُّقى اكثرَ من ذلك الملتقى . وسار القوم يستضيئُون بنبراسهِ[2] . ويتيمَّنون[3] ببركات أنفاسهِ . وهـو يتداول الأدعِية والأوراد[4] . ويَقُصُّ علينا قِصَصَ الأفراد[5] . حـتى دخلنا عاصمة البِلاد[6] . فنزَلنا حيثُ تنزلُ أبناءُ السبيل[7] . وبات الشيخ يُطرِفنا بحديثٍ أشهى من السلسبيل[8] . فانعكفت عليهِ أخلاط الزُمَر[9] . كانهُ بينهم عُثمانُ[10] او عُمَر[11] . ولم يُصبح إلّا وهوأشهرُ من القمر[12] وصار ذكرهُ عند دِهقان[13] القوم . يتردَّد اليومَ بعـد اليوم . حتى

---

١ ثوب تلبسه المشايخ وهو من ملابس العجم ٢ مصباحهِ ٣ يتبركون ٤ جمع وِرْد وهو الجزء من القرآن ٥ الخواصّ الذين لا نظير لهم ٦ المدينة التي هي قاعدة البلاد ٧ اي في الخان ٨ الخمر ٩ الجماعات ١٠ هو عثمان بن عَفَّان احد الصحابة المُلقَّب بذي النُّورَين ١١ هو الامام عمَر بن الخطاب . والفقرة شطر بيتٍ للمغيرة بن حبناء يمدح المهلَّب بن ابي صفرة حيث يقول :

سهلٌ اليهم حليمٌ عن مجاهلهم كانهُ بينهم عثمان او عُمَرُ

١٢ مثلٌ يُضرَب في الشهرة ١٣ رئيس الاقليم

حملهُ الشوقُ الى لقائهِ . على استدعائهِ . فلما حضر هشَّ اليهِ هشاشةَ الصديق . ثم قال أوصني أيها الصدِّيق . فأطرقَ برأسهِ من الخشوع . واستهلَّت عيناهُ بالدموع . ثم قال يا مولايَ اشكُرْ نعمةَ الله لئلّا يُغيِّرها عنك . وكن خائفاً منهُ كما تخاف الناس منك . وإيّاك الكِبْرَ والتيه[1] . فإنَّ غضبَ الله على من يأتيهِ[2] . وكُن في اللينِ والشِدَّة بينَ بين[3] . فان الناس لا يُؤخذونَ بالمحض من الطَّرَفين[4] . وعليك بالصبر في الشدائد . فانهُ للفَرَج نِعْمَ القائد . ولا تكن سريع النِقَم لئلّا تَسقطَ في النَّدَم . وبالِغ في البحث عمّا اشتَبَه . ولا تَثِقْ باحدٍ قبل التجربة . واجتنب الطمع والشَراهة . واتَّقِ البُخلَ فانهُ مَجلَبةُ الكَراهة . واعتزِلِ الشَراب . فانهُ آفةُ الالباب . واحذَر العَجَل . فانهُ مَوطِنُ الزَلَل . وارفع شأن العلماءِ . فان لهم شرفاً من السماء . واقتصر على مُجالَسة الحكيم . فانهُ يَهديك الصِراط المستقيم . وكن قليلَ الصَخَب[5] . بطيءَ الغضب وارحم ذِلّةَ الشاكي . وعَبرة[6] الباكي واحكُمْ بالحقّ ولو على نفسِك . فضلاً عن أبناء جنسِك . ولا تفرِّقْ بين الاغنياء والصعاليك . والسادات والمماليك . ولا تَبِعِ الحقَّ بالمال[7] . فذلك بئسَ الاعمال . والزَمِ الرَصانةَ والوَقار . لتُهابَ في

---

١ العجب والصلف ٢ افرد الضمير بناءً على ان الاول هو المراد بالحديث والثاني تبعٌ له كما في نحو والله ورسولهُ احقّ ان يرضوه ٣ اي متوسطاً ٤ اي لا يؤخذون باللين الخالص ولا بالشدة الخالصة ٥ الضجيج ٦ دمعة ٧ كناية عن الرشوة

أعـيُن النُظَّار . ولا تَكُنْ عَبُوساً فتَنفِرَ منك الناس . ولا ضَحُوكاً فتزدَرِيَ بك الجُلّاس . ولا تَعتَدَّ بنفسك في المُلِمَّات . ولا تَستَبِدَّ[1] برأيك في المُهِمَّات . ولا تَغفَلْ عن إصلاح الهَنَات[2] مما فسَد . فان البَعُوضة[3] تُدمِي مُقلةَ الأَسَد[4] . ولا تشتغل بالدنيا عن الدين . واجعل الموت نُصبَ عينك في كلّ حين . واعلَم أنَّ كَثرَةَ الحِلم . ضربٌ[5] من الظُلم . والرُخصة[6] في تأديب العاصي . مُساعَدةٌ على المَعاصي . والإغضاء عن الصغائر . توريطٌ في الكبائر . والرحمة للمَرَدة الاشرار . كالجَوْر على العَبَدة[7] الأبرار . ورفع مَنزِلة اللِئام كخفض شأن الكِرام . ورَزْقَ مَن ليسَ مستحقاً . كحِرمانِ من يستحقّ رزقاً . واعتَبِرْ أنَّ الرعايا من الإنسان . ليست كالرعايا من سائر الحَيوان . فاجتهد في سِياستهم بخيلك ورَجِلك . واعتَقِدْ أنك قد خُلقت لاجلهم وهم لم يُخلَقوا لأجلِك . ولا تَحسَبَ أنَّ الإنسانَ يُترَكُ سُدًى[8] . ولن يُحاسَبَ غداً . والسلامُ على مَنِ اتَّبعَ الهُدَى فارْقُم هذه الوصايا على صَفَحات قلبك . واكتُب بها الى أقرانك وصَحْبِك . وانا زعيمٌ[9] لك بقُرّة العين . والسَعادة في الدارَين[10] . قال فلما سمع الوالي هذه النصائح استجادَها واستحلاها . ثم استعادَها

---

١ تنفرد ٢ الامور اليسيرة ٣ البرغشة ٤ مَثَلٌ يُضرَب للشيء الحقير يتأذى به العظيم ٥ نوع ٦ التساهل ٧ جمع عابد ٨ مهملًا ٩ ضمين ١٠ الدنيا والآخرة

واستملاها . وامر بتوزيعها في اشتات الجوانب . على كل عامل ونائب . ثم أمرَ للشيخ بخِلعةٍ صُوفيّة(١) . ودنانير كوفيّة(٢) . وقال اذهب الآنَ بهذه الجَدْوَى(٣) . ولا تكن كبارح الأَرْوَى(٤) . قال سهيلٌ فلما خرجنا من مجلس الدّهقان . واتينا مَنزِلنا بالخان . جعلتُ أحمَدُ اللهَ على تلك الهِداية . وأغبِطُ الشيخ على حسن النِهاية . فضَحِكَ بي كالساخر . وقال ما اشبه الاوّل بالآخِر . ثم انشد :

علمتَ أنّي من رِجالِ الدهرِ ... أنظرُ في امري بعين الفكرِ
متى فشا ذِكري وشاعَ مكْري ... غالطتُ من يدري كمن لايدري
بآيةٍ من الصَلاحِ تسري ... بينَ الورى مثلَ نسيمِ الفجرِ
ليستقيمَ في البِلادِ امري(٥)

---

١ من ملابس اهل التصوُّف وهو طريقةٌ دينية

٢ اي ضرب الكوفة ٣ العطية ٤ المراد بالبارح الذي يكون في البَراح وهو الفضا؛ المتسع . والأَرْوَى الاناث من الوعول . وهي لا تزال في قُنَن الجبال ولا يكاد الناس يرونها في السهول الّا نادرًا . وعليه قول الراجز . كبارح الاروى قليلًا ما يُرَى . وهو مثَلٌ يُضرَب لمن تطول غيبته فكأنه يقول له اذهب ولكن لا تطِل غيابك عنا ٥ يقول انه ذو تدبيرٍ وحزمٍ في امر نفسهِ . فمتى رأى الناس قد عرفوا مكره وسوء تصرفه تظاهر بينهم بشيءٍ من الصلاح مغالطةً لهم لكي ينخدعوا بذلك ولا يزال مقبولاً عندهم فيستطيع ان يمكر بهم مرّةً اخرى

قال فعلمتُ انهُ لا يَحُولُ عن شِنشِنتهِ الاخزميَّة[1] . ولا يَزُول عن سُنَّتهِ الحزاميَّة . ولَبِثتُ في صُحبتهِ ماشآء الله . وانا ابكي لدينهِ واضحك لدُنياهُ

---

١ الشنشنة الخُلق والطبيعة . والاخزميَّة نسبة الى اخزم بن هرومة بن ربيعة بن جَروَل الطاءيّ احد اجداد حاتم . كان يضرب اباه ثم مات وترك بنين فكانوا يضربونه ايضاً كأَبيهم . فقال :

انَّ بَنِيَّ ضرَّجوني بالدمِ   شنشنةٌ اعرفها من اخزمِ

فارسلها مثلًا

المقامة الثالثة والثلاثون

وتعرف بالرشيدية

أخبرَ سهيلُ بنُ عبّادٍ قال بينما كنتُ يوماً في رشيد[1] . جالساً في صَرْحٍ[2] مَشِيد[3] . اذ لمحتُ شيخنا الخزاميَّ في بعض الاسواق فكدتُ اطيرُ اليهِ باجنحة الاشواق . وما لبثتُ أنْ بادرت الى التماسهِ[4] . لأنقعَ[5] ظمإي بزُلال[6] كاسهِ . فما وجدتُ لهُ من أثَر . ولا رأيتُ من عليهِ عَثَر . وما زِلتُ اجري كأني رُميتُ عن قِسِيِّ البنادق[7] . حتى أفضيتُ الى بعض الفنادق[8] . واذا في عَرْصة الخان شيخٌ أعجزُ من قتيل الدُخان[9] . والناس قد اطبقوا عليهِ . ووقفوا حَوَالَيهِ . فتخلّلتُ ذلك الزِحام[10] . لأنظرَ ما وراءَ الصِمام[11] . واذا الخزاميُّ وابنتُهُ يشتجران[12] . وهما يستجران[13] . ولا يزدجران[14]

---

١ مدينة على شاطئ النيل ٢ قصر ٣ مطليّ بالشيد وهو الكلس ونحوه ٤ طلبه ٥ اروي

٦ الماء الصافي العذب ٧ آلة كانوا يستعملونها في الحرب ٨ جمع فُندُق وهو خان ٩ هو رجل اوقد ناراً في بيته فطفح عليه الدخان ولم تكن له همّة ان يتحوّل عنه حتى مات فضُرِب بهِ المثل في العجز ١٠ عبارة عن ازدحام الناس حتى صاروا كالسحاب ١١ سدادة القارورة ١٢ يتخاصمان ١٣ يلتهبان بحرارة الغضب ١٤ يرتدعان

فلما رأى تَكَأْكُؤَ الناس عليهِ كتكأْكُؤهم على ذي جِنَّة[١] . خرج عن آداب الكِتاب والسُنَّة . وقال شَقحاً[٢] لك يا رَوق الوَعْل[٣] . وشِسعَ[٤] النعل . وغُصَّة الاهـل والبعل[٥] . من أنتِ من شَراة[٦] العقائـل[٧] . ومَن قومكِ من سَراة[٨] القبائل . انكِ لَأَخَسُّ[٩] الناس أجمَعَ أبصَع[١٠] . وابوكِ ألأَمُ من ابن القَرَصَع[١١] . فتقـدَّم اليهِ رجلٌ كالسارية[١٢] . وقال ما خَطْبُكَ[١٣] وهذه الجارية . قال هي امرأَةٌ جرى لي بهـا القَلَم[١٤] . فبدَّلت لَذَّتي بالأَلَم . ومن استرعى الذِئب فقد ظَلَم[١٥] . قال اراكَ قد أكثرتَ شحناً[١٦] . وأضمرتَ لحنـاً[١٧] . واني لأَسمَعُ جعجعةً[١٨] ولا ارى طِحناً[١٩] . فأَبِنْ عمَّا في

١ اي لما رأى اجتماعهم عليه كاجتماعهم على مجنون . وهو من كلام عيسى بن عُمَر الثقفي البصريّ . وذلك انه كان راكبا على حمار فسقط فاجتمع عليه من حضر فغضب وقال ما بالكم تكأكأتم عليَّ كتكأكؤكم على ذي جنَة . افرنقعوا عني . اي تفرقوا . وكان إماماً في النحو صنف فيه كتباً كثيرة منها الجامع الذي يُنسَب الى سيبويهِ لانه بسطه واضاف اليه حواشي وزيادات فنُسِب اليه . توفي سنة مائة وتسع واربعين للهجرة ٢ قبحاً ٣ الرَّوق القرن . والوعل وحش طويل القرن في قرنه شُعَبٌ متعرِجـة ٤ سيرٌ يُشَدُّ به النعل ٥ الزوج ٦ خيار ٧ جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة في الحي ٨ اشراف ٩ ادنأ ١٠ اتباع لأَجمع ١١ رجلٌ من اهل اليمن يُضرَب به المَثَل في اللؤم والخساسة ١٢ العمود ١٣ شأنك ١٤ اي زوجةٌ قسم الله لي بها ١٥ يريد ان من اتخذ له امرأَةً مثل هذه فقد ظلم نفسه وهو مثلٌ ١٦ من شحن السفينة اي وسقها ١٧ اللحن كلامٌ يفهمه المخاطَب دون غيره وقدمرَّ ١٨ صوت الرحى ١٩ الطِحن

نفسك . لننظر بينك وبين عِرسك[١] . فقال انها هلقامةٌ[٢] نَهِمةٌ[٣] جَشِعةٌ[٤] ملتهمة[٥] . مُترَفِهةٌ مُتَنعِمة . مُتغطرسةٌ[٦] مُتعظِمة . تَطلُبُ بَيْضَ الأَنُوق . والأَبلَقَ العَقُوق[٧] . وتُحِبُّ التبذير[٨] والإسراف[٩] كأنها من بنات الأشراف . ويهونُ عند جوفها دَمُها[١٠] . وتُصبحُ ظمآنةً وفي البحر فَمُها[١١] . فقالت المرأة يا لِلفَلِيقةِ[١٢] حَشَفٌ وسُوءُ كيلة[١٣] . وشيخٌ اكذب من سُهَيلة[١٤] . فسَلُوهُ ماذا اقترفت[١٥] . وبماذا اسرفت[١٦] . قال انها تريد جَرْدَقاً[١٧] كلَّ مساء . ولا ترضى بالخبز والماء . وتأنف[١٨] من المشي بلا حِذاء . والنوم بلا وِطاء[١٩] .

بالكسر الدقيق وقد يُفتح تسميةً بالمصدر . والعبارة مَثَلٌ يضرب لمن يتكلم بامرٍ عظيم ولا يُرى شيءٌ من حقيقته

١ زوجتك ٢ واسعة الشدقين شديدة الابتلاع ٣ مفرطة الشهوة للطعام ٤ شديدة الحرص على الاطعمة ٥ تبتلع ما تناله دفعةً واحدةً ٦ متكبرة ٧ الأَنُوق طائرٌ يتخذ اوكاره في رؤوس الجبال والاماكن البعيدة الصعبة فلا يُنال بيضه . والمراد بالابلق الفرَس الذَّكَر وبالعقوق الحامل . والذكر لايكون حاملا . وكلاهما مثلٌ يضرب في طلب مالايوجد ٨ نقيض الحرص ٩ التوسع في المعيشة ١٠ اي يهون عليها القتل عند اشباع جوفها ١١ مثلٌ يضرب لمن لا يكتفي بانعمة وهو غارقٌ فيها ١٢ الداهية . وهي كلمةٌ تقال عند التعجب ١٣ الحشف اردأ التمر والعبارة مثلٌ يضرب في اجتماع امرين مكروهين ١٤ رجل يضرب به المثل في الكذب ١٥ اذنبت ١٦ افرطت في المعيشة ١٧ رغيفا ١٨ تستكبر ١٩ فراش

حتى كأنها ماءُ السماء(١) . او فاطمةُ الزهراء(٢) . وانا شيخٌ فقير . اتبلَّغ(٣) بالقوت اليسير . وانتظر زَكوةَ العيد(٤) . من أَمَدٍ بعيد . فلا قِبَلَ(٥) لي بهذه السَّعة . ولو حكَمَت بها الأَيمَّة الاربعة(٦) . ثم شَرِقَ(٧) بالبُكاء . حتى صار نحيبهُ كالْمكاء(٨) . وانشد :

أَلانَ لِيَ الدهرُ بأساً شديدا ... فكان كنارٍ أَلانَتْ حديدا
وأَظمأَني كلَّ ظِمءٍ فلمَّا ... وردتُ سقانيَ ماءً صديدا(٩)

---

١ هي ام المنذر ملك العراق . وقد مرَّ ذكرها ٢ هي زوجة الامام علي بن ابي طالب ٣ اقتات ٤ ما يعطى صدقةً كالعشور ٥ طاقة ٦ تحتمل ان يراد بها ائمة المذاهب . وهم النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان الفارسي المعروف بابي حنيفة . توفي سنة مائة وخمسين للهجرة . ومحمد ابن ادريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع القُرَشي المعروف بالامام الشافعي . توفي سنة مائتين واربع . ومالك بن أَنس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث الاصبحي . توفي سنة مائة وتسع وسبعين . واحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني . توفي سنة مائتين واحدى واربعين . او ائمة الفقه وهم الامام ابو حنيفة المذكور . ويعقوب بن ابرهيم بن حبيب الانصاريُّ المعروف بابي يوسف . توفي سنة مائة واثنتين وثمانين . ومحمد ابن الحسن بن فرقد الشيباني . توفي سنة مائة وتسع وثمانين . وزُفَر بن الهذَيل بن قيس العنبري . توفي سنة مائة وثمان وخمسين ٧ غصَّ ٨ النحيب صوت البكاء . والمكاء صوت النافخ في يده ذكره الثعالبيُّ . اي انقطع صوته حتى صار كالمكاء ٩ الظِمْء : ما بين الوِرْدَين اي ما بين الشرب الاول والشرب الثاني . ويكون اياماً متعددة مختلفة المقادير في الكثرة والقلة يستعملونه للجمال . والصديد ماء الجرح المختلط بالدم

أَحالَ فطــالَ وصالَ فهــالَ وجالَ فالَ وغالَ العديدا (١)
وغادَرَني بعد بذلِ الصِّلاتِ لقصدِ الجوائزِ أُنشِي القصيدا (٢)
فريداً وحيداً طريداً شريداً فقيداً عميداً بعيداً حريدا (٣)
وأنسانيَ الأمسَ حتى كأَنّي خُلقتُ بهِ اليومَ خَلقاً جديدا
كأَنّيَ لم اركبِ الخيلَ يوماً ولم امتلكْ في العِبادِ العبيدا
ولم أَقرِ ضَيفاً ولم أَنفِ حَيفاً ولم أنضِ سَيفاً ولم أطوِ بِيدا (٤)
ولـكنني قد اتيتُ رشيداً فالفيتُ ذاكَ سبيلاً رشيدا (٥)
لَقِيتُ الكِرامَ الأُولَى يملأونَ يداً بالنَّدَى ويُحَلُّونَ جِيدا (٦)
طِــوالَ الايادي ثِقالَ الغوادي ضِئالَ الاعادي غطاريفَ صِيدا (٧)
وهَبْـني سفينــةَ نوحٍ فليسَ على البحرِ وِقْرٌ فيمشي وئيدا (٨)

---

١ احال غيَّر. وطال تغلَّب. وصال وثب واستطال. ومــال جار. والمراد بالعديد الرجال المعدودة او المال المعدود. وغاله اخذه من حيث لايدري ٢ غادرني تركني. والصِلات جمع الصلة وهي العطية. والجوائز العطايا. وهي غالبــةٌ في الاستعمال على مــا يعطاه الشاعر ٣ العميد المجهود. والحريد المنفرد عن الحي ٤ الحيف الظلم والجور. ولم أَنضِ لم اسلَّ. ولم اطوِ لم اقطع. والبيد الفَلَوات ٥ الفيت الشيء وجدته ٦ الأُولى على وزن العُلى بمعــنى الذين تُــكتَب الواو فيها ولا تُقرأ. ويُحلُّون يُلبِسون حليةً. والجيد العنق

٧ الغوادي السحائب المنتشرة غدوةً. وثقلها كنايةٌ عن حملها المطر المــكنَّى به عن العطاء. والضِئال النحاف الضعفاء. والغطاريف السادة الاشراف. والصِيد الأُسود ٨ يقول احسبني ثقيلا كسفينة نوح فان هؤلاء القوم بحارٌ والبحر اذا

فلما فَرَغَ من افتنانهِ . افتتنَ القوم بفكاهة لِسانِهِ . ونَباهةِ[١] جَنانهِ[٢] . وجعلوا يَذمّون لهُ[٣] صروف زمانهِ . ثم حباهُ كل واحدٍ ديناراً . وبسط لهُ اعتذاراً . فاثنى جميلًا وشكر . وقال الحمد لله إرغاماً لمن كفر[٤] . ثم انقلبا يتمشّيان كنسيم الخزرَج[٥] . في مَنابِتِ العَرْفَج[٦] . قال فلما خلا بنفسهِ . وثاب[٧] الى وَقارهِ وأُنسهِ . دخلتُ عليهِ مُهَلِّلًا[٨] . فقابلني مُتهلّلًا . وقال لولا مِنّة الخلّاق . ودَماثة[٩] الأَخلاق . لفَرَطَت مني بادرةُ الطَلاق[١٠] . ولكنّ الحِلم أَهنأُ المناهل وان كان الحليمُ مَطِيّةَ الجاهل[١١] . قلتُ مِثلُكَ من يُدرِكُ القُصَى[١٢] ولا تُقرَع لهُ العصا[١٣] . فاُحتَمِلْ أَوصابَك[١٤] واُصبِرْ على ما أَصابَك فشَمَخَ واُستكبر . وانشد وهو قد ادبر :

كان فوقه حملٌ ثقيل لا يتثاقل به فيتوانى في حركته . يريد ان القوم لا ينزعجون بحمل اثقاله ولو كانت كثيرة

١ حذاقة ٢ قلبهِ ٣ لاجلهِ ٤ جحد النعمة
٥ ريح الجنوب ٦ شجر ينبت في السهول ٧ رجع ٨ قائلا لا اله الّا الله
٩ سهولة ١٠ البادرة الكلمة يسبق اللسان اليها . وهو يقول ذلك على سبيل الرقاعة ١١ مثلٌ يُراد به ان الجاهل يطمع في الحليم حتى يجعله مركوبا له
١٢ جمع قُصوَى . اي يدرك الغايات البعيدة ١٣ مثلٌ اصله ان عامر بن الظَرِب العدواني شاخ حتى ضعف عقله فقال لابنته اذا انكرتِ من عقلي شيئا عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لانتبه . فكانت تفعل كذلك فذهب مثلا . وانما قال سهيل ذلك مجاراة للشيخ على رقاعته ١٤ امراضك واوجاعك

انا السَفَّاح[1] ذو الفتكِ بديعُ المكرِ والإفكِ[2]
انا النارُ التي غَلَبتْ على الجُلمُودِ[3] بالسبكِ
أَشدُّ الناسِ طائلةً وأشهرُ من قِفا نبكِ[4]
ولكنَّ الزمانَ بَغى فعاضَ العِقدَ[5] بالسِّلكِ[6]
وجارَ عليَّ مهتضماً[7] كبيتِ الشِّعرِ بالنَّهكِ[8]
تَقاذَفُني[9] لهُ لُجَجٌ كأَنِّي نُوحُ في الفُلكِ
على أَنِّي حَمِدتُ اللهَ في سَعَةٍ وفي ضَنكِ[10]
ومن يَرضى بعيشتهِ فذلك صاحبُ المُلكِ

قال سهيلٌ فلَبِثتُ مَعَهُ بُرهةً من الزمان • كأنني في حديقةٍ من الجِنان • فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورُمَّان • حتى اذا ازمع الفِراق تسنَّم ناقةً كالعَضرَفُوط[11] • وقال مَوعِدُنا مَنفَلُوط[12]

---

١ السفاك • وهو لقب محمد بن عبد الله العبَّاسي اول الخلفاء وكان فاتكاً شديد البأس ٢ الكذب ٣ الصخر ٤ اشارة الى معلَّقة امرىء القيس التي يقول في مطلعها قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ • وهي اول المعلقات وناظمها من ملوك العرب فاشتهرت لذلك حتى لم يجهلها احدٌ وضُرِب المَثل بها في الشهرة ٥ القلادة ٦ الخيط الذي يُنظَم العقد به ٧ يقال اهتضمهُ اذا كسر حقهُ ونقصهُ ٨ النهك في الشعر ان يحذف الثلثان من اجزاء البيت فيبقى منه الثلث ٩ اي تتقاذفني فحذفت احدى التاءين ١٠ ضيق ١١ تسنَّم الناقة اي علا سنامها وهو ما شخص من ظهرها • والعضرفوط يقولون انها مطيَّةٌ من ركائب الجن ١٢ مدينة في الديار المصرية • قال ذلك تمويهاً عليه لانه لا يريد ان يعرِّفه بمكان انصرافه

المقامة الرابعة والثلاثون

وتعرف بالادبية

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال ترامَت بي سفرةٌ شاسعة[1] . في مَوْماةٍ[2] واسعة . وكنت قد انضويتُ[3] الى صَحْبٍ أحمَى[4] من الجَمَرات[5] . واكرمَ من الطَّلَحات[6] . فسِرتُ بينهم ناعم البال . آمِنَ البلبال . وما زلنا بين تصويبٍ[7] واصعاد . حتى هبطنا بطنَ واد . واذا خيمةٌ شمَّاءُ[8] . على صَفاةٍ[9] صَمَّاء[10] . وفيها قومٌ نسمعُ لهم رِكزاً[11] . ولا نُدرِكُ منهم رمزاً . فنزَلنا عن الأَقتاد[12] . لنُرِيحَ الأَكتاد[13] . ونُخمِدَ غليلَ[14] الأكباد . ثم نصبنا الأَطِيمةَ[15] . كما تُنصَب في الوليمة[16] . وقمنا كالنُّدُل[17] حول النار . ونحن نتَاهنُ[18] بالعَسَم[19] القفار[20] . حتى أُنزِلتِ المَيْطَلة[21] . وأحضر

---

١ بعيدة ٢ فلاة ٣ انضممت ٤ تفضيل من الحماية ٥ اراد جمرات العرب وهم بنو ضبَّة والحرث وعبس كما مرَّ في شرح المقامة العبسية . ولا يخفى ما في العبارة من التورية ٦ رجال من كرام العرب . وقد مرَّ ذكرهم في شرح المقامة الحجازية ٧ انحدار ٨ مرتفعة ٩ صخرة ملساء ١٠ صلبة ١١ صوتاً خفيًّا ١٢ اخشاب الرحال ١٣ جمع كتد وهو ما بين الكاهل الى الظهر ١٤ حرارة العطش ١٥ الموقدة ١٦ طعام العرس ١٧ خُدَّام الضيافة ١٨ نأكل شيئاً نتعلَّل به الى ان يحضر الطعام ١٩ الخبز اليابس ٢٠ الذي بلا إدام ٢١ القِدر من النحاس

المِجَنّ (١) والنَوفَلة (٢) . فجلسنا نلتهم (٣) ما حَضَر . حتى لم نُبقِ ولم نَذَر وبينما فَرَغنا اذ ترآءى لنا شُبَيح (٤) . وهو يُنشِد من ورآء الحِجاب (٥) بصوتِ بُدَيح (٦) :

كم بَطَلٍ مُدَجَّجٍ (٧) غلّابِ قهرتُهُ بأسمرٍ (٨) صُلابِ
معتدلِ الاوصالِ (٩) والكِعاب (١٠) لا يعرفُ الطِعانَ بالأعقابِ (١١)
ظَمْآنَ لا يَروَى من الشَرابِ سِنانُهُ أمضى من الشِهابِ
يخوضُ في الأحشآء والألبابِ ويَنفُثُ السُمُومَ كالحُبابِ (١٢)

قال فأوجَسْنا (١٣) خِيفةً في أنفسِنا . وتواصَينا بالحَرْس على مُعَرَّسِنا (١٤) . وبتنا نُراعي (١٥) الجِمال والخيل . الى ان مضى دُهلٌ (١٦) من الليل . واذا بالرجل يقول يا غُلامُ اُدنُ منّي وخذ الأدَبَ عنّي ثم قال يابُنَيَّ عامِل الناس ما استطعتَ بالإحسان . وكن بينهم عفيف الطَرْف (١٧) واليد واللِسان . وقابِل النِعمةَ بالشُكر . وأحيِ الجميلَ بالذِكرِ . وحافظ على الصديق . ولو في الحريق (١٨) . وإيّاكَ الغِيبةَ (١٩) .

---

١ القدَح الضخم ٢ المملحة ٣ نبتلع ٤ تصغير شَبَح وهو الشخص ٥ اي حاجز الخيمة ٦ اي بصوتٍ مثل صوت بُدَيح . وهو رجلٌ حسنُ الصوت يضرب به المثل ٧ متسلّح ٨ صفة للرمح ٩ ما بين الكعاب ١٠ الانابيب ١١ جمع عَقِب وهو المؤخَّر من كل شيءٍ . كانوا يطعنون بعَقِب الرمح اذا لم يقصدوا القتال ١٢ الحيَّة ١٣ اضمرنا ١٤ المُعَرَّس مكان النزول ليلًا . يخذ فوا منه على امتعتهم ومواشيهم ان يسطو عليها ١٥ نراقب ١٦ جزء نحو ربع او ثلث ١٧ اي العين ١٨ مثَل ١٩ القدح في اعراض الناس الغائبين

فهي بِئسَ الرِيبة . وأنظُر الى مَعايِبك . قبل مَعايِبِ صاحِبك . وأجتنبِ المُزاح . فانهُ يَخفِضُ الجَناح[١] . ولا تكن اذا سألتَ ثقيلًا . ولا اذا سُئِلت بخيلًا . ولا تَطلُب ما في يد الناس . ولو طاقةً[٢] من الآس . واذا جلستَ فأعرِف مَقامَك . واذا حدَّثتَ فانتقد كلامَك واذا تكلّمت ليلًا فأخفِض . واذا تكلّمت نهاراً فأنفُض[٣] . واذا دُعِيتَ الى الولائِم[٤] . فكن آخِرَ جالسٍ وأوّل قائم . وأكرِم الناسَ فتُكرَم . ولا تغتنِم[٥] الزيارة فتُسأم[٦] . ولا تجالِس الخسيس[٧] . فانه يُزري بالجليس . وألزَمِ الوَداعةَ والحياء . واجتنب الرِياء والكبرِياء وأحذَر الكسل . فانهُ آفةُ العمل . ولا تَطلُب الغِنَى . بالمُنَى[٨] . وأطلُب النَوَى[٩] . عن الهوَى[١٠] . وأقصُر الطِماح[١١] . الى الراح[١٢] . ولا تدخل في الفُضول[١٣] . فتَخرُجَ عن القَبُول . واذا غَضِبتَ فاترُك بقيّةً من الرِضى . ولا يُذهِلكَ ما قد حضر عن ذكر ما مضى[١٤] .

١ اي يقلّل الحرمة ٢ حزمة ٣ اي التفت . يقول اذا تكلمت في الليل فاخفض صوتك لئلّا يكون احدٌ يسمعك ولا تراه . واذا تكلمت في النهار فالتفت الى ما حولك لترى هل احدٌ يسمع حديثك وهو مَثَلٌ ٤ تُطلَق الوليمة على كل طعامٍ وهو المراد هنا ٥ تكثر ٦ تُمَلّ ٧ الدنيء ٨ لآمال . اي اطلب الغنى بالجدّ في تحصيله لا بالآمال والمطامع ٩ البعد ١٠ العشق . ويمكن ان يراد به هوى النفس ١١ من قولهم طمح بصره اليه اي ارتفع ١٢ الخمرة ١٣ التعرُّض لما لا يعنيك ١٤ اي لا تنسَ الصداقة الماضية بسبب الغضب الحاضر

واطلب الإفادة جُهدَكَ . ولا تدَّعِ بما ليس عندَكَ . واعتزِلِ البُخلَ الذميم . والكرم الوخيم[١] . واذا دُعِيتَ فشَمِّر الذَيـل[٢] . وحيثما انقلبتَ فلا تَمِل كل الميل[٣] . ولا تأتِ ما يُلجِئك[٤] الى المَعذِرة . فتَسلَمَ من كل خُطَّـةٍ[٥] مُنكَرة[٦] . واعلم ان الادب . اشرف من النسب . وا كتساب العـلم خيرٌ من اكتساب النَشَب[٧] . والعِلم بلا عمل . كالنحل بلا عسل . وصِدقٌ يَضُرُّ . خيرٌ من كَذِبٍ يَسرُّ[٨] وانتشابُ المنايا . أيسَرُ من ارتكاب الدنايا[٩] . واقتحام النار . أهوَنُ مِن التحاف العار . وداءُ الأَسَد[١٠] . اسلم من داءِ الحَسَد . والقَناعة نِعمَ الصِناعة . وحُبُّ السَلامة . عُنوان الكَرامة . والنظر في العواقب من احسن المناقب . فأتَمِرْ بما أمرناكَ . واحذَر مما حذَّرناكَ . واذكُرنا كما ذكرناكَ . قال فراعتنا[١١] آدابُـهُ الباذخة[١٢] . إلّا أن تكونَ كحياءِ مارخة[١٣] . وبتنا نَعجَبُ من صِفَتِهِ . ونهفو[١٤] الى مَعرفتِهِ . حتى اذا رقَّت حاشية الظلماءِ . وشقَّت غاشية[١٥] السماءِ . برز الرجل من حِجابِهِ المَصون . واذا هو شيخنا الميمون . فحدَّق القومُ اليهِ

١ هو ما يكون في غير موضعه ٢ كناية عن الاستعداد للإجابة ٣ اي لا تبالغ في كل امرٍ اخذت فيهِ ٤ يحوجك ٥ طريقة ٦ يقول لا تفعل شيئاً تحتاج الى الاعتذار عنهُ لمن اطَّلع عليهِ فتسلم من جميع المنكرات . وهذه ضابطةٌ عامَّة ٧ المال ٨ مثلٌ ٩ الامور الخسيسة ١٠ الجذام ١١ اعجبتنا ١٢ السامية ١٣ امرأة كانت كثيرة الحياء ثم وجدوها تنابش قبرًا فضُرب المثل بحيائها ١٤ نشتاق جدًا ١٥ حجاب . كنى بذلك عن انفجار الصبح

بالنظر . وقالوا قد عرفناهُ وهل يَخفى القمر[١] . ووثب كلٌّ اليهِ وِثبةَ السِمْعِ[٢] الأزَلّ[٣] . وحيّاهُ تحيّةَ الرئيس[٤] الأجلّ . ثم أهَبْنا بهِ[٥] الى رِحالنا . وتربّصنا[٦] عن تَرْحالِنا . واقمنا معهُ يوماً أعذبَ من مُعتّقة الدير[٧] . وأقصرَ من حَسْوِ الطير[٨] . فلما تَبوّأ[٩] للرحيل طِمِرّتَهُ[١٠] . اعتقل[١١] مِخصَرَتَهُ[١٢] . وقدّمَ بين يديهِ أُسْرتَهُ[١٣] . فقلتُ يا ابا ليلى اين رُمحُكَ العَسّال[١٤] . الذي قهرت بهِ الابطال[١٥] . فاشار الى قلمهِ وقال :

وَيكَ هذا رُمحي وهذا سِناني مُنذُ يومي اعددتُهُ للطِعانِ[١٦]

---

١ مأخوذٌ من قول عُمر بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ حيث يقول :

بينما تيّمنني ابصرنني مثل قيد الرمح يعدو بي الأغَر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عُمَر
قالت الصغرى وقد تيّمتها قد عرفناهُ وهل يَخفى القمر

وهو مثلٌ يُضرَب في الشهرة

٢ حيوانٌ يتولّد بين الضبع والذئب . يُضرَب بهِ المثل في السرعة ٣ الذي لا لحم على أليتهِ ٤ اي كما يحيّي الرئيس ٥ دعوناهُ ٦ امسكنا ٧ اي الخمرة المعتّقة في الدير ٨ اي شربهِ . وهو مثلٌ يُضرَب في القصر لان زمان شرب الطائر في غاية القصر . ويوم السرور يَصِفونهُ بالقصر كما يصفون يوم السوء بالطول ٩ اي ركب ١٠ فرسهُ المستعدّة للعدو ١١ وضع بين فخذهِ وسرجهِ ١٢ عصاهُ . يقول انهُ اعتقل مخصرتهُ مكان الرمح ١٣ جماعتهُ ١٤ المضطرب ١٥ يشير الى الرمح الذي ذكرهُ في اوائل المقامة ١٦ يقول ان هذا القلم هو رمحهُ الذي وصفهُ في الابيات لان تلك الصفات تصدق عليهِ ايضاً .

ليسَ يَروَى من المِداد[١] وقد يَنفِثُ سَمَّ الهِجاء كالأُفعُوانِ[٢]
وَهوَ قد خاضَ في المحابرِ حتى خضَبَت رأسهُ خِضابَ البَنانِ

قال فقلت لهُ لله دَرُّكَ ما أَلعبَكَ بالقُلوب . وأبصرَكَ بكل أُسلوب . فهل تأذَنُ لي في التحوُّل الى صُحبَتِك[٣] . ولو فاتني وَطَري[٤] في سبيل مَحبَّتِك . قال يا بُنَيَّ قد وطَّنتُ نفسي[٥] هذه النوبةَ[٦] على الصِراع[٧] . وآليتُ[٨] ان لا أَترُكَ رأساً بلا صُداع[٩] . لِما رأيتُ في الناس من لُؤْم[١٠] الطِباع . فأخشَى اذا طمى الوادي ان يَطِمَّ على القَرِيّ[١١] . فيلتحقَ ذنبُ السقيم بالبَرِيّ . ثم ولَّى بجَوادهِ يَنهبُ الطريق . واذاقني ببِعادهِ عَذابَ الحريق

فانهُ اسمر صاب معتدل الاوصال والانابيب ولا يمارس عمله الَّا براسهِ دون عقبهِ . ولا يروى من الحبر الذي هو شرابهُ لانهُ كلما كُتب بهِ شيءٌ جفَّ الحبر فعاد الى الشرب . ولهُ برية كالسنان . ومضاءٌ في جريهِ على القرطاس . وهو يخوض في احشاء المحابر . وينفث سموم الاهاجي والمثالب . وقد ذكر لهُ ما تيسَّر من الصفات المطابقة في البيتين التاليين كما سترى

١ الحبر ٢ ذَكَر الحيَّات ٣ اي ان اترك اصحابي وانضم اليك ٤ حاجتي ٥ ثبَّتُّ عزمي ٦ المرَّة ٧ معاركة الناس ٨ اقسمت وعزمت على نفسي ٩ وجع . اي ان لا اترك احداً يسلم من اذاي ١٠ ضد الكرم ١١ يقال طمى الوادي اذا ارتفع الماءُ فيهِ وفاض . والقَرِيّ مجرى الماء في الروض . وهو من قولهم في المثل جرى الوادي فطمَّ على القَرِيّ . يُضرَب في حدوث امر عظيم يغطي الصغائر ويدفنها كما يفعل ماء الوادي بالمجاري الصغيرة . والشيخ يريد

المقامة الخامسة والثلاثون

وتعرف بالانطاكية

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ شخصتُ الى إنطاكيّةِ الروم . في عِصابةٍ كزُهرِ النجوم . فكنّا نقطعُ الاوقاتَ بالنوادر[1] . كما نقطعُ الطُّرقاتِ بالبوادر[2] . وما زِلنا نَطأُ الكِناس[3] والعرينة[4] . حتى دخلنا المدينة فاتيتُ مجلِسَ القاضي اذ ذاكَ . لمراشـةٍ[5] لي هناكَ . واذا شيخنا الميمون . تَتقدّمهُ ليلى كالناقة الأَمُون[6] . فدَهِشتُ عند إقبالهِ . واحتفزتُ[7] لاستقبالهِ . فأعرَضَ[8] عنّي مُقطِّباً[9] . واقتحم الحضرة مُغضَباً . حتى اذا وقف بالمحراب[10] . انقضّت الفتاةُ كالعُقاب . وقالت يامولايَ انهذا بعلي شيخٌ عَلَندَى[11] . أظلَمُ من الجُلَندَى[12] وهو فقيرٌ وقيرٌ[13] . لايَملِكُ شَرْوَى نقير[14] . اذا غسل ثيابهُ لَبِسَ

ان يصرف سهيلًا عن صحبتهِ بحجةٍ فذكر لهُ سوءَ نيّتهِ على الناس وحذّرهُ عاقبة الامر ليكفَّ عن مصاحبتهِ

١ الاحاديث الغريبة ٢ الرواحل السريعة ٣ مأوى الغزال ٤ مأوى الاسد ٥ حق صغير ٦ الشَديدة ٧ تهيّأت للنهوض ٨ مال ٩ معبّسا ١٠ صدر المجلس ١١ جافٍ غليظ ١٢ هو ملك عُمان يُضرَب بـهِ المثل في الظلم ١٣ اتباع لفقير من باب التوكيد ١٤ الشَرْوَى المِثل . والنقير الشقّ الذي في نواة التمرة . اي لايملك شيئاً ولو كان دنيّاً مثل هذا . وهو مثلٌ

البيت[١] . واذا رأى الجنازة حسد الميت[٢] . ولقد أسرني[٣] في بيت له كالغار[٤] . لا ارى فيه غير الروافد والجدار[٥] . وهو على ذلك مرّ المذاق . الى مالا يُطاق . فيبيتُ ساغباً[٦] . ويُصبحُ غاضباً . ولا يزال عاتباً . يذكّرني زمن الفِطَحْل[٧] . ويُنجِزُ الوعد بالمطل[٨] . وانا فتاةٌ غريضة[٩] الصبّاء . لا اعيش بالهباء[١٠] . ولا ألبسُ غزل عين ذُكاء[١١] . ولقد خطبني كرام الرجال . وبذلوا في مهري غدقاً[١٢] من المال . اذ رأوا عليّ لمحةً من الجمال[١٣] . فأبى القَدَر المُتاح[١٤] الّا ان احومَ على وِرد[١٥] هذا المِلتاح[١٦] . فَمُرْهُ ان يقوم بأَوَدي[١٧] . او يُطلِّقني ويُطلِقني الى بلدي . والّا قتلتُ نفسي بيدي . فثار الشيخ

١ اي ليس له ثياب ليلبسها فيلبث في البيت مستتراً به كأنهُ يلبسهُ . وهو من قول الشيخ ابي الطيّب الطبريّ :

قومٌ اذا غسلوا الغداة ثيابهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسلِ

٢ مبالغة في شدة ما عندهُ من الحسد ٣ اي حبسني ٤ المغارة الروافد خشب السقف والجدار الحائط ٦ جائعاً

٧ قيل هو زمنٌ قبل ان يُخلَق الناس . ويمكن ان يكون المراد به زمن الطوفان لان الفطحل هو المطر الشديد . والمراد انهُ لايزال يذكّرها بامورٍ قديمة. وهومثلٌ لما تقادم عهدهُ ٨ اي يجعل المماطلة وفاء لوعده ٩ طريّة ١٠ الغبار يظهر في حبال الشمس ١١ من اسماء الشمس . وغزل عينها ما تراهُ يضطرب من نورها عند شدة الحرّ ١٢ شيئاً كثيراً ١٣ تريد ان تعرّفهُ بانها جميلة ١٤ اي فلم يرد قضاء الله المقدّر ١٥ عين الماء ١٦ العطشان ١٧ حاجتي

كالمجنون . وهو واجفُ السَّوْدَل والعُثنُون(١) . وقال يا لُكاعِ(٢) تَذكُرِينَ العُنُوق . وتُنكِرِينَ النُوق(٣) . أَنسيتِ ايام السُّندُس والدِيباج(٤) . والفالوذ(٥) والسِكباج(٦) . واللحوم والالبان . والغوالي(٧) والادهان . والمراجل(٨) والموائد . والحنائذ والثرائد(٩) . أَمَّا الآن وقد نَضَبَ(١٠) الغدير(١١) . وأَقفَرَ السَدِير . وبُدِّلَ الخَوَرْنَق(١٢) . بنسج الخَدَرْنَق(١٣) . فماذا تَرَينَ في شيخٍ قد فَلَذَ(١٤) الدهرُ كَبِدَهُ . وابتزَّ(١٥) سَبَدَهُ ولَبَدَهُ(١٦) . وابتلاهُ بالحَوْرِ(١٧) . بعد الكَوْر(١٨) . ورماهُ بالغَيض(١٩) . بعد الفَيض . حتى صارت نارُهُ شَراراً . وعاد طَعامُهُ

١ اي مضطرب الشارب واللحية ٢ كلمة شتم ٣ العنوق الاناث من اولاد المعز . وهو من قولهم في المثل العنوق بعد النوق . يُضرَب لمن كانت حاله حسنةً ثم ساءَت اي كان صاحب نوقٍ فصار صاحب عنوقٍ ٤ هما من الثياب الثمينة ٥ من اطايب الحلوى ٦ من اطايب الطعام ٧ جمع غالية . وهي طيبٌ يُستعمَل للزينة . سمَّاها بذلك سليمان بن عبدالملك الامويّ ٨ القدور من نحاس ٩ الحنائذ المشاوي والثرائد اطعمة من اللحم واللبن ١٠ جفَّ ١١ مُستنقع الماء ١٢ السدير والخورنق قصران عظيمان في العراق بناهما النعمان بن امرئ القيس اللخميّ الملقَّب بالمحرِّق . وهو الذي نهض بثار الضيزن الغسَّانيّ واخذ دِيَتَهُ من سابور كسرى مائة الف دينار . وكان عنده من الاموال والذخائر ما لم يكن عند غيره من الملوك . ثم تزهَّد وقال لا خير في ما املكه اليوم وغداً يملكه غيري . وخرج ليلاً يهيم في الارض فلم يرهُ احد بعد ذلك ١٣ اي بيت العنكبوت ١٤ قطع ١٥ سلب ١٦ السَّبَد الشعر واللبد الصوف . يكنون بهما عن المواشي ١٧ النقص ١٨ الزيادة ١٩ من قولهم غاض الماء اذا غار في الارض

بُلغة وشَرابُهُ نَشحاً ونومُهُ غِراراً[١] . فان كنتِ من رُوَّاد الغيث[٢] فاذهبي الى حيث[٣] . والَّا فأثبُتي على الحَرَج[٤] . الى ان يَمُنَّ الله بالفَرَج . قالت مَعاذَ اللهِ لا أفترِشُ رَدهةَ الجَندَل[٥] . ولا أصبِرُ على النار كالسَّمَندَل[٦] . فإما إمساكٌ بمعروفٍ او تسريحٌ بإحسان . كما نطقت بهِ آية القرآن . قال فلما وقف القاضي على كُنهِ[٧] امرِهما . حارَ بينَ لَومِهما وعَذرِهما . وكانت الفتاة قد هَجَلَتهُ[٨] بافتنان كلامِها . وتَثنّي قَوامِها . فتاقت[٩] نفسهُ الى استخلاصِها[١٠] . بعد خَلاصِها . وقال للشيخ قد علمتَ ان سُوء الجِوار . أَمَرُّ من عَذاب النار . فأرى ان تستبدل بها من توافق هواكَ . وترقي لبلواكَ . وفي ذلك صلاحٌ لدينك ودُنياكَ . قال هيهاتِ مَن ينزِلُ بقاعٍ[١١] صَلقَعٍ[١٢] بَلقَع[١٣] او يتيمَّن[١٤] بالغراب الأبقَع[١٥] . فدعا القاضي بالهِميان[١٦] . وأبرزَ

١ البلغة من العيش قدر ما يُقتات به . والنَشح الشرب دون الريّ . والغِرار النوم القليل ٢ جمع رائد وهو الرجل الذي يرسله القوم ليتفقَّد لهم مواقع المطر ومنبت الكلأ التي تصلح للنزول فيها . اي ان كنتِ ممن يطلب المعيشة ولا ينظر الى حقّ المودَّة ٣ مقتطعٌ من قولهم الى حيث ألقت رحلها امّ قشعم كناية عن النار . وقد مرَّ في شرح المقامة الحلبية ٤ الضيق ٥ اي رجمة الصخور ٦ وهو طير هندي يقال انه لا يحترق بالنار ٧ اي حقيقة ٨ استهوته ٩ مالت ١٠ اي الى ان يجعلها خالصة لنفسه ١١ ارض سهلة بين الجبال ١٢ قفر ١٣ خالٍ من الاهل ١٤ يتبرك ١٥ ما فيه بياضٌ بين سواده وهم يتشاءمون به . ومراد الشيخ انه فقيرٌ نحس لا يجد امرأةً تقبله ١٦ كيس النفقة . وهو في الاصل ما يُجعَل فيه الدراهم ويُشَدُّ على الحقو

لهُ نِصابًا[١] من العِقْيان[٢]. وقال أطلِق هـذه الاسيرةَ من حبسِك. واستَعِنْ بهذه الدنانير على امر نفسِك. فأشهَدَ عليهِ بالطَلاق. وقال حبَّذا هـذا الفِراق. ولو فعَلَ بي ما فَعَلَ الباهليُّ بِعِفاق[٣]. فاقبلت الفتاة على القاضي بالدُعآء. واجملت لهُ الثنآء. فتناولهـا بيمينهِ. واولجهـا الى عرينهِ[٤]. وانصرف الشيخ بين زفيرٍ وشهيق[٥]. وهو يَرفِسُ برِجلهِ الطريق. كانـهُ الصَّيْلَم[٦] الخَنفَقيق[٧]. فلما ابعد نحو غَلْوة[٨]. الى خَلْوة. قال مَوعِدُنا الخـان يا سُهيل. والليل أخفى للوَيل[٩]. قال فلما جَنَّ الظَلامُ اتيتهُ في الخان. واذا ليلى بجانبهِ وقد لبست ملابس الغِلمان. فقال هذه بِضاعتنا رُدَّت الينا. وقـد حقَّ صفع المانَويَّة علينا[١٠]. فهل لك في السَفر. قبل السَحَر. قات اني لك أتبَعُ[١١] من الصِفَة للموصوف. وألزَمُ من العاطف[١٢] للمعطوف

---

١ عشرين دينارًا وقد مرَّ ٢ الذهب ٣ هو عِفاق بن مُرَيّ اخذه الاحدب بن عمرو الباهليُّ في ايام قَحطٍ فشواه واكله ٤ دارهِ. اطلق عليها لفظ العرين وهو مأوى الاسد بناء على ان القاضي يريد ان يفترسها كالاسد ٥ الزفير التنفس باخراج الهواء والشهيق نقيضه ٦ الداهية

٧ الشديدة ٨ مقدار رمية سهم ٩ مَثَلٌ ١٠ الصفع ضرب القفا باليد. والمانَوِيَّة اصحاب ماني المثنويِّ الذين يقولون ان الشرَّ كله من الظلمة. والشيخ يقول انهم يستحقون الصفع لان الخير قد اتاه من الظلمة التي سترت ليلى حتى امكنها الخروج من دار القاضي والرجوع الى ابيها ١١ يريد التَبَعيَّة النحويَّة ١٢ حرف العطف

واخذت ليلى تُحدّثنا باختلاس نفسِها . بعد ثقة القاضي بأُنسِها . فقلت الله اكبر . انها من بناتِ أوبَر[١] . فتاه[٢] الشيخ دَلالًا . وانشد ارتجالًا :

عَرِّج على القاضي وقُلْ ولا حَرَج جمعتَ مالًا بالرِّياء والعِوَج
من كلِّ مَنْ دَبَّ وكلِّ مَن دَرَج[٣] والمالُ لا يخرج حينما خَرَج
الّا من الباب الذي منهُ وَلَج[٤]

قال سهيلٌ ثم همنا بالزِيال[٥] . وخرجنا نَزِفُّ[٦] كالرِئال[٧] . فما اصبحنا إلّا ونحنُ على اميال[٨] . ومازِلتُ اسيرُ من وَرآئهِ . مستسقياً برَوآئهِ . واستظلُّ بلِوآئهِ[٩] . معتصماً بوَلآئهِ[١٠] الى ان بلغنا أُرفة[١١] العِراق . فكانت طُرْفَة[١٢] الفِراق

---

١ الدواهي ٢ استكبر ٣ اي من دبَّ كبرًا ودرج صغرًا . وقيل المراد بن دبَّ ودَرَج الاحياء والاموات . وهو مثلٌ يُضرب في العموم ٤ دخل . يريد ان المال يذهب كما يجيء . فاذا كان قد جاء حراماً لا يذهب الّا حراماً ٥ اي بمفارقة البلد ٦ نسرع ٧ افراخ النعام ٨ جمع مِيل وهو عندالعرب مقدار مدّ البصر . وعند القدماء من غيرهم ثلثة آلاف ذراع وعند المحدَثين اربعة آلاف ذرع . والفرق بين الاخيرين في تقدير الذراع ٩ رايتهِ ١٠ متمسكاً بعهده ١١ الحدّ بين الارضَين ١٢ الامر الحادث

المقامة السادسة والثلاثون

وتعرف بالطائية

حكى سهيلُ بنْ عبَّادٍ قال حللتُ بلادَ اليمن . في سالف الزمن وانا غضيض[1] الصَباء غريض الفَنَن[2] . فجعلتُ اتردَّد في بَواديها[3] . بين شِعْبها[4] وواديها . وما زلتُ اطوف الحيَّ بعد الحيّ . حتى دُفِعتُ الى احياء بني طَيّ[5] . فرأيتُ بها ما شاءَ اللهُ من خِيامٍ مبثوثة[6] . ونيرانٍ مشبوبة[7] . وجِفانٍ[8] مصفوفة . وخيلٍ مشدودة . ورماحٍ مركوزة[9] . وجِمالٍ كالرُّبى[10] . وسِخالٍ[11] كالدَّبى[12] . وجوارٍ كالظِباء[13] وغِلمانٍ كالظُّبى[14] . فكان الناظرْ حيثما سَمَت[15] . يرى

---

١ طري ٢ رخص الغصن . كناية عن ريعان الصباء ٣ جمع بادية وهي الصحراء ٤ الشِعْب الطريق في الجبل ٥ هو جُلهُمَة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ . وتمام النسبة الى قحطان . وانما قيل له طيّ لانه اول من طوَى المناهل فغلب عليه اللقب . وقيل بل هو من الطاءة بمعني الابعاد في المرعى او من طاء يطوء اذا ذهب وجاء . واصله طيّيء بوزن سيّد مهموز الآخر فخُفّف بحذف الهمزة من آخره او بحذف احدى الياءين كما في هَيْنٍ ونحوه وادغام الياء الباقية في الهمزة بعد قلبها ياء . ورجحهُ بعضهم بدليل استعمال الاصل المهموز والله اعلم

٦ متفرقة ٧ مُضْرَمة ٨ قصاع ٩ كلُّ هذا من باب السجع المتوازن وهو ما يُراعى فيه الوزن دون التقفية ١٠ التلال ١١ اولاد الغنم ١٢ الجراد الصغير ١٣ الغزلان ١٤ حدود السيوف ١٥ قَصَد بنظره

عَجَباً ممّا صَأَى[١] وصَمَتَ[٢] . قال وكان يومئذٍ مَوسِمُ الحجيج . وقد اشتبكَ[٣] الضجيجُ[٤] . واحتبكَ[٥] العجيجُ[٦] . فبينما القوم في هِياطٍ ومِياطٍ[٧] . على أضيَقَ من سُمِّ الخِياطِ[٨] . اذ قَلَصَتِ[٩] الزماجرُ[١٠] . ونَشَصَتِ[١١] المحاجرُ[١٢] . وأرفضَّ[١٣] القوم يُنفِضُون[١٤] . كأنهم الى نُصُبٍ[١٥] يُوفِضُون[١٦] . فسِرتُ كما ساروا . الى ان صِرتُ حيثُ صاروا . واذا شيخٌ في شَمْلةٍ[١٧] . قد قام على دِعْصِ[١٨] رَمْلةٍ . وقال الحمدُ لله ذو رَفَعَ الخضراءَ . وبَسَطَ الغبراءَ[١٩] . والسلام على أنبيائهِ

١ من قولهم صَأَى الفرخ ونحوه اذا ابدى صوتاً ٢ اي يرى عجباً من المال الناطق والصامت . وهو من قول قصير صاحب جذيمة الابرش للزبّاء ملكة الجزيرة حين اتاها بالرجال في الصناديق كما مرَّ في شرح المقامة التغلبية . وذلك انه لما قرب من المدينة تقدّم فبشّرها بقدوم الاحمال وقال قد اتيتكِ بما صأى وصَمَتَ . اي بشيءٍ كثيرٍ من المواشي والامتعة فارسلها مثلاً ٣ تداخل بعضه في بعضٍ ٤ اصوات الناس ٥ تلاحم ٦ هدير الفحول من الجمال ٧ قيل الهياط التقارب والمياط التباعد . وقيل هما الصياح والجلبة ٨ ثقب الابرة ٩ من قولهم قلص الظلُّ اذا انقبض ونقص ١٠ جمع زمجرة وهي الصَخَب والجلبة ١١ ارتفعت ١٢ ماحول الأَعيُن ١٣ انتشر ١٤ يقطعون الارض ١٥ ما يُجعل علَماً او يُعبَد من دون الله ١٦ يمشون مسرعين ١٧ ثوب من اكسية العرب ١٨ قطعة مستديرة من الرمل ١٩ المراد بالخضراء السماء وبالغبراء الارض . واما قوله ذو رفع الخضراء فمعناه الذي رفع في لغة طيّ فانهم يستعملون ذو بمعنى الذي . وهم يلزمونها الواو في الاحوال الثلث . وعليه جرى الشيخ . ومنهم من يعربها اعراب ذي بمعنى صاحب . وقد رُوي بالوجهين قول شاعرهم :

واما كرامٌ موسرون لقيتهم فحسبيَ من ذو عندهم ما كفانيا

الأَقطاب[١] . الذين أُوتُوا الحكمةَ وفصلَ الخطاب[٢] . أمَّا بعدُ يا مَعاشِرَ جُلهُمة . فانكم ارباب الخيل المُطَهَّمة[٣] . والبُرُودِ المسهَّمة[٤] . ولكم الكتيبة[٥] السمرآء[٦] . والراية الصفرآء[٧] . ومنكم حبيبٌ[٨] وحاتمٌ[٩] وثُعَل[١٠] . الذين يُرسَل بهم المَثَل . واني شيخٌ قد طَعَنتُ في سِنّي[١١] حتى وَهَن[١٢] العظمُ مِنّي . وقد قطعتُ الفدافد[١٣] والمَهامِه[١٤] .

١ السادات الذين يدور عليهم الامر ٢ الفصل بين الحق والباطل ٣ التامّة الخلق ٤ الثياب المخطَّطة وهي من نسج اليمن ٥ الجماعة من العسكر ٦ القاتمة لشدَّة الزحام وكثرة ما يعلوها من سواد الحديد ٧ كانوا يفتخرون بها لانها راية الملوك في اليمن . وكانت الرايات الحمر لاهل الحجاز ٨ هو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس الطائيّ المعروف بابي تمَّام الشاعر المشهور الذي يذهب بعض الناس الى ترجيحه على المتنبي . تُوفّي بالموصل سنة مائتين واحدى وثلثين وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطُوسيّ قبة ورثاه كثيرٌ من الشعراء ٩ هو حاتم بن عبد الله الطائيّ الذي مرَّ ذكره في المقامة التغلبية . وهو الذي كان اذا اظلم الليل يقيم علاماً له يوقد نارًا على يفاعٍ من الارض تهتدي بها الضيفان ويقول له :

أَوقِد فان الليل ليلٌ قَرٌّ   عسى يرى نارك من يمرُّ
ان جَلَبَتْ ضيفًا فانت حرٌّ

واحاديثه في الكرم اكثر من ان تُحصَى

١٠ هو ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّ كان حاذقًا في رمي النبال حتى ضُرب به المثل ١١ يُكَنّى بالسنّ عن الشيخوخة والكبر . وطعنت اي دخلت ١٢ ضعف ١٣ الاراضي المستوية ١٤ المفاوز البعيدة

وطويتُ[١] الجـداجد[٢] واللّهاله[٣] . وعرفتُ الشعوبَ والقبائل . والعمائر والفصائل[٤] . وادركت الأحكام والحقائق . وكشفتُ الاسرار والدقائق . وقيّدتُ الأوابد[٥] . وجمعت الشوارد . واحصيت لُغاتِ العَرَب . واستطلعتُ ما أغرَبَ منها ومـا غرَب[٦] . فكُنتُ من اصحاب الدَولة . وارباب الصَولة . وكان يُثـنى اليّ العِنان[٧] . ويُشارُ نحوي بالبَنان . اما الآن وقد فُقِد من يعرف مَساوِئ الشعر من مَحاسِنهِ . ويَفرُقُ بين مَن يرمي الكلام على عواهنِهِ[٨] . ومن يستنبث[٩] الرِكاز[١٠] من معادنِهِ . فقد وَلَّتِ المَرْتَبة . وحلَّتِ المَتْرَبة[١١] حتى اضطُرِرتُ ان أعفِّرَ خدّي[١٢] . ليجدَّ جَدّي[١٣] وأُخلِقَ ديباجتي[١٤] لِأَظفَرَ بحاجتي . قال فصمَد[١٥] له فتًى أجمـلُ من بدر التَمام . وأطوَلُ

---

١ قطعت ٢ الاراضي الصلبة ٣ الاراضي الواسعة ٤ قد مرَّ الكلام على الشعوب وما يليها اجمالاً في شرح المقامه المزلية . واما في التفصيل فالشعوب من العرب مثل بني مُضَر . والقبائل مثل بني قيس عيلان بن مُضَر . والعمائر مثل بني سعد بن قيس عيلان . والبطون مثل بني غَطَفان بن سعد . والافخاذ مثل بني ذِبيان بن بغيض بن ريث بن غطَفان . والفصائل مثل بني فزارة بن ذبيان . والعشائر مثل بني بدر الفزاريّ ٥ التفرقات ٦ قوله اغرب من معنى الغرابة . وغَرَب من معنى الغروب . فيكون قوله استطلعت بالنسبة الى الاول من معنى الاطّلاع وبالنسبة الى الثاني من معنى الطلوع ٧ سير اللجام كنايةً عن قصد الناس اليـه ٨ اي لايبالي اصاب ام اخطأ ٩ يستخرج ١٠ مافي المعدن من ذهبٍ اوفضة ١١ الفقر ١٢ اي امرّغه في التراب . وهو كنايةٌ عن الاذلال ١٣ اي لينجح سعيي ١٤ اي ابوح بحاجتي واتذلَّل للناس ١٥ قصد

من ليل التِمام[١] . وقال شَهِدَ ربُّ الكَعْبةِ الحرام . لقد تبازى[٢] الرُّهام[٣] . واني لأعجِمُ عودك[٤] . وأستمطِر رُعودك . فان كنتَ أغلطَ من دالق[٥] . قذفتُكَ من حالق[٦] . والّا فانا زعيمٌ[٧] لك عند القوم . ان يكون عليك أيمنَ[٨] يوم . فافترّ[٩] الشيخ افترارَ المُجون[١٠] وقال قد تحرّش[١١] الحُوارُ[١٢] الزَّفون[١٣] . بالبازل[١٤] الأمون[١٥] . فهاتِ ما ترمي من الحُظَى[١٦] . وخذ ما تُرمَى بهِ من اللَّظَى[١٧] . قال هل تعرف ما تأتّى . من قيود[١٨] جماعاتٍ شتّى[١٩] . فأطرَقَ كالشُّجاع[٢٠] الشَّجعَم[٢١] . ثم اندفق كالوادي المُفعَم[٢٢] . وانشد :

زُجلةُ ناسٍ حاصبُ الرَّجاله[٢٣] وهكذا كَوْكَبةُ الخيّاله[٢٤]

---

١ اطول ليالي الشتاء ٢ تكلّف ان يجعل نفسه بازيا وهو الطائر المشهور للصيد ٣ ما لا يصيد من الطيور ٤ كناية عن الاختبار من قولهم عجَم العُود اي عضَّ عليه ليختبر من اي شجر هو ٥ لقب عمرة بن زيد العبسي يقال انه كان كثير الغلط ٦ مكان رفيع شاهق ٧ ضمين ٨ ابرك ٩ ابتسم ١٠ الهزل والخلاعة ١١ يقال تحرّش به اذا تعرّض له وحركه ١٢ ولد الناقة ١٣ الاعرج ١٤ البعير ابن تسع سنين ١٥ الشديد الوثيق الخلق ١٦ جمع حظوة وهي سهم صغير تلعب به الصبيان . يريد انه صبيّ لا ينبغي ان يتعرّض للرجال ١٧ النار ١٨ خصائص لفظية ١٩ اي ليست من طائفة واحدة ٢٠ نوع من الحيّات ٢١ الطويل ٢٢ الذي ملأه السيل ٢٣ المشاة ٢٤ اي ان الجماعة من الناس مطلقا يقال لها زُجلة ومن الرجالة حاصب ومن الخيالة كوكبة . وهلمّ جرّا في بقية الجماعات

رَهْطُ رِجالٍ لُمَـةُ النساءِ رَعيلُ خيلٍ وقطيعُ الشاءِ[١]
وربربُ المَهى[٢] صِوارُ البقرِ خَيلةُ مَعْزٍ عانةٌ من حُمُرِ
وصِرمةٌ من إبلٍ وعرجَلَه من السِباعِ قد حكَتها النقَلَه
خَيْطُ النعامِ ومن الجرادِ رِجْلٌ وسِرْبٌ من ظِباءِ الوادي
وهكذا عِصابةُ الطَيرِ ورَد وخَشْرَمُ النحلِ تتمّةُ العَدَد

قال ان كنت سابغ[٣] الذَيل . فما مراتبُ عَدْوِ[٤] الخيل . فقال إيهِ[٥] . وانشد بملءِ فيهِ :

أَقلُّ عَدْوِ الخيلِ يُدعَى خَبَبا عليـهِ تقريبٌ فإحضارٌ رَبا[٦]
ثم ابتراكٌ فوقـهُ الإهذابُ قد رُتِّبَ والإهماجُ غايةُ الأَمَـد

قال ان كنتَ من ذوي الكمال . فما مراتبُ سَيرِ الجِمال . فاهتزَّ وطرِب . وانشد بلسانٍ ذَرِب[٧] :

اوائلُ السَيرِ الدبيبُ للإبِل ثم الذميلُ فالرسيمُ قد نُقِل
فالوَخدُ فالعسيجُ فالوسيجُ ثم الوجيفُ بعده يهيجُ
وبعدهُ الإجمازُ فالإرقالُ والاندِفاقُ جهدُ ما تَنالُ

قال قد أجدتَ الوَشْيَ[٨] . فهل لك في قُيودِ مُطلَقِ المَشْي .

---

١ الغنم ٢ بقر الوحش ٣ طويل ٤ ركض ٥ اي زدْ . قالوا يُقال للمستزاد إيه وللمُستكَف إيهاً ٦ زاد . اي ان التقريب يزيد على الخَبَب . والاحضار يزيد على التقريب . وهلمّ جرًّا في البقية ٧ حادّ ٨ من وشي الثوب وهو نقشهُ وتحسينه

فازَرَ جفنيهِ[١] . واتلع جِيده[٢] اليهِ . وانشد

قد دَرَجَ الصبيُّ والشيخُ دَلَف وخطَرَ الفتى وذو القيدِ رَسَف
ومَشَتِ المرأةُ والمرءُ سَعى وقد حبا الرضيعُ يبغي المُرضِعا
ودَرَمَ الذي علاهُ الثِقَلُ وفَرَسٌ جَرَى وسار الجَمَلُ
وهَدَجَ الظليم[٣] والغُرابُ يَحجُلُ حيثُ حيَّةٌ تنسابُ
ونَقَزَ العُصفورُ حيثُ العقربُ دَبَّت وكلُّها قيودٌ تُكتَبُ

قال وهل تعرف ما يُذكَر . من ترتيب جماعات العسكر . فروَّأَ[٤] رَيثما تفكَّر . ثم انشد

أقلُّ جمع العسكر الجريده وبعدها السَرِيَّة المَزِيده
وفوقها كتيبةٌ تميسُ[٥] فالجيشُ فالفَيلَقُ فالخَميسُ

قال ما اراكَ في الباديةِ بالدخيل[٦] . ولا في الإفادةِ بالبخيل . فهل تعرف مراتبَ النَخيل . فاستطالَ اختيالًا[١] . وانشدَ ارتجالًا

فسيلةٌ قيلَ لصُغرَى النخلِ وفوقها قاعدةٌ تستعلي
جَبَّارةٌ عَيدانةٌ والباسقة فوقهما ثم السَحْوق الشاهقه

قال أحياكَ اللهُ السَمَرَ والقَمَر[١] . فهل لك في ترتيب ما للنخل من الثمر . قال اسمع فتُرشَد . ثم انشد

---

١ ضيَّقهما اينظر ٢ اي مدَّ عنقه متطاولاً ٣ ذكَرُ النعام ٤ يقال روَّأ في الامر اي نظر فيه ٥ تمشي متكبرة ٦ الغريب المنتسب الى غير قومه ٧ تكبرًا ٨ السَّمَر ظلُّ القمر . والمراد بالقمر ضوؤهُ اي احياكَ الله مادام هذان

أوّلُ حملِ النخلِ طَلْعٌ يبدو ثم سَيابٌ فَخَلالٌ بعدُ
بَغوٌ فبُسرٌ فمُخطَّمٌ يلي ثم مُوَكِّتٌ بتُذنُوبٍ تُلي
فجُنْسةٌ فثَمْدَةٌ فرُطَبُ وبعدهُ التمرُ اخيراً يُحسَبُ

قال سهيلٌ فلما فرغ الفتى من حِوارهِ[١] . وشفى غليل أُوارهِ[٢] اقبل على الشيخ وقال شَهِدَ اللهُ انك عَلّامةُ الدنيا . وغاية الادب القُصيا . فما بِرُّنا[٣] في جانب امرك[٤] الجَلَل[٥] . الّا رَشحةٌ من بَلَل . او هَبوةٌ[٦] من طَلَل[٧] . ثم ألقى ديناراً في رُدْنِ البِجاد[٨] . وقال كلُّ صُعلوكٍ جواد[٩] . وجعل يطوف على القوم كجابي الوضيعة[١٠] . وهو يقول الصنيعة[١١] . من كَرَم الطبيعة . فلم يَبقَ في الجماعة إلّا من اعجبتهُ صِفاتُه . ونَدِيت[١٢] له صَفاتُـهُ[١٣] . فلما أتمَّ مَسعاهُ . تلقّى الشيخ وحيّاهُ . وقال قد جِئناك ببضاعةٍ مُزجاة[١٤] . فقبّل مَفرِقَهُ وقال حيّاك الله لقد انتشاتَ الغريق . ودَرَأتَ[١٥] الحَريق[١٦] . عن الحَريق . فهل لك ان تَدُلّني على الطريق . قال أنا أَدَلُّ من دُعَيميص

---

١ مراجعة كلامه ٢ اي اروى شدة حرارة عطشه ٣ معروفنا واكرامنا
٤ اي بالنسبة اليه ٥ العظيم ٦ غبارة ٧ رسم دار ٨ اي في كمّ ثوبه
٩ اي كل فقير كريم وهو مثلٌ . اراد بذلك ان يفتح له باب العطاء بمثل ذلك الى ما فوق ١٠ اي الذي يجمع الخراج ١١ الاحسان ١٢ رشحت
١٣ صخرته . وهو مثلٌ يضرب في سماحة البخيل ١٤ قليلة ١٥ دفعت
١٦ الريح الباردة الشديدة الهبوب

الرمــل[١] . في أخفى[٢] من مَدارِج[٣] النمل . فَسِرْ والله يجمعُ لك الشمل . قال أتبعِ الفرسَ لجامَها[٤] . والناقةَ زِمامَها . والله يكلأُ[٥] شيخ البادية وغُلامَها . قال الراوي[٦] وكنت قد تبيَّنتُ انهما الخزاميُّ وفَتاهُ[٧] . فلما انصرفا قفوتهما الى الفلاة . واذا الشيخُ يُنشِدُ بلسانٍ ذَلِق[٨] . وصوتٍ كصوت المُصطلِق[٩]

انا الغَمَلَّجُ[١٠] الذي لا يُنكَرْ اكونُ تارةً خطيباً يُنـذِرْ
وتارةً زِيرَ نِساءٍ[١١] يَسكَرْ وتارةً مُصَلِّيـاً يستغفرْ

---

١ رجل يضرب به المَثَل في الدلالة على الطرق . وكان عبدًا اسود ٢ اي في طريق اخفى ٣ جمع مدرج وهو المَدَبّ ٤ مَثَلٌ يضرب في اتباع امر بآخر . قاله عمرو بن ثعلبة الكلبيّ . وكان ضرار بن عمرو الضبيّ قد اغار عليهم فاصاب منهم مالاً وسبى نساء . وكان في السبي أمةٌ لعمرو يقال لها الرائعة وابنتها سُلمى بنت عطية بن وائل . فخرج عمرو في اثر ضرار وكان صديقاً له فقال انشدك الآخاء والمودَّة إلَا رددت عليّ مالي . فجعل يردُّ شيئا فشيئاً حتى بقيت سلمى وكان قد ردَّ أمَّها ولم يشأ ان يردَّها لانها كانت قد اعجبته . فقال عمرو يا ابا قبيصة أتبع الفرس لجامها . فارسلها مثَلا . ومراد الشيخ ان الفتى يُتبع تفضُّله عليه في امر الجباية بتفضُّله في الدلالة على الطريق ٥ يحفظ ٦ اي سُهَيل ٧ هو غلامه رجب . وكان قد احتال في جمع المال له وهم لا يعرفون انه غلامه . ثم احتال الشيخ باستصحابه معه فاحتجَّ بطلب الدلالة منه على الطريق ٨ ماض جريّ ٩ هو جذيمة بن سعد الخزاعيّ يضرب به المَثَل في حسن الصوت ١٠ هو من لا يثبت على حالة فيكون مرَّة قارئاً ومرَّةً شاطرًا ومرَّةً سخيًا ومرَّة بخيلًا ومرَّةً شجاعًا ومرَّة جبانا وهلم جرًّا ١١ هو الذي يحبُّ مجالسة النساء ومحادثتهنَّ . وبه لُقِب المهلهل بن ربيعة التغلبيّ

وتارةً راصدَ نجمٍ يَسحَرْ وتارةً شيخَ علومٍ يَبهَرْ
فقل لمن جاء وراءي[1] يَخطِرْ[2] إنَّ اهالي عصرنا تقتصرُ
على المعاصي حيثما تقتدرُ والعبدُ[3] يصفو تارةً ويكدُرُ
فَلْذ الى القوم بلومٍ يُزجَرْ او لا فدَعْني ان مثلي يُعذَرْ[4]

قال فانثنيتُ عنهُ كما اشار . خوفاً من لسانهِ المِهْذار[5] . وعُدتُ الى استتمام السِياحة في تلك الديار

١ يريد به سهيلا لانه كان قد شعر باتّباعه له وعلم انه سيلومه كعادته
٢ يحرك يديه في المشي ٣ يريد بالعبد نفسه ٤ يقول ان اهل زمانه لا يفعلون الّا المعاصي بخلافه فانه تارةً يكون من الاشرار وتارةً من الابرار . فاذا كان سهيل يريد ان يلومه فليرجع الى ملامة الذين لا يعملون الّا الخبائث فيلومهم اولا . والّا فان الشيخ ممن يحقّ له العذر لانه يعمل الامرين جميعاً ٥ الكثير الكلام

المقامة السابعة والثلاثون

وتعرف بالعدنية

قالَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ دخلتُ بلادَ قَحْطان[1] . بينَ شَيبانَ ومِلحان[2] فاصابتنا دِيمةٌ[3] مِدرار . ألزَمتْنا الوِجار[4] . من أوهَدَ[5] الى شِيار[6] فلما أقلَعَتِ السماء . وغِيضَ[7] الماء . خرجنا نتضحَّى[8] في تلك الضواحي[9] . ونتفكَّه[10] بابتسام ثغور الاقاحي[11] . وما زلنا نمرَحُ بين الجِدِّ والدَّدَن[12] . حتى انتهينا الى اكنافِ[13] عَدَن[14] . واذا قومٌ قيام . حولَ شيخٍ وغلام . والشيخُ قد وَقَفَ على مُوَيهَة[15] . في رُدَيهَة[16] . وأطرَقَ برأسهِ بُرَيهَة . ثم قال الحمدُ لله الذي خلق السَّمواتِ والارض . ورفع بعضَ خلقهِ درَجاتٍ فوق بعض . أمَّا بعدُ يا عشائرَ اليَمَن . وبشائِرَ الزَّمن . فانكم جرثومةُ العرب[17] .

---

١ هو قحطان بن عابر ابو عرب اليمن ٢ هما اشد اشهر الشتاء بردًا ويقال لهما شهرا قُماح ٣ مطرٌ يدوم اياما على سكون بلا رعدٍ ولا برق ٤ المكان الذي نستكنُّ فيه ماخوذٌ من وجار الضبع ٥ يوم الاحد ٦ يوم السبت ٧ اي جفَّ ٨ نستدفئ بالشمس ٩ النواحي ١٠ من قولهم فَكِهَ الرجل اذا طابت نفسه ١١ جمع اقحوان وهو زهرٌ معروف ١٢ اللعب واللهو ١٣ جوانب ١٤ مدينة في اليمن على شاطئ بحر الهند ١٥ تصغير ماءة ومؤنث الماء ١٦ تصغير رَدْهة وهي نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء ١٧ اي اصلهم لانهم نزلوا باليمن اولاً ثم تفرقوا الى ما يليها من البادية

وأرُومــة النَسَب[١] . وأُسدُ الدِحال[٢] . ومَحَطُّ الرِحال . ومَعــدِنُ العَرَبيَّة والكِتابة . والشِعر والخِطابة[٣] . ولكم المَشارِفُ[٤] المعهودة . والمحاجر[٥] المشهودة . والمخاليف[٦] المذكورة . والمحاريب[٧] المشهورة ومنكم سَدَنة المقام[٨] . وحُماة الكَعْبة الحَرام . وعليكم مَـدارُ العَزائم . واليكم مَحازُ[٩] العَظائم . فانـكم أهدَى في الخُطَى . من القَطا[١٠] .

١ الأَرُومة اصل الشجرة . كنى بها عن شجرة النسب التي يصنعونهـا في كتب الانساب . وهي سلسلة كانها شجرة قائمة على عروشها باغصانها وافنانهــا وقائمها ومتهدّلها وعروقها وبسوقهــا . يبدأون فيها بالبطن الاسفل ثم يرتقون الى البطن الاعلى . وبين ذلك خطوطٌ ونقطٌ تدلُّ على جهــة القرب والبعد في النسب بين الانساء . وهذه الطريقة يقال لها المشجَّر . وقد اعتنى بها كثيرٌ من علماء النسب كعبد الحميد بن عبد الله بن اسامة الكوفي والشريف قُثَم بن طلحة النسَّابة وابن عبد السميع الخطيب وغيرهم . ولهم فيها تصانيف كثيرة ٢ جمع دَحل وهو كهفٌ يكون في اسافل الاودية فمه ضيّقٌ ثم يتَّسع ٣ اي انهم قد استنبطوا هذه المذكورات . لان اول من نطق بالعربية يَعرُب بن قحطان . واول من كتب بهــا مُرامِر الطاءي . واول من قال الشعر حِمْيَر بن سَبَأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان . واول من خطب على الجماعة عبد شمس وهو سَبَأ ابن يَشجُب المذكور . وكلهم من اهل اليمن

٤ قُرًى في بلادهم تدنو من الريف واليها تنسب السيوف المشرفية ٥ ما حول القرى من الارض . كانت ملوك اليمن تحميها فلا يدنو منها احد ٦ كُوَرٌ في بلاد اليمن ٧ غُرَفٌ كانت لقصر غمدان بظاهر صنعاء اليمن ٨ خُدَام الكعبة . قالوا ان السدانة كانت قديماً لبني اسمعيل حتى انتهت الى نابت احد اولاده . فلما توفي صارت الى خزاعة ثم الى قُرَيش ٩ مرجع ١٠ طائرٌ يوصف

وأثبتَ على السُرُوج . من البُرُوج . وأمضَى في المآزم(١) . من اللهاذم(٢) وأصبرُ على السوافي(٣) . من ثالثة الاثافي(٤) . واذا ذُكِرَت المفاخر . بين الاوائل والاواخر . فلكم الرُتبةُ الأُولَى . واليد الطُولَى . واذا حلَّ بساحتكم النزيل . فقد ورد ماءَ النِيل . واذا استجارَ بكم المُرهَق(٥) من العدوّ الازرق(٦) . فقد تمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الابلق(٧) . واني شيخٌ قد أدّاني(٨) القنُوت(٩) . والتبلُّغ(١٠) بالقوت . الى ان صِرتُ أوهَنَ(١١) من بيت العنكبوت . وأوحَشَ(١٢) من برَهُوت(١٣) . في حَضرَمُوت(١٤) فتركتُ وطني القديم . وهجرتُ السميرَ والنديم . وهِمتُ على

بالهداية . قال الشاعر :

تميمٌ بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت سُبلَ المكارم ضلّتِ

١ الشدائد ٢ الاسنَّة القاطعة ٣ الرياح التي تذري التراب ٤ المراد بها الجبل وقد مرَّ الكلام عليها في شرح المقامة العراقية . وهو مثَلٌ يضرب لمن لا يبالي بهلاك ماله ٥ المطلوب بشرّ ٦ الشديد العداوة ٧ مارد حصن في دومة الجندل كان مبنيًّا من حجارة سود . والابلق حصنٌ آخر في ارض تيماء كان مبنيًّا من حجارة سود وبيض . وكلاهما للسَمَوْأَل بن عادياء الغسّانيّ الذي مرَّ ذكره في المقامة التغلبيَّة . قَصَدَت هذين الحصنين هند ملكة الجزيرة المعروفة بالزَبَّاء فعجزت عنهما . فقالت تمرَّد ماردٌ وعزَّ الابلق . فذهبت مثلًا

٨ اوصلني ٩ القيام في الصلوة ١٠ الاكتفاء بما يسد الجوع ١١ اضعف ١٢ من الوحشة ضد الانس ١٣ اسم بئر في حضرموت يزعمون ان ارواح الكفّار تجتمع اليها ١٤ بلد باليمن

وجهي[١] ابتغاءَ[٢] وجه الله الكريم . وقد اشتريت هـذا الغُرانِق[٣] الوَضّاءَ[٤] . بالفٍ من الرِقَـةِ[٥] البيضاء . فنقدتُ شَطرَهـا[٦] . واستأنيتُ غُبْرَها[٧] . فلم يستطِـعِ الغريم صبراً . وارتهن الناقة جبراً . فخرجتُ بالغلامِ أسعى[٨] . حتى أفضَيتُ الى هذه البقعة الوُسعى[٩] وهو غلامٌ فاره[١٠] . ارى منهُ جَنَّةً لم تُحَفَّ بالمكاره[١١] . فانهُ ثَقِفٌ[١٢] لَقِفٌ[١٣] . فوقَ ما أصف . وهو أشعَرُ من نُصَيّب[١٤] . وأحـكَمُ من ابي الطَيّب[١٥] . وأحضَرُ[١٦] من تأبَّط[١٧] . وأسرَى من ربيعـةَ بنِ

---

١ ذهبت امام وجهي ٢ مفعول له اي لابتغاء ٣ الشاب الناعم ٤ الحَسَن ٥ الفضة ٦ اي دفعت نصفها ٧ اي طلبت المهـلة في باقيها ٨ اتسبَّب في تحصيل المال ٩ تأنيث الاوسع ١٠ حاذق ١١ مُغايرة للحديث القائل ان الجَنّة حُفَت بالمكاره اي احيطت بالموانع المكروهـة ١٢ حاذق فطن في العمل ١٣ اتباع للتوكيد ١٤ هو نصيّب بن رباح بن عبد العزيز بن مروان الاموي كان من فحول الشعراء . وهو الذي قيل فيه نصيّبٌ اشعر اهـل جلدته اي اشعر العبيد . وهو من قول جرير وقد مرَّ به وهو ينشد شعراً فقال له اذهب فانت اشعر اهل جلدتك فقال وجلدتك يا ابا حرزة . وهي كنية جرير ١٥ هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفيُّ الكنديُّ المعروف بالمتنبي صاحب الحِكَم المشهورة في الشعر التي جمعها محمد بن الحسن ابن المظفَّر الكاتب المعروف بالحاتميّ في رسالة سمّاها بالحاتميَّة . وكان قد وقع بينهما منافرةٌ لها حديثٌ طويلٌ ثم اصطلحا فاعتنى الحاتميُّ بجمع الرسالة . وكانت وفاة المتنبي سنة ثلثمائـة واربع وخمسين . ووفاة الحاتميّ سنة ثلثمائة وثمان وثمانين

١٦ من الحُضر وهو الركض ١٧ يريد تأبَّط شرًّا . وهو ثابت بن جابر بن

الأَضبَط[١] . ثم أشار الى الغلام وقال يابُنيَّ هاتِ ما نظمتَ اليوم . في مديح القوم . فوثب كالقضآء المنزَل . وانشد بنَغمةٍ أطرَبَ من عُود زَلزَل[٢] :

قل للذي يشكو تصاريفَ الزَمن   هَـلُمَّ فوراً[٣] نحو احيآء اليَمن

سفيان الفهميُّ احد محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين . قيل انه لُقِّب بذلك لانه دخل يوماً الى خيمته فاخذ سيفاً تحت ابطه وخرج . ثم دخل رجلٌ فقال لامه اين ثابت فقالت تأبَّط شرًا وخرج فجرى ذلك لقباً عليه . وقيل غير ذلك . وهو من المركَّبات الاسنادية وقد اكتفى الشيخ بذكر الجزء الاول منه وهو يدلُّ على الثاني لشهرته . قال ابو عمرو الشيبانيُّ نزلت على حيٍّ من فهم فسألتهم عن خبر تأبَّط شرًّا فقال بعضهم كان تأبَّط شرًا اعدى الناس . وكان ينظر الى الظباء فيلقي نظره على اسمنها ثم يجري خلفها فلا تفوته حتى يأخذها . وكان لتأبَّط شرًّا هولٌ عظيمٌ في قلوب العرب لفتكه وشدَّة بأسه . قيل انه لقي ذات يوم ابا وَهب الثَّقفيَّ فقال له ابو وهب بماذا تغلب الناس ياثابت فقل باسمي فاني اقول ساعة القى الرجل انا تأبَّط شرًا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقفيُّ هل تبيعني اسمك قال نعم فبماذا تبتاعه . قال بهذه الحلَّة وكنيتي وكان عليه حلَّةٌ ثمينة . فقال نعم لك اسمي ولي كنيتك وحلَّتك . فاخذ الحلَّة وراح وهو يقول :

أَلَا هَل اتى الحسناءَ ان حليلها   تأبَّط شرًا واكتنيتُ ابا وَهبِ
فَهَبْهُ تسمَّى اسمي وسمَّانيَ اسمهُ   فاين له صبري على مُعظَم الخطبِ
واين له بأسٌ كبأسي وسطوتي   واين له في كل فدحةِ قلبي

١ هو رجلٌ من العرب يضرب به المثَل في القوَّة على سفر الليل ٢ رجلٌ من اهل بغداد يضرب به المثَل في الحذاقة بضرب العود ٣ اي في الحال

ترى بها من الفُرُوض والسُنَن نَحرَ العَبيطاتِ(١) وتوزيعَ المِنَن(٢)
والغارةَ الشعواءَ(٣) تستقصي الدِمَن(٤)
وليس تُبقي هامةً على بَدَن
وتلتقي جَنَّةَ عَدْنٍ في عَدَن وقَصرِ غُمدانَ(٥) الشبيهِ بحَضَن(٦)
وأَثرَ الملوكِ بين ذي يَزَن ومَن يلي(٧) من قومهِ كذي يَمَن(٨)
وقد اتينا القوم من أقصَى وَطَن
نرجو فَكاكَ الرهن(٩) او دفع الثمن(١٠)
ان لم يكونوا اهل ما نرجو فمَن(١١)

---

١ الذبائح التي ذُبحت لغير علّةٍ بها ٢ العطايا ٣ المتفرقة في البلاد ٤ آثار الدار . اي تستأصل آثار الديار ولا تبقي منها شيئاً ٥ هو قصرٌ عظيمٌ بظاهر صنعاء . وهو مُحكَم البناء عجيب الارتفاع لانه سبع طَبَقاتٍ وفيه ما لا يوصَف من الزخارف والصنائع الغريبة . بناه الملك شُرَحبيل بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يَعفُر بن السكاسك بن واثلة بن حِمْيَر . واقام فيه مدّة ملكه ثم صار بعده دار الملك للتبابعة ٦ جبل عظيم مشرف على ارض نجد . ومن ذلك قولهم أَنجدَ مَن رأى حَضَناً ٧ فاعله ضمير ذي يزن ٨ المراد بأثر الملوك ما لهم من الابنية كالمدن والحصون والسدود والقصور في تلك البلاد . وذو يزن آخر ملوك حمير . وهو ابو الملك سيف المشهور . ويزن اسم وادٍ كان يحميه . وذو يمن احد اجداده القدماء . وهو المذكور في اللوح الذي وُجد في قبر الملك سيف مكتوباً فيه من ابياتٍ :

انا ابنُ ذي يَزَن من نسل ذي يمنٍ ملكت من حدّ صنعاء الى عَدَنِ

٩ اي رهن الناقة ١٠ اي ثمن الغلام ١١ اي فمن يكون اهلاً له

قال وكان بين القوم زعيمٌ[1] صَلْتُ[2] الجبين . كأنه أحدُ الذَّوِين[3] . فقال شَهِدَ الله انك أدْهى من جِنّ عَبْقَر[4] . وأسحرُ من كُهّان[5] حَيْدِ حُورٍ[6] . فخذ هذه الناقة الوجناءَ[7] . جائزةَ الثناء . وسيأتي مولاك حِوَط[8] المال . فتظفران بحسن المآل . ثم انهال[9] على الشيخ الحِباءُ[10] وانسكب . حتى امتلأ دلوهُ الى عَقْد الكَرَب[11] ولما قضى الوَطَر[12] . ودّع النَفَر[13] . وانشد على الأثَر :

من أيمُن الحوّان اليُمْنَ في اليَمَنِ أعطى يميني يمينَ المالِ واليُمَن[14]

قد كنتُ قبلًا لكُم عبداً بلا ثمنٍ

واليومَ قد صِرتُ عبدَ العبدِ بالثمنِ[15]

---

١ رئيس ٢ صقيل . كناية عن البشاشة ٣ ملوك اليمن الذين في صدور القابهم ذو . وهم ذو رياش وذو سَدَد وذو المنار وذو الاذعار وذو القرنين وذو جيشان وذو رُعَين وذو الاعواد وذو الشناتر وذو جَدَن وذو يمن وذو نَفَر وذو ظليم وذو كلاع وذو فائش وذو اصبح وذو نواس وذو يَزَن . ويقال لهم الاذواء ايضاً

٤ مكان يوصف بكثرة الجنّ ٥ سَحَرة ٦ جبلٌ باليمن فيه كهفٌ يتعلمون فيه السحر ٧ الشديدة ٨ ما تتم به الدراهم اذا نقصت عن الحاجة ٩ انصبَّ ١٠ العطاء ١١ حبلٌ يُشَدُّ في وسط العراقي وهي اخشابٌ تُعرَض على الدلاء . وهومثَلٌ يضرب لمن يبالغ في الامر الذي يتولاه ١٢ الحاجة ١٣ الجماعة ١٤ أيُمن جمع يمين . واليُمْن البَرَكة . ويمين بمعنى قوّة . واليُمَن جمع يُمنة وهي البُردة من بُرد اليمن ١٥ اي انكم قد اشتريتموني باحسانكم اليَّ فصرت عبدًا لعبيدكم فضلًا عن ساداتكم

قال سهيلٌ فخلع الزعيم عليهِ . احدى بُردتَيهِ . وانصرف والغلامُ بين يديهِ . وكنت قد عرفتُ الشيخ والغلام . إنّهما رَجبٌ وابنُ الخزام[١] . فسعيتُ من وَرآئهما . بعدَ انبرآئهما[٢] . حتى ادركتُ الشيخ وهو قد تثبّج[٣] بعصاهُ . واخذ يداعب[٤] فتاهُ . فقلت :

الى كم يا أَبا ليلى تُجرّدُ للوَغى[٥] خيلا
لقد سَوّدتَ وجهَ الشيبِ فأُنقلَبَ الضُحَى ليلا

فنظر اليّ بعين الأَشوَص[٦] . وانشد بلسان الأَشمَص[٧]

الى كم يا أبنَ عَبّادٍ تُجازِفُ[٨] عندنا كيلا
اذا لم تقتبسْ[٩] أَدَبًا فشمّرْ للنوَى ذَيلا[١٠]

ثم قال يا ابا عُبادة ان الناس قد انكروا الذِمَم . ونبذوا[١١] الوَفآء والكرم . حتى صاروا لحماً على وَضم[١٢] . فمتى لم نقضِ الثانَة[١٣] . أَخذَتنا اللَتّة[١٤] . والآنَ فلنقطع هذا الطريق الطامس[١٥]

---

١ من باب الطيّ والنشر الغير المرتّب ٢ اي انصرافهما ٣ جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها ٤ يمازح

٥ يُراد به الحرب ٦ المضطرب الاجفان كثيرًا ٧ المتسرّع في كلامه

٨ يقال اخذه جزافًا اي بلا كيلٍ ولا وزنٍ . يريد الى كم تجعل كيلك عندنا جزافًا اي تتكلم بغير ضابطة ولا رابطة ٩ تستَفِد ١٠ اي اذا لم تتأدّب فاغرب عنا ١١ طرحوا ١٢ الوَضم خشبة اللحّام . وهو مثل يضرب في تفاقم الشر ١٣ الحاجة ١٤ التنفدة . اي اذا تأخرنا عن قضاء حاجتنا هان امرنا حتى سطا علينا من لا سطوة له . وهو مثَلٌ ١٥ الخفيّ

قبل أن يُدرِكنا الليل الدامس[١] . لئلَّا نَقَعَ في هِنْدِ الاحامِس[٢] . واذا وصلنا رفعتُ لك المِنبَر . وأقَمتُكَ مُقامَ الخطيب الاكبر[٣] . قال فأوجَمَني[٤] الخجل . وسايرتُهُ على عجل . حتى انتهينا الى دار القَرار[٥] . عند سَلْخ[٦] النَهار . فبِتنا ليلتَنا نَتَداوَلُ الحديث . ونَتَناوَلُ الطَيِّبَ منهُ والخبيث . حتى اذا انهتك[٧] حِجاب الظلام . لم أرَهُ ولا الغلام

١ المظلم ٢ كناية عن الداهية . اي انه يخاف من داهية تأتي من لصوص العرب ٣ يريد التهكُّم عليه بسبب وعظه له ٤ اسكتني ٥ اي المنزل الذي نريد ان نستقرَّ به ٦ آخر ٧ انشقَّ

المقامة الثامنة والثلاثون

وتعرف بالحميرية

اخبرنا سهيلُ بنُ عبّادٍ قال شَخَصنا[1] نحو صَنعاءَ[2]. في ليلة دَرْعاءَ[3]. فسرَينا ليلتنا جمعاءَ[4]. حتى اذا ذرَّ[5] الشَفا[6]. وشِيبَ[7] كَدَرُ الأُفق بالصَفا. نظرنا من خِلال العِثْيَر[8]. واذا نحن قد اشرفنا على أفنية[9] حِمْيَر. فأمعنّا[10] في التشمير[11]. تحت أمانة قِطمير[12]. حتى دخلناها بسلام. ونبذنا[13] مخاوف الظلام. تحت تلك الاعلام[14]. وأقمنا بياض ذلك اليوم. في عِراص[15] أُولئك القوم. ونحن نسمعُ لُغتهم الحِمْيَرية[16]. ونرى كِتابتهم المُسندَيّة[17]. ونتفقَّد آثارَهم

١ رحلنا ٢ مدينة اليمن الكبرى. وهي دار المُلك ٣ يطلع قمرها عند الصبح ٤ تأنيث جمع ٥ طلع ٦ بقيَّة القمر في آخر الشهر ٧ مُزِج ٨ الغبار ٩ ساحات الدور ١٠ بالغنا ١١ كناية عن الجدّ ١٢ يزعمون انه ملك وكان بتدبية لامانات ١٣ طرحنا ١٤ البيارق ١٥ ساحات ١٦ لانهم من لغة ما يغاير كلام عامة العرب. حكي ان رجلًا من العرب دخل على بعض ملوك حِمْيَر فقال له ثِبْ يا رجل اي اجلس بلغة حِمْيَر. وكان الاعرابي على مكان عالٍ فوثب عنه فتكسَّر. فسأل الملك عن شأنه فأُخبِر بلغة العرب. فقال ليس عندنا عربيت. من دخل ظَفارِ حمَّر. اي ليس عندنا عربيَّة فوقف عليها بالتاء وهي لغة لهم. وظفارِ مبنيّ على الكسر بلدٌ باليمن قرب صنعاء. وقوله حمَّر اي تكلم بلغة حميَر. ومن ذلك ابدالهم لام التعريف ميماً مع الحروف

التُّبَّعِيَّة[١] . ولما اصبحنا زَمَّمنا الذِلاث[٢] . وأَمَّمنا[٣] الدِماث[٤] . فجعجعوا[٥] بنا وقالوا الضيافة ثلاث . فنكصنا[٦] عمّا ازمعنا[٧] . وتربّصنا[٨] حيثُ اجتمعنا . ولَبِثنا نَجُوسُ خِلال الديار[٩] . الى ان استقام قِسطاس النَهار[١٠] . واذا بالخزاميّ وصاحبَيهِ[١١] . الى جانبَيهِ . فقلت يا بُشرايَ قد أَمرَعتِ[١٢] العجزآءُ[١٣] . ودُرْنا حوله كنِطاق الجَوزآء[١٤] . فأَبرَقَت أَسِرَّتُهُ[١٥] . وأَشرَقَت مَسَرَّتُهُ . وتلقَّانا بما يُنعِش الحُشاشة[١٦] . من البَشاشة والهَشاشة[١٧] . حتى اذا استقرَّ

القمرية في الاكثر كقول بعضهم خذ الرمح واركب امْفرَس . اي واركب الفرس وفي لغتهم كثيرٌ من الالفاظ الخشنة والكَلِم المنكرة ولذلك يقال لها طُمطُمانية حِميَر ١٧ نسبة الى المُسنَد وهو خطٌّ لحِميَر كانوا يكتبون كل حروفه منفصلة عن بعضها . وكانوا يمنعون العامّة من تعلمه فلا يتعلمه احدٌ الّا باذنهم

١ نسبة الى تُبَّع وهو الحرث بن قيس بن صيفيّ بن سَبَا الحميريّ وهو تُبَّع الاول . لُقِّب بذلك لاتباع جمهور اهل اليمن له واجتماعهم على طاعته دون من تقدّمه من الملوك . ثم جرى هذا اللقب على كل ملكٍ من ملوك اليمن كما جرى كِسرى على ملوك الفرس وقيصر على ملوك الروم وغير ذلك ٢ النياق السريعة ٣ قصدنا ٤ الاراضي اللينة الرملية ٥ امسكوا ٦ رجعنا ٧ عزمنا ٨ لبثنا ٩ اي نتردد بينها ١٠ اي انتصف عند الظهر . والقسطاس الميزان ١١ ابنته ليلى وعلامه رجب ١٢ انبتت العشب ١٣ الرملة المرتفعة . وهو مثَلٌ يضرب في مجيء الخير من حيث لا يرجى ١٤ احد ابراج الفلك . وحولها كواكب يقال لها نطاق الجوزاء ١٥ اي تهلّل وجهه انبساطاً . والمراد بالأَسِرَّة خطوط الجبهة ١٦ الروح ١٧ طيب النفس

قَرارُهُ . وانجلى أُغْبِرارُهُ . قال لا يتركُ الظبيُ ظِلَّهُ[١] . فانهضوا بنا الى امير الحِلَّة . فلما جلسنا في ديوانهِ . بين اعوانهِ . قال بعضهم هذا الخزاميُّ الذي يَتَرامَى ذِكْرُهُ[٢] . ويُتَحامَى نُكْرُهُ[٣] . فلنتوهَّقْهُ[٤] بالمعياة[٥] . ونلقِ مراديسنا[٦] في ركاياهُ[٧] . فوقع ذلك في سَماعهِ . وكان داعيةَ لِزَماعهِ[٨] . الى مَحَجَّة أطماعهِ[٩] . فانبرَى[١٠] لهُ كالنِّبال[١١] . وقال أمَّا إن بريتَ النِّبال . وطلبتَ النِّزال . فما ستَّةٌ في العربيَّة ليس لها سابع . ومفردٌ يُكرَّر جمعُهُ الى الرابع[١٢] . فوَجَم[١٣] الرجلُ وانصاع[١٤] . وبرز فتى تحت أنصاع[١٥] . وقال إنَّنا نكايلُ صاعاً بصاع[١٦] . ان كنتَ من أفراد الإنسان . فما قيودهُ

---

١ مثل يضرب في التمسك بالامر الذي يؤلف عليه . يريد انه لا يترك عادته في التعرض لمثل هذا ٢ يسير الى الاماكن البعيدة ٣ اي يحترز من دهائه ٤ يقال توهقه بالكلام اي [illegible] ٥ الكلام الذي لا يهتدى الى بيانه ٦ جمع مرداس وهو الحجر الذي يرمى في البئر ليعلم هل فيها ماء . او ليعلم عمقها ٧ جمع ركية وهي البئر ٨ [illegible] ٩ اي ان ذلك كان حاملا له على الاسراع الى ضربته [illegible] في تحصيل القوت كما جرت عادته ١٠ اعترض ١١ [illegible] ١٢ الستة التي لا سابع لها في العربية هي : وَيْب ووَيْح ووَيْخ ووَيْس ووَيْل وويه وهي متقاربة المعنى . والمفرد الذي يجمع اربع مرات هو [illegible] تجمع على [illegible] ثم تجمع [illegible] على [illegible] . ثم تجمع [illegible] ثم [illegible] على [illegible] . ولا نظير له في الاسماء ١٣ سكت على غيظ وحزن ١٤ رجع ١٥ ثياب بيض ١٦ الصاع مكيال يسع اربعة امداد والعبرة [illegible] في [illegible]

باعتبار الأَسنان[١] . فاشرأَبَّ[٢] الشيخ وتعاطى[٣] . وانشد وما تباطا

هُوَ الَجنينُ في الحشى يُقامُ فالطِّفلُ فالصبيُ فالغُلامُ
وبعدَ ذاكَ يافعٌ ثم فَتَى ثم طريرٌ ثم شارخٌ أَتى
وبعدهُ عَنَطْنَطٌ صُمُلُّ وبعدَ ذاكَ أَشمطٌ فكَهْلُ
وبعد ذاكَ الشيخ ثم الَهرِمُ وبعدهُ الِهمُّ الذي يختتِمُ

قال فهل لك من جُرأَة . ان تذكُرَ ما يختصُّ بالمرأَة . قال كيفَ لا . وانا ابنُ جلا[٤] . وانشد

أَمَّا الذي على النِساء يُقصَرُ[٥] فكاعبٌ[٦] فناهدٌ فمُعصِرُ
فعارِكٌ فعانسٌ فشَهْلَه وبعدَ ذاكَ نَصَفٌ او كَهْلَه
وبعد ذلك العجوزُ تُذكَرُ والَحيْزَبونُ بعدها لا تُنكَرُ

قال ان عرفتَ قيود الإشارة . فلك الإشارة . بأَحسنِ شارة[٧] فترنحَّ عِطفاه[٨] . ثم فَغَرَ[٩] فاهُ . وانشد

يُقالُ قد أَومأَ بالرأْس الفَتى وقد اشارَ بِيَدٍ حينَ أَتى
أَومَضَ بِجَفنٍ الينا وغَمَزْ بحاجبٍ وبِاشِدْقِهِ قد رَمَزْ

١ الاعمار ٢ مدَّ عنقه ٣ وقف على اطراف اصابع رجليه ٤ مثلٌ يضرب للمشهور المتعارف. وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي:

انا ابنُ جلا وطلّاع الثنايا متى اضعِ العمامة تعرفوني

٥ اي الذي يختص بهنّ. واما ما قبل هذا كالجنين والطفل فهو مشترك
٦ اي قد استدار ثديها وارتفع. وهي في مقابلة الغلام ٧ اشارة للبس والهيئة يعني ان القوم يخلعون عليه ٨ جانباه ٩ فتح

وهكذا ألمعَ بالشوبِ وقد ألاحَ بالكُمِّ فقيِّد ما ورد

قال وهل تبلِّغنا الوَطر . من ترتيب المطر . قال لبيك . فخذ ما يُلقى اليك . وانشد

أوّلُ قطرِ الغيثِ حينَ يُنثرُ طَلٌّ وبعدهُ الرَذاذُ يَقطرُ
وبعد ذاك النَّضحُ ثم الهطلُ وبعدَهنَّ الوابلُ المنهلُّ

قال قد سلختَ[1] من الليل النهار . فهل تعرف ترتيب الأنهار . فانشد :

أصغرُ نهرٍ جَدوَلٌ ينحدرُ وبعدهُ السَريُّ ثم الجعفرُ
ثم ربيعا ذكروا فطِبْعا ثم الخليجُ فوقَ ذاكَ يُدعَى

قال ان كنت تعرف ترتيب الجِبال . فقل ولا تُبال . فانشد

أصغرُ نجدٍ[2] الارض يُدعَى النَبكَه وفوقهُ الرابية المنتبكه[3]
أكمَةٌ فزُبيَةٌ فنجوَه رِيعٌ فقُفٌّ هضبةٌ كالقَجوه[4]
قرنٌ فدكٌّ ثم ضِلعٌ فانقٌ نِيقٌ فطودٌ باذخٌ فشاهقُ

قال قد ملأتَ الكأسَ الى الأصبار[5] . فهل تعرف قيود الغبار . فانشد

أدعُ غبارَ الحرب بأسم القسطلِ والعِثيَرَ أخصصْ بغُبار الأرجلِ

---

١ نزعت واستخرجت ٢ ما ارتفع من الارض ٣ المرتفعة ٤ ما اتسع شيئين . وذلك لان الهضبة هي الجبل المتبسط على وجه الارض ٥ اي الى وهو مثل يضرب في توفية الامر

وَالنَّقْعُ ما بحافرٍ يُهاجُ   وما تُثِيرُ الريحُ فالعَجاجُ

قال ان عرفت انواع الخيوط . فانت مَركَزُ الخطوط[١] . فزجر[٢] كالاسد . وقال أعوذُ باللهِ من شرّ حاسدٍ اذا حَسَد . ثم انشد

لِلخَرَزِ السِلْكُ كسِمْطِ الجوهرِ   يُذكَرُ والنِصاحُ خيطُ الإِبَرِ
والزِّيحُ[٣] للبِناءِ والسِباقُ   لِرِجْل طيرٍ جارحٍ[٤] يُساقُ
كذا لِخِلْف الناقةِ الصِرارُ   يُشَدُّ كي لا يرضعَ الحُوارُ[٥]
وهكذا رَتِيمةُ التذكُّرِ   تُعقَدُ خوفَ غفلةٍ في الخِنصِرِ

قال فلما فرغ الفتى من النِضال[٦] . وشفى الداءَ العُضال[٧] . حدّق القوم الى الشيخ بالأبصار . وقالوا شهدالله انك نابغةُ الأعصار وداهيةُ البوادي والأمصار[٨] . وقد حقّ علينا ان نُفرِغ عليك قِطراً[٩] . كلما كتبنا من ابياتك سطراً . فأملِها علينا شَطراً[١٠] فشَطراً . قال ان لي كاتباً أجرَى من الطِمِرّة[١١] . وأخطَّ من مُرامِر بن مُرّة[١٢] . ثم اشار اليّ وقال اكتب يا ابا عبدة . واندفق في

١ اي المركز الذي تلتقي فيه الخطوط كوسط الدائرة التي تلتقي فيه خطوط محيطها . يعني انه يكون مجمع الفوائد ٢ من الزجرة وهي صوت الاسد ٣ الخيط الذي يمدّه البناء على الحائط ٤ من ذوات الصيد ٥ خِلْفُ الناقة ثديها والحوار ولدها ٦ اي المحاورة . واصله المراشقة بالسهام ٧ الشديد الذي يُعجز الاطبّا ٨ المدن ٩ هو نوع من البرود وهي الثياب المخططة كما مر ١٠ نصف بيت ١١ صفة للفرس وقد مر ١٢ رجل من بني طي قيل انه اول من كتب الخط العربي . وقيل انه من بني مرّة من اهل الأنبار . قال الاصمعي

الإملاء. كالمزادة[1] . فلما فرغنا افاض عليهِ الامير حُلَّةً يمانِيَة[2] واتاهُ القوم بنَقَد[3] ثمانية . ثم جاءوني بدُرَيهِمات[4] وقالوا صِلَةُ[5] الكاتب . ثانيةُ المراتب . فلا تكن بعاتب . ولما قضى اللُّبانة . ثَنَى عن القوم عِنانَهُ . ثم ودَّعنا وسار . وكان آخرَ عهدي بهِ في تلك الاقطار

ذكروا ان بني قريش سئلوا من اين لكم الكتابة قالوا من الحيرة. وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار والله اعلم

١ المزادة وعاء يتخذ غالبا من ثلثة جلود

٢ نسبة الى اليمن اصلها يَمَنِيَّة فحذفت الياء المُدغَمة وعُوِّض عنها بالالف. وهو من شواذ النسبة ٣ صنف من الغنم ٤ تصغير دراهم ٥ عطية

المقامة التاسعة والثلاثون

وتعرف بالانبارية

رَوَى سهيلُ بن عبَّادٍ قال سافرتُ ذاتَ الزَّمين[1] . في رَكْبٍ من بني القَين[2] . يملأُونَ الأُذْنَ والعين[3] . وما زلنا نقطع المراحل حتى انضينا[4] الرواحل . فنزلنا في خَـلآءٍ بَقَعٍ[5] . وقلنا الرشف[6] أنقع[7] . وكان بين القوم رجلٌ واسع الرواية . بعيد الغاية . فبات يجلو علينا خرائد[8] السَمَر[9] . تحتَ ذِلالِ القمر . حتى خاض في حديث علمآءِ الادب[10] . وحكمآءِ العرب . واخـذ يذكر المشاهير

١ اي في بعض الازمنة ٢ حيّ من بني اسد ٣ اي يعجب الناس كلامهم ومنظرهم ٤ هزلنا ٥ ليس فيه شيء ٦ الامتصاص ٧ أروى [illegible] امتصاص الماء يروي اكثر من كرعه . وهو مثل يضرب في [illegible] ٨ [illegible] لؤلؤة خريدة اي غير مثقوبة وجمع خرائد ٩ حديث الليل ١٠ [illegible] علم الادب . وهو يتناول جميع علوم العربية . قال السيد الشريف [illegible] عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة . و[illegible] هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع . [illegible] المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة . ومن حيث صورها وهيئاتها فعلم الصرف . او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق . واما عن المركبات على الاطلاق . فان اعتبر هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو . وان اعتبر فيها افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني . او

والأفراد . كعُبَيدِ بنِ الابرص(١) ولُقمانَ بنِ عاد . فاخذتني الحَميَّةُ

باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان . وإمّا عن المركّبات الموزونة. فإمّا من حيث وزنها فعلم العَرُوض . او من حيث اواخر ابياتها فعلم القافية . وأمّا الفروع فالبحث فيها إمّا ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط . او يختصّ بالمنظوم فالعلم المسمّى بقرض الشعر . او بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب . او لا يختصّ بشيء منهما فعلم المحاضرات ومنه التواريخ . واما البديع فقد جعلوه ذيلًا لعلمي البلاغة لا قسماً برأسه

١ هو عُبَيد بن الابرص بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهَير المُضَريّ . كان من فحول شعراء الجاهلية وحكمائها ودهاتها . وكان معاصرًا لامرئ القيس الكنديّ وكان له معه مناظرات كثيرة . قيل انه لقي امرأ القيس يوماً فقال له كيف معرفتك بالاوابد قال ما احببت . فقال :

ما حيّةٌ ميتةٌ قامت بميّتها   درداء ما انبتت ناباً واضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلها   قد اخرجت بعد طول المكث اكداسا

فقال عُبَيد :

ما السود والبيض والاسماء واحدةٌ   لا تستطيع لهنّ الناس تَمساسا

فقال امرؤ القيس :

تلك السحاب اذا الرحمن انشأها   روّى بها من محول الارض أيباسا

فقال عُبيد :

ما مرتجاتٌ على هول مراكبها   يقطعنَ بُعد المدى سيرًا وإمراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم اذ حانت مطالعها   شبّهتها في سواد الليل أقباسا

فقال عُبَيد :

ما القاطعات لارضٍ لا انيس بها تأتي سراعاً وما يرجعنَ انكاسا

فقال امرؤُ القيس :

تلك الرياح اذا هبَّت عواصفها كفى باذيالها للتُّرب كنّاسا

فقال عُبَيد :

ما الفاجعات جهارًا في علانيةٍ اشدُّ من فيلقٍ ملمومةٍ باسا

فقال امرؤُ القيس :

تلك المنايا فما يُبقِينَ من احدٍ يأخذنَ حمقًا وما يُبقِين اكياسا

فقال عُبَيد :

ما السابقات سراعَ الطيرِ في مَهَلٍ لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا

فقال امرؤُ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ نُتِجَت كانوا لهنَّ غداة الروع احلاسا

فقال عُبَيد :

ما القاطعات لارض الجوّ في طَلَقٍ قبل الصباح وما يَسرِينَ قرطاسا

فقال امرؤُ القيس :

تلك الاماني يتركنَ الفتى ملكاً دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عُبَيد :

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤُ القيس :

تلك الموازين والرحمن ارسلها ربُّ البرية بين الناس مقياسا

وعُبَيد هو احد صحاب القصائد المجمهرات التي هي في الطبقة الثانية بعد المعلقات . وهو احد نديمَي قتلهما المنذر بن النعمان في يوم بؤسه . وفد عليه وهو لا يعلم ذلك فأمر بفصده فما زال دمه ينزف حتى مات . ولذلك حديثٌ طويلٌ لا موضع له هنا

هنالك . وقلتُ ماءٌ ولا كصَدَّاء وفتًى ولا كمالك[١] . اين انتَ عن الشيخ الخزاميّ . الذي ينفرُ العِصاميَّ والعِظاميَّ[٢] . قال ربَّ صَلَفٍ[٣]

---

١ صَداء افضل ماء عند العرب . ومالك هو ابن نُوَيرة بن حمزة من بني مُضر بن نزار قتله خالد بن الوليد وكان اخوه متمم يحبه محبة شديدة فحزن عليه حزناً طويلاً . وكان اذا عزاه الناس وذكروا له من قُتِل من فتيان العرب ايتأسّى بهم قال فتى ولا كمالك . اي الذي ذكرتموه فتى ولكنه ليس مثل اخي مالك . وهما مثلان يضربان في التسليم بفضل الواحد وتفضيل الآخر عليه ٢ يقال نافَرَهُ فنفَرَهُ اي غالبه في الفخر فغلبهُ . والعصاميّ نسبة الى عِصام بن شَهْبَر الخارجي الذي مرّ ذكره في المقامة الصعيدية كان حاجبا عند الملك النعمان ثم صار ملكاً . فقال فيه بعضهم :

نفس عصام سوّدت عصاما وعلّمته الكرَّ والإقداما

وصيّرتهُ ملكاً هماما

فصار مثلاً يضرب لمن نال شرفا بنفسه غير موروث عن آبائه . ونقيضهُ العظاميُّ وهو الذي ورث الشرف عن سلفه . وهي نسبةٌ الى العظام اي عظام جدوده . ويحكى عن رجل من اشراف الشام انه دخل على معوية بن ابي سفيان في ايام خلافته فرأى عليه هيئة النعمة فقال له أعصاميٌّ انت ام عظاميّ . فقال انا عصامي يا امير المؤمنين . وقام الرجل اياما ببابه فلم يجده كما زعم . فقال له يوماً قد سألتك فاجبتني كذا فاصدقني والّا ضربت عنقك . فقال اني لم اعرفهما فظننت قولي كليهما معاً ان ضرّني الواحد نفعني الآخر . وسهيل يقول من صاحبه خزومي انه يغلب في الفخر كل مفتخر عصاميا كان ام عظاميا . كنى بالعصامي عن عرب البادية الذين نبغوا في الادب من انفسهم . وبالعظامي عن الحضر الذين ورثوا منهم ذلك بواسطة الصناعة العلمية ٣ يقال سحابٌ صَلِفٌ

تحت الراعدة . واينَ باقلُ بنُ ربيعةَ من قُسِّ بن ساعدة[١] . فما فَتِئتُ[٢] اذكر له مُلَحاً من نوادرهِ[٣] . ولُمَحاً من بوادرهِ[٤] . حتى قال لسهمي مَرْحَى[٥] . بعد بَرْحَى[٦] . واوشك ان يذوب من غَينهِ[٧] الى معرفة عَينهِ[٨] . قلت فلنأْكُلِ اليومَ من حديثهِ رَغَداً[٩] . وإنَّ مع اليوم غَداً[١٠] . ولما افترَّ[١١] ثغرُ السَحَر . حسرنا[١٢] عن ساق السَفَر . وضربنا في تلك القِفَر . فما تصرَّم[١٣] النهار . إلّا ونحنُ في الأَنبار[١٤] . فنزلنا بها كالشعرة البيضاء . في اللِمَّة[١٥] السوداء . ولما انجابت[١٦] وَعْكَةُ[١٧] اجْهاد . ونسخ[١٨] الهجوع[١٩] آيةَ السُهاد[٢٠] .

اذا كان قليل المطر كثير الرعد . والاسم الصلف . وهو مثلٌ يضرب لمن يقول كثيراً ولا فعل عنده

١ باقل رجلٌ من بني اياد يُضرب به المثل في البلادة . ومما يُحكى عنه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهماً فعارضه على منكبيهْ وامسكه بيديه من الورك . ولما كان في بعض الطريق التقى برجل فقال له بكم اشتريت هذا الظبي فشر باصابعه العشر ومد لسانه كناية عن الاحد عشر ففلت الظبي وخرق الصحراء . وقسّ بن ساعدة هو اسقف نجران وقد مرّ ذكره في شرح المقامة التغلبية
٢ اي ما زلت ٣ يريد بها اللطائف النادرة الوجود ٤ جمع بادرة وهي البديهة ٥ كلمة تقال عند اصابة السهم ٦ كلمة تقال عند خطاء السهم
٧ عطشه اي شوقه ٨ ذاته ٩ واسعا خصيبا وهو صفة لمصدر محذوف
١٠ مثلٌ يُضرب في التسويف ١١ ابتسم ١٢ شمَّرنا ١٣ انقضى ١٤ مدينة على شرقيّ الفرات ١٥ الشعر يجاوز شحمة الاذن ١٦ زالت ١٧ مشقة
١٧ ازال وغير ١٩ النوم ٢٠ السهو

بدأتُ بتعهُّد[1] مَجلِسِ الوالي . لأتطرّق[2] منهُ على التوالي[3] . واذا امرأةٌ سادلة[4] النِقاب[5] . قد تعلّقت بفتىً كالعُقاب . وقالت حيَّى الله الامير واحياهُ . واصلح دِينَهُ ودنياهُ . ان هذا الفتى قـد أخذ أبي احتيالًا . وفتك بهِ اغتيالًا[6] . وتركني وحيدةً في دار الغربـة . أُكابِدُ عَرَق القِربة[7] . واتكبّد شَظَف[8] الكُربة . وقد رفعت اليك القِصَّة . وعليك مُساغُ الغُصَّة . فأكبر[9] الامير شكواها . وسألها البيّنة لدعواها . فانطلقت كزفير[10] اللّهب . ثم عادت عن كَثَب[11] . ومعها شيخنا الميمون وغلامهُ رَجَب . فأدّيا الشَهادة على وجهها[12] في وجـه الفتى . وانصرف كلاهما من حيثُ أتى . فأمرَ الامـير باعتقالِهِ[13] . وجعـل في أذنَيهِ وَقْراً[14] عن تنصُّلِهِ[15] وسُؤالِهِ . ثم قال يا أمَةَ الله ان المنايا . على الحوايا[16] . وان ما عند الله خيرٌ وأبقى .

---

١ تفقُّد ٢ اتوصّل شيئاً فشيئاً ٣ التتابع . اي لأتدرَّج منه الى غيره من الاماكن للتفرج ٤ مُرخية ٥ ما تغطي به وجهها ٦ اي قتله غدرًا ٧ مثَـلٌ يضرب لشدَّة المعيشة ٨ شدّة ٩ اي استعظم ١٠ صوت لسان النار ١١ قُرب ١٢ اي على حكم تأدية الشهادة ١٣ حبسه ١٤ ثقل سمع او صَمَماً ١٥ تبرؤهِ من التهمة

١٦ الحوايا جمع حَوِيَّه وهي كساء يُحشى بهشيم النبات ويُجعل حول سنام البعير والعبارة مثلٌ قاله عُبَيد بن الابرص حين لقي الملك النعمان يوم بؤسه فامر بقتله كما مرّ . اي ان المنايا تُساق الى اصحابها على حوايا الجمال فلا يقدرون ان يفرُّوا منها لانها من قضاء الله

فان شئتِ قَبولَ دِيَـةٍ[١] فذلك أبرُّ وأتقى[٢] . قالت لا جَرَمَ ان ابي كان غُرَّةَ الأَبِين[٣] . وعِزَّةَ البَنِين . وعِقالَ المِئِـين[٤] . وما كنتُ لأعدِلَ منـهُ سُبَيدة[٥] . بهُنَيدة[٦] . ولا أبدِلَ قُلامـة[٧] . بنخل اليَمامة[٨] . ولقد كان حَيَّةَ صَماءَ[٩] . وداهيةَ دهياء . ولكن اذا جاء الحَين . حارتِ العـين[١٠] . واذا حان القَضاء . ضاق الفَضاء[١١] . فان كنتَ ترى الدِيَـةَ أولَى من القَوَد[١٢] . وأخلَى عن الأَوَد[١٣] . فذلك اجمـل من ان يضيع دَمُهُ كسِلاع[١٤] . واتبلَّغ[١٥] بعدهُ بالنُباغ[١٦] . فاخرِج لهـا الدِيَة من مال القاتل . وحَظْلَهُ[١٧] ان يَبرَح البلدة ما أرزَمَت أمُّ حائل[١٨] . فلما قَبضَت الديَـةَ أخمَدَت زَفَراتِهـا[١٩] . وأجمَدَت عَبَراتِها[٢٠] . واجملت الثناء . واجزلت الدُعاء . وانشدت

ما اليُتْمُ فَقْدَ الأَبِ لكنَّهُ في الحقِّ فَقدُ الحاكمِ العادلِ

١ ما يُعطى ثمن دم القتيل ٢ تفضيل من التقوى ٣ اي سيّد الآباء ٤ جمع مائة . اي انه كان اذا اعتقله احدٌ يُفدى بمئات من الابل . وهو مثل عندهم ٥ تصغير سَبَدة اي شعرة ٦ مائة من الابل . وهي موضوعة على التصغير ٧ ما يُقطَع من طرف الظفر ٨ ارض في بلاد العرب بين نجد واليمن تُوصَف بكثرة النخل ٩ لا تقبل رقية الحاوي ١٠ الحَين الهـلاك . والعبارة مثلٌ ١١ مثلٌ آخر ١٢ القصاص بالقتل ١٣ العِوَج ١٤ رجلٌ من بني عبدالقيس قُتِل فلم يطلب احدٌ دمه فصار مثلًا ١٥ اقتات ١٦ غبار الرحى ١٧ منعه ١٨ ارزمت الناقة خرج من حلقها صوتٌ نحو ولدها محبةً له . والحائل ولدها الانثى وهو مثلٌ يُضرب في الدوام ١٩ انفاسها ٢٠ دموعها

ذلك يحيي الناسَ من فيضهِ فيَظفَرُ المقتولُ بالقـاتلِ (١)

قال سهيلٌ وكانت نفسي قـد تاقت (٢) الى سَبْرِها (٣). لأكتناهِ خُبْرِها (٤). فلما انصرَفَتْ خرَجتُ في إثْرِهـا. حتى اذا افضينا الى خَلاءٍ عطفَت اليَّ. واقبلت بوجهها عليَّ. وقالت

هـذا سُهَيلٌ يُفاجِي في كلِّ ارضٍ اباهُ (٥)
وهكذا كلُّ نجمٍ حيث التفتنا نراهُ (٦)

فعرفتُ حينئذٍ انها ليلى الخزاميَّة. واستنبأتُها عن تلك المقالة الحذامية (٧). والنكتة الحسميَّة (٨). فقالت ان هذا الكشخان (٩) قد ضربه [illegible] [illegible]. فخفنا عليه حُمَّة الأدب (١٠). وتركناه أتَب (١١)

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] بالفتى الذي اتهمته بقتله
٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] الوقوف على حقيقة امره
٥ [illegible] ٦ ذلك لان سهيل اسم نجم [illegible] [illegible] ٧ نسبة الى حذام وهي زرقاء اليمامة التي مر ذكرها في [illegible] [illegible] [illegible] في قول الشاعر فيها :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وهو مثل يضرب في التصديق. وقيل بل قيل البيت في حذام بنت الريان كما سيأتي. [illegible] يقول [illegible] على [illegible] التهكم لانها ادعت على الفتى انه قتل اباها ثم جاءت ببيت [illegible] على ذلك ٨ نسبة الى الحسام وهو السيف القاطع. كنى بها عن قتل ابيه الذي ادعت به. وهذا [illegible] من باب التهكم ٩ كلمة شتم ١٠ اي كان يريد ان يسلب ثيابنا [illegible] ما يتأدب به عن مثل هذا ١١ اخسر.

من ابي لهب[1] . ثم انطلقت بي الى الحان . وانا كشارب ابنة الحان[2] حتى دخلت على شيخنا[3] المينيّ[4] . واذا عنده صاحبنا القينيّ[5] . فقلت سبحان من يحيي العظام[6] . قال ولو ترك القطا ليلًا لنام[7] .

١ اشارة الى الآية التي قيل فيها تبت يدا ابي لهب . وهو عبد العزّى بن المطلب القرشي . يضربون المثل به في الخسارة لانه لم يصدّق دعوى الرسالة ٢ كناية عن الخمرة . اي وانا كالسكران من العجب ٣ يعني اباها ٤ نسبة الى المين وهو الكذب ٥ الرجل الذي جرى له معه ذلك الحديث في الطريق ٦ يشير على سبيل التهكم الى انه كان قد قتل ثم احياه الله ٧ القطا طائر معروف والعبارة مثل يضرب لمن حمل على مكروه بغير ارادته . واصله ان عمر بن مامة نزل على بني مراد فطرقوه ليلا فاثاروا القطا من اماكنها . فرأتها امرأته وكان نائما فنبهته . فقال انما هذا القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام . فارسلتها مثلا . وقيل بل قالته حذام بنت الريان . وكان عاطس بن خلاج سار الى ابيها في بني حمير وخثعم وجعفي وهمدان فالتقاهم الريان في اربعة عشر حيا من احياء اليمن . فقتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا . وخرج الريان تلك الليلة هاربا بقومه فسار ليلته ويومه ثم نزل . ولما اصبح عاطس لم يجدهم فجرد خيله في طلبهم حتى انتهى الى معسكرهم ليلا . فلما قربوا منه ثارت القطا فمرت باصحاب الريان فخرجت ابنته حذام الى قومها وقالت :

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لناما

تريد ان تنذرهم فلم يلتفتوا اليها . فقام ديسم بن طارق وقال :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وسار القوم فنجوا بانفسهم . وقيل بل قال البيت لجيم بن صعب في زوجته حذام . والمشهور انه في حذام الزرقاء . والله اعلم . واعلم ان كسرة ميم حذام بنائية لانها مبنية على الكسر تشبيهاً لها بنزال وحذار ونحوها من اسماء الفعل

والآنَ دَعْنا نتمتّع بالحديث . مع صاحبك الحديث . الذي يُميّز بين القشيب والرثيث[١] . والسمين والغثيث[٢] . فقال الرجل عَلِمَ الله لقد رأيتُ اكثر مما سَمِعت . ونلتُ اكثر مما طَمِعت . فليس عُبَيدٌ إلّا عبدَك . ولا لقمانُ الّا لُقمةً عندَك . فقال يا بُنَيَّ عند الرِهان تُعرَفُ السوابق[٣] . والامتحانُ يُبيِّنُ الفائق . من المائق[٤] . وانني طالمـا عركتُ الدهر . وقطفتُ الزهر . عن النهر . فلم يَعزُب عني سِرٌّ ولا جهر . ولقد خَفَّ وِقْرُ العار على مَتْني[٥] . لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني[٦] . ولكن لم يَفُت . من لم يَمُت[٧] . فدَعْني وشاني[٨] . واستَعِذ بالمثاني[٩]

١ اي الجديد والبالي ٢ المهزول . يشير بذلك الى حديثه مع سهيل في الطريق ٣ مثل يُضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ الاحمق الغبي
٥ الوقر الحمل الثقيل . والمتن ما حول الصلب من الظهر
٦ مثل قاله حاتم الطائيّ حين كان اسيرًا في بني عنزة مكان الاسير الذي فداه بنفسه كما مرّ في شرح المقامة التغلبية . وذلك انه لما كان يوما في محبسه جاءته امرأة بناقةٍ ليفصدها فاخترط السيف ونحرها وقال هكذا فصدي انا . فغضبت المرأة ولطمته فقال لو ذات سوارٍ لطمتني . قيل ان المرأة كانت أَمَةً والامة لا تلبس عندهم حليةً فاراد لو ان حرَّةً لطمتني لكان ايسر عليَّ . ويروى لو غير ذات سوارٍ لطمتني اي لو لطمني رجلٌ . فذهب قوله مثلًا في استخفاف الامر لو كان على صورةٍ افضل مما في الواقع . والحرامي يقول لو استخفَّ بي من هو اعظم شأنًا منك في طبقة العلماء لهان عليَّ ذلك ٧ اي من كان لك عنده حقٌّ فما دام حيًا لا يفوتك . وهو مثلٌ ٨ حالي ٩ قيل هي آيات القرآن . وقيل سورة الفاتحة . وقيل سورٌ مخصوصة منه

من حُمَة[1] لساني . قال فسُقِط في يد الرجل كما سَقَط[2] . ونَدِمَ على ما فَرَط . وقال سُبحانَ من تنزَّهَ عن الغَلَت والغَلَط[3] . ثم اقبل على الشيخ بالإجلال . وتقرَّب اليـهِ بلسانِ الإذلال . فقال ضيَّعتَ البِكار على طِحال[4] . وهيهاتَ ان تعلَق ثِقَتي بالمحال . فلما اصرَّ[5] الشيخ على الحفظة[6] . وأوشَكَ ان يَترامَى[7] الى الغلظة[8] . أشفَقَ[9] الرجل لعِرضِهِ من العطَب[10] . وخالَجَ قلبَهُ ان الرَّثيئة تَفثأُ الغضَب[11] فأخرَجَ لهُ بُردةً ممصَّرة[12] . وقال اليك المعذِرة . فاضطبَنَها[13] وخرَج وقال ليس على الأعمى حَرَج[14] . وكانت تلك البُردة . آخِر عهدِنا بهِ في تلك البلدة

---

١ شوكة العقرب ونحوها ٢ اي ندم لانه وقع في الكلام مع سهيل ٣ الغلت يكون في الحساب والغلط في الكلام ٤ البكار الابل الفتيّة . وطحال اسم مكان لبني الغبر . والعبارة مثل يضرب لمن طلب حاجة ممن اساء اليه . واصله ان سُوَيد بن ابي كاهل هجا بني الغُبَر بقوله :

من سرّه الفسقُ بغير مالِ   فالغُبَريّاتُ على طحالِ

ثم أُسِر سويد فطلب من بني الغبر بكارا لفكاكه فقالوا له ٥ غشّت برأيه ٦ الحميَّة والغضب ٧ اي يتجاوز ٨ الخشونة ٩ خاف ١٠ التلف ١١ الرثيئة اللبن الحامض يخلط بالحلو . وقوله تفثأ اي تسكِن . قيل ان رجلًا نزل بقوم وكان ساخطا عليهم وهو مع سخطه جائع فسقوه الرثيئة فسكن غضبه . فضرب مثلا في هدية تجلب الوفق وان كانت قليلة ١٢ مصبوغة بالمِصر وهو صبغ احمر ١٣ جعلها تحت ضبنه وهو ما بين الابط والكشح ١٤ نسب اليه العمى لانه لم ينظر منقبه التي لا تخفى على ذي بصر

المقامة الاربعون

وتعرف بالجدبة

حدثنا سهيل بن عبَّادٍ قال اصابتني وَعكةٌ[1] شديدة . مُـدَّةً مديدة . فانعكفتُ على توفيـةِ العِلاج . وتنقيةِ الأَعفاج[2] . من الأَمشاج[3] . حتى صِرتُ أرقَّ من العِفاص[4] . وأدقَّ من النِّماص[5] . فلما أَمِنتُ مَسَّ العُرَوآء[6] . وثاب[7] اليَّ مَرَحُ[8] الغُـلَوآء[9] . حملني الخُوآءُ[10] على الشَراهة . ودعاني المَـلالُ الى النَزاهة[11] . فكنتُ أَتَّبم[12] ٱلتِهام الناعط[13] . وأَخرُجُ خُروجَ الضافط[14] . حتى دخلتُ يومـاً الى حديقةٍ[15] جميلة . ذات خَميلة[16] . قد رتعت بهـا عِصابةٌ جليلة . وقد سطع[17] فيها قُتار[18] الجُزُر[19] . حتى غَشِيَ الجُـدُر[20] .

---

١ اثر الحمَّى في البدن ٢ الامعاء ٣ الاخلاط ٤ جلدة تُشَدُّ على رأس القارورة فوق السداد ٥ خيط الابرة ٦ رعدة البرد الذي يتقدم الحمَّى

٧ رجع ٨ نشاط ٩ نضرة الشباب ١٠ خلوّ المعدة ١١ الملال الضجر . والنزاهة الابتعاد عن المنازل واقذارها . وقد تُستعمل للخروج الى البساتين للتفرُّج

١٢ ابتلع الطعام

١٣ السيِّئ الادب في الأكل ١٤ المسافر الذي لا يبعد ١٥ بستان مُسوَّر بحائط . وقـد مرَّ ١٦ اشجار ملتفَّة ١٧ ارتفع ١٨ دخان الشواء ١٩ الذبائح ٢٠ اي حتى غطَّى الحيطان

فقلت أمرَعتَ فأنزِل[١] . واقتحمتُ ذلك الزِحامَ المُتَعشكِل[٢] . واذا رجلٌ عليهِ رِداءٌ . مثلُ الإِلوآء[٣] . وعلى رأسهِ عِمامة . مثلُ الغَمامة[٤] وهو قد أقبَلَ على شيخٍ أدرَد[٥] . عليهِ خَنبَلٌ[٦] أجرَد[٧] . وقد التحى حتى صار كالأمرَد[٨] . فقال قد علمتَ ايها الشيخ ان المال زينةُ الحيوة الدنيا . وعليهِ نموت ونحيي . فانهُ يقضي لُبانة الأولَى بالمسَرّة[٩] . ويُسَهِّلُ طريق الأخرَى بالمَبرّة[١٠] . وعليهِ مَدارُ العيش . ونِظامُ الجيش . وبهِ قيامُ الممالك . وتمهيدُ المسالك . ودفعُ المهالك . وهو قاضي الحاجات . ورافعُ الدَّرجات . ومستعبدُ السادات . وخارقُ العادات . ومُشَدِّدُ الهِمَم . ومُبَدِّدُ النِعَم . وهو الحبيب الذي يفديهِ بالنفس . كلُّ مَن تحت الشمس . ويَجِدُ لِفراقِهِ الكَبِد . من لا يَسُوءُهُ فِراق الولد[١١] . ولايزال مرفوع الشان . يُشار اليهِ بالبَنان في كل مكان وزمان . واليهِ تُشَدُّ الرِحال . وتنتهي الآمال . ولولاهُ لتعطَّلَتِ الأعمال . وحانت الآجال[١٢] . وانقرضت[١٣] القرون[١٤] والاجيال . قال فانبرَى لهُ الشيخ كُوَيس[١٥] . وقال لا افلحتَ ما

١ اي وجدت خصباً فانزل بمكانه . وهو مثل يضرب لمن صادف حاجته
٢ المتراكب بعضه فوق بعض ٣ الابريق ٤ السحابة ٥ لا اسنان له
٦ فرو رثيث ٧ لا صوف عليه ٨ الذي لا لحية له ٩ اي يقضي حاجة الدنيا بالتنعم ١٠ عمل البر ١١ اي الذي لا يحزن لفقد ولده يحزن لفقده
١٢ جمع أجل والمراد به وقت الموت . وذلك للعجز عن تحصيل سبب المعيشة
١٣ انقطعت ١٤ جمع قرن وهو اهل زمان واحد ١٥ اسم علم للذئب

غَبَّ غُبَيس[١] • اني اراك قد اطلقتَ العِنان • حتى جعلتَ الزُّجَّ قُدَّام السِّنان[٢] • وَيْكَ[٣] ان المرء بالعلم انسانٌ لا بالمال • وهو المِرْقاة[٤] الى دَرَجات الكمال • وبهِ تُعلَم الحقائق • وتُدرَك الدقائق • ويَعرِفُ المخلوقُ حقَّ الخالق • وعليهِ يُنفَق الطريف والتالد[٥] • وصاحبهُ ينال الذِكرَ الخالد • فكم من الملوك والاغنياء • الذين كانت مَفاتِح كنوزهم تنوء بالعصبة[٦] الاقوياء • قد دَرِس[٧] ذكرهم وبَقِيَ ذكرُ العلماء • وحَسْبُك[٨] انَّ العلم لا ينالهُ الَّا افاضل الرجال • وطالما نَجَّى صاحبهُ من الاهوال • وقرَّبَهُ الى ربِّهِ في جميع الاحوال • والمال طالما احرزتهُ رَعاعُ[٩] الناس • والقى اهلهُ في المهالك والأرجاس[١٠] واغراهم[١١] بانتزاع فكان بينهم دونهُ عِكاسٌ ومِكاس[١٢] • قال فلما سمع القوم مادار بين الرَّجلين • قالوا للشيخ نرى صاحبك قد اخذ

---

١ يُروى ما عَبا غُبيس اي طول الدهر والاشهر في معناه ان المراد بقولهم غب الخ يوما بعد يومٍ او مرة بعد أُخرى • ومن رواه عبا فعلى ابدال الباء الفَ كما في قولهم تقضى البازي اي تقضض • والمراد بغُبيس الذئب تصغير أَغبَس مرخَّماً • اي لا كان كذا ما دام الذئب يأتي الغنم يوما بعد آخر ٢ الزُّجُّ الحديدة التي في اسفل الرمح • وهو مثلٌ يضرب في تقديم المتأخر ٣ كلمة تعجب • وقيل مثل ويلك ٤ السُلَّم ٥ الطريف ما احدثته من المال • والتالد ما ولد عندك ٦ يقال ناءَ به الحمل اي اثقله • والعصبة الجماعة نحو الاربعين ٧ امحى ٨ يكفيك ٩ ادنياء ١٠ الخبائث ١١ اولعهم ١٢ هو ان تأخذ بناصية الرجل في الخصام ويأخذ بناصيتك • وهو مثلٌ

طريق الغنصلين[١]. وتيمَّن[٢] بغراب البين[٣]. وانا لنراهُ من الاغنياء والاغبياء. فانهُ لا يعرف منزلة العلم والعلماء[٤]. فاستشاط الرجل غضباً. وقال عِش رجباً. ترَ عجباً[٥]. كيف يتأتى المرآة[٦] بين اثنين. وقد وضح الصبحُ لذي عينين[٧]. تبّاً لعلمك ايها الشيخ الباهل[٨]. الذي بنوهُ كاليتامى وزوجتهُ كالعاهل[٩]. وماذا ترى علمك. اذا كنت تشتهي فُومةً[١٠] من الشذام[١١] وجرزلاً[١٢] من الدرمك[١٣]. أتأكلُ القضيمَ[١٤] اذا طويت[١٥]. وتشربُ النِقسَ[١٦] اذا صديت[١٧]. وتلبسُ القرطاسَ[١٨] اذا عريت. كان للعلم دولةٌ

---

١ هو طريقٌ مضلٌّ في بلاد العرب يضرب مثلا للرجل اذا ضلَّ ٢ تبرَّك ٣ هو غرابٌ احمر المنقار والرجلين تتشاءم به العرب ٤ اي نرى انه غنيٌّ لانه يتعصَّب للمال. وغبي لانه يستخفُّ بحرمة العلم ٥ مثلٌ اصله ان الحرث بن عباد بن قيس الثعلبي كان له امرأةٌ سليطةٌ فطلقها. وكانت تحبُّ رجلا فارادت ان تتزوج به. وان الرجل لقي الحرث يوما فاعلمه بمنزلته عند المرأة فقال عِشْ رجباً ترَ عجباً فارسلها مثلا. شبَّه مدة تربُّصه في بيتها بشهر رجب الذي لا يكون فيه حربٌ فاذا انقضى حدثت الاهوال. يريد انه لم يكن وقت للنزاع بينه وبينها لانها لم تدخل بيته بعدُ. فاذ عاشرها رأى من سوء عشرتها عجباً. والرجل صاحب الشيخ يريد انهم يصبرون حتى يوضح ما في نفسه فيرون ما يقوم عذره به ٦ الجدل ٧ مثلٌ يضرب في شدة الظهور ٨ المتردد بلا عمل ٩ المرأة التي لا زوج لها ١٠ قدر ما يُحمَل بين اصبعين ١١ المسح ١٢ قدر ما يُحمَل في الراحة ١٣ الدقيق ١٤ الجلد الابيض يكتب عليه ١٥ جعت ١٦ الحبر ١٧ عطشت ١٨ ورق

عند أنماط[1] الكِرام . الذين عندهم لكل مَقالٍ مَقام[2] . واما في هذا الزمان فان المال هو الرهص[3] الذي يُبنَى عليهِ . والرُكن الذي لا يُلتَفت الّا اليهِ . فهم يَحرِمونَ الاديب . ولا يَحترِمونَ اللبيب ويَصرِمون[4] الفقيه . ولا يُكرِمون النبيه . فتضيعُ بينهم الكَلِمة كما ضاع الحديث بين أشعَبَ وعِكرِمة[5] . ولو صحّ وهمُك . واصاب سهمُك . لَما برزتَ بينهم بهذه الغَدافِل[6] . ولا قُمتَ فيهم مَقامَ الوارش[7] والواغل[8] . فخَفِّضْ عنك ما انت فيهِ . و لا تتخلّق باخلاق السفيه . ثم انشد :

قد عرفَ الشيخُ علومَ الورَى لكنّ هذا الامَ لم يَدرِهِ[9]
فليتَهُ أدركَ هذا ولا يُدرِكْ بواقي العلمِ في عُمرِهِ

١ جمع نمط وهو الجماعة امرهم واحد ٢ قوله لكل مقال مقام مثل
٣ العرق الاسفل من الحائط

٤ يقاطعون ٥ اشعب هو المشهور بالطمع . وعكرمة احد الصحابة . قيل ان اشعب دخل يوما على عبد الملك بن مروان الأموي فقال يا اشعب انت تابعيٌّ قال نعم قال ومن ادركت من الصحابة قال عكرمة . قال فحدِّثنا ببعض ما حدثك قال نعم . حدثني عكرمة عن رسول الله انه قال المؤمن لا يخلو من خلّتين فقال عبد الملك وما هما قال الواحدة نسيها عكرمة والاخرى نسيتها انا . والى هذا يشير الرجل بقوله كما ضاع الحديث الى آخره ٦ الثياب البالية ٧ المتطفل على الطعام ٨ المتطفل على الشراب ٩ يشير بهذا العلم الى معرفة عدم انتفاع العالم بعلمه

فانكفأ[1] الشيخ بذِلّة الخائب . وقال مع الخواطئِ سهمٌ صائب[2] . فأنِفَ القوم[3] من ذلك الشِجار[4] . وشَعَروا بما مَسَّهم من ثار الشَنار[5] . فنفحهُ[6] كل واحدٍ بدينار . قال سهيلٌ وكان الزِحام قد حال بيني وبينهما . فلم أملِك ان اتبيَّن عينهما[7] . فرصدتُهما ارتقابًا . حتى لَقيتُهما نِقابًا[8] . واذا هما شيخنا الميمون وغلامه رجب . فكِدتُ أُصفِّق من العجب . فامرني الشيخ بالقعود . وقال انتظِرنا الى أن نعود . فكنت كمنتظر القارظَين[9] . ولم أظفرْ لهما بأثرٍ ولا عين

---

١ انقلب ٢ مثلٌ يضرب لمن تعوّد ان يُخطئ فاصاب مرّة ٣ اخذتهم عزّة النفس ٤ الخلاف والمنازعة ٥ العار . وذلك لما وصف الرجل به اهل زمانهم الذين هم منهم فلا بد ان يكون لهم نصيبٌ من ذلك ٦ اعطاه ٧ ذاتيهما ٨ مواجهةً او فجأة . وهو مما يجري مجرى المثل ٩ القارظان رجلان من بني عنزة يقال لاحدهما يذكر بن عنزة والآخر عامر بن رُهم . خرجا يجنيان القَرَظ وهو نباتٌ يُدبَغ به الاديم فلم يرجعا . اما يذكر فكان له ابنة يقال لها فاطمة وكان يهواها خزيمة بن نهد ويريد ان يتزوج بها وهو لا يسمح له بزواجها . فلما خرج يذكر خرج معه خزيمة فمرّا بهاوية من الارض فيها نحلٌ فنزل يذكر ليشتار عسلا ودلّاه خزيمة بحبل . فلما فرغ سأل خزيمة ان ينتشله فأبى الّا ان يزوجه بابنته فقال على هذه الحال لا يكون ابدا فتركه هناك حتى مات . واما عامر فلم يعرف احدٌ ما كان من خبره . وكان قومهم ينتظرونهما زمانا حتى يئسوا منهما فضربوا بهما المثل

المقامة الحادية والاربعون

وتعرف بالتهامية

قال سهيل بن عبّاد نزلتُ في غور تهامة[1] . بقوم من أولي الشهامة . فكنّا نقضي النهار بالنزاهة . والليل بالفكاهة . حتى اذا كنّا في مجلس طرَب . على صحاف من غرَب[2] . فيها أقط[3] وضرَب[4] . إذ قيل قد وفد خطيب العرب . فنزعنا عن لقاء الطيب[5] الى لقاء الخطيب . واذا رجلٌ مقتبل الشباب[6] . على يعبوب[7] يندفق كالعبب[8] . وفي إثره شيخ عليه جبّة أتحميّة[9] . وعمامة عندميّة[10] . وهو يرتضخ لكنة اعجميّة[11] . فعرفته عند عيانه . على عجمة لسانه[12] . وقلت هذه فاتحة المساعي . وفالية الافاعي[13]

---

١ الغور ما انخفض من الارض. وتهامة احد اقاليم بلاد العرب وهي اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليامة ٢ شجر تصنع منه القصاع ٣ زبدة المخيض ٤ عسل ابيض ٥ مصدر طاب اي لذّ وزكا ٦ لم يظهر فيه اثر كبر ٧ جواد سريع سهل في عدوه ٨ معظم السيل وموج البحر ٩ نوع من منسوجاتهم ١٠ نسبة الى العندم وهو صبغ احمر ١١ اللكنة العجمة في اللسان . ويرتضخ من الرضخ وهو العطاء القليل . يُقال هو يرتضخ لكنةً اعجمية اذا كان قد نشأ مع الاعجام ثم صار الى العرب فلا يزال يُعطي شيئاً من الفاظ العجم ولو اجتهد في الاحتراز ١٢ اي مع عجمة لسانه ١٣ اول الشرّ

فلما احتفلَ النادي . جثم [١] شيخنا [٢] كانهُ صخرةُ الوادي . وجعل ينضنض [٣] كالحيّة الرقطاء [٤] . واذا تكلّم يُبدِل الضاد بالظاء [٥] . فاقتحمتهُ [٦] أعينُ الجماعة . وعافوا [٧] منظرهُ وسماعهُ . فبات عندهم أهونَ من دِرْص [٨] . وأذلَّ من قَيسيٍّ [٩] بحمْص . قال وكان بين القوم فِتنةٌ وشحناءُ [١٠] . وضغينةٌ [١١] دَكْناءُ [١٢] . فلما اصبحوا قام الخطيب على هَضبَة [١٣] . واستهلَّ [١٤] الخطبة . فقال الحمدُ لله الذي أمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر . ورَضِيَ عمَّن ذكَّرَ بآيات ربّهِ وتذكَّر أما بعدُ فان الله جلَّ جلالُهُ وسما قد نهى عن الفِتنة وقَتْل النفس الذي جعلهُ مُحرَّماً . وقال إنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا فأصلِحوا بينهما . وها انتم قد طويتم الأكباد . على الأحقاد . وضممتم

١ جلس متمكناً ٢ يريد بقوله شيخنا بالاضافة التنبيه عليه انه الحزاميّ ٣ يحرك لسانه في فيه ٤ السوداء المنقطة بالبياض ٥ على عادة الاعاجم فان الضاد لا توجد في لغتهم فاذا وقعت في كلامهم الدخيل من العربية جعلوها ظاء ٦ استصغرته وازدرت به ٧ كرهو

٨ ولد الهرّة ٩ نسبة الى قيس وهو رجلٌ من بني عدنان وقعت فتنةٌ بينه وبين رجل يُقال له يَمَن من بني قحطان . وصار لهما عدد من العرب حتى وقعت الفتنة لاجلهما بين عرب الحجاز وعرب اليمن وحدث بينهم وقائع كثيرة . ثم امتدّت هذه العصبية الى الحَضَر وحدث بينهم ما حدث بين العرب . وكان اهل حمص يمنيّة ولم يكن بينهم من القيسية الّا رجلٌ واحدٌ فكان ذليلا في الغاية حتى ضُرب به المثل في الذلّة ١٠ عداوة ١١ حقد ١٢ سوداء ١٣ تلٌّ منبسط ١٤ استفتح

القُلوب . على الفِـتَن والحُرُوب . وافعمتم الأَحشاَء . من العَداوة والبَغضاَء . هـذا وانتم من صُفوة المسلمين . لا من الجاهليَّـة او المخضرَمين(١) . تَعبُدونَ ربَّ الشِعرَى(٢) . دون الـلات والعُزَّى(٣) . ومَناةَ(٤) الثالثـةِ الأُخرَى . وعندكم الـكتاب المنزَل . والحديثُ المرسَل . وليس بينكم أحمرُ عاد(٥) . ولا فِرعَونُ ذو الاوتاد(٦) . فما هذه الغِشاوة التي غَشِيَت أَبصارَكم . حتى رَزَأْتم اولياَءكم وأنصارَكم(٧) أَما علمتم ما جرى بين وائلٍ وعمرو . وما جَنَى بين تَغلِبَ وبكر(٨) . أَتُرِيدون ان تلحقوا بِجَدِيسَ وطَسْم(٩) . وعادَ(١٠) التي لم يبقَ لها

---

١ الذين اسلموا من الجاهلية . مأخوذ من الناقة المخضرَمة وهي التي قد قُطع نصف اذنها . وذلك كناية عن عدم الاعتداد بما مرَّ لهم في الجاهلية فكأنه مقطوع ٢ الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء . كانت الجاهلية تعبده ٣ هما صنمان بمكة ٤ صنم آخر ٥ هو قدار بن سالف الذي عقر ناقة النبي صالح . ويقال له احمر ثمود ايضًا . وقد جعل بعض العرب ثمود من عاد فلا بأس باضافته الى ايهما شئت

٦ هو ملك مصر الفرعوني قديمًا قيل له ذو الاوتاد لكثرة جيوشه وخيامهم التي كانوا يستصحبون معها الاوتاد الكثيرة ليضربوها حيث ينزلون ٧ اي حتى اصبتم صحبكم ٨ وائل هو كُليب بن ربيعة الذي قامت بسببه حرب البسوس . وعمرو هو جسَّاس بن مرة قاتل كليب . وتغلب قبيلة كُلَيب . وبكر قبيلة جساس . ومن حرب نشبت بينهم اربعين سنةً حتى كادوا يفنون وهم اولاد اعمام . وقد مرَّ تفصيل ذلك في شرح المقامة التغلبية ٩ هما قبيلتان من العرب البائدة لم يبقَ لهم اثرٌ . وذلك ان جديس بن عامر بن ازهر كان ابن عم طسم بن لوذ بن ارم . وكان عليهم ملكٌ من طسم يُقال له عملاق وكان فاسقًا

رسم . وتُصبِحَ ديارُكم كإِرَمَ ذاتِ العِمادِ(١) . التي لم يُخلَق مثلُها في البِلاد . أما تعلمون أنَّ العُودَ لا ينمو بلا لِحاءٍ(٢) . وأنْ ليس الدلوُ إلَّا بالرِشاءِ(٣) . ومنك أنفُكَ وان كان أجدَعَ(٤) . وساعدُك وان كان أقطَع . وليس النارُ في الفتيلة . بأحرقَ من التعادي للقبيلة . ومن لا اخا له كساعٍ الى الهيجا بغير سِلاح . وهل ينهضُ البازي بغير جَناحٍ(٥) . والآنَ قد بَلَغَتِ الدِمآءُ الثُنَن(٦) . فلا تجعلوها هُدنةً

ظلوماً . فبغى على بني جديس وهتك ستر نساءٍ منهم حتى اصاب عفيرة بنت عباد الجديسيَّة . وكان اخوها الاسود بطلًا فتَّاكاً فدعا الملك واهل بيته الى طعامه فاجابه وحضروا الى ظاهر الحَاَة حيث كان قد اعدَّ لهم الوليمة . وكان قد دفن السيوف في الرمل فلما جلسوا على الطعام استلب القوم السيوف وهجم الاسود على الملك فقتله وتداولت اصحابه رجال الملك فاهلكوهم . ثم عادوا الى بقيَة بني طسم فابادوهم الَا نفرًا قليلا منهم نجوا بانفسهم ونجوا الى حسّان بن تبع الحميريّ ملك اليمن . فغزا بني جديس واهلكهم وخرب بلادهم . فهرب الاسود قاتل الملك من اليمامة الى جبلي طيّ وكانوا يسكنون الجرف من ارض اليمن وسيدهم يومئذ سامة بن لؤيّ بن الغوث بن طيّ فرسل بنه الغوث حتى لقي الاسود ورماه على عفاةٍ بسهم فقتله وانقرضت بنوطسم وجديس جميعاً ١٠ هي قبيلة اخرى كانت تنزل الاحقاف في اليمن وهي قوم هُود . هلكت وبادت ايضا حتى لم يبقَ منها احدٌ

١ الاظهر انها بلدة قوم عاد خربت فلم يبقَ لها اثر ٢ قشر ٣ الحبل الذي يُستقى به ٤ مقطوعاً ٥ مأخوذٌ من قول بعضهم :

اخاك اخاك ان من لا اخا له   كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

على دَخَنٍ[١] . واعلموا ان الخَضْم قد يُبلَغ بالقَضْم[٢] . وليس للأُمور بصاحب . من لم ينظر في العواقب[٣] . وإمّا ينزَغنّكم[٤] من الشيطان نَزْغٌ فاستعيذوا بالله انهُ هو السميع العليم . ومن عَمِلَ منكم سُوءًا بجهالةٍ ثم تاب من بعدهِ وأَصلَحَ فان الله غفورٌ رحيم . فعليكم بالمصالحة قبل المُجالحة[٥] . وتحمّل الجهل . بتجمّلِ الخُلُق السَهْل . وخذوا بالهِواء واللِواء[٦] . فذلك نِعْمَ الدَوآء . ولا يكُن عندكم صوت النذير . كصوت البعير . والسلامُ على من ذكرَ اسمَ ربهِ فصلّى . والويلُ لمن كذّبَ وتولّى . قال فلما فرغ من وعظهِ . واستعهدَ القومَ على حفظهِ . دَلَف[٧] اليهِ ذلك الشيخ المستعجم[٨] . وقال بلسانٍ يحتاجُ

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناحِ

٦ جمع ثُنة وهي الشعر الذي في مؤخّر رسغ الدابّة . وهو مَثَلٌ يُضرَب في بلوغ الامر غايته

١ الهدنة المصالحة والدعة والدَّخَن كدرةٌ الى السواد اي لا تجعلوها صلحاً على قلوبٍ غيرِ نقية من كدر الحقد . وقيل الدَّخَن مصدر قولهم دَخِنَت النار بكسر الخاء اذا القيت عليها حطبا فافسدتها حتى يهيج لذلك دخانٌ . والاظهر ان الدَّخَن هنا بمعنى حقد كما في القاموس ٢ الخضم الاكل بجميع الفم . والقضم الاكل بطرف الاسنان . اي ان الغاية البعيدة تُدرَك بالرفق ٣ كل ما مرَّ من قوله ... تعملون في هذا من امثال العرب ٤ يفسد بينكم ٥ المكاشفة بالعداوة ٦ اي باللين مرة وبالشدة مرة اخرى ٧ مشى متثاقلاً ٨ اي المتظاهر بعجمة

من يُترجِم . يا مولايَ ان للاصوات قيوداً في الحقائِق . كهدير البعير وحُداء السائق[١] . قال قد اطلقتُ الصوت للمُشاكلة[٢] . واني لأَراكَ من رجال المُناضلة . فان كنتَ قد جمعت من ذلك نُبذة . فاجعلها لمسامعنا كالرِيذة[٣] . قال اللهمَّ نَعَمْ . وانشد بأشجى[٤] النَغَم

هزيزُ ريحٍ وحفيفُ الشجرِ هزيمُ رعدٍ ودَوِيُّ المطرِ
وَسْواس حِليةٍ صليلُ النَصْلِ قلقلةُ المفتاحِ ضِمنَ القُفْلِ[٥]
رَنَّةُ قوسٍ وصريفُ النابِ صريرُ أقلامٍ على الكِتابِ
جَعْجَعةُ الرَّحى وخفقُ النعلِ غطغطة القِدرِ نقيضُ الرَّحلِ[٦]
قَعْقعةُ القيدِ عزيفُ الجِنِّ زفيرُ نارٍ نَغَمُ المُغَنّي

١ اي كل صوت له اسمٌ مختصٌ به . فكان ينبغي ان يقول كهدير البعير لان صوتهُ يُسمَّى هديرًا

٢ اي انه لم يقيد صوته البعير باسم الهدير قصدا للمشاكلة وهي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته . كما يُحكى عن ابن الرقمع ان صحابته ارسلوا يدعونه الى بستان في صبيحة باردة ويقولون له ماذا تريد ان نصنع طعاما . وكان فقيرًا بالي الثياب فكتب اليهم يقول :

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة واتى رسولهمُ اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئا نُجِدْ لك طبخهُ قلت اطبخوا لي جُبة وقميصا

والخطيب يريد انه اطلق عليه لفظ الصوت ليتشاكل صوت الهدير الذي ذُكِر قبله ٣ الخرقة التي يجلو بها الصائغ الذهب او الفضة ٤ أطرب ٥ حلية ما يُتزيَّن به والمراد هنا ما صيغ من ذهب او فضة ٦ اي اخشاب الرحل التي تصوِّت عند تحريكه

غطيطُ نائمٍ عويلُ الباكي وهكذا قهقهةُ الضَحّاكِ
إهلالُ مولودٍ أتى في الأثرِ نظيرُهُ حشرجةُ المُحتضَرِ (١)
قَضْقَضَةُ العِظامِ نَقْرُ الأنملِ نشيشُ طاجنٍ أزيزُ المِرجلِ (٢)
مَعمعةُ الحريقِ والحنينُ للنوقِ والمَرضى لها الأنينُ
صهيلُ خيلٍ وشحيجُ البغلِ نهيقُ عفوٍ وخُوارُ العِجلِ (٣)
كذلكَ الهديرُ للجِمالِ يُذكَرُ والصَئِيُّ للافيالِ
يُعارُ مَعْزٍ وثُغاءُ الشاءِ حُداءُ سائقٍ خريرُ الماءِ
زَئيرُ ليثٍ وضُباحُ الثعلبِ بُغامُ ظبيٍ وضغيبُ الارنبِ (٤)
جَلْجَلةُ السَبْعِ عُواءُ الذئبِ مُواءُ سِنَّورٍ نُباحُ الكلبِ (٥)
قُباعُ خِنزيرٍ وللغِربانِ نعبٌ كذا العِرارُ للظِلمانِ (٦)
صَرْصَرةُ البازي صفيرُ النَسرِ هديرُ ورقاءَ وسجعُ القُمْري (٧)
بَقبقةُ البَطِّ كذا والقَعقعه للصَقرِ والعُصفورُ يُبدي الشَقْشَقه

---

١ قوله نظيره اي في [illegible] . والمحتضَر الذي دخل في نزع الموت ٢ النقر صوتٌ يُسمَع من قرع طرف الاصبع الوسطى لاصل الابهام اذا شُدَّ عليه بطرف [illegible] فانفلت منه . ومن النقر ما يكون باللسان وهو صوتٌ يُسمَع منه عند [illegible] طرفه [illegible] . وقد اقتصر على الاول في النظم لضيق المقام . والطاجن المقلى و [illegible] من النحاس وقد مرَّ ٣ العَفْو ولد الحمار ٤ الليث [illegible] والظبي الغزال ٥ المراد بالسبع كل وحش مفترس . والسِنَّور الهِرُّ ٦ [illegible] ٧ [illegible] الحمامة . والقُمْري نوع من الحمام

زُقـاءُ ديكٍ ومن الدَجاجـه نَقْنَقَةٌ مثلُ نقيقِ المـاجه[١]
صَئِيُّ عقربٍ لحيحُ الأَفعى[٢] بالنفخ والكشيشُ حينَ يسعى
ويُذكَـرُ الطنـينُ للذُبابِ
واجعل صدى الوادي[٣] خِتام البابِ

قال فلما فرغ من كلامـهِ الجرهمي[٤]. قال خذوا لغتَكم من رجلٍ اعجمي[٥]. فعجِبَ القوم من نَجابتهِ. على غَرابتهِ[٦]. وقالوا لله دَرُّكَ لقد فَتَنْت. بمـا أَبَنْت. فمَن وممَّن أَنت. قال انا عمرو بنُ عامرة. من الأَحامِرة[٧]. قد اهلك الدهرُ لي كلَّ خضرآءَ[٨] وغَضْرآءَ[٩] حتى القتني اليكم الغَبْرآءُ[١٠]. قالوا اننا قد ذَهَلْنا بعُجمتِك. عن حِكمتِك. فلم نَقُمْ بحُرمتِك. والآن قد عرفنا ما اجترأْنا[١١]. واعترفنا بِنـنا قد أَسأْنا. فلا تؤَاخِذنا ان نسينا او أَخطأْنا. ثم اقبلوا عليهِ إقبالَ الطِفل على الرَضاع. وقالوا كلُّ علم ليس في القِرطاس

١ الضفدعة ٢ الحية. وهو مذكر على وزن افعل لا فعلى
٣ اي يرده على الصايح به ٤ نسبة الى جرهم وهو بن قحطان بن عامر من اجداد العرب الاولين ٥ هو قول ابي النصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب الصحاح. قيل انه تردد في احياء العرب زمنا طويلا حتى جمع اللغة في كتابه ثم دفعه اليهم وقال خذوا لغتكم من رجل اعجمي. قال ذلك لانه كان تركيا من فاراب ٦ اي مع كونه غريبا ٧ قوم من العجم رحلوا من بلادهم وسكنوا بالكوفة ٨ شجرة ٩ خصب العيش ١٠ الارض ١١ اي عرفنا تجاسرنا عليك

ضاع[١]. قال سُهَيلٌ فأومأ برأسِهِ اليَّ. وقال خُـذ يَراعَكَ[٢] يا بُنَيَّ. وشرع يُمـلي عليَّ. فلما فرغ منحوهُ من الشِّياهِ ما تيسَّر. وقالوا صَلِّ لربك وانحَر[٣]. فانقلب مغتبطاً[٤] بالحِبـاء وهو يدعو للخُطَبـاء[٥]

١ هذا شطر بيت لبعضهم والشطر الآخر كل سرّ جاوز الاثنين شاع. يقولون ذلك تعريضا منهم بانهم يريدون ان يكتبوا الابيات ٢ اي قلمك ٣ ذبح ٤ من الغبطة وهي حسن الحال والمسرّة ٥ لانه نال ذلك بسبب الخطيب

المقامة الثانية والاربعون

وتعرف بالمضرية

أَخبَرَ سهيلُ بنْ عبَّادٍ قال طرحتني مفاوز الغبرآء . الى حواضر[1] مُضَرِ الحمرآء[2] . فكنتُ اطوفُ بها صَباحَ مَسآء[3] . واتفقَّد محافل الرجال والنسآء . وانا اسمع المأنوس والغريب . وأَتفكَّهُ بالغزَل والنسيب[4] . حتى جمعتُ ما استطَعت من لُغاتهم الجاهليَّة . وسمعتُ ما شآء الله من اشعارهم الهَوثَريَّة والهَوجَليَّة[5] . فبينما دخلت يوماً

١ جمع حاضر وهو الحيّ العظيم ٢ هو مُضر بن نزار بن مَعد بن عدنان . كان له ثلثة اخوة وهم إياد وربيعة وأنمار . اختلفوا على اقتسام تركة ابيهم فتدافعوا الى الافعى الجرهمي يفصل بينهم . فجعل لاياد الجواري والاماء فقيل له اياد الشمطاء . ولربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرَس . ولأنمار الحمير ونحوها فقيل له انمار الحمر . ولمُضَر الذهب فقيل له مُضر الحمراء بناء على تأنيث الذهب في لغة قومه . وقيل بل جعل له حُمْر النعم فلُقّب بذلك . وقيل جعل الابل لاياد فسمّي اياد النعَم . وجعل لأنمار فضل من سلاح واثاث فسمّي انمار الفضل . والله اعلم ٣ مركَّب مبني على الفتح لتضمنه حرف العطف لان اصله صباحاً ومساء ٤ وصف النساء بالمحاسن تشبيبا كالغزَل [illegible] ٥ يُحكى ان رجلاً من بني تميم اتى الفرزدق بن غالب التميمي وانشده قوله

ومنهم عمرو المحمود نائله كأنّ رأسه طين خواتيم

فضحك الفرزدق وقال يا اخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له الهَوْثَر

الى بعض الأحياء . وقد مسَّني لغوبُ الإعياء[١] . اذا شيخٌ طويل النِجاد[٢] . مُزَمَّلٌ[٣] بِبِجاد[٤] . قد قامَ على كثيب[٥] . مَقامَ الخطيب . فتَمَضَ عنّي توسُّمهُ[٦] . وجعلَت عيني تَعجُمهُ[٧] . حتى أَذْكَرتُ بعد أمة[٨] . انهُ الخزاميُّ باقعة[٩] الأمة . وشيخ الأيمّة . فاحتفزت[١٠] للنهوض اليهِ مُلتاعاً[١١] . وقد اوشك فؤادي ان يطير شَعاعاً[١٢] . فنهاني بإيماض طَرْفِهِ[١٣] . واشار الى القوم بكفِّهِ . وقال الحمدُ لله العليّ الكبير . الذي امر بفكّ الاسير . وجبر الكسير . وكلٌّ ذلك يسيرٌ عليهِ غير عسير . اما بعدُ يا عشائر البشائر . وبشائر العشائر . فانكم مَعاذُ اللاجي . ومَلاذُ الراجي . ومَوردُ الصادي[١٤] . ومَوعِد[١٥] الرائح[١٦] والغادي[١٦] . وبكم يُشَدُّ الأزر[١٨] . ويُمَدُّ الجزر[١٩] . وبعدلكم

والثاني الوَحِل فمن نفرد به الموثر جاد شعره وصحّ كلامه ومن انفرد به الهوجل ساء شعره وفسد كلامه . وقد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الموثر في اوله فحسنت . وخالطك الهوجل في آخره فاسأت والشيخ كأنه يقول انه سمع شعرهم خيبة و رديئة

١ شدّة تعب ٢ النجاد حمائل السيف يكنون بطوله عن طول القامة ٣ ملتفّ ٤ كساء مخطط وقد مرّ ٥ تلّ من الرمل ٦ تفقُّد علاماته ليعرَف ٧ من عجم العود وهو عضه ليتعرَّف شجرتهُ كما مرَّ ٨ حين ٩ الرجل الداهية ١٠ تهيأت ١١ من اللوعة وهي حرقةٌ في القلب من الحبّ او غيره ١٢ اي متفرق ١٣ اي باشارة عينه ١٤ العطشان ١٥ اي ما يَعِد نفسه به ١٦ الذاهب مساءً ١٧ الذاهب بكرة ١٨ يقال شددت ازري بـه اي

يُوثَقُ الجاني[١] . وبفضلكم يُطلَقُ العاني[٢] . وإنّ لي سَبِيَّةً[٣] من رَبّات الحِجال[٤] . قد سباها[٥] بعض زعانف الرجال[٦] . وهي بِكرٌ رقيقة القَوام . كأنّها ورد الكِمام[٧] . لها نَكهةٌ[٨] الخزام . وصَفاءُ ماء الغَمام[٩] وبَهجةُ بدر التَمام . تَفتِنُ العقول والألباب[١٠] . وتستعبد السادة والأرباب[١١] . وهي عَذبةُ المراشف[١٢] . لَدْنةُ[١٣] المعاطف[١٤] . باردةُ الرُضاب[١٥] . مقصورةٌ[١٦] وراءَ الحِجاب[١٧] . تَسفِر[١٨] عن مثل السَّحَر . وتفترّ[١٩] عن مثل الدُّرَر[٢٠] . وتَسُرُّ القلب والنظر . قد اعتقلها هذا الظَلوم . على فِداءٍ معلوم[٢١] . وقد طال عنده عَناؤُها[٢٢] وعزّ عليّ فِداؤُها . واخاف ان يُدرِكها الفَساد[٢٣] . اذا طال عليها التَماد[٢٤] . فهل مِن ابنِ حُرّة . يُسعِفني على استخلاص هذه الدُرّة .

تقوّيت ١٩ من جزر الموج وهو انقباضه

١ اي يقيّد المذنب ٢ الاسير ٣ جارية مسبيّة و سبية من سباء الخمرة وهو المراد هنا ٤ الستور ٥ يقال سبى الخمر اي حملها من بلد الى بلد

٦ اي بعض اوباش الرجال . والمراد به الخمّار ٧ جمع كِمّ وهو غلاف الزهرة ٨ رائحة النَفس ٩ السحاب ١٠ اي بسكر الصدور منها ١١ اي بغلبة عادتها عليهم ١٢ من الرشف وهو الامتصاص ١٣ ليّنة ١٤ الجوانب ١٥ الريق ١٦ محبوسة ١٧ يريد به الاناء الذي توضع فيه ١٨ تكشف وجهها ١٩ تبتسم ٢٠ يريد الحبب الذي يطفو على وجه الكاس ٢١ يريد به الثمن ٢٢ اسرها ٢٣ اي التغيير خلا ٢٤ اي التمادي . فوقف عليه بالحذف كما في الكبير المتعال ونحوه

وَيدرأ[١] عني هذه الفجعة[٢] المُرّة . فرثى لهُ من حضر . من سراة[٣] مُضَر . وحصّبهُ[٤] كلٌّ واحدٍ بدينار . وقالوا بَدارِ بَدارِ[٥] . الى كشف هذا العار . فحمِدَ وشكَر . وابتدر السَّفَر . على الأَثَر . قال سهيلٌ فلما فصل الشيخ الى العَرَآءِ[٦] . قفوتُهُ[٧] من ورآءُ ورآءُ[٨] . فاخذ يدخل من القاصِعآء . ويخرج من النافِقآء[٩] . حتى انتهى الى حانة[١٠] . أطيبَ من رَيحانة[١١] . وجلس بين البواطي[١٢] . واخذ في التعاطي[١٣] . فدخلت عليهِ بنفسٍ أبيّة[١٤] . وقلت اين هذه السبيّة . فقد أشفقتُ[١٥] ان تكون الصبيّة[١٦] . فاشار الى دَستجةٍ[١٧] من الراح[١٨] . وقال هي هذه الخَود[١٩] الرَداح[٢٠] . التي تُفدَى بالارواح فان كنتَ من جُلوسِ الحضرة . فهذا المآءُ والخُضرة[٢١] . والّا

١ يدفع ٢ البليَّة ٣ اشراف ٤ رماهُ ٥ اسم فعل من المبادرة اي الاسراع كرَّره للتأكيد ٦ الفضآء الخالي ٧ تبعته ٨ مبنيٌّ على الضم لقطعه عن الاضافة في اللفظ دون المعنى لان المراد من ورائه ٩ القاصعاء السرب الذي يدخل اليربوع منه والنافقاء الذي يخرج منه . اي اخذ يدخل من مكانٍ خفيّ ويخرج من آخر ١٠ خمّارة ١١ واحدة الريحان وهو النبات الطيب الرائحة ١٢ آنية للخمر ١٣ التناول ١٤ عزيزة متكرّهة ١٥ خفت ١٦ اي ابنته ليلى . يعني خاف ان تكون السبية هي ليلى ١٧ زجاجة ١٨ الخمر ١٩ المرأة الحسنة ٢٠ السمينة ٢١ اشار الى قول الشاعر :

ثلثةٌ تنفي عن القلبِ الحَزَن الماءُ والخضرةُ والشكل الحَسَن

لما جعل الخَمر امرأةً حسنة اشار الى ما ينبغي ان يُضَمَّ اليها وهو الماء والخُضرة لانها قد جاءت بالشكل الحَسَن

فإيّاكَ الدُّخول . في الفُضُول[1] . ثم انشأ يقول :

ما لسُهَيلٍ قــد اراهُ عاتبا   يظنُّـني في ما ادّعيتُ كاذبا
راجِعْ بماوصفتُ[2] فِكراً ثاقبا[3]   تَجِدْ مَقـالي في الصِفاتِ صائبا
لا تَحسَبِ الخمرَ جَماداً ذائبا   بل هِيَ روحٌ فهيَ تُحيي الشاربا
أودَعَها الخَمّارُ سِجناً[4] لازبا[5]   ولم يَزَلْ يَزْدُّ عنها الطالبـا
حتى ينـالَ منهُ حقًّا واجبا[6]   وقد اتيتُ فربضتُ جانــبا
اذ لم يكن ليَ النُضارُ[7] صاحبا   فقمتُ اعدو في الطريق ذاهبا
الى حِمَى القومِ فقمتُ خاطبـا   ونِلتُ من كِرامِهم مواهبـا
ان لم تكن حقَّ فِـداءٍ راتبا[8]   فَهيَ جزآءُ مدحهم لا سالبا[9]
أخذتُها او سارقاً او ناهبـا   وعن قليـلٍ ستراني تائبا
فيَصفَحُ الرحمنُ عني نائبا[10]   يمحو الذي كانَ عليَّ كاتبا

قال فسكرتُ من حَولِهِ[11] في احتيالِهِ . وغَولِهِ[12] في اغتيالِهِ[13] وابتدرتُ التسليمَ عليهِ . والتسليمَ[14] اليــهِ . فقابَلَني بوجهٍ طَلِق .

١ التعرّض لما لا يعنيك ٢ اي بالصفات التي وصفت السابقة بها ٣ حاذقا ٤ يعني الخابية ونحوها ٥ لازما ثابتا ٦ اي الثمن ٧ الذهب او الفضة ٨ الراتب الثابت. والمراد ان هذه المواهب ان لم تكن على سبيل الفداء فهي جائزة المديح الذي مدحتهم به . يريد انه يثبت استحقاقه لها باحد وجهين فاذا بطل الواحد صحّ الآخر ٩ حال مقدمة على عاملها وهو قوله اخذتها في صدر البيت الثاني ١٠ راجعا عن سخطه ١١ قدرته ١٢ ساءه لعقول ١٣ اخذه الناس بالمكر ١٤ تفويض الامر

وحيّاني بلسانٍ مَلِق . وقال أعطِ اخاكَ تمرة . فان أبى فجمرة[١] . ثم قال يا بُنَيَّ قد ورد النَّهيُ عن الخمر صِرفاً . وانا اشربُها بالمآء فلا يُنكَرُ ذلك شرعاً ولا عُرفاً[٢] . فاشرب من يميني . ان كنتَ على يقيني . والّا فلكم دينكم ولي ديني . فجاريتهُ[٣] خوفاً من شرّ شيطانهِ الرجيم . وقرأتُ فمنِ اضطرَّ[٤] غيرَ باغٍ ولا عادٍ[٥] فان الله غفورٌ رحيم . وبتُّ معهُ ليلةً اصفى من الزُّلال[٦] . وارقَّ من السِحرِ الحَلال[٧] حتى اذا اصبحنا نهض عن الوِسادة . وقال اكتب يا ابا عُبادة

أبلِغْ سَراةَ مُضَرٍ ثَنآءي ... يوماً على تلك اليدِ[٨] البيضآء

مَن شكَّ في سَبيَتي العذرآء ... فانها سَبيَّةُ الصهبآء[٩]

شَرِبتُها حمرآءَ كالدِمآء ... فلا تَسُؤْكُم[١٠] هِبَةُ الفِدآء

عفواً فانتم مُضَرُ الحمرآء[١١]

ثم ختم الصحيفة واستودَعَها الحَمّار . وقال خذها مُغَلغَلةً[١٢] الى احيآء مُضَرَ بنِ نِزار . وودَّعنا جميعاً وسار . فانقلبتُ الى حيثُ اتيت . وكان ذلك من أعجَبِ ما رأيت

---

١ مثلٌ معناه ان تأخذ صاحبك بالحُسنى اولاً . فان أبى فخذه بالعنف اي انه ينبغي ان يتلقَّى سُهَيلاً بلين الاعتذار اولاً فان لم يقنع فبشدَّة الزجر ٢ اصطلاحاً . وهو اعتذارٌ من باب التمويه والرقاعة ٣ جريت معه اي شاركته في الشرب ٤ اغتُصِب ٥ ظالم ٦ الماء العذب ٧ ما يُعمَل بالصناعة اللطيفة ٨ النعمة ٩ الخمر ١٠ تحزنكم ١١ العفو ايفضل عن النفقة . اي لا تحزنوا

المقامة الثالثة والاربعون

وتعرف بالبحرية

قال سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ شَهِدتُ وابا ليلى عيد النحر[1] . في بعض ارياف[2] البحر . وكان ذلك المشهدُ الميمون[3] . حافلًا كالفلك المشحون[4] . والناس قد برزوا افواجاً . وانتشروا افراداً وازواجاً . حتى اذا سكن اللَّجَب[5] . وتميَّز اللُّبابُ من النَّجَب[6] . جلس المتأدّبون منهم على اديم[7] ذلك التراب . واخذوا يتذاكرون في حقائق العربيَّة ودقائق الإعراب . حتى اذا اوغلوا في تلك اللُّجَج . وامعنوا[8] في البراهين والحُجَج . طَلَعَ شيخٌ أعمشُ[9] العين . أعنَشُ[10] اليدين . فمسح بيديهِ اطراف السِّبال[11] . واشار الى القوم وقال: الحمدُ لله الذي جعل العربيَّة افصح اللغات . وجمع فيها أُصولَ البَراعات . وفُصُول البَلاغات . أمَّا بعدُ فاعلموا يا غرَّة اهل المَدَر[12] . وقرَّة

على الهبة التي اعطيتموني ايها من فضلة ،، كم فانني قد نفقتها على الخمرة الحمراء المتاكلة قبلكم ايدي المقبون به ١٣ رسالة تحمل من بدء لى آخر

١ الضحية ٢ جمع ريف وهو الارض المخصبة ٣ المحضر المبارك ٤ اي ممتلئ كالسفينة الموسوقة ٥ اختلاط الاصوات ٦ القشر ٧ وجه ٨ بالغوا ٩ ضعيف البصر مع سيلان في دموعه ١٠ هو ست اصابع ١١ الشوارب ١٢ سكان القرى

اهل الوَبَر[١] . ان هذه اللغةَ المستحسَنة . فريدة[٢] عِقدِ الأَلسنة . وهي خُلاصة[٣] الذهب الإبريز[٤] . التي بها ورد الكِتاب العزيز[٥] . ولها الفُنونُ العجيبة . والشُجون[٦] الغريبة . والالفاظ القائمة بين الجَزْل والرقيق[٧] . والاختصارُ المؤدّي الى المراد من اقرب طريق[٨] وفيها الاستعاراتُ والكِنايات[٩] . والنوادرُ والآيات . والبديع[١٠]

١ سكّان البراري ٢ الدرّة الكبيرة في القلادة ٣ صفوة ٤ الخالص ٥ القرآن ٦ الطرق ٧ الجزْل الضخم . اي ان الفاظها متوسطة بين الغلاظة والرِقّة . فليست غليظة كبعض لغات المشرق ولا رقيقة كبعض لغات المغرب

٨ من الاختصار الذي ذكره ماهو باصل الوضع كالاعمش والاعنش المذكورَين قُبيل هذا . والمصافنة المذكورة في شرح المقامة الكوفية . ومنه ما هو بصناعة المتكلم على حسب ما جرت به السنة اهل اللغة كقولهم القتل انفى للقتل . اي ان قتل القاتل يؤدّب الناس فلا يقتل احدٌ صاحبه ولا يُقتل بذنبه . ومن ذلك ما يُحكى عن عائشة بن عُثَم المذكور في المقامة اليمنيّة ان اخاه حين كان في البير وهبط البكر من فوقه قال يا اخي الموت اي قد حضر الموت ونحو ذلك . فقال عائشة ذاك الى ذَنَب البكر . اي ذاك مفوَّضٌ اليه ان انقطع هبط عليك البكر والّا فاني انتشله . وامثال ذلك كثيرةٌ في كلام العرب ٩ تُرسَم الاستعارة بانها الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَت له على قصد التشبيه نحو رأيت اسدًا يكتب . اي رجلا شجاعاً كالاسد . وتُرسَم الكناية بانها الكلمة المراد بها لازم معناها كقولهم فلانٌ طويل النجاد . اي طويل القامة لان طول النجاد اي حمائل السيف يستلزم طول القامة . وفي الحد والمحدود منهما تفصيلٌ لا موضع له هنا ١٠ هو العلم الذي تُعرَف به وجوه تحسين الكلام . وقد مرَّ ذكره في شرح المقامة البصريّة

الذي هو حَلاوتها وحِلاها[١] . والشِعرُ الذي لانظيرَ لهُ في سِواها[٢] فضلًا عمَّا بها من الحُدُودِ والروابط . والقيودِ والضوابط . والإعرابْ الذي يقود المعاني بزِمام . ويرفع الإبهام . عن الأوهام[٣] . واني لأَرَى الناس قد نقضوا ذِمامَها[٤] . وقوَّضوا[٥] خِيامَها . ورفضوا أحكامَها . فضاعَ مفتاحُها . وانطفأ مِصباحُها . وتكسَّرت صِحاحُها[٦] حتى لم تبقَ لها حُرمةٌ ولا شان . ولم يبقَ من يتصرَّفْ بها من اهل هذا الزمان . فصارَ عندهم الناحي . كاللاحي[٧] . والشاعر . كبعض الاباعر[٨] . وعالم اللُّغَة . أحمقَ من دُغَة[٩] . ولَقد سآءني ما فَعلَت بها

---

١ زينتها ٢ ذلك باعتبار ما فيه من اصول الابحر وفروعها حتى انتهت اعاريضها الى ست وثلثين عروضا وأضرُبها الى سبعة وستين ضربا . فضلًا عمَّا فيه من تفاصيل الزحافات والعلل وانواع القوافي واجزائها واحكامها كما رأيت في شرح المقامة العراقية وباعتبار التفننات البديعية التي تقع فيه كما رأيت في المقامة الرملية وغيرها ٣ اي يجعل المعاني خاضعة له كما اذا قلت من يكرمني اكرمه . فان رفعت الفعلين جعلت مَن موصولة . وان جزمتهما جعلتها شرطية . وان رفعت الاول وجزمت الثاني جعلتها استفهامية ومن ذلك ما مرَّ في المقامة البغدادية من قولهم هذا بُسرٌ اطيب منه رُطَبٌ . وهو ايضاً يوضح الاشكال كما بين الفاعل والمفعول وغيرهما مما لا يخفى ٤ عهدها ٥ هدموا ٦ ذكر هذه الاسماء من باب التوجيه البديعيّ . فان المفتاح كتابٌ في فنون العربية للشيخ ابي يعقوب يوسف السكاكيّ . والمصباح كتابٌ في النحو للشيخ ابي الفتح ناصر بن عبد السيّد المطرّزيّ . والصحاح كتابٌ في متن اللغة للشيخ ابي النصر اسمعيل بن حمَّاد الجوهريّ ٧ الشاتم ٨ الجمال ٩ هي مارية بنت ربيعة بن سعد من بني عجل بن لُجَيم كانت احمق النساء .

الأيّام . حتى بكيتُ على اطلالها[١] التي عفاها[٢] عَصفُ السَهام[٣] . ولا بُكاء عروةَ بنِ حِزام[٤] . فحافظوا على درس طُروسها . وجاهدوا في سبيل إحيائها بعد دُروسها[٥] . فانها الدُرَّة اليتيمة[٦] . والحُرَّة الكريمة . واللهجةُ التي لم يَنطِق اللسانُ بمثلها . والمَطيَّةُ التي لا تَذِلُّ

ومن حمقها انها كانت متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم . وكان لها ولدٌ كثير البكاء قليل النوم . فلما كان في حجرها يوماً وهي جالسةٌ في الشمس نظرت الى يافوخه فرأته يضطرب فظنت ان فيه دودًا فاخذت شفرةً ونقرت يافوخه واستخرجت دماغه فمات وهي تظنّ انه قد نام لانتفاض الدود من رأسه . ومما يُحكى انها لما اخذوها من بيت ابيها الى بني العنبر قالت لها امها يا مارية عسى ان تزورينا و نتِ محتضنة ثنين . فلما ارادت زيارة بيت ابيها لم يكن لها الّا ولدٌ واحد فحين قربت من الحي شقّته نصفين وحملت على كل يد شقّةً ثم دفعتهما الى امها . فقالت امها ما هذا يا مارية فقالت خذي ولا تناثري انهما اثنان بحمد الله . فذهب قولها مثلًا يُضرَب في ستر العيوب وترك الكشف عنها . ولها احاديث كثيرة غير هذه

١ رسوم ديارها ٢ محاها ٣ حرُّ السموم وهي الريح الحارّة ٤ هو عروة بن حزام بن مهاجر بن ضَبَّة العذريّ كان يهوى ابنة عمه عفراء وبريد زواجها . ثم خرج الى اليمن في تحصيل مهرها فأتى بمال كثير ومائة من الابل فوجدها قد تزوجت برجل من الشام . فزارها وبكى كلاهما بكاء شديدًا ثم انصرف وهو يبكي فاصابه غشيٌ وخفقان فمات قبل وصوله الى الحي . ولما بلغ عفراء خبر وفاته جزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه :

أَلا أَيها الرَكبُ المُخِبُّون وَيحَكُم ... بحقٍّ نعيتم عروة بنَ حزامِ

الّا لأهلها . وعليّ ان انتصب لإفادتكم ما أبقى الدهرُ لي رَمَقاً[١] . ولا اخاف بَخساً ولا رَهَقاً[٢] . قال فلما فرغ من خطبتهِ . ونزلَ عن مَسطَبتهِ[٣] . تلقّاهُ الخزاميُّ بثغرٍ باسم . وحيّاهُ كعادة المواسم . وقال يا مولايَ ما انا لديك بمن يُساجِل[٤] . فاين الفارسُ من الراجل . والقَناةُ[٥] من الزاجل[٦] . ولكنني رأيتك ابنَ بَجدَتها[٧] . وربَّ نَجدَتها[٨] . فأردتُ ان استفيدكَ عما يُفيدُكَ الثواب[٩] . ان منَنتَ بالجواب . قال سَلْ . ولا تُبَلْ[١٠] . فقال كيف يمنع التصغيرُ عَمَلَ الصِفة . ولا يصرف الاسماءَ الغيرَ المنصرفة[١١] . ولماذا لاتمنع العَلَميَّة والوصف . وهما الرُكنُ في موانع الصرف[١٢] . وكيف تُبنى أيُّ

فلا تَهنِئ الفتيان بعدك لذَّةٌ ولا رجعوا من غيبة بسلامِ

ولم تزل تردّد هذين البيتين حتى ماتت بعده بايام قليلة

٥ تلاشيها ٦ التي لا نظير لها

١ بقية الروح ٢ تنقيص حقّ وظلماً ٣ المسطبة مقعدٌ مرتفع ٤ يباري ويفاخر ٥ الرمح ٦ عود صغير يُربَط في طرف الخيط الذي يُشَدّ به الظرف ٧ دخيلة امرها . وهو مثلٌ يُضرَب في العالم بالشيء ٨ قوّتها وشدّتها ٩ الاجر ١٠ اي لا تبالِ ١١ يعني ان التصغير يمنع عمل الصفة لانه يُبعِدها من مشابهة الفعل اذ لا تصغير فيه فلا يُقال هذا ضويربٌ زيد . والاسم انما يمتنع من الصرف لمشابهة الفعل فكيف لا ينصرف اذا صُغّر كحُمَيراء

١٢ اي كيف لا يمنع اجتماعهما مع ان كل علّةٍ من موانع الصرف يمتنع بانضمامها الى احداهما

في نحو أيُّهمْ أشدُّ[١]. ولا تُبنى في نحو أيّهم يُردُّ. ولماذا لا يُباح في العَلَم دخولُ اللام. فاذا ثُنّيَ او جُمِع دَخَلَت بِسَلام. ولماذا تسقط نون الإعراب[٢] كالتنوين من المضاف[٣]. وتَثبُتُ في غيرهِ[٤] على الخِلاف. ولماذا يجوز الإخبار بالأعلام[٥]. مع أنَّ من شرطهِ الإبهام[٦]. وبماذا يتعيَّن البَدَلُ او البَيان[٧]. في نحو قام اخوكَ عُثمان وكيف يُتبَع اللفظ في نحو يا زيدُ الصابِر. ولا يُتبَع في نحو مضى امسِ الدابِر. وكيف يُكسَر الساكن في القوافي. ولا ساكنَ بعدهُ يُوافي[٨]. وكيف يصيرُ الجاءي. الى مِثال الراءي. ولماذا يتغيَّر الفعلُ المُسنَد الى الضمير المتَّصل. بخلاف الظاهر والمنفصل[٩] والى كم ينتهي عَددُ الضمائر. عند أولي البصائر[١٠]. قال فلما سمع

١ بعض آيـةٍ يقول فيها ثم لننزعنَّ من كل شيعةٍ ايُّهم اشدُّ على الرحمن عِتيًا ٢ هي نون المثنى والجمع ٣ نحو جاء غلاما زيدٍ وضاربوه ٤ اي في غير المضاف مما لا يثبت فيه التنوين كالاسم المحلى بأل والواقع في الوقف ٥ نحو هذا زيدٌ ٦ اي مع ان من شرط الاخبار ان يكون المُخبَر به مبهماً شائعاً كما في الصفة فانها تصلح لكل موصوفٍ ٧ اي عطف البيان ٨ اي ولا ساكن يلاقيه في اللفظ حتى يُكسَر بسببه ٩ اي بخلاف الاسم الظاهر والضمير المنفصل. يعني انه يُقال ذَهَبْتُ بسكون لامهِ وقُمْتُ بحذف عينه ايضاً. ويُقال ذَهَبَ زيدٌ وقامَ عمرٌو. وانما ذَهَبَ انا وانما قام انت. فيتغيَّر مع الاول دون الآخرين ١٠ اما منع التصغير عمل الصفة دون صرفه الاسماء الممتنعة فلأنَّ الصفة تعمل عمل الفعل لجريانها عليـه لفظاً ومعنًى. فاذا صُغِّرَت انثلمت المشابهة فلا تستحقُّ العمل. واما ما لا ينصرف فانه يشبه الفعل في الفرعية كما

سيأتي وهي تبقى فيه مع التصغير فيبقى على منعه. بل قد يكون التصغير موجباً للمنع بعد الجواز كهُنَيدة تصغير هند فانها كانت جائزة المنع في حال التكبير فلما صُغِّرَت وجب منعها لظهور التاء فيها * واما كون العَلَمِيَّة والوصف لا يمنعان الصرف مع كونهما الركن في الموانع فان الاسم يمتنع من الصرف اذا اشبه الفعل في الفرعيَّة من حيث اللفظ والمعنى جميعاً. لان في الفعل فرعيَّةً عن الاسم باعتبار اللفظ وهي اشتقاقه منه. وفرعيَّة باعتبار المعنى وهي توقُّفه عليه في الافادة . فاذا وُجِد في الاسم فرعيَّتان احداهما لفظية والاخرى معنويَّة امتنع من الصرف كأَحمد فان فيه فرعية لفظية وهي وزن الفعل فانه فرع وزن الاسم. وفرعية معنوية وهي التعريف بالعَلَمِيَّة فانه فرع التنكير. وكسكران فان فيه فرعيَّة اللفظ وهي الزيادة فانها فرع التجرُّد. وفرعية المعنى وهي الوصفية فانها فرع الموصوفية. وهكذا بقية العلل بالاستقراء. فاذا اجتمعت العَلَمِيَّة والوصفيَّة في الاسم كمحمود وخالد ونحوهما كان فيه علَّتان معنويَّتان فلم يمتنع لعدم جريه على مقتضى المنع * واما بناءُ أيّ في نحو أَيُّهم أَشدُّ دون أَيُّهم يَرِدُ فلانَّ أَشدَّ لا يصلح ان يكون صلة لانه مفرد . فيُنَزَّل الضمير المضافة اليه ايٌّ منزلة صدر الصلة المحذوف فتكون حينئذ ايٌّ كالمنقطعة عن الاضافة لفظاً مع نيَّة المضاف اليه فتُبنى كقبلُ وبعدُ ونحوهما من الغايات. بخلاف أَيُّهم يَرِدُ لان الفعل جملة تصلح للصلة. فتبقى ايٌّ على حق الاضافة لفظاً ومعنى فلا تبنى لعدم الموجب * واما دخول لام التعريف على المثنَّى والمجموع من الاعلام دون المفرد فلأَنَّ المفرد معرفةٌ بنفسه لانه يدلُّ على ذات معيَّنة فلا يُعرَّف ايضاً بخلاف المثنَّى والمجموع فانهما يدلَّان على متعدد متصف بهذه التسمية غير معيَّنٍ بدليل انك لو جرَّدت نحو الزيدين من حرف التعريف لم يكن فيهما تعيينٌ كما في زيد. ولذلك صحَّ دخول اللام عليهما لانهما من قبيل النكرات * واما سقوط نون الاعراب من المضاف المثنَّى والمجموع كما يسقط التنوين وثبوتها في غيره بخلاف التنوين فلأَنَّها كالجزء من بنية الكلمة . فاذا كانت في المضاف حُذِفَت لقيام المضاف اليه مقامها في اتمام المضاف. وتثبت في غيره لعدم ما يقوم

مقامها بخلاف التنوين فانه زيادةٌ خارجية * واما صحة الإخبار بالعَلَم في نحو هذا زيدٌ فعلى تنزيله منزلة النكرة باعتبار كونه مجهولاً عند المخاطَب. او على تأويل انه شخصٌ متَّصفٌ بانه زيدٌ * واما تعيين البدل او البيان في نحو قام اخوك عثمان فان كان قد قُصد نسبة القيام الى عثمان وذُكِر الاخ توطئة له فهو بدلٌ لان البدل هو المقصود بالنسبة . وان كان قد قُصدت نسبته الى الاخ وذُكِر عثمان توضيحاً له فهو عطف بيان. والاول يتأتى اذا لم يكن للمخاطب اخٌ آخر. والثاني اذا كان له اخوة * واما اتباع اللفظ في نحو يا زيدُ الصابرُ دون مضى امسِ الدابرُ فلأَنَّ الضمَّ لما اطَّرد في جميع باب هذا المُنادى كان في الظاهر اشبه بما يرتفع بالعامل فأُجيز الحمل على لفظه كما في المعرب. بخلاف امس اذ لا يطَّرد البناء في مثله من الظروف * واما كسر الساكن في القوافي المكسورة الرويّ فانه يكون لالتقاء الساكنين بينه وبين حرف الوصل المقدَّر كما في قوله :

قلبي يحدّثني بانك متلفي روحي فداك عرفتَ ام لم تعرفِ

فان بعد الفاء من قوله تعرفِ ياءً مقدَّرةً لموافقة متلفي فتُكسَر الفاء على حكم التقاء الساكنين وان لم تكن الياء بعدها ظاهرةً في اللفظ لان المقدَّر كالمذكور * واما الجاءي فاصله الجايئ بياء فهمزة لانه أجوَف مهموز اللام. ثم قُلبت الياء همزةً كما في البائع ونحوه فقُلبت الهمزة الاخيرة ياء لوقوع الهمزة المكسورة قبلها فصار الجاءي على مثال الراءي بعكس ما كان في الاصل وعليه يُقاس مثله * واما تغيُّر الفعل مع الضمير المتَصِل فلأنه يتَّحد به فيصيران كلمةً واحدةً. وحينئذٍ يُعتبَر آخر الفعل حشوًا فيُضمُّ في نحو ضربُوا ويُكسَر في نحو تضربِين ويُسكَّن في نحو ضَرَبْتُ كما تُضمُّ راء كَرُمَ وتُكسر لام عَلِمَ وتسكن ضاد يضرب . بخلاف الاسم الظاهر والضمير المنفصل نحو قام زيدٌ وانما قام انا لعدم الاتحاد فيهما . واما عدد الضمائر فانه ينتهي باعتبار الالفاظ الموضوعة لها الى ستين حاصلةً من ضرب اقسامها الخمسة وهي المرفوع والمنصوب المنفصلان والمتَّصلان والمجرور متَّصل في الفاظها الاثني عشر . وينتهي باعتبار المعاني التي وُضِعَت لها

الشيخ هذه الأسئلة . قال انها لمن المسائل المشكلة . فان كان لك في ذلك من يد[1] . فقد أجلتك[2] الى الغد . قال بل لا أعدو[3] الساعة[4] . ان تبرأت من الصناعة . بمشهد الجماعة . واخذ يفض أغلاق ختامها . حتى اتى عليها بتمامها . وقال قد رأيتم من يملك زمامها ويرفع أعلامها . فدعوا احاديث طسم[5] وأحلامها . فاستغزروا عارض سيله . وتعلقوا بردنه وذيله . فقال ان لي اسيراً اسعى في فدائه . قبل ان يهلك في عنائه[6] بدائه . فلينفق ذو سعة من سعته وكل يعمل على شاكلته[7] . فاولج[8] كل واحد يده في هميانه[9] . واخرج له ما شاء الله من لجينه[10] وعقيانه[11] . فانثنى بعد ما ودع وهو قد أثنى[12] فأبدع . حتى اذا ولى قذاله[13] . ورجوت ابتذاله[14] حلت[15] دون مسيره . او يعرفني بأسيره . فقال يا بني قد شربت

الى تسعين حاصلة من ضرب الاقسام الخمسة في المعاني الثنية عشر وهي الافراد والتثنية والجمع للمذكر ومثلها للمؤنث في كل من التكلم والخطاب والغيبة

١ قدرة ٢ امهلتك ٣ اتجاوز ٤ اي هذه الساعة ٥ اسم قبيلة من العرب البائدة هلكت قديما ودثرت اخبارها . وهو مثل يضرب لمن يتكلم بما لا يعرف حقيقة له

٦ اسره ٧ طريقته وجهته ٨ ادخل ٩ كيس نفقته وقد مر

١٠ فضته ١١ ذهبه ١٢ مدح ١٣ قفاه ١٤ اي رجوت ان بستامن فيبوح لي بما عنده ١٥ اعترضت

في حان[١] سُوَيـدِ بنِ الأضبَط[٢] . فاسترهنَ مني البَرْبَط[٣] . وهـو رَيحان نفسي . ورَيعان[٤] أنسي . فان شئتَ ان تصحَبني الى العَقَبة[٥] وتشرَكني في تحرير رَقَبة . والا فاذهب بالسلامة . ولا ملامـة قلتُ لا جَرَمَ ان تقرير الرِق[٦] . خيرٌ من تحرير البَرْبَط والزِق[٧] وانثنيت[٨] عنهُ فَوراً[٩] . وانا امدحهُ تارةً والومهُ طَوراً

١ بيت الخمر ٢ اسم رجل خمّار ٣ آلة طرب ٤ معظم ٥ مكان الخمّار ٦ اي تمكين العبودية ٧ اناء للخمر من جلد ٨ رجعت ٩ اى حالاً .

المقامة الرابعة والاربعون

وتعرف بالحلبية

حكى سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَزَلتُ بحِلّة[1] . في ديارِ الحِلّة[2] . فلقيتُ بها شيخنا ابا ليلى[3] . يسحبُ في اكنافها[4] ذيلاً . ويَخطِرُ[5] ميلاً . فابتهجتُ بـهِ ابتهاج المحبّ بزيارة الحبيب . او المريض بعيادة[6] الطبيب . وانضويتُ[7] هناك الى حِرزهِ[8] . وشددتُ يديَّ بغرزهِ[9] ولبثتُ في صُحبتهِ بُرهة . أجدُ من حديثهِ أطربَ نُزهة . وأطيبَ نكهة . حتى اذا كان يومُ الأضحى[10] . استوى على فرسٍ أضحى[11] وقال هلمَّ نتضحّى[12] . فخرجنا نَطِسُ[13] المراكل[14] . بين تلك الشواكل[15] . وما زلنا نتخلّلُ القِباب . ونتخطّى[16] اللِحاءَ[17] الى اللُّباب . حتى مررنا بقوم من العلماء . قد تألّفوا تألُّفَ الخندريس[18] بالماء . فدخلنا عليهم دخولَ المفاجي . واذا هم

---

١ منزلة ٢ مدينة على غربيّ الفرات ٣ ميمون بن خزام ٤ جوانبها
٥ يردد يديه في مشيه ٦ زيارة المريض خاصة ٧ انضممت ٨ وقايته
٩ اي تمسَّكت به . وهو مثلٌ ١٠ عيد الضحيَّة . والاضحى جمع أضحاة وهي الشاة التي يُضحّى بها ١١ اشهب ١٢ نستدفئ بالشمس ١٣ نضرب ضرباً شديدًا ١٤ خواصر الخيل ١٥ الطرق المتشعبة من الطريق الاعظم
١٦ نتجاوز ١٧ القشر . كناية عن اوباش الناس ١٨ الخمر

يَتداوَلونَ المُعمَّياتِ والاحاجي[١] . فقال الشيخ ما الذي انتم فيهِ . لعلَّنا نقتفيهِ . فأعرَضوا عنهُ بوجوهٍ باسرة[٢] . وقالوا انها لَصَفْقةٌ خاسرة . فمن أنتَ يا مَن يركبُ في غير صَهوتهِ[٣] . ويَشربُ من غير ضَهْوتهِ[٤] . قال انا الرَّقْمَع بنُ أصمع . من بني السَّمَعْمَع[٥] . ومن انتم يامن يأبهون[٦] للنسَب . ويَعمهون[٧] عن الحَسَب[٨] . فذَعِروا[٩] لجوابهِ وشَعَروا بصَوابهِ . وقالوا تَحسَبُها حمقاءَ وهيَ باخس[١٠] . فلا بُدَّ بيننا من حرب داحس[١١] . فنظر اليهم نظرة البازي . وصال عليهم

١ المعمَّيات جمع مُعَمًّى وهو ان يُدمِج الشاعر في اثناء نظمه اسماً مبهماً ثم يشير الى طريقة استخراجه اشارةً خفية بحيث لا يشعر السامع بما فيه من التعمية . ولذلك يُشترَط ان يكون له وراء المعنى المعمَّى معنًى شعريٌّ مستقِلٌّ بالمفهومية والاحاجي جمع أُحجية وهي ان يؤتى بكلامٍ مركَّبٍ يرادفه لفظٌ بسيطٌ مستقلٌّ بمعنًى آخر وهو المراد من ذلك . وسيتَّضح كل ذلك من الابيات الآتية ٢ عابسة ٣ مقعد الفارس من السرج ٤ بركة الماء ٥ كل هذه النسبة تمويهٌ عليهم وبهتان ٦ يفطنون ٧ يذهلون ٨ ما يُنشئه الرجل لنفسه من المفاخر ٩ ارتاعوا ١٠ مثَلٌ اصله ان رجلا من بني العنبر جاورته امرأةٌ ذات مالٍ . فلما نظر اليها حسبها حمقاء لا تعقل وكان قليل المال فاستأذنها ان يخلط ماله بمالها فاجابت وخلط المالين وهو يضمر انه يقاسمها بعد ذلك فيربح كثيرًا من مالها . ثم اراد المقاسمة فلم ترضَ حتى اخذت مالها تماماً ثم نازعته حتى اخذت شيئاً من ماله فوق ذلك . فقال تحسبها حمقاء وهي باخسٌ اي ذات بخس وهو من قولهم بخسة اذا نقصه من حقه . ويروى وهي باخسة ١١ مثَلٌ يُضرَب لشدة الحرب . وداحس هو فرس قيس بن زهير العبسيّ الذي وقعت الحرب بسببه بين بني عبس

صولة الغازي . وقال أمّا إن كان قد غرّكم الهزال[١] . حتى دعوتم نزال[٢] . فلأرينّكم لحاباصراً[٣] . وفتحاً ناصراً . ثم تخازرَ[٤] كالأرمد وانشد مُعمّياً في محمّد :

على مَن لا أسمّيهِ سلامٌ　　وان ضاعت تحيّتُنا لديهِ
مليحٌ لا أرى لي فيهِ حظّاً　　وفي قلبي دمٌ من مُقلتيهِ[٥]

ثم أدلَمَ[٦] شفتيهِ كالغنْبُليّ[٧] . وانشد مُعمّياً في عليّ

مالي أُنادي يا عليّ　　ولا تُلبّي يا علي
للناس نفعُكَ مُبصِراً　　واذا عَميتَ فانت لي[٨]

ثم اشرأبّ[٩] كتليع[١٠] الظِلمان[١١] . وانشد مُعمّياً في عثمان

ماذا ترى أصنعُ في حُسّدٍ　　قد حجّبوا عني بديعَ الزمان[١٢]

وفزارة . وقد مرّ حديث ذلك في شرح المقامة العبسية

١ الضعف　٢ اسم فعل يُدعى به الى الحرب　٣ اي امرا شديداً . وهو مثلٌ يُضرَب للتهديد　٤ ضيّق جفنيه　٥ اراد بقوله لا ارى لي فيه سقوط اللام والياء من مليح فيبقى منه الميم والحاء . وبقوله بعد ذلك وفي قلبي دمٌ مقاوبَ دم وهو الميم والدال فيحصل المطلوب . واعلم ان المُعتبَر في هذا الباب انما هو ذوات الحروف دون صفاتها فلا يُفرَق بين المخفّف والمشدّد والمتحرك والساكن

٦ ارخى　٧ الزنجي الغليظ　٨ اراد بالعمى ذهاب العين من علي فتبقى اللام والياء المعبر عنهما بقوله لي وهو الدليل على المطلوب　٩ مدّ عنقه　١٠ طويل العنق　١١ ذكور النعام　١٢ صفةٌ للحبيب . وهو لقبٌ للشيخ احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهَمَذانيّ صاحب المقامات التى نسج الشيخ الحريري مقاماته

لهم عيونٌ راصداتٌ لنا اذا بَدَتْ عينٌ تلاها ثمانْ[١]

ثم قال اللهمَّ اهدِنا سَواءَ السبيل . وانشد محاجياً في سَلْسَبيل[٢]

يا لَوذَعيّاً[٣] نراهُ بكلِّ فنٍّ خليقا[٤]

ما رِدفُ قولِ المحاجي ان قالَ أطْلُبْ طريقا[٥]

ثم قال دونكم ايها الصعافيق[٦] . وانشد محاجياً في اباريق

يا من اذا جاءهُ المحاجي أصابَ في كلِّ ما أجابا

ماذا تَراهُ يكون رِدفاً لقولهِ لم يُرِدْ رُضابا[٧]

ثم اندفع كحجرٍ من سِجّيل[٨] . وانشد محاجياً في نارَجيل[٩]

ألا يا مَن أحاجيهِ ادارت خمرةَ الكاسِ[١٠]

أبِنْ لي ما يُرادِفُهُ لَظَى صِنفٍ من الناسِ[١١]

على منوالها . توفي سنة ثلاثة وثمانين وتسعين للهجرة . وكانت وفاة الحريريّ سنة خمسمائة وخمس عشرة

١ اراد بقوله اذا بدت عينٌ الاتيانَ بحرف العين ابتداء . وبقوله تلاها ثمان الاتيانَ بعدها باحرف ثمان فيحصل المطلوب ٢ من اسماء الخمر ٣ جيّد الذهن ٤ جديرا ٥ المراد بردف أطْلُبْ سَلْ . وبردف طريق سبيل . فيحصل المطلوب ٦ الذين يحضرون السوق بلا مالٍ فاذا اشترى التجار شيئاً دخلوا معهم فيه ٧ المراد بردف لم يُرِد أبى . وبردف رُضاب ريق . فيحصل المطلوب ٨ طين متحجّر ٩ جوز الهند ١٠ اي انها تُسكِر كالخمرة ١١ المراد بردف لظَى نار . وبردف صنف من الناس جيل فيحصل المطلوب . ولا عبرة في هذا الباب بصورة الخط واختلاف الحركات كما رأيت

قال فلما فرغ من مُعمَّياتهِ واحاجيهِ . جعل القومُ يَخبِطون في دياجيهِ[١] . وقالوا شهد الله انك لَأعذَبُ[٢] من القَنْد[٣] . واوسع من هِنْدَمَنْد[٤] . فأَنَّ انينَ الثَّكْلَى[٥] . ورفع طَرْفهُ الى الأُفُق[٦] الأَعلَى . وقال اللهمَّ فاطر[٧] السَّموات . ومُجيبَ الدَّعوات . ارفع مَنارَ العِلم وآلِهِ . وأَغنِني عن مِنَّةِ العبد وسُؤَالِهِ . وارزُقني عِمامةً مُضرَّجةً[٨] وحُلَّةً مُدبَّجة[٩] . حتى اذا دخلتُ على عِبادِكَ يَعرِفونَ قَدْري . ويُعظِّمونَ امري . ثم اغرَوْرَقَت[١٠] عيناهُ بالعَبَرات . وحشرَجَت[١١] انفاسهُ بالزَّفَرات . فأُعجِبَ القومُ بسلامة فِطرتِهِ[١٢] . وخَشَعوا لِمذَلَّة هَطْرتِهِ[١٣] . وقالوا هذه عِمامةٌ فاعتَذِق[١٤] . وحُلَّةٌ فالبَس وانتَطِق[١٥] . فشكرَ واثنَى . على تلك الحُسنَى . وانثَنَى[١٦] يَتَثَنَّى[١٧] . وهو يَتغَنَّى . وانشد :

---

١ ظلماته ٢ احلى ٣ السكَّر ٤ نهر بسجستان قيل انه ينصبُّ اليه الف نهر وينشقُّ منه الف نهر ولا تظهر فيه زيادةٌ ولا نقصان ٥ الفاقدة ولدها ٦ ما ظهر من نواحي الفلك ٧ خالق ٨ حمراء مزيَنة ٩ منقوشة ١٠ امتلأَت ١١ تردَّدت
١٢ جبلته ١٣ الهطرة تذلُّل الفقير للغنيّ اذا سأله كنى بها عن دعائه ١٤ يقال اعتذق الرجل اذا ارخى لعمامته عَذَبَتَين من خلف ١٥ من المِنطَقة وهي ما يُشدُّ به الوسط ١٦ رجع ١٧ يتمايل

يا طَرَبا [1] لقد شفيتُ [2] الغُلّه [3] بحُلَّةٍ زهرآء تشفي العِلّه
فحُلَّةٌ [4] في حِلَّةٍ [5] في حَلّة [6]

ثم انطلق بي الى وكنةٍ [7] أحرجَ [8] من الجَفْن [9] . وأحضَرَ ما تَسنّى [10] من خُبزهِ اللّدْن [11] . وطَعامهِ الكَفْن [12] . وقال انما الطَعامُ لِلغذآء [13] . فليأتِنا الطاهي [14] بما شآء . وقطعتُ معهُ تلك الليلة بالسَماع فكانت ليلةَ الوَداع

---

١ الالف بدلٌ من ياء المتكلم اي يا طربي ٢ ارويت ٣ العطش ٤ ثوب ٥ منزلة ٦ المدينة ٧ عشّ ٨ اضيق ٩ غمد السيف ويحتمل جفن العين ١٠ تهيّأ ١١ الرديّ الخُبازة ١٢ الذي لا ملح فيه ١٣ القوت ١٤ الطبّاخ

المقامة الخامسة والاربعون

وتعرف بالفراتية

حَدَّثَ سُهَيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَزَلنا بشاطئِ الفُرات[1] . في إحدى السَفَرات . فراقَنا[2] ما هنالكَ من المِياه الخَصِرة[3] . والخمائل[4] النَضِرة[5] . ولَبِثنا أيّاماً نَتَنَقَّلُ في تلك المُرُوج . كما تتنقَّلُ الكواكبُ في البُرُوج . ونجتلي مُفاكهةَ السَمَر[6] . كما نجتني فاكهةَ الثَمَر . ونتوسَّدُ كلَّ قِضَّة[7] . أنقى من الفِضَّة . ونَرِدُ كل سبيل . أعذبَ من السَلْسَبيل[8] . حتى اذا أزِفَ[9] التَرحال . وشُدَّت الرِحال . قيل قد فاحَ نشر الخزام . على الانام[10] . فنظرتُ واذا شيخنا الميمون[11] والناسُ اليهِ يَهيمون[12] . وعليهِ يَحُومون . فنفرتُ اليهِ نِفْرةَ الرِيم[13] . في ثَنايا[14] الصَريم[15] . وقالت هذا الحجرُ الكريم . فكيفَ نَريم[16] . فتقَضَّنا[17] غَزْلَنا أنكاثاً[18] . وعدنا فأقمنا ثلاثاً .

---

١ نهر الكوفة ٢ اعجبنا ٣ الشديدة البرد ٤ الاشجار الكثيرة الملتفة ٥ الخصيبة ٦ المفاكهة المباسطة في الكلام والسمر حديث الليل وقد مرَّ ٧ حصًى صغيرة ٨ الخمر ٩ قرب ١٠ الناس او كل ما على وجه الارض ١١ ادخل عليه ال للمح الصفة اي المبارك ١٢ يذهبون على وجوههم ١٣ الغزال الابيض وهو يسكن الرمال ١٤ تلال ١٥ رمل منقطع ١٦ نبرح ١٧ حللنا ١٨ جمع نِكث وهو ما نُقض من الخيوط ليُغزَل ثانية

قال وكان في الرَّكْب شيخٌ غضِرُ الناصية[١] . من عاربة البادية[٢] فألتقى الشيخُ بالشيخ[٣] . كما يلتقي سَمْهَرٌ[٤] بِنَمْرِيخٍ[٥] . وطفِقا يتساقطانِ[٦] الحديث . ويتلاقطانِ الشتيت[٧] منهُ والأثيث[٨] . حتى رَكِبا متن اللُّغة[٩] . واحاطا بهِ كالحَلْقة المُفرَغة . فتغافل الخزاميُّ كأنهُ واسطيٌّ[١٠] حتى طَمِعَ ذلك الشيخ الناعطيُّ[١١] . فألقى اليهِ شيئاً من المسائل الدِقاق . وتَمادَى المِرَآءُ[١٢] بينهما حتى افضى الى الشِقاق[١٣] . فأهتزَّ ابو ليلى كالخليع[١٤] الماجن[١٥] . وقال قبل الرِماءِ تُمـلَأُ الكنائن[١٦] .

---

١ اي مبارك ٢ اي من العرب العاربة في البادية . ويقال لهم العرب العَرْباء ايضا . وهم بنو قحطان وفروعهم كبني حمير وبني قضاعة وبني تَنُوخ وبني طيّ وبني كندة وغيرهم . واما بنو عدنان وفروعهم كبني ربيعة وبني شيبان وبني تميم وبني غَطفان وبني مخزوم فهم العرب المستعربة ٣ اي الشيخ ميمون بالشيخ الاعرابيّ ٤ رجل كان يقوّم الرماح

٥ رجل كان يبري النبال ٦ يسكت الواحد منهما حتى يتكلم الآخر ٧ المتفرق ٨ الكثير الملتفّ ٩ اي علم متن اللغة وهو ما يُنظر فيه الى نفس الالفاظ دون تصريفها واعرابها ونحو ذلك ١٠ مَثَلٌ اصله ان الحجّاج بن يوسف الثقفي كان يسخّر اهل واسط في عمل البناء فكانوا يهربون وينامون بين الغرباء في المسجد . فيجيء الشُرَطيُّ ويقول يا واسطيُّ فمن رفع رأسه اخذه . فصاروا يتغافلون اذا نادى ١١ نسبة الى ناعط وهو ربيعة ابن مرثد الهَمْدانيُّ من العرب العاربة في اليمن . يشير الى ان هذا الشيخ كان من بني ناعط ١٢ الجدال ١٣ الخصام ١٤ المتهتك ١٥ الذي لايبالي بما صنع ١٦ مَثَلٌ يراد به ايجاب التجهز للامر قبل ممارسته . والرماء مفاعلة من الرمي والكنائن جعاب السهام

ان كنتَ من ذوي الحصافة(١) الضابطة . فما عندك من الالفاظ التي تَتَنا ُبها الظآءالقائمة والضادُ الساقطة(٢) . فأطرَقَ برأسِهِ مليّاً(٣) . وأمعن النظر جليّاً . ثم قال اراك قد ابعدت الخطط(٤) . وركبت الشَطط(٥) فان كُنتَ ممّن يُبرِز المِعصَم(٦) . لالتماس الغراب الأعصم(٧) . فأفِض علينا من رَوآئك(٨) . ونحنُ تحتَ لِوآئك(٩) . فلم يكن إلّا كلا ولا(١٠) حتى انشد مرتجلًا :

يُدعَى نقيضُ البطنِ باسمِ الظَّهرِ وذِروةٌ(١١) من جبلٍ بالضَّهرِ
والقَيظُ في الصيفِ بمعنى حَرِّهِ
والقَيضُ في البَيضِ لبادي قِشرِهِ(١٢)
والغَيظُ والغَيضُ(١٣) وقُلْ فاظَ اذا ماتَ وهذا المآء قد فاضَ كذا
ظَنٌّ وضَنٌّ باخلٌ والحَنظَلُ للنبتِ والظلُّ المديدُ حَنضَلُ

---

١ استحكام العقل وشدّة الحزم ٢ اي التي يكون فيها نوبةٌ لكل واحدةٍ منهما بحسب المعاني التي تُراد بها . وتوصف الظاء بالقائمة للخط المنتصب عليها فيُقال للضاد ساقطة مُقابلةً لها ٣ طويلًا ٤ جمع خطة وهي المقصد البعيدة ٥ تجاوز الحد

٦ موضع السوار من الزند . اي ان كنت ممن يمدّ يده ٧ الذي في جناحه ريشة بيضاء . وهو مثَلٌ لما يعزّ وجوده ٨ مائك العذب ٩ رايتك ١٠ اي كمدّة قولك لاحول ولاقوة الّا بالله ١١ قِمّة ١٢ اي لظاهر قشره وهو القشرة الصلبة . واما الرقيقة التي تحتها فهي الغِرقئ . وفي داخلها البياض ثم المحّ الاصفر ١٣ النقص

والظَّبُّ للهاذرِ(١) ثم الضَّبُّ(٢) والظَّرْبُ نبتٌ عندهم والضَّرْبُ
وقيل للروض الاثيثِ(٣) مُعظِلُ وهكذا الامرُ عليهم مُعضِلُ(٤)
وجاضَ عنهُ حائداً حينَ ضَلَعْ(٥) وجاظَ في المشي اختيالاً وظَلَعْ(٦)
والحضُّ والحظُّ لعصرِ الرُّطبِ والمظُّ للومِ(٧) ومضُّ الخطبِ(٨)
وقارظٌ(٩) على جَنَى الصِبغِ عَظَبْ(١٠)
ملازماً وقارضٌ(١١) لهُ عَضَبْ(١٢)
والأبرَقُ(١٣) الظَّرِرُ(١٤) والضَّرِرُ وهكذا النَّظيرُ والنَّضيرُ(١٥)
وقيلَ زيدٌ في القتالِ ظَجَّا مستنجداً وفي سِواهُ ضَجَّا
ولِلآلي(١٦) في السُّموطِ(١٧) نَظْمُ وقيلَ للبُرِّ(١٨) الخصيبِ نَضْمُ
والقَضُّ(١٩) والفَظُّ(٢٠) وقيلَ ضُلْمَهْ للسَّمرِ الطويلِ تحت الظُّلْمَهْ
والظَّعفُ للنبتِ(٢١) وضعفُ العَظْمِ ومِقبَضُ القوسِ دُعِي بالعَضْمِ
والبَيظُ بَيضُ النملِ والحظيرَهْ للشَّاءِ(٢٢) والناسُ لهم حضيرَهْ(٢٣)

---

١ الكثير الكلام ٢ دُوَيْبَّة بَرِّيَّة ٣ الكثير الملتفّ ٤ شديد
٥ مال وجنف ٦ غمز في مشيهِ وهو دون العرج ٧ اي بمعنى اللوم ٨ شدَّتهُ وإيلامهُ ٩ الذي يجني القَرَظ وهو نبات يُدبَغ به ١٠ اقام ولزم ١١ قاطع ١٢ قطَع

١٣ الارض الغليظة ١٤ الحَجَر المستوعر ١٥ الحَسَن ١٦ جمع لُؤلُؤة
١٧ خيوط النظم ١٨ الحنطة ١٩ الكسر ٢٠ الغليظ ٢١ اي للنبت المعهود وهو نبات ينبت في ارض البادية ٢٢ الغنم ٢٣ ساحة يحضرها القوم او جماعة يخرجون للغزو

كذا الوظيفُ[1] ووضيفُ الوقفِ[2]

ظَلَّ وضَلَّ عن سبيلِ العُرفِ

وعَظَّةُ[3] الحربِ وعَضَّةُ الأَسَدِ والحَظُّ والحَضُّ[4] وحَسْبِي ما ورد[5]

قال فلما فرغ من ارتجازهِ[6]. وجلا[7] بدائع إعجازهِ. في سردهِ[8] وإيجازهِ. أعجبَ القومُ بسِحرِ بَيانِهِ. وعَقْدِ بَنانِهِ[9]. وقالوا مِثلُكَ من تُلقَى اليهِ المقاليدُ[10]. وتَجفَخُ[11] بهِ المواليد. فشمخ بأنفهِ[12] من التيه. وانشد بغيرِ تمويه[13]

انا ابنُ الخِزامِ انا ابنُ الرِزامِ[14] انا ابنُ اللِزامِ غَداةَ النِزالِ[15]
حديدُ الشِواظِ[16] مديدُ اللِحاظِ شديدُ الحِفاظِ سديدُ المَقالِ
ولكن تجنّى عليَّ الزمانُ بنقضِ الذِمامِ ونكثِ الحِبالِ
وأغرَى بنيهِ بشَدِّ الرِحالِ وعَدِّ الرِئالِ[17] وصَدِّ الرِجالِ[18]

١ مُستَدَقُّ الذراع والساق من الخيل والابل ونحوها ٢ اي اوضيف لذي هو بمعنى الوقف ٣ شدّة ٤ الحَثّ ٥ يريد انه قد بقي الفاظ أُخر ولكنه اكتفى بما ذكره ٦ اي انشاده الابيات التي هي من بحر الرَجز ٧ كشف ٨ حسن سياق كلامه ٩ كناية عن إحكام الامر ١٠ المفاتيح. يقال اُلقى اليه مقاليده اي فوّض اليه اموره. وهو مثَل ١١ تفتخر ١٢ تكبّر ١٣ اي صريحاً ١٤ اي يأكل الرجل كل يوم صنفا من الطعام. كنى به عن الرفاهة وسعة العيش ١٥ المبارزة في الحرب استعاره للمباحكة في الجدال ١٦ لهب النار الذي لادخان له ١٧ النعاج ١٨ يعني انه اولع بنيه بالاسفار في طلب المال او النزاهة. وبالنظر الى المواشي والاعتناء بكثرتها وبصدّ الرجال عن حاجاتهم ازدراء بهم

وأخنى[1] عليَّ بإمحال حالي وإخمالِ[2] مالي وبلبالِ[3] بالي
فَرُحتُ أسيفاً ضعيفاً نحيفاً قضيفاً سخيفاً حليفَ السؤالِ[4]
على أنني قد تقلدتُ صبراً بديعَ الجَمالِ كصبر الجِمالِ[5]
فلستُ أُبالي بزَجِّ الإلالِ[6] وسلبِ اللآلي وكيدِ الليالي

قال فأوى[7] له من حضر . وحباه كلٌّ منهم بتَمَدَر . وتقدَّم اليهِ ذلك الشيخ الدُّهريّ[8] . بنجيبٍ[9] مَهرِيّ[10] . وقال لا جَرَمَ ان الشيخ من تقدَّم جُهدُهُ[11] . لا من تَقادَمَ عَهدُهُ[12] . وبتنا تلك الليلةَ نتفكّهُ[13] بانفاسهِ . ونتنزَّهُ بصهباءِ كاسهِ[14] . حتى اذا غَمَضَتِ الجُفون . عن الشُّفون[15] . ادَّلَجَ[16] على ذلك النجيب[17] . وترك القوم عليهِ ألهَفَ[18] من قضيب[19]

---

١ افسد وخان ٢ اسقاط ٣ إقلاق ٤ القضيف الدقيق الناحل . والسخيف الضعيف الساقط . والحليف الصديق المعاهد . والسؤال طلب الصدقة ٥ توصف الجمال بالصبر حتى يُضرَب بها المَثل . ولذلك يكنون الجمل بابي ايوب ٦ اي بطعن الحراب ٧ رقَّ ٨ القديم . وهو منسوب الى الدهر لكنهم التزموا فيه ضمَّ الدال ليفرقوه عن الدَهريّ بفتحها وهو الملحد الذي لايعتقد بالله وقضائه ٩ بعير كريم ١٠ نسبة الى مهرة بن حيدان اي قبيلةٍ من العرب كانوا يحسنون القيام على الابل ١١ همّتهُ وطاقتهُ ١٢ زمانهُ ١٣ نتخذ فاكهةَ ١٤ اي بخمرة كاسه كناية عن احاديثه ١٥ النظر ١٦ سار من آخر الليل ١٧ اي البعير الذي اعطاه اياه الشيخ ١٨ من اللهفة وهي التحسُّر على الفائت ١٩ هو رجلٌ من اهل البحرين كان يبيع التمر فاشترى يوماً قوصرة تمرٍ واتى بها وكان

المقامة السادسة والاربعون

وتعرف بالسغرية

قال سُهَيلُ بنُ عبّادٍ خرجتُ للصيد في بادية الخَلصآء[1] مع بعض الخُلَصاء[2] الأخِصاء. وكنّا في عِدّتنا كنجوم الثُرَيّا[3]. وفي انتظامنا كحَبَب الحُمَيّا[4]. فاقتنصنا ما شآءَ اللهُ من سانحٍ وبارح. وقعيدٍ وناطح[5]. ثم أثقبنا[6] النار في ذلك الحضيض[7]. واخذنا بالمَلّ والتعريض[8]. وجعلنا نختزلُ[9] الخراذلَ[10] والاوصال[11]. من كل خنسآءَ[12] وذيّال[13]. الى ان صَغَتِ[14] الشمس نحو المَغرِبان[15].

صاحبها قد خبأ في وسطها بدرة من الدراهم. فلما انصرف قضيب فطن الرجل بالبدرة فتأسف عليها واسرع وراءَ قضيب حتى ادركه واستردَّ القوصرة منه وافتقد البدرة فيها فوجدها. وكان معه سكّينٌ حلف ان يقتل نفسه بها ان لم يجد البدرة فاخذ قضيب تلك السكّين وقتل نفسه بهـا تلهفًا على البدرة. فضرب به المَثَل في شدّة اللهف

١ ارض في بلاد العرب ٢ الاصدقاء ٣ اي سبعة ٤ حَبَب الفقاقيع التي تطفو على وجه الكأس. والمراد بالحميّا الخمر ٥ السانح من الصيد ما يأتي عن اليمين. ونقيضه البارح. والقعيد ما يأتي من خلف ونقيضهُ الناطح ٦ اوقدنا ٧ الارض المنخفضة ٨ المَلّ تغييب اللحم في الجمر والتعريض القاؤه على الجمر ٩ نقطع ١٠ قِطع اللحم الصغيرة ١١ ما بين المفاصل كالفخذ والساعد ١٢ بقرة الوحش ١٣ الثور الوحشي ١٤ مالت ١٥ لغة في المغرب

وكادت تلابسُ حلّة الأرجوان[1] . فنهضنا نقتضب[2] تلك الارض . حتى غشيَتنا ظلماتٌ بعضها فوقَ بعض . فجعلنا نخبِط[3] خبطَ عشواءَ[4] تحت غِشاء ذلك العِشاء[5] . وبينما نحن كالآرام[6] في القِماص[7] . اذ سمعنا منادياً يقول القِرَى يا خِماص[8] . فخفّ ما نجِدُ من الكَرَب . وعجِبنا من مكارم العرب . وقصدنا ذلك الصوت على السَماع . كما تستروِحُ السباع[9] . فاذا دارٌ قوراء[10] . ونارٌ زهراء[11] . وأوجهٌ غرّاء[12] . فنزلنا على الرُحب والسَعَة . واستقبلنا القومُ بالأُنس والدعَة . وما لبِثنا أنْ وُضِع الخِوان[13] . ورُفِعت الجفان[14] . فجلسنا ملياً[15] . واكلنا هنيئاً مَرِيّاً[16] . وبتنا ليلتنا في ذلك الغَور[17] . كأننا جلساء قعقاع بن شَور[18] . حتى اذا كانت الغداة . وقد تألّب[19] الحيُّ بمنتداه[20] . وفد شيخٌ بالٍ[21] . في رِثاثٍ أسمال[22] . فبيناحيّي[23]

---

١ كناية عن احمرارها عند الغروب ٢ نقطع ٣ نمشي على غير هدى ٤ ناقة ضعيفة البصر او لا تبصِر في الليل . وهو مثَلٌ ٥ من صلوة المغرب الى العتمة ٦ الغزلان ٧ الوثوب ٨ اي الطعام يا جياع ٩ اي كما تمشي الوحوش المفترسة على رائحة الفريسة ١٠ واسعة ١١ مشرقة ١٢ بيضاء ١٣ ما يوضَع الطعام فوقهُ ١٤ القصاع ١٥ طويلًا ١٦ سائغاً

١٧ الارض المنخفضة ١٨ هو رجلٌ من بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة . كان اذا جاوره احدٌ او جالسه جعل له نصيباً من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد ذلك شاكرًا . فضُرب به المَثَل ١٩ اجتمع ٢٠ مكان اجتماعه ٢١ كبيرٌ فانٍ ٢٢ ثياب بالية ٢٣ سلّم

وجَثَم[١] . وهو قد اشتمل[٢] والتثم . اقبل رجلٌ قد تزمّل[٣] بكساءِ خَلَق[٤] . واعتمّ بلفائفَ مكوَّرةٍ[٥] كالطَبَق . قد جمعت ألوان قوس السَحاب[٦] في الخِرَق[٧] . وارخى لِعمامتهِ عَذَبة[٨] . أطولَ من قَصَبة وهو قد كَحَلَ احدى عينيهِ . ولبس خُفًّا باحدى رجليهِ . واخذ عصاً بكِلْتا يديهِ . فلما رآهُ الشيخُ ازمهرّ[٩] . وامتقع[١٠] لونهُ واكفهرّ[١١] وقال أخذتُك بالفَطْسة . بالثُّوَباء والعَطْسة[١٢] . فقال القوم تبارك اسمُ ربّك الأعلَى . من هذا الذي منظرُهُ يُضحِك الثَّكْلَى[١٣] . قال هو احمقُ مُولَعٌ بالفشار[١٤] . كتلفيق الخَنْفَشار[١٥] . ولسانهُ لا ينطلِق

١ جلس ٢ التفَّ بكسائه ٣ التفَّ ٤ بال رثيث ٥ مجتمعة مدوَّرة
٦ اي قوس قُزَح . والوانه سبعة وهي البنفسجيّ والنيليّ والازرق والاخضر والاصفر والبرتقاليّ والاحمر ٧ اي جمع هذه الالوان في الخِرَق التي جمع عمامته منها
٨ طرفاً ٩ عبس ١٠ تغيّر ١١ اعبر ١٢ الفطسة خرزة يصنعون بها رقية سحرية يريدون بها الاذى لمن يرقونه بها . ويقولون اخذتك بالفطسة بالثؤباء والعطسة ١٣ الفاقدة ولدها ١٤ كلام الهَذَيان . وهي مولدة استعملها لمناسبة المقام ١٥ مأخوذ من قصة لبعض المشايخ كان يدعي العلم بكل فنّ وكان لا يُسأل عن شيء الّا اجاب عنه جواباً عريضاً مستشهداً عليه من كتب العلماء فعجب الناس منه . وكان جماعةٌ يتردّدون اليه بالمسائل ويتعجبون من علمه وحفظه . فاجتمعوا يوماً وقالوا ليكتبْ كل واحد منا حرفاً في رقعةٍ ثم نجمعها كلمةً غير مستعملة ونمتحنه بها فان اجاب عنها علمنا ان كل ما يجيبنا به اختراعٌ من نفسه . وان انكرها وثقنا به . فكتبوا ما بدا لهم من الاحرف ثم جمعوها فاذا هي خنفشار . وهي كلمةٌ مهملة لم يسبق لها استعمالٌ . فقصدوه بها وسألوه عنها

إلّا بمثل لَخفَشْلق[1] . وقد قيَّض[2] الله لي ملتقاهُ . فحينما سكعت[3] اراهُ . وانا اتعوَّذُ من منظرهِ الذميم . كما اتعوَّذ من الشَّيطان الرجيم. وهو يُداركني سِباقاً او لَحاقاً . ويُفاجئني عمداً[4] او وِفاقاً[5] . فلا يُرسِل الساقَ إلّا ممسِكاً ساقاً[6] . فاقتحم الفتى وهو يرفس برِجله

فقال من فوره هو نباتٌ ينبت في مشارف اليمن . وهو سبط الساق دقيق الورق مستدير الزهر يضرب بياضه الى حمرة . قال ابن البيطار انه حارٌ في الدرجة الثالثة رطبٌ في الاولى . وقال داود البصير انه يذهب الخفقان ويجلو آلات النَّفس . وقال فلانٌ كذا وفلانٌ كذا وقد جرَّبته العرب في ادرار اللبن . قال شاعرهم :

وقد جَذَبَتْ محبتكم فؤادي كما جذب الحليبَ الخنفشارُ

ثم قال وقد ورد في الحديث واراد ان يذكره فقالوا كفى يا شيخنا قد كذبت على الاطباء والعرب والشعراء فلا تكذب على الرسول ايضاً . وشرحوا له القصة فخجل وتابوا عن سؤاله

١ مأخوذٌ من قصيدة الشيخ عبد الله الخزرجي في علم العروض حيث يقول فرتّب الى اليا ئِنْ دوائر خفشَلِق . فان هذه الكلمة لا معنى لها في نفسها ولكنه اشار بكل حرف من حروفها الى دائرة من دوائر الابحر العروضية . فاشار بالخاء الى دائرة المختلف . وبالفاء الى دائرة المؤتلف . وبالشين الى دائرة المشتبه . وباللام الى دائرة المجتلَب . وبالقاف الى دائرة المتفق . والظاهر من عبارة الشيخ ان الفتى لا ينطق الّا بمثل الخنفشار والخفشلق من الالفاظ التي لا معنى لها . ولكنه اراد انه يستعمل مثلهما لقصدٍ صحيح كاستعمال الجماعة الخنفشار للامتحان . واستعمال الخزرجي الخفشلق للاشارة الى دوائر العروض ٢ قدّر ٣ يقال سكع الرجل اذا مشى متعسفاً وهو لا يدري اين يذهب ٤ قصداً ٥ مصادفةً ٦ مثلٌ

الارض . ويتهادى[١] بين الطول والعرض . فانتشبت[٢] شظيةٌ[٣] في رجله الحافية . كما اصاب رافسَ الشنفرى[٤] بالبادية . فأعول[٥] وولول وحجل[٦] بعدما هرول[٧] . وقال قبحك الله يا وجه الغول . وسحنة المغول[٨] . أتتشاءم بي وبك يتشاءم غراب البين . هل تظنُّ أنَّ رزقَ الله يضيق عن اثنين[٩] . ام تحسبُ ان القوم اذا رأوا لين

مأخوذ من قول الشاعر :

بُلي بأشرس من حرباء تنضبةٍ لا يُرسل الساق الَّا ممسكا ساقا

وذلك ان الحرباء اذا اشتد عليه حرُّ الشمس يلتجيء الى شجرة فيستظلُّ بغصن منها . فاذا تحوّل عنه الظل يتعلق بغصن آخر يستظلُّ به وهلمَّ جرّا . يضرب لمن لا يترك امرًا حتى يتعلق بآخر . والشيخ يقول ان هذا حال الفتى معه فلا يترك مكانا له حتى يتعلق بمكان آخر

١ يتردد ٢ دخلت ٣ قطعة من الخشب او العظم ونحوه ٤ هو احد محاضير العرب الذي مرّ ذكره في شرح المقامة الرملية . وكان يُعدّ ايضا من شعراء العرب ورماتهم بالسهام . كانت عداوةٌ بينه وبين بني سلامان لانهم قتلوا اخاه فخاف ان يقتل منهم مائة رجلٍ . وكان اذا لقي احدهم يقول اطَّرِفتَ ثم يرميه فيصيب عينه حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلًا . ثم احتالوا عليه فامسكوه وكان قد نزل في مضيق ليشرب الماء فهجموا عليه بغتة ومعهم اسيد بن جابر فقتلوه . فقام رجل منهم ورفس رأسه برجله فدخلت شظيَّة من جمجمته في رجله وكان حافياً فمات بعد ايامٍ فتمَّت القتلى مائةً ٥ رفع صوته بالبكاء ٦ مشى على رجل واحدة ٧ مشى مسرعاً كالراكض ٨ السحنة الهيئة . والمغول قومٌ من التتر قباح المنظر ٩ تلويحٌ للقوم بانهم لا يعجزون عن اكرامهما جميعاً

قامتي . ونقش عِمامتي . يزدرون بشَيبتِك . ويَعزِمون على خَيبتِك . أَتخالُهم[١] لم يَرَوا بغلتك الزرقآء . والغِلمانَ بين يديك كالأَرِقَّآء[٢] . ولم يَشَمُّوا عِطرَكَ . الذي مِلأ قُطرَك . ولم ينظروا عِمامتك الحانية[٣] وجبَّتك القانية[٤] . وبُردتك اليَمانِيَة . واظفارك التي كالمناجل . وما تحتها من سُخام[٥] المراجِل[٦] . فلولا حُرمةُ القوم لجعلتُ في رأسك العَشرَ الشِجاج[٧] . وحطَّمتك كقواريرِ الزُجاج[٨] . فارغى الشيخ وازبد . وابرق وارعد . وثار اليهِ كالبعير الأَقوَد[٩] . فانهزم الفتى كالبُحتُريّ . وعدا[١٠] الشيخ في إِثرِهِ كالصَيمَرِيّ[١١] . والناس من

---

١ تظنهم ٢ العبيد ٣ الشديدة الخضرة ٤ الشديدة الحمرة

٥ سواد القِدر الملتصق بها من الدخان . يريد به الوسخ المجتمع تحت اظفاره وهو قد صرَّح هنا بالتهكُّم ٦ القدور النحاسية ٧ جمع شجَّة وهي ما تفعله الضربة بالرأس . ويقسمونها الى عشر مراتب . الاولى الحارصة . وهي التي تشق الجلد قليلًا . ويقال لها القاشرة ايضاً . الثانية الباضعة . وهي التي تقطع الجلد وتشق اللحم حتى يظهر الدم ولا يسيل . الثالثة الدامية . وهي التي يسيل منها الدم . الرابعة المتلاحمة . وهي التي اخذت في اللحم ولم تبلغ العظم . الخامسة السِمحاق . وهي التي تبلغ العظم . السادسة الموضحة . وهي التي تكشف بياض العظم . السابعة الهاشمة . وهي التي تكسر العظم قليلًا . الثامنة المُنقِّلة . وهي التي تكسر العظم حتى يخرج منها براش العظام . التاسعة الآمَّة . وهي التي لا يبقى بينها وبين الدماغ الَّا جلدة رقيقة . العاشرة الدامغة . وهي التي تبلغ الدماغ فتقتل لوقتها

٨ اي كسَّرتك كالاواني الزجاجية ٩ الطويل الظهر والعنق ١٠ ركض

١١ البحتريُّ هو الوليد بن عُبَيد بن يحيي بن شملال من الطائيين . شاعرٌ مطبوع

ورآءهما يَنظُرون . والصِبيانُ يُصَفِّقون ويَنقُرون[1] . فتكبكب[2] الفتى وكَبا[3] . وانتقضت[4] عِمامتهُ فذهبت أيدي سَبا[5] . فتجارَى الغِلمانُ يَتَخاطفون منها القِطَع . ويَتَقاذَفون الرُقَع . وهو من ورآءهم

جيّد الكلام يُعَدُّ من طبقة ابي تمّام . الّا انه كان قبيح الانشاد فكان اذا وقف ينشد بحضرة الملوك والامراء يتردّد في مشيته فيتقدّم مرة ويتأخر اخرى . ويهزّ رأسه مرّةً ومنكبيه أُخرى . ويشير بكمّه ويقف عند كل بيتٍ ويقول قد احسَنت . ثم يُقبِل على المستمعين ويقول ما لكم لا تقولون احسنت . هذا لا يقدر احدٌ ان يقول مثله . دخل يوما على المتوكل العباسي فانشده قوله :

عن أيّ ثغرٍ تبتسم   وبأيّ كفٍّ تحتكم
قلْ للخليفة جعفرَ ال   متوكل بن المعتصم
إسلَمْ لدين محمّد   فاذ سَلمتَ فقد سَلِم

وكان يُنشِد على ما ذكرنا من احمقة فضجر المتوكل من انشاده . وكان عنده ابو العنبس الصيمريّ فامره ان يهجوه فهجاه بابيات يقول في اولها :

من ايّ سلحٍ تلتقم   وبأيّ كفٍّ تلتطم

وهي طويلة . فضحك المتوكل وغضب البحتري فخرج يركض . وخرج ابو العنبس في اثره وهو يصيح به ويردّد الابيات حتى غاب عن بصره . والى هـذا اشار سهيل في عبارته

---

١ يصوّتون بألسنتهم كما تفعل النساء في الافراح ٢ وقع ٣ سقط على وجهه ٤ انحلّت ٥ قيل ان بني الازد لما حسّت سيل العرم في ايام جفنة بن عمرو بن حارثة الغطريف الازديّ تفرّقوا عن ارض سبا فصاروا مثلا في التفرّق يُقال ذهبت بنو فلان أيدي سبا . وقيل ان رجلا من العرب يقال له سبا كان

يصيح اَلمدَد[١] . ويجمع تلك القِدَد . ويَسرُد المَدَد . وهم يُطارِدونهُ عن أَخذِها . وهو يُطارِدُهم عن نَبْذِها[٢] . حتى ضاقت عن الضَحِك الصُدُور . وبَرَزَتْ مقصورات[٣] الخُدُور[٤] . فالتظى[٥] الفتى واضطرب ونادى بالويل والحَرَب[٦] . وقال ويلٌ لكل هُمَزةٍ لُمَزة[٧] . لا يعرف حقَّ التاج والخَرَزة[٨] . اين بقية القِطَع الحمرآء . والشظايا[٩] الصفرآء . والخِرَق الخضرآء . قد عَدَدتُها تِسعين . ولا أَجِدُ منها غير سَبْعين . فاين أَضَعتُمُ الأَربَعين . فضحك القوم من حِسابهِ الذي يَفتِنُ كلَّ حاسب . ويُضحِكُ مَرْوان الكاتب[١٠] . وقالوا لا بأْسَ يا اخا العرب

له عشرة اولاد فتفرَّقوا وكانوا اعوانا له في اعماله فقيل المثَل . وقيل ايدي سبا إسمان جعلا اسما واحدًا كمَعْدي كَرِب . وعلى كل حال لا تقع ايدي سبا الّا حالاً لان المعنى انهم ذهبوا متفرقين

١ اي يقول يامدد لله وهو الاعانة والنجدة ٢ طرحها ٣ محبوسات ٤ الستور ٥ احتد عضبا ٦ السلب والنهب ٧ الهُمَزة الذي يعيب على الناس ما يرى منهم . واللمَزة الذي يطعن في اعراض الناس ٨ كانت ملوك الجاهلية تضع خرزًا في تيجانها . وكان الملك كل سنة يزيد خرزة في تاجه ليعلم سني ملكه . وهو يشبِّه عمامته بالتاج وقِطَعها بالخرزات الملوَّنة ٩ القِدَد ١٠ هو رجلٌ من اهل بغداد كان كاتبا على الخراج وكان ضعيفا في الحساب وفيه يقول بعضهم من ابيات :

لو قيل كم خمسٌ وخمسٌ لارتأى يوما وليلتهُ يعدُّ ويحسبُ
ويقول مسئلةٌ عجيبٌ امرها ولَئن ظفرت بها فامرٌ اعجب

سنُعوِّض عليك . ما ذهب . فقال شَهِدَ الله ما بي هذا الخراب . ولكن تشآءَمُ هذا الشيخ بي وهو أشأم من سَراب[1] . فانه قد اضاع بذلك خُفّي الذي هو اغلى من خُفّ حُنَين[2] . وعمامتي التي جمعتها من آثار حُجّاج الحَرَمين[3] . وكنت لا اسمح ان يَمَسَّها الحَسَن والحُسَين[4] . قالوا خذ هذا الخُفَّ الدارش[5] والعِمامة الموشّاة[6] . وتَنَكَّبِ[7] الشيخ أنْ تَغشاهُ[8] . او تَبِيجَهُ بما يَخشاهُ . فاخذهما ومضى . وقد لاحت عليهِ تباشير[9] الرِضى . فقال الشيخ أرأيتم يا كرام الحيّ . اني كنت فألًا على الفتى وكان شؤماً عليّ[10] . قالوا لا طِيرةَ[11] ان شآءَ الله ولا شؤم . فما نحنُ من اهل اللؤم[12] . ثم

فيها خلافٌ ظاهرٌ ومذهبٌ   لكن مذهبنا اصحُّ واصوبْ
خمسٌ وخمسٌ ستةٌ وسبعه   قولان قالهما الخليل وثعلبْ

١ هي ناقة البسوس التميمية التي ثارت حرب البسوس بين البكريين والتغلبيين كما مرّ في شرح المقامة التغلبية فصارت مثلا في الشؤم ٢ يشير الى الاعرابي الذي اخذ خُفَّي الاسكاف ناقته فاستعاض عنها بالخفّين الذي القاهما في الطريق . وقد مرّ ذلك في شرح المقامة الهزلية . يقول ان خفّه اعلى من هذا الخف الذي كان بالناقة وما عليها ٣ مكّة والمدينة ٤ هما ابنا الامام علي بن ابي طالب ٥ جلد اسود من افضل الجلود . وهو بيانٌ للخفّ كما في قولهم هذا خاتمٌ ذهبٌ ٦ المنقوشة المزينة ٧ تجنَّب ٨ تلقاه ٩ من تباشير الصبح وهي اوائله ١٠ الفال يكون في الخير والشؤم في الشرّ ١١ ما يُتشاءم به من النحوس ١٢ البخل والخساسة

وصلوهُ بصِلَةٍ سنيّـةٍ[١] . وقالوا عليك بحُسن الظنّ وإصلاح النيّة . قال سهيلٌ وكنت قد عرفت الشيخ وفتاهُ . وعَجِبتُ من المُجُون[٢] الذي اتاهُ . فلما انصرف حثّني اليهِ الشّوق . فادركتهُ وهـو حثيث السّوق . وقلت يا ابا ليلى شبّ عمرٌو عن الطَوق[٣] . قال يا بُـنَيَّ ان المزح في الكلام . كالملح في الطَعام . والإلظاظ[٤] يُورِث المَلَـل[٥] . ولو كان على العَسَل . واني قد مَلِلتُ الجِـدَّ[٦] واشتقت الى الهزل . فعسى ان تـكون قد مَلِلتَ اللّومَ والعذل . فاكتفيتُ من النار بالشّرار . وانكفأتُ على قَدَم الفِرار[٧]

---

١ اي بعطيَّة جليلة ٢ الخلاعة ٣ مثَلٌ قاله جذيمة الابرش حين قدم ابن اخته عمرو بن عَدِيّ الذي كان قد ضلَّ في القفر ووجده مالك وعقيل ابنا فارح كما مرَّ في شرح المقامة اليمنية . وكانت امه رقاش قد نذرت ان تلبسه طوقاً من ذهبٍ اذا عاد فلما قدم البسته الطوق وادخلته على جذيمة . فلما رآه قال شبَّ عمرٌو عن الطوق . فذهبت مثلاً ٤ المواظبة ٥ الضجر ٦ ضجرت منه ٧ اي رجعت هاربا

المقامة السابعة والاربعون

وتعرف بالرصافية

حكى سُهَيلُ بنُ عبّادٍ قال سَمَرتُ[1] ليلةً بالرُّصافة[2]. مع كرامٍ من أولي الحصافة[3]. فبِتنا نَتلاعَبُ بأطراف الكلام المشقّق[4]. ونَتجاذَبُ أعطاف الحديث المرقّق[5]. حتى أدّانا حَصَرُ الحَصْر. الى ذكر أفراد العصر[6]. فقال بعض القوم. ما ادراكم مَن وَفَد اليوم قد وفد الخزاميُّ الذي اذا انبرى[7] لا يُبارَى[8]. واذا جرى لا يُجارَى[9] واذا حدَّث ترى الناسَ سُكارَى. فأعجبَ القومُ بارتقائه[10]. وقالوا من لنا بالتقائه. قال ان شئتم ان تَتخذوا اليهِ سبيلًا. فاتّخذوني دليلًا. فلما اصبحوا قالوا أنجزَ حرٌّ ما وَعَد[11]. قال ومَن جدَّ وَجد[12]

1 جلست للحديث في الليل 2 هي الجانب الشرقي من بغداد سماه بذلك هرون الرشيد وكان قد بنى فيه قصرا عظيما 3 جودة العقل والحزم في الامور 4 يقال شقق الكلام اي اخرجه احسن مخرج 5 من ترقيق الكلام وهو تحسينه 6 الحَصَر العيّ وضيق الصدر. والحَصْر الاحاطة بالشيء. اي حتى ضاقت صدورنا بحصر الاحاديث فاوصلنا ذلك الى ذكر الافراد المشهورين 7 تعرّض لامر 8 يُعارَض 9 يجري احد معه 10 اي بعلو طبقته 11 مثل اصله ان الحرث بن عمرو الكندي قال لصخر بن نهشل الدارمي هل أدلك على غنيمة على ان تجعل لي خمسها قال نعم. فدله على قوم من اليمن فاغار عليهم وغنم وغنم فلما عاد قال له الحرث انجز حرٌّ ما وعد فارسلها مثلا 12 مثل آخر

ثم انطلق بنا كالشِمِلَّة[١] الرافلة[٢]. حتى اتينا القافلة. واذا الشيخُ قد ثار كأنهُ من رَضَفات العرب[٣]. وقال قد اصابني سهم غَرَب[٤]. فالحربُ بيننا والحَرَب[٥]. قال وكان بين يديهِ رجلٌ أدرَم[٦] أثرَم[٧] ينزو[٨] كالقضاء المُبرَم. ويسطو كأبرَهَةَ الأشرَم[٩]. فقال[١٠] قد عرَّضتُ فرَسينا للرهان[١١]. وجعلتُ مِضمارنا[١٢] البُرهان[١٣]. فان كنت من طوارق الليل[١٤]. فما قيود الأسنان[١٥] والألوان في الخيل. فأطرَق

١ الناقة الخفيفة ٢ المتبخترة ٣ هي بنو شيبان وبنو تغلب وبنو بهراء وبنو إياد. قيل لهم ذلك اخذا من الرَضفة وهي سِمَةٌ تُعمَل بالحجارة المحماة ٤ لا يُدرى راميهِ. يُستعمَل بالاضافة فلا يُنوَّن سهم. وبدونها فينوَّن ويكون غرَب صفةً له ٥ السلب. يقول قد اصابني سهمٌ لا يُعرَف راميهِ لخساسته. يريد بالسهم المسئلة الجدليَّة. ثم يطلب الحرب في المسائل بينه وبين هذا الرامي. وبعد ذلك يطلب الحَرَب اي اما ان يسلبني او اسلبه ٦ متفتت الاسنان ٧ قد ذهبت احدى ثناياه من اصلها ٨ يَثِب ٩ ابرهة الاشرم هو قائد جيش الحبشة الذي بعث به النجاشيُّ ملك الحبش يغزو ملك اليمن زرعة بن كعب الحميري وهو الذي يقال له ذو نواس اخذا بثار عبد الله بن تامر امير نجران وقومه النصارى الذين احرقهم ذو نواس بالنار لانهم لم يجيبوه الى الدخول في دين اليهود الذي كان قد تمسَّك به يومئذٍ. وكان ابرهة من الابطال المعدودين فاستطال على عرب اليمن حتى القى ذو نواس نفسه في البحر خوفاً من الوقوع في اسر الحبشة ١٠ اي الرجل ١١ اي اما ان تأخذ فرسي واما ان آخذ فرسك ١٢ مضمار غاية الفرس في السباق. ويُطلَق على الميدان ايضاً ١٣ جعل البرهان ميدان رهان لان الحرب بينهما في المسائل ١٤ اي دواهيه. وهو مثَلٌ في الشدة ١٥ الاعمار

إطراق الافعى[1] . ثم قال خُذها حيَّةً تَسعى . وانشد :

أَلمهرُ في حَوْلَيهِ[2] بأسم الجَذَعِ ... يُدعَى وبالثَنِيّ في التالي[3] دُعِي
ثم الرَباعِي[4] بعدهُ في الرابعِ ... وقارحٌ في الحِجَجِ[5] التوابعِ
وَهوَ على اختلافِ لونِ جلدِهِ[6] ... يُدعى بأوصافٍ جرَتْ في نقدِهِ[7]
فأدهمٌ وأبيضٌ وأحمرُ ... وأشقرٌ وأصفرٌ وأخضرُ
حتى اذا اشتدَّ سَوادُ الأدهَمِ ... يُقالُ فيهِ الغَيهَبيُّ فأعلَمِ
فإن يُنقَّطْ ببياضٍ أَنمَشُ[8] ... قِيلَ ومعْ ذاكَ سِواهُ أبرَشُ[9]
فإن تكنْ نقطهْ تتَّسِعْ ... فانهْ مُدنَّرٌ فأبقَعُ[10]
وان يَشُبْ[11] بعضُ السوادِ الأبيَضا
فذاكَ بالاشهبِ في الوصف قَضى[12]
وان اصاب الاحمرَ السَوادُ ... فبالكُمَيتِ وصفهُ المعتادُ
فان عرا الكُمتةَ لونُ اشقرْ ... فذلك الوَرْدُ الذي لا يُنكَرْ
وان يكُ الاشقرُ فيهِ خُلَسٌ[13] ... من السوادِ قيلَ هذا اغبسُ

١ الحيَة ٢ اي في العامين الاولين من عمره ٣ اي في العام الذي يتلو العامين الاولين وهو الثالث من عمره

٤ بتخفيف الياء ٥ السنين . اي يدعى بعد ذلك قارحاً في جميع السنين التالية ٦ اي بحسب اختلافه ٧ تمييزه ٨ اي اذا كان في الادهم نقط بيض قيل له انمش ٩ اي غير الادهم اذا كان فيه نقط بيض قيل له برش ١٠ اي اذا كانت النقط البيض واسعة قيل له مدنر . فاذا اشتد اتساعها قيل له ابقع ١١ يخالط ١٢ اي فهذه المخالطة تجعله يوصف بالاشهب ١٣ جمع خلسة وهي الاختلاط

وان رأيتَ اصفراً يَمتدُّ فيهِ السوادُ فَهْوَ السَمَنْدُ
فان عرا الصُّفرةَ لونُ شهبَه فالسُّوسَنيُّ وصفهُ بالنِسبه[1]
وان يكُ الأَخضرُ فيهِ يُحوَى شيءٌ من السوادِ فَهْوَ الأَحوَى

قال ان كنت من أولي الكمال . فما مِثلُ ذلك[2] في الجمال . فاضطرَبَ اضطِراب السَراب[3] . ثم انشد وما استراب :

أوَّلُ نتجِ الناقةِ الحُوارْ يُدعَى كما جاءت بهِ الآثارُ
وَهْوَ لعامٍ واحدٍ[4] فصيلُ وابنَ[5] مَخاضٍ بعدهُ تقولُ
وابنُ لَبُونٍ ثم حِقٌّ جَذَعْ ثم الثَنِيُّ[6] فالرَباعِيْ يتبعُ
ثم السَدِيسُ بعدهُ والبازلُ والعَودُ في العَشْرِ[7] رَواهُ الناقلُ
فان صَفَت خمرتهُ فأحمرْ قيلَ لهُ وَهْوَ لديهم يُؤثَرُ[8]
فان تَشُبْها دُهمةٌ فأرمَكُ والجَونُ مافيهِ السوادُ أحلَكُ[9]

---

١ اي بلفظ النسبة الى السوسن وهو نوعٌ من الزنبق ٢ اي فما قيود الاسنان والالوان

٣ ما تراه نصف النهار يضطرب كالماء ٤ اي في العام الاول ٥ مفعول تقول ٦ يقال انه ثنيٌّ اذا سقطت ثنيّته وهي السنُّ التي في مقدَّم فمهِ . وهي تسقط في السنة السادسة . والرَباعي ما سقطت رَباعِيَتهُ وهي السنُّ التي تلي الثنيَّة . وسقوطها يكون في السنة السابعة بخلاف الخيل فان ثناياها تسقط في الثالثة ورَباعِياتها في الرابعة . ولذلك يقال للفرس في السنة الثالثة ثَنِيٌّ وفي الرابعة رَباعٍ . كما مر ٧ اي في العشر سنين من عمره ٨ يُختار . اي انهم يختارون الابل الحمر . وهي عندهم افضل الجمال ٩ اشدُّ

وذو البَياضِ آدَماً[١] يُلقَّبُ فإن عَلَتْهُ حُمرةٌ فأصهبُ
فان يكن بياضُهُ يلتبسُ بشُقرةٍ فَهْوَ البعيرُ الأعيَسُ
والاخضرُ المصفرُّ في سوادِ يُدعَى بأحوَى اللونِ في البوادي

قال فلما رأى الرجل ما رأى من طول باعِهِ . ورَيْعِ رِباعِهِ[٢] . قال قد حقَّ عليَّ الخَرَس[٣] . وحقَّت لك الفَرَس[٤] . فهلُمَّ اليها . وخذها غيرَ مأسوفٍ عليها . فاستعظم القومُ أمرَهُ . واستهالوا غَمْرَهُ[٥] . وقالوا من تمام العمل . ان نَزيدَكَ الجَمَل[٦] . قال اذا ملكتُ الخِطامَ[٧] فما أُبالي بالحُطام[٨] . ثم سبَّح[٩] وتشهَّد[١٠] . وترنَّح[١١] وانشد :

اذا كان العِبادُ بكلِّ عصرٍ شِمالَ غريبةٍ[١٢] فانا اليمين

١ من الأدمة وهي البياض الشديد في الجمال بخلاف ما في الناس والغزلان فانها في الناس بمعنى السمرة وفي الغزلان بياض تعلوه غبرة . والاصل فيه أأدم بهمزتين مفتوحة فساكنة . قلبت الثانية الفاً لسكونها بعد الاولى المفتوحة فصار آدم كآخر ٢ اي خصب ربوعه . كنى بذلك عن جودة قريحته

٣ اي السكوت ٤ لان الرهن كان عليها ٥ ماءه الكثير . كناية عن فيض خاطره ٦ اي لان المحاورة كانت فيما يتعلق بالخيل والجمال وقد اخذ الفرس فينبغي ان يعطوه جملا ايضا لاتمام العطاء ٧ ما يوضع في انف البعير ليقاد به . كنى بذلك عن اذلال خصمه والغلبة عليه ٨ ما تكسر من الشيء يكنى به عن متعة الدنيا . يعني اذا كنت قد غلبت خصمي وملكت زمام الامر فما ابالي بالعطايا التي اناها ٩ قال سبحان الله ١٠ قال اشهد ان لا اله الا الله ١١ تمايل ١٢ اي نكتة غريبة

سَلُوا عمَّا أَرَدتم من فنُونٍ فعندَ جُهينةَ الخَبَرُ اليقين(١)

---

١ مثَلٌ يُضرَب في معرفة حقيقة الامر . واصله ان الحُصين بن سُبَيع الغَطَفاني خرج ومعه رجلٌ من بني جُهَينة يُقال له الاخنس بن كعب . وكان كلٌّ منهما فتاكاً غادرًا . فلما كانا في بعض الطريق وجدا رجلًا من بني لخم قدامه طعامٌ وشراب فدعاهما الى طعامه فنزلا واكلا وشربا معهُ ثم ذهب الاخنس لبعض شأنه ورجع فاذا اللخميُّ يتشحّط في دمه . فسلَّ سيفه لان سيف صاحبه كان مسلولاً وهو لا يأمنه ان يغدر به وقال له ويحك قد فتكت برجل تحرَّمنا بطعامه وشرابه . فقال اقعد يا اخا جُهَينة فقد خرجنا لهذا ومثله . ثم شربا ساعةً وتحدَّثا فالقى الحُصَين عليه مسئلة من الكلام يريد ان يشاغله ليفتك به ايضاً . ففطن الجُهَنيُّ وقال هذا مجلس اكلٍ وشرب . فسكت الحُصَين حتى ظنَّ ان الجُهَني قد نسي ما يُراد به فقال يا اخا جُهَينة هل انت زاجر للطير قال وما ذاك . قال ما تقول هذه العقاب . قال واين تراها . قال هي هذه ورفع رأسه الى السماء فوضع الجُهَنيُّ بادرة السيف في نحره وقال انا الزاجر والناحر . واحتوى على اسلابه واسلاب اللخمي وانصرف فمرَّ ببطنين من قيس يُقال لهما مِراح وانمار واذا امرأةٌ تنشد الحُصَين . فقال لها من انتِ قالت انا صخرة امرأة الحُصَين الغَطَفانيّ . فمضى وهو يقول :

وكم من ضَيغَم وَرْدٍ هَموس أَبي شِبلَين مسكنُهُ العرينُ
علوت بياض مفرقه بعَضبٍ فاضحى في الفلاة لهُ سكونُ
واضحت عرسهُ ولها عليهِ بُعَيد هُدُوٍّ ليلتها رنينُ
كصخرةَ اذ تسائلُ في مِراحٍ وانمارٍ وعلمهما ظنونُ
تُسائلُ عن حُصين كلَّ ركبٍ وعندَ جُهَينةَ الخبرُ اليقينُ

وقال الاصمعي هو جُفينة بالفاء . وهو رجلٌ كان يعلم خبر قتيل وكان قومه

قال سهيلٌ فلما انصرف أصحابي قُلتُ هـذا مَثواي[١]. وقد شَغَلَت شِعابي جَـدْواي[٢]. قال أنتَ على الرُحب والسَعَة. ولك الرَغَدُ[٣] والدَعَـة[٤]. فأقمتُ في صُحبتهِ بأُمِّ العِراق[٥]. حتى حُمَّ[٦] الفِراق

يبحثون عنه فاخبرهم به. وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن ابيها كلَّ ركب   وعند جُهينة الخبرُ اليقينُ

وقيل هو حُفينة بالحاء. والله اعلم

١ اي هذا منزلي الذي لا افرقه ٢ الشِعب طرق في الجبل. والجدوى العطيَّة. يريد ان مصلحة نفسه في الاقامة عند الشيخ قد شغلته فلا يتفرغ لمصلحة غيره. وهو مثلٌ ٣ طيب العيش ٤ الراحة والسكون ٥ بغداد ٦ قُدِّر

المقامة الثامنة والاربعون

وتعرف باللاذقية

حدَّثنا سهيلْ بنْ عبَّادٍ قال عنَّ[١] لي أَرَب[٢] . في لاذِقيَّة العَرَب[٣] . فقصدتها من خُناصِرة[٤] . مع رجلٍ صُنافِرة[٥] . يَتَبرَّد بالهاجرة[٦] . فآدتني[٧] صحبتهُ الغَلوب . حتى أدَّتني الى اللُغوب[٨] . فدخلتْ المدينة . كما تدخل الدلوَ العدينة[٩] . ونزَلتها واهنَ[١٠] العواهن[١١] . لا خِذنَ[١٢] لي ولا عُجاهِن[١٣] . وكان بدار منزِلي السُفلَى . مَدرَسةٌ حفلَى . فكنت أزورها لِماماً[١٤] . واقومُ بها إماماً حتى اذا كنتُ يوماً بمِحرابها[١٥] . بين أضرابها وأترابها[١٦] . دخل شيخٌ كفيف[١٧] يَقودُهُ غلامٌ خفيف . وهو قد اعتمر[١٨] بصِماد[١٩]

---

١ عرض ٢ حاجة ٣ مدينة على ريف بحر الروم . قيل لها ذلك للتمييز بينها وبين لاذقية الروم القديمة

٤ مدينة من عمل حلب كان ينزلها عُمَر بن عبد العزيز الاموي ٥ لا يُعرَف ه ب ٦ نصف النهار عند اشتداد الحر . يريد انه متوحش لا يبالي بشيء

٧ ثقلتني ٨ اشد التعب ٩ رقعةٌ في اسفل الدلو اذا انخرق . اي دخلتها غريباً حيث تزوج بعلها ١٠ ضعيف ١١ الاعضاء ١٢ صديق ١٣ خادم ١٤ قليلًا ١٥ صدره ١٦ الأضراب الاصناف . والاتراب المتساوون في العمر ١٧ اعمى ١٨ تعصّب ١٩ عمامة صغيرة

وَسدَلَ[١] لهُ عَذَبةً كالنِجاد[٢] . فلما وَقَفَ بنا لاحت عليهِ الأَرْيَحيَّة[٣] وحيَّانا باحسن التَحيَّة . ثم قال حمداً لمن لهُ الحمدُ والمِنَّة . الذي جعل المدارس ابوابَ الجَنَّـة . أمَّا بعدُ فان الله قد أَمر بالقِرآءة[٤] وأقسمَ بالقلم[٥] . وهو الذي علَّمَ بهِ الإنسان ما لم يَعلَم . فـلا جَرَمَ ان هذه الصِناعةَ أَرجَحُ الصنائع . وأربَـحُ البضائع . وعليها مَدار السُنَّة والكِتاب[٦] . وبها حيوةُ العُلوم والآداب . ومنها أُستِنارةُ العقول والأَلبـاب . وهي عنوان السِيادة . وعُنفوان[٧] السَعادة . وآيـة الفَلاح . وغايةُ الصَلاح والإصلاح . ولولاهـا لدُرِسَتِ الاخبار . وطُمِسَت[٨] الآثار . وهلكت أموالُ التِجارة . وضاعت حقـوق القَضاء والإمارة . فثابِروا[٩] ايها الوِلدانُ المخَلَّدون[١٠] . ولا تَرْضَوا من الصِناعة بالدُون . واذا قرأتم فافتحوا الطَرْف[١١] . وأَظهِـروا الحرف . والزموا الدَرْس . ولا تكثِروا الهَمْس[١٢] . واذا أَرَدتم ان تَبرُوا القَلَم . فأشحَذوا[١٣] لَجَلَم[١٤] . وأَطِيلوا الجِلفة[١٥] . وأسمِنوها . وحَرِّفوا القَطَّة وأيمِنوها[١٦] . واحرِصوا على صِحَّة التصوير . وإحكام

١ ارخى ٢ اي طرفاً كحمائل السيف ٣ سعة الصدر والانبساط
٤ اشارة الى ماورد في سورة العلق من قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ٥ اشارة الى ما ورد في سورة القلم من قوله والقلم وما يسطرون ٦ القرآن ٧ معظم
٨ اي خفيت ٩ واظبوا ١٠ المزيَّنون بالاقراط ١١ العين ١٢ الكلام الخفي ١٣ سنُّوا ١٤ السكين ١٥ برية القلم ١٦ جعلوها مائلة الى اليمين
وهذه الجملة والتي قبلها وصية عبد الحميد الكاتب سمعها ابن قتيبة حدَّثين

التحرير[١] . وتقويم الاساطير . واعلموا ان المُناقِش[٢] . سيتلوَّنُ عليكم كأبي بَراقِش[٣] . فلا تَدَعُوا لهُ سبيلًا أنْ يَلوم . ولا تُمكِّنوهُ من حُجّةٍ تَقوم . وعليكم بعفّة اليد واللسان . ونَقآء الثوب والبَنان . وسُهولة الخُلق بين الأقران[٤] . والمذاكرة في آيات القرآن . لتكونوا زينة الحيوة الدُنيا . كما انزل الله كَلِمتَهُ العُليا . وأمّا الأُستاذ فليكُن عفيفاً غَيُوراً . لطيفاً صَبُوراً . اديباً وَقُوراً . ماهراً في صِناعتِهِ . باهراً في وَداعتِهِ . ليس بالشديد العَتِيّ . ولا البليد العَيِيّ . يَرغَبُ ان يُفيد . كما يَرغَبُ ان يستفيد . ويجتهد في تربية مَن تحت لِوآئهِ[٥] كما يجتهد في تربية أبنائهِ . وليعلم ان التلامذة أمانةُ الله في يدهِ . ويتأهّبْ في يومهِ لما سيُحاسَبُ عليهِ في غدهِ . ثم أقبلَ قُبُلَ[٦] المَشهَد . وانشد وهو قد تنهّد :

يا مَن لهم في السجايا[٧] عينٌ وجيمٌ وبآءْ
ما طاب لي في سِواكم نونٌ وعينٌ وتآءْ
عُهودكم ليسَ فيها نونٌ وكافٌ وثآءْ
وحظّكم كلَّ يومٍ ميمٌ ودالٌ وحآءْ
وانني في حِماكم شينٌ ويآءٌ وخآءْ

---

١ الضبط ٢ المحاسب . يريد به الاستاذ ٣ طائر صغير اعلى ريشهِ ابيض وواسطهُ احمر و سفله اسود . فاذا هُيِّج انتفش وتلوَّن الواناً شتى ٤ اي بين امثالكم من الاولاد ٥ رايتهِ ٦ نحو ٧ الاخلاق

لم يَبقَ لي في بَلاَءِي صادٌ وبآءٌ ورآءْ
أنتم لكلِّ فقيرٍ كافٌ ونونٌ وزآءْ
وفي أكفِّ نداكم بآءٌ وسينٌ وطآءْ
هل عندكم نحوَ شيخٍ لامٌ وحآءٌ وظآءْ
وَحَسْبُهُ من رِضاكم عينٌ وطآءٌ وفآءْ
دِيارُكم للاماني واوٌ وجيمٌ وهآءْ
شينٌ وبآءٌ وعينٌ فيها ورآءٌ ويآءْ[1]

قال فلما فرغ من ابياتهِ الحِسان . تعلَّق بهِ اولئك الغلمان . وقالوا انك نِعْمَ الأستاذ . والعَقْوَة[2] التي بها يُلاذ . فنحن نتَّبع هواكَ . ولا نُرِيدُ سِواكَ فأشفَقَ[3] الأستاذُ[4] من صَرْمِ[5] حِبالِهِ . وهاجت بلابِلُ بلبالِهِ[6] . فأسرَّ اليَّ النَجوَى[7] . وباح لي بالشكوَى من هذه البَلوَى . وكنتُ قد عرفتُ الشيخَ إنَّهُ حامي الحِمى[8] . وان كان قد تظاهر بالعَمَى . فقلت للاستاذ ان كنتَ قد اجفلتَ[9] من مُوآءِ السنانير[10] . فأعطِني لهُ قَبْضَةً[11] من الدنانير . وانا أَدْرَأُ[12]

١ اي فيها شِبَعٌ ورِيٌ . وهكذا كل تهجئة في الابيات السابقة . وقد ساق الحروف التي آخرها الفٌ ممدودةٌ على الترتيب كما ترى
٢ الساحة وما حول الدار ٣ خاف ٤ معلم الاولاد ٥ قطع
٦ اضطرب قلبه ٧ الحديث الخفيّ ٨ كناية عن الحَزْم المعهود في رو ياته
٩ خفت ١٠ السنانيرجمع سِنّور وهو الهِرُّ . ومُواء صوته . كنى بذلك عن كلام الاولاد الذي خاف منه ١١ قدر ما يؤخذ بين الاصابع ١٢ دفع

ما في نفسهِ قد أوجَس[١]. وأدَّعُـه لا يأتيك سَجِيسَ الأَوْجس[٢]. فناوَلني مـا شآءَ. وقال أَتبِـع الدلوَ بالرِشآء[٣]. فدعوتُ الشيخ الى خَلوة. وبَثَثْتُه[٤] المُرَّة والحُلوة[٥]. فقهقه[٦] كما يُقهقِهُ الرعد. وقال بـكل وادٍ بنو سعد[٧]. فَعدْهُ وَعْدَ السَمَوْأَل. أنَّ أُسامةَ[٨] لا يَنزِلُ في وِجار[٩] جيأَل[١٠]. قلتْ فكيفَ تعاميتَ وانت أبصَرُ من فَرَس. في بهمآء[١١] غَلَس[١٢]. فنظر اليَّ نِظرةَ الضِرغام[١٣]. وانشد بصوتٍ كالبُغام[١٤]:

تَخلَّـقَ الناسُ بالأَدناسِ واعتمدوا
من الصِفاتِ الدَهـا والمكرَ والحَسَدا
كَرِهتُ مَنظَرَهم من سُوءِ مَخبَرِهم[١٥]
فقــد تعاميتُ حتى لا أرَى أَحَدا

---

١ اضمر ٢ اي آخر الدهر. وهو مثلٌ ٣ الحبل الذي يُستقى به. وهو مثل يُضرَب في الحاق شيء بآخر. يريد ان يُلحِقه بالدنانير التي ذهبت منه ٤ كشفت له ٥ اي اوضحت له جميع القصة ٦ ضحك ٧ مثلٌ قاله الاضبط بن قُرَيع السعديّ كان قد رأى ما يكرهه من قومه فتحول عنهم. فلما لم يجد عند غيرهم ما يرضيه ايضا رجع وقال بكل واد بنو سعد. فذهبت مثلًا يُضرَب لمن يجد من يلقاه كمن فارقه. والشيخ يريد انه حيثما توجَّه يجد من يتجنَّى عليه ويسيء به الظنَّ ٨ الاسد ٩ مأوَى ١٠ الضبع ١١ شديد السواد ١٢ ظلمة آخر الليل. وهو مثلٌ يُضرَب في شدَّة البصر ١٣ الاسد ١٤ اي له نغمة كالبُغام وهو صوت الظبي ١٥ باطن امرهم

ثم انطلق بي الى مَثواهُ . وقاسمني شَطرَ جَدواهُ[1] . وقال انت الليلةَ ضيفي وانا غداً ضيفُ الهجير[2] . فإنَّ الصقرَ متى صادَ يطير . فقضيتُ معهُ ليلةً أرَقَّ من السابِرِيَّة[3] . وأطيَبَ من الجاشِرِيَّة[4] . حتى نَسَخَ الصُبحُ آيـةَ الظَلام . ونشر على الأُفقِ حُمْرَ الأعلام[5] . فودَّعَني وذهب . وأودَعَني اللَّهَب

١ اي نصف عطيته ٢ حرّ الظهيرة . كنى بذلك عن السفر ٣ نوع من الثياب الرقيقة ٤ شربٌ يكون مع الصبح . وقيل لا يكون الا من ألبان الابل ٥ الرايات

المقامة التاسعة والاربعون

وتعرف باللبنانية

رَوَى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال ظعنتُ[1] في نَفَرٍ من مَعَدّ بن عَدْنان[2] حتى مررنا بجبل لُبنان . فراعَنا[3] ما بهِ من الشِعاب والأوديـة . والمجالس والأندية[4] . والخمائل[5] والغياض[6] . والمياه والرّياض . والقُرَى والدساكر[7] . والعشائر الملتفَّة كالعساكر . فلَبِثنا اياماً في جَنَباتهِ . نجول بين رِعانهِ[8] وهَضَباتهِ[9] . حتى نَزَلنا بقومٍ من العُظَماء قد احاطوا بفتى من العُلَمآء . وهو يُنشِدُهم الابيات . ويطرِفهم بالغرائب والآيات . فوقفنا نَستَرِقُ السَمْعَ . في خِلال ذلك الجمع[10] واذا شيخٌ من ابنآء السبيل[11] . قد اقبل في ثوبٍ رَعابيل[12] . فتخلّلَ القومَ[13] وما سلّم . ثم احدَوْدَبَ[14] مُشيحاً[15] ولم يتكلّم . فاستثقلَ القومُ ظلّه[16] . وانكروا محلّه . وقالوا ان هذا الشيخ قد

---

١ رحلت ٢ ي من بني معدّ بن عدنان ٣ اعجبنا ٤ المحافل
٥ الاشجار الملتفة ٦ الغابات ٧ المزارع ٨ جمع رعن وهو رأس الجبل
٩ تلاله المنبسطة ١٠ اي بين ذلك الجمع ١١ المسافرين ١٢ ممزّق
١٣ دخل بينهم ١٤ جلس مكبّا على وجهه ١٥ معرضاً عن الناس
١٦ ي وجدوا قدومه ثقيلا عليهم . وهو مثلٌ

بلغ الحَدَب(1) . ولم يَظفَر من الأَدَب . ولا بمثل الكَذَب(2) . ثم اعرضوا عنهُ ازوِراراً(3) . واحتملوا فَظاظتهُ(4) اضطِراراً(5) . فانتدب لهُ الفتى وقال من أينَ أقبلتَ يا ابا الشَمَقْمَق(6) . لا كان يومُكَ الشَمَقْمَق(7) . فزفر(8) كفحيح(9) الأفعى . وقال استنّت الفِصالُ حتى القَرْعَى(10) . فمن أنتَ يا مَن لا يعرفُ الكُوع(11) . من البُوع(12) . قال بل انتَ من لا يَعرفُ الكاعَ(13) . من الباع(14) . ان كنتَ من أنماط هذا النَمَط(15) . فما الفرق بين المَيْت والميِّت والوَسْط والوَسَط(16)

١ اي شاخ حتى صار احدب ٢ البياض الذي في اصول اظفار الصبيان ٣ انحرافاً ٤ غلاظته ٥ اعتصار[illegible] ٦ هو مروان بن محمد الكوفي كان شاعراً فقيراً رثيث الحال ٧ الطويل [illegible] خرج بنفسه بعد [illegible] ٩ صوت الافعى [illegible] ١٠ [illegible] صغار الابل و[illegible] وهو [illegible] ١١ طرف الزند [illegible] ١٣ طرف الزند [illegible] اعظم [illegible] ١٤ [illegible] والنمط الطريقة [illegible] ١٦ الميْت بالتخفيف من مات حقيقة [illegible] والوسْط بالسكون يكون بمعنى بين كجلست وسْط القوم . وبالتحريك بمعنى في كجلست وسَط الدار

وما فرقُ اليتيم بين الناس والبهائم في الوضع . وفرق الأُمّ بين الفريقين في صيغة الجمع[١] . فهمهم[٢] الشيخ وجمجم[٣] . وغمغم[٤] حنقاً ودمدم[٥] . وقال ويك يا مَرقعان[٦] . يا أُفرَّة المَمْعان[٧] . ان كنتَ أبنَ مسئلة . اوكاشفَ مُعضِلة . فأنبِئني بقيود القَطْع[٨] . والّا فأعدِدْ قفاكَ للصَفْع[٩] . فرَنا[١٠] بعين المَهَى[١١] . الى السُّهَى[١٢] . وانشد :

يقالُ جَزُّ الصوفَ زيدٌ وحَصَد نباتَهُ اليابسَ والرَّطْبَ خَضَدَ
وجَدَعَ الأنفَ وللأُذنِ صَلَم وشَتَرَ الجَفْنَ وللكفِّ جَذَم
وشَرَمَ الشَفَةَ إذ قَصَّ الشَعَر وقَضَبَ الكرمَ لدى قطفِ الثمر
وقَلَّمَ الظُفرَ وحَزَّ اللحما وحَذَقَ الحبلَ وبتَّ الحُكْما
وقدَّ ريشَ السهم إذ قطَّ القَلَم وعَصَفَ الزرعَ وللنخل جَرَم
وقيلَ قدَّ السَيرَ والنعلَ حذا وجابَ صخراً قَطَعَ الثوبَ كذا
وحَذَفَ الذَنَبَ والغُصنَ عَضَد وفَلَحَ الحديدَ فاحفَظْ ما وَرَد

١ قوله في الوضع أي باعتبار وضعه لكلّ من الطرفين . واليتيم من الناس الفاقد لاب . ومن البهائم الفاقد الام . وجمع الأُمّ من الناس أُمّهات . ومن البهائم أُمّات
٢ ردَّدت صوتَه في صدره ٣ لم يبيّن كلامَهُ ٤ ضجّ كالابطال في الحرب
٥ هدر مغضبا ٦ أحمق ٧ المعمعان الحرّ وافرته اوله كنى بذلك عن حدّته ٨ أي خصائص الفاظ القطع ٩ ضرب القفا باليد وقد مرّ ١٠ نظر على سكون ١١ بقر الوحش . وهي توصف بحسن العيون ١٢ الهواء بين السماء والارض

قال ان كنتَ من رجال العَصْر . فما هي قُيُود الكَسْر . فاستضحك طويلًا . ثم فكَّر قليلًا . وانشد :

يقالُ شَجَّ الرأسَ والأنفَ هَشَم ووَقَصَ العُنُقَ وللسِنِّ هَتَم
وقَصَمَ الظَهرَ لدى رَثْمِ الحجر وحطَمَ العَظْمَ كغُصْنٍ قد هَصَر
وفَضَخ الجَبَسَ[1] والنَوَى[2] رَضَخ ورَضَّ حَبًّا رأسَ حَيَّةٍ شَدَخ
وفَقَسَ البَيضَ على فَدْغِ البَصَل وهَدَّ ذاكَ الركنَ مَن دَكَّ الجَبَل
وهَضَمَ القَصَبَ والخُبْزَ ثَرَد ونَقَفَ الحَنْظَلَ فاستَجلِ الرَشَد

قال فهل تعرف قُيُودَ الخِصَص[3] . من مثل هذه القِصَص[4] . فتململ كالأفعوان . ثم نزا[5] كالعُنْظُوان[6] . وانشد :

كِسرةُ خُبْزٍ فِدرةُ اللحمِ تَرِد كُتلةُ تمرٍ فِلذةُ من الكَبِد
ومن طَعامٍ نُطفةٌ وكِسْفَه من سَحْبٍ ومن سَوِيقٍ نِسْفه
كذا صُبابةٌ من الشَراب جِذْوةُ نارٍ حَثْوةُ التراب
ودِرَّةٌ من لَبَنٍ فَرَزْدَقه من العجينِ غُرفة من مَرَقه
وصُبرةٌ من حِنطةٍ ونُقره من فِضَّةٍ ومن حديدٍ زُبره
خُصلةُ شَعْرٍ كُبَّةٌ من غَزْلِ فِرصةُ قُطنٍ رُمَّةٌ من حَبلِ
خِرقةُ ثوبٍ نُبذةٌ من مالِ وهَداةُ اليدِ من الأمثالِ

١ البطيخ ٢ البزر ٣ القِطَع ٤ اي الاحاديث ٥ وثب
٦ الذكر من الجراد ٧ اي من مثل ذلك

قال سهيلٌ فلما ابان الفتى ما ابان . قال القوم قد ظهر الشُجاعُ من الجبان . فما أشبهَ هذا الألمعيَّ[1] . بأبي عُبيدةَ[2] والأصمعيِّ[3] ولقدِ أعتَانا[4] . ويمّم[5] حِمانا . فانحبهُ[6] بما هو الخليقُ[7] بهِ . رعايةً لحرمةِ أدَبِهِ . ثم افاضوا عليهِ حُلّةً من الإستَبرَق[8] . وقبصةً[9] من الذهب الاصفر كبتا[10] لعدوّهِ الأزرَق[11] . فطال على الشيخ واستطال . وقال قد ذلّ من يصادم الابطال . فاعتصم الشيخ

١ الذكيّ المتوقد الفؤاد

٢ هو معمَر بن المثنّى البصريّ . كان اعلم الناس بلغة العرب واخبارهم وايامهم وانسابهم . وله تصانيف كثيرة تقارب المائتين . وكان شديد العناية بقيود اللغة وغرائبها وله في ذلك كلامٌ كثيرٌ منه قوله لا يقال كاسٌ الّا اذا كان فيها شراب والّا فقدَح . ولا مائدة الّا اذا كان عليها طعامٌ والّا فخِوان . ولا كوز الّا اذا كان فيه عروة والّا فكوب . ولا قلم الّا اذا كان مبريًا والّا فقصب . ولا فرو الّا اذا كان عليهِ صوفٌ والّا فجلد . ولا اريكة الّا اذا كان عليها حجلة والّا فسرير . ولا خِدر الّا اذا كان خلفهُ امرأةٌ والّا فستر . ولا رضاب الّا ما دام في الفم والّا فبصاق . ولا عويل الّا اذا كان فيه رفع صوت والّا فبكاء . ولا ركيّة الّا اذا كان فيها ماء والّا فبئرٌ . ولا كميٌّ الّا اذا كان تحت السلاح والّا فبطَل . ولا آبِق الّا اذا كان عبدًا والّا فهارب . وامثال ذلك لا تحصى في كلامه . وكانت وفاته سنة مائتين وتسع للهجرة ٣ هو صاحب رويات المشهور . وقد مرَّ ذكره في شرح المقامة التغلبية ٤ اختارنا ٥ قصد ٦ فنعطاه ٧ جدير ٨ الديباج ٩ قدر ما يُحمَل بين الاصابع وقد مرَّ ١٠ يقال كبتَ عدوَّه اي اخزاه واذاه وردّه بغيظه ١١ الشديد العداوة . والمراد به الشيخ

بالمزيمة[١] . واقتفاهُ الفتى بماضي العزيمة[٢] . قال سهيلٌ فاشفقتُ على ذلك الشيخ الفاني . من صولة ذلك الفتى الجاني . وخرجت في إثرِهما لترقيح[٣] امرهما . فاذا هما بجانب العقيق[٤] . بين الأقحوان[٥] والشقيق[٦] . والشيخ قد لبس الحُلّة والفتى قائمٌ لديهِ كالرقيق[٧] . فتوسّمتهما من كَثَب[٨] . واذاهما ميمونٌ ورَجَب . فصِحتُ ياللعجب فأرتفق[٩] الشيخ على يمينهِ . وانشد والبِشرُ[١٠] يلوح من جبينهِ

قدلاحَ صبحُ الشيبِ وأرفضَّ[١١] الدُجى[١٢]
والعمرُ ولّى والرَّدى[١٣] قد عرَّجا[١٤]
ورَجَبٌ كالنهرِ عندي نُتِجا
أريدُ أنْ أرُوضَهُ[١٥] مُخرَّجا[١٦]
حتى اذا فارقتُهُ مُندَرِجا[١٧]
رُحتُ قريرَ العينِ صادقَ الرجا
لا أختَشي مَعصِيةً او حَرَجا[١٨]

---

١ اي التجأ اليها ٢ اي بهمّته الماضية ٣ صلاح
٤ مسيل الماء ٥ نبات ٦ نبت آخر ٧ العبد ٨ قرب ٩ اتكأ على مِرفقهِ وهو مَوصِل الذراع في العضد ١٠ طلاقة الوجه ١١ تفرّق وتبدّد
١٢ كناية عن سواد شعره ١٣ الموت ١٤ يقال عرّج عليه اي عطف ومال
١٥ امرّنهُ ١٦ اي مجرّبًا له على الاعمال ١٧ اي ذ[illegible] بلا كلفة
١٨ المعنى يعني انه يريد ان يثقف غلامه ويخرجه في هذه الاعمال حتى اذا مات لا يكون قلبه مشوّشًا من نحوه بانه قصر في تعليمه وتدريبه

ثم قال يا بُنَيَّ اني قد عوَّلتُ[١] أنْ أركبَ الفُلْكَ[٢] . وأذهبَ إمَّا هُلْكَ . وإمَّا مُلْكَ[٣] . فَسْدْ الى أصحابك[٤] بالسلام . وأكتُمْ حديثي مع الغلام . فانثنيتُ عنهُ بين العذر واللوم . وكتمتُ الحديثَ حتى وصلتُ الى القوم[٥]

---

١ عزمت ٢ السفينة ٣ اي اما ان اهلك واما ان افوز بالسعادة وهو منه . رد من يصرفه عنه فاحتجَّ بركوب البحر ٤ اي رفاقه من العرب
٥ اي كتمت ذلك الحديث مهلة ما وصلت الى القوم فقط

المقامة الخمسون

وتعرف بالحموية

قال سهيل بن عبّادٍ لَقِيتُ الخزاميَّ في حَماة[1] . فأنضَوَيتُ[2] الى حِماهُ . ولَبِثتُ أتنسَّم[3] رَيّاهُ[4] . وأترشَّف[5] حُمَيّاهُ[6] . وهو يطوفُ بي على الرِياض[7] والغياض[8] . ويَرِدُ المَعِين[9] والحِياض[10] . ويَتفقَّدُ الاجارع[11] النَضِرة[12] . والخمائل[13] المُخضِرة[14] . حتى دخلنا الى حديقة . بهيجةٍ أنيقة[15] . والدواليب[16] حولها تَحنُّ[17] حنينَ الناقة الرؤوم[18] . وتَئِنُّ انينَ المُدنَف[19] السَؤوم[20] . فجعلنا نتخيَّرُ الأفياء . حتى انتهينا الى ظِلالٍ لَمياء[21] . فجلسنا وقداماً عند العاصي[22] وتَسخَّرَت لنا مياهه من الاقاصي[23] . واخذنا نجتني ثمار الدوالي .

١ اسم المدينة المشهورة ٢ ضممت نفسي ٣ تنشق ٤ رائحته الطيبة
٥ امتص ٦ خمرته . كناية عن حديثه ٧ مستنقعات الماء في العشب
٨ الغابات ٩ الماء الجاري ١٠ ينبوع الماء ١١ الارض المنخفضة الطيبة النبت
١٢ الحسنة والشديدة الخضرة ١٣ الاشجار الملتفة ١٤ المخصبة
١٥ حسنة ١٦ أي دواليب النواعير التي فيها ١٧ تبدي صوتاً حزيناً
١٨ العاطفة على ولدها ١٩ المريض المدنف ٢٠ المتضجر ٢١ كثيفة
٢٢ نهر المدينة ٢٣ الاماكن البعيدة

من الافنان[1] السوابل[2] . وقد رقص البَلابِلُ على نَغَمات البلابل[3] واذا قومٌ من كرام الوُجود . سِيماهم[4] في وجوههم من أثَرِ السُّجود[5] وعليهم لوائح الجُودة[6] والجُود . قدْ اقبلوا بوجوهٍ ناضرة[7] . الى ربّها ناظرة . وهم يُسبّحون بحمد ربّهم . ويَستغفرون لِما تقدَّم وما تأخَّر من ذنبهم . فلما رآهم الشيخ قال أعوذُ بربِّ الناس . وجعل يَضرِبُ أخماساً لأسداس[8] . ثم قال يا بُنيَّ كنتُ قد عزمتُ ان أنتبذَ[9] مكاناً قصِياً . ولا أُكلِّمَ اليومَ إنسياً . ولكن ما كلُّ رامي غَرَض يُصيب[10] . وكلُّ وافدٍ لهُ نصيب[11] . فلم يَكُن إلّا كتلاوة أمّ القرآن[12] . حتى تقدَّم القوم يَخطِرون[13] كالمُرّان[14] . ولما كانوا منا بمَسمَع . جاسوا على رصيف[15] من اليَرمع[16] . واخذوا يتداولون الاحاديث المُسنَدة[17] . ويتناشدون الاشعار العربية[18] والمولَّدة[19]

١ الاغصان ٢ المتدلية ٣ جمع بلبلة وهي الانبوبة التي يصبُّ منها الماء • يريد نابت الذوائب ٤ علامتهم ٥ اي ان كثرة السجود على الارض قد جعلت اثراً في جباههم ٦ ضد الرداءة ٧ حسنة ٨ مثل يُضرب لمن يسعى في المكر واصله ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوّد ابله ان تشرب خمساً اي كل خمسة ايام مرة • ثم عشراً اي اسداساً حتى اذا اخذت في السير تصبر عن الماء • وضرب بمعنى شرع اي انه يشرع في الاخماس اولا لاجل الأسداس التي تليها ٩ اعتزل ١٠ الغرض ما ينتصب لرمي السهام والاصابة مثلٌ ١١ مثلٌ آخر ١٢ الفاتحة ١٣ يترددون ويتبخترون في مشيهم ١٤ الرماح ١٥ حجارة مصفوفة ١٦ حجارة بيض رقيقة وتسمى المرو ١٧ المنسوبة الى قائليها ١٨ اي اشعار عرب البادية ١٩ اي اشعار الحضر

فقال الشيخ التجلُّد . ولا التبلُّد[1] . ثم اقبل عليَّ كأنَّما أُنشِط من عِقال[2] . وخلَّل عذاريه[3] وقال . يابُنيَّ انّي خضتُ الغِمار . وكشفتُ الاسرار . وشاهدتُ بين الإدبار والإقبال . في السهول والجبال . ما لم [illegible][4] . فكم [illegible] تلتهب . و[illegible][5] . وثعلباً في جُبّة . و[illegible] . و[illegible] في [illegible] . وجمرة في الماء[6] . وكوكباً في [illegible] . و[illegible] . وهلالاً في راحة . ونجماً في [illegible][8] . وقوماً يحبسون [illegible] . ويكرهون المصابيح[9] . ويجتنبون الخاشع . و[illegible] الضارع[10] . ويركبون الشكور .

---

١ الكسل و[illegible] . وهو [illegible] ٢ [illegible] يُضرب للسرعة في وثوب بعد الامساك [illegible] . و[illegible] [illegible] من لا شوطة وهي عقدة يسهل انحلالها . والعِقال حبل يُقيَّد به [illegible]

٣ ادخل [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وخيط الجُبّة [illegible] [illegible] في [illegible] . واجبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٦ [illegible] الشمس في [illegible] [illegible] واحدة من [illegible] ٧ الكوكب [illegible] شعلة من نار ٨ [illegible] التي في [illegible] [illegible] والنجم [illegible] التي لا [illegible]

٩ [illegible] [illegible] خاشع الفلاة التي لا [illegible] [illegible]

ويدوسون الجمهور[١] . ويَرَونَ قطع ساق العبد . ألذَّ من قطف الوَرْد[٢] . ويعتَمِدونَ أنَّ الكافر[٣] . هو الظافر . واللعين[٤] . نِعْمَ الامين . وأنَّ أكل الاحرار[٥] . من شِيَم الابرار . وقرَّة العين[٦] . لمن علاهُ الدَين . فَثِقْ بما أعتَمِدُه[٧] . وصَحِّحْ هذا الرأيَ وأعتَقِدُه[٨] وأستَقِمْ ولا تَتَّبِع سبيل الذين لا يعلمون . فان الله اذا اراد شيئاً فانما يقول لهُ كُنْ فيكون . قال فلما سمع القوم كلامهُ رأوا فيهِ لغواً ولحناً[٩] . فعابوهُ لفظاً ومعنًى[١٠] . وقالوا ان هذا شاعرٌ بهِ جِنَّة[١١]

١ الشكور الدابَّة التي تسمن مع قلَّة العلف . والجمهور الرملة المشرفه على ما حولها ٢ العبد نبات طيب الرائحة . والقطف ضيق الخطوات في المشي . والورد الفرس بين الكُميت والاشقر ٣ الزارع ٤ شخصٌ يُنصَب في المزارع كهيئة رجل

٥ البقول التي تؤكل غير مطبوخة ٦ نبات ينبت بجانب عين الماء ٧ يشير الى ما يريده من دخيلة الكلام بخلاف ما يوهم ظاهر عبارته ٨ اراد اعتَقِدْهُ بسكون الدال وضم الهاء . فنقل ضمَّة الهاء التي وجب اسكانها للوقف الى الدال التي قبلها كما في قول الشاعر :

عجبتْ والدهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ من عَنَزيّ سبَّني لم أضرِبُهْ

وهو من انواع الوقف المستعملة عندهم ٩ اللغو الكلام الساقط الذي لا يعتدُّ به . واللحن الخطأ في الاعراب . ارادوا بالاول ما ذكر من كلامه السابق . وبالثاني قوله اعتقدُه بضم الدال وهو فعل امر . جروا في ذلك على ما ظهر لهم وهم لم يتنبهوا لما فيه من الدخيلة ١٠ من باب الطيّ والنشر المشوَّش لان عيب اللفظ يرجع الى اللحن وعيب المعنى الى اللغو ١١ اي مجنون

فاجعلوا قلوبكم في أكنّة[١] . فثار الشيخ كأنهُ ليث عِفرِين[٢] . وقال اني او إيّاكم لعلى هدًى او في ضلالٍ مبين . مَن انتم يا سلالة الأنبياء وثُمالة[٣] الأولياء . وما بالكم تحكمون . بما لا تعلمون . وتنكِرون[٤] من حيث لا تفكرون . أتعلّمون اليتيمَ البكاء[٥] . والنديمَ الغناء ام تحسَبون أنكم تُحسِنون صُنعا . اذا تحكّكت عقربكم بالأفعى[٦] . لقد غرّكم بالله الغَرور . والله لا يحبّ كلّ مختالٍ[٧] فخور . فليحكم الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين . وستعلمونَ غداً مَن الكذّابُ الذي يُراغ[٨] عليهِ ضرباً باليمين . فلما رأى القوم ما رأوا مِن ازدهائهِ[٩] . شعَروا بدَهائهِ . وقالوا لعلّ لهُ عُذراً وانتَ تلوم[١٠] . فلينظر المولى بعلمهِ الذي فيهِ حقٌّ معلوم . للسائل والمحروم . فلما آنسَ[١١] منهم لِينَ الشِرّة[١٢] . لاحت على اساريره[١٣] المسرّة . وقال اذا

١ جمع كنان وهو ما يُتقى به . اي احفظوا قلوبكم منه خوف الفتنة

٢ مكان يوصف بكثرة الاسود ٣ بقيّة ٤ تعيبون ٥ مثل يُضرب لمن يعلّم الرجل ما هو من صنعته ٦ مثل يضرَب في الضعيف يتعرض للقوي المتكبّر ٨ من الرَوغ وهو الميل ولاقبال ٩ استخفافه بهم ١٠ مثلٌ يُضرَب لمن يلوم من له عذرٌ ولا يعلمه اللائم . وهو عجز بيت لبعضهم يقول في صدره تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحبا . وهذا قوله وانت تلوم بلفظ المفرد والخطاب على خلاف مقتضى الحال لان الامثال لا تُغيَّر عن موردها التي وُضعَت عليه فتكون بلفظ واحد للجميع كما يقال للرجل في الصيف ضيّعت اللبن بكسر التاء لانه في اصله قيل لامرأة ١١ رأى ١٢ الحدة ١٣ خطوط جبهته وقد مر

تلاحت[1] الخُصُوم . تسافهت الحُلُوم[2] . ثم افاض[3] في نقض[4] ما أبرَم . وفاض كالسيل العَرَمْرَم[5] . وهو يَحرُق[6] الأُرَّم[7] . فانقادوا اذلّ من النَّقَد[8] . وقالوا نعوذ بالله من شرّ النَفّاثات في العُقَد[9] . ثم قالوا إنّا لنراك غزير السَيل[10] . لكنك قصير الذَيل[11] . يسير النَيل[12] . نخذ هذه النَفَقة . على سبيل الصَداقة لا الصَدَقة . وقد انتهينا عن الصَلَف[13] . الى الكَلَف[14] . فأغفِر لنا ما قد سَلَف . فأبدَى[15] الثناء الجميل . وأسدَى[16] الشُكرَ الجزيل . وانقلب مفتخراً بما فاز[17] . ومغتبطاً بما حاز . قال فلما اتينا المدينة انحدَرَ عن القَطا[18] . ودخل بي الى مثل أُفحوص القَطا[19] . فبِتُّ معهُ ليلةً اشهى من عصر الصِبا . وأرقّ من نسيم الصَبا[20] . حتى اذا

---

١ تشاتمت ٢ اي صار الحليم سفيهاً وهو مثل يريد ان يعتذر عمّا فرط منه في امرهم ٣ ندفع

٤ حلّ ٥ الغزير ٦ يسحق حتى يُسمع لسحقه صوتٌ ٧ الاضراس . يعني انه يحكّ ضرسه بعضه ببعض من الغيظ . وهو مثلٌ يُضرَب في التغيُّظ . وقد يعدى بحرف في فيقال يُحرق عليّ الأُرَّم ٨ نوعٌ من الغنم . وهو مثلٌ في الذل ٩ الساحرات اللواتي يعقدنَ الخيوط عُقَداً وينفثن في كل عقدة منها ١٠ كناية عن شدة الدهاء والحذاقة ١١ اي فقير قليل المال ١٢ قليل التحصيل ١٣ التكلم بما يكرهه صاحبك ١٤ شدّة المحبة ١٥ اظهر ١٦ قدَّم ١٧ اي بفوزه وهو بمعنى الظفر والغلبة ١٨ اي الركوبة ١٩ اي الى بيت مثل عشّ هذا الطائر

٢٠ ريحٌ تهبُّ من مطلع الشمس

اصبحنا ثار بين السفير[1]. كالعَنْقَفير[2]. واخذ في التشمير. للمسير. وقال اني منصرفٌ الى بـلدة أخرى. فان شئت أن تؤوبَ[3] الى اهلك فهو الاحرى. فوَدَّعتهُ وَداعَ الهائم[4] المشتاق. وسرتُ وانا أحدُو[5] بذكرهِ النياق

١ الجاعة ٢ الداهية ٣ تعود ٤ العشق ٥ سوق ونغنى

المقامة الحادية والخمسون

وتعرف باليمامية

اخبرنا سهيل بن عبّادٍ قال تقلّدتُ السفَر طوقَ الحمامة[1]. مُنذُ اعتجرتُ بالعِمامة[2]. وكنتُ أهوَى ديارَ العَرَب العرْباء. لما فيهامن الشعَراء والخُطَباء. والفصَحاء والأُدَباء. والبُلَغاء والنُجباء. فكُنتُ أُزْجي[3] اليها الرِكاب. وأتضمّخ[4] منها بالعَجاج[5] والعُـكاب[6]. وأتعطّرُ بالعَرار[7] والبَشام[8]. وأتفكّهُ[9] بالعَرْفـج[10] والثَغام[11]. وأطرَبُ للنَصْب[12] والحُـداء. وابتهج بالثغاء[13] والرُغاء[14]. حتى اذا كنت يوماً بحَجْر اليَمامة[15]. رأيتُ كتيبةً قد اطبقت كالغَمامة. فحثحثتُ[16] الجَواد. حتى حصحص[17] لي ذلك السَواد[18]. واذا فتًى لاغط[19]. وشيخٌ ضاغط[20]. والناس حولهما يتفرّجون. ولا

---

1 مثل يُضرَب في الملازمة للشيء كملازمة طوق الحمامة لعنقها 2 اي لففتها على رأسي 3 سوق 4 تلطخ 5 الغبار 6 الدخان 7 نباتٌ طيب الرائحة يقولون له بهار البرّ 8 شجر طيّب الرائحة يستاك به 9 اتخذ فكيهة 10 شجر ينبت في السهول 11 نباتٌ يكون في الجبال 12 غناء العرب رقّ من الحُداء. وهو لحن نغم يُعرَف عند اهل الموسيقى بالسَّلْمك
13 صوت الغنم والمِعزى 14 صوت الجمال 15 اليمامة قسم من اقسام بلاد العرب. والحجر مدينة بها 16 اعجلت 17 ظهر 18 العدد الكثير
19 من اللغط وهو الضجيج والصياح 20 يقال ضَغَطهُ اذا زحمهُ الى حائطٍ ونحوه

يُفرِجون(١) . فانتصبتُ مع الوُقُوف . ونظرت من خِلال الصُفُوف واذا الشيخ يقول ويلَ أُمّك يا أَخبثَ من الشَيصَبان(٢) . وأروَغَ من الثعلُبان(٣) . الى مَ تَتَمادَى في العُقُوق(٤) وتَتَغاضَى عن الحُقُوق . أَمـا تذكر تثقيفي أَوَدَكَ(٥) . وتلقيني رَشَدَكَ(٦) . وهل نسيتَ مـا تجشَّمتُ(٧) من جَلَالِك(٨) . في مُـداواة عِلَالِك . وكم انفقتُ عليك في المدارس . والمطاعم والملابس . فبأيِّ آلآءِ(٩) ربّك تَتَمارَى(١٠) . ولو كُنتَ أَبلَهَ من الحُبارَى(١١) . هذا والغلامُ يَتَظَلَّم . ويَتململُ ويَتألَّم . وهو أَحيَرُ من ضَبٍّ(١٢) . وأنفَرُ من بعيرٍ أَزَبّ(١٣) . فلما رأى القوم

١ اي ولا يفتحون فُرجةَ وهي الفسحة بين الشيئَين ٢ الشيطان . وقيل اسم قبيلة من الجان ٣ الثعلب الذَّكر ٤ سوء المكافأة عن التربية ٥ تقويمي اعوجاجك كناية عن تهذيبه له ٦ اي مناولتي لك الرشاد بالسرعة ٧ تكلفت ٨ اي من اجلك ٩ نِعَم ١٠ قوله تتمارى اي تشك . والعبارة آية من القرآن يُراد فيها بالرب ذات الله سبحانه . وهو يحتمل هنا ان يبقى على حكمه بناء على انه تعالى قد انعم عليه بايقاعه في يد من يهذّبه ويُحسِن تربيته . ويحتمل ان يُستخدَم للشيخ كما يُقال ربُّ المال وربُّ البيت ونحو ذلك ١١ البَلَه الغباوة والغفلة . والحبارى طائرٌ يُضرَب به المثل في ذلك لان انثاه اذا فارقت بيضها تذهل عنه فتحضن بيض غيرها ١٢ مثلٌ يُضرَب في الحيرة لان الضبَّ اذا فارق جحره لا يهتدي اليه ١٣ الأَزَبُّ الكثير الشعر . وذلك ان البعير يرى طول الشعر على عينيه فيظنه شخصا فينفر منه ولا يتخلّص من لحاقه به فلا يزال نافرا . وهو مثلٌ ايضا

ما رأوا من تَمَلمُلِهِ . واصطخابِهِ (١) وتَبَلبُلِهِ (٢) . قالوا ليس شَكوَى . بلا بَلوَى . فأَبِنْ أَيُّها الشيخ عُذرَكَ . وضَعْ عنك وِزْرَكَ (٣) . الذي أنقَضَ ظَهْرَكَ (٤) . فأَرِنَ (٥) كما يأرَنُ المُهر . وقال قد تجنَّى (٦) عليَّ هذا الغُمر (٧) . والله يعلم ان ليس لي ذنبٌ الّا ذنبُ صُحْر (٨) . ان هـذا الفتى عربيُّ الدار . لكنهُ روميُّ النِجار (٩) . وقد بذلتُ فيهِ من الدينار والدِرهَم . ما لا يبذلهُ خالدُ بنُ الأَيهَم (١٠) . وافرغتُ جُهـدي في

---

١ ضجيجه ٢ اضطرابه ٣ حملك الثقيل ٤ اي اثقـله حتى سُمِع نقيضه وهو صوت مفاصل العظام عند الضغط

٥ مرح نشاطاً ٦ ادّعى عليَّ بذنب لم افعله ٧ الغبيّ الجاهل ٨ هي بنت لقمان بن عاد كان قد خرج ابوها لقمان واخوها لُقيم مغيرين فاصابا ابلاً كثيرة. فسبق لُقيم الى منزله فعمدت صُحر الى جزورٍ مما قدم به لُقيم فنحرتها وصنعت منها طعاماً لابيها . وكان لقمان قد حسد لقيماً لتبريزه عليه فلما قدّمت له الطعام وعلم انه من غنيمة لُقيم لطمها لطمةً قضت عليها . فصارت مثلاً لمن يُعاقَب بغير ذنبٍ

٩ الاصل ١٠ هو خالد بن جَبَلة بن الأيهم الغساني من آل جفنة ملوك الشام . كان قد اسلم في خلافة الامام عُمَر بن الخطاب واقام معه بالمدينة حتى حضر موسم الحج فخرج معه الى مكة . وبينا خالد يطوف بالبيت محرماً متّزرًا وطيءَ رجلٌ طرف ازاره فانحلّ وانهتك ستره فغضب ولطم الرجل . فشكاه الرجل الى الامام عمر فقال له الامام يا خالد إما ان تستوهب الرجل او يلطمك كما لطمته فان الملك والسوقة في الحق سواء . فغضب خالد وخرج ليلًا الى الشام وارتدّ عن اسلامه . ولما بلغ الامام خروجه كتب الى عامله ابي عبيدة بن الجرّاح ان يستتيبه فان تاب والّا فليضرب عنقه . فلما علم خالد بذلك فرّ هاربا حتى دخل ارض الروم واتى قيصر

تهذيب لسانهِ . وتعديلِ ميزانهِ . فلم يَزَلْ يَكْسِرُ شكيمةَ[1] اللجام . ويَنزِعُ[2] الى ألفاظ الأعجام[3] . فيدعو المعلِّم . بالمؤلِّم . ويُسمّي القلب . بالكلب . والحيطان . بالخيطان[4] . ويُعرِّف المضاف[5] . ويؤخّر الموصوفات عن الاوصاف[6] . وهذا مما تأباهُ[7] السجيّة[8] الأدبيّة . وتستكُّ[9] منهُ المسامع العربيّة . وشهدَ الله أنّي أُريدُ تهذيبَهُ . لا تعذيبَهُ . وأرغبُ في تثقيفِهِ . لا تعنيفِهِ[10] . لكنني أجتهدُ في تسديدهِ[11] فيَعثُر واروم تشديدهُ فينفِر . وان كنتم في ريبٍ من ذٰلِكُم[12] فاختبِروهْ . والّا فانا أمتحِنهُ لِتعتبِروهْ . قالوا لا جَرَمَ أنَّ المولى . هو الأولى . فأمسَك هُنَيهةً[13] عن الكلام . ثم قال قُلْ يا غُلام :

فاخبره بامره فسرَّ به واقطعه اعمالاً في بلاده وطالت يده في تلك البلاد فاتخذ كثيراً من العبيد والجواري وبذخ في عيشه وكان كريماً متلافاً . وهو آخر الملوك الغسّانية بالشام

١ الحديدة المعترضة في فم الفرس ٢ يميل ٣ يشمل كل من كان من غير العرب ٤ اي يبدل العين بالهمزة والقاف بالكاف والخاء بالحاء لان لسانه لا يطوع على تلك الاحرف اذ ليست في لغته التي نشأ فيها فيستبدلها بما يقاربها من حروف لغته
٥ اي المضاف المعنويّ وهو المفهوم عند الاطلاق فيقول جاء الغلام زيد
٦ فيقول عندي كريمٌ رجلٌ جرياً فيهما على اصطلاح لغته ٧ تكرهه
٨ الطبيعة ٩ تنقل وتضيق ١٠ تعييره ولومه ١١ توفيقه للصواب
١٢ اصله ذلك فادخل عليه الميم الدالة على الجمع ١٣ حيناً يسيراً

انا الخزاميُّ الرقيــقُ الكَلِمِ مَسَحتُ رُكنَ المَسجِدِ المحرَّمِ
ولي غُـلامٌ من نِتاج العَجَمِ يُشرِقُ في فُـؤادهِ وفي الفَمِ
أوجَـدَهُ باري الوَرَى من عَدَمِ وحاطَـهُ بالقَـدَرِ المُصمَّمِ [1]
فلم يَزَلْ في حَرَسٍ مُتَمَّمِ

فتعزَّز الفتى وتمنَّع . وهو يَروغ كالفارس الأَهنَع [2]. فما زال بهِ القوم حتى اجابَ فتَرَخرَح [3]. وانشد بصوتٍ صَمَخمَخ [4] :

انا الخزاميُّ الركيك الكَلِمِ مسختُ ركنَ المسجِدِ المُخَرَّمِ
ولي غلامٌ من نِتاج الأَجَمِ [5] يُشرِكُ [6] في فؤادهِ وفي الفمِ
أوجَدَهُ باري الورى من أَدَمِ [7] وخاطَـهُ بالكَـدَرِ المُسَمَّمِ [8]
فلم يَزَلْ في خَرَسٍ مُتَمَّمِ

قال فلما رأى القوم سُقم هذه الالفاظ . ومـا أدَّت اليهِ من المعاني الفِظاظ [9]. تعوَّذوا باللّه من سوء تلك اللُّثغة . وقالوا ما هـذا الغلامُ الذي لا يُشتَرى بفَشَغة [10]. فتبرَّم الشيخ وتأفَّف [11]. وتأوَّهَ وتأَسَّف . وقال قد علمتم أنَّ عِثار اللسان شرٌّ من عِثار القَـدَم . ولكن ماذا يَنفَع النَدَم . وانني طالما حدَّثتُ نفسي بعَتاقِهِ . وهممتُ

---

١ من معنى الصميم اي الخالص ٢ المائل في سرجه يمينا وشمالاً ٣ فسح بين يديه ٤ شديد ٥ الغابات . وعلى ذلك فيكون من الوحوش ٦ يكفر ٧ جلد ٨ بدل الصاد بالسين لانها ليست في لغتهم فاذا لفظوا بها جعلوها سينا ٩ غليظة ١٠ هي القطنة التي تكون في جوف القصبة ١١ تضجَّر

بانعتاقي من وَثاقِهِ . ولو وجدتُ لي عنهُ غِنًى . او كان في يدي سَعَةٌ من الغِنَى . لَبِعتُهُ بنِصف القِيمة . واشتريت غيرهُ بضِعف[1] السِيمةِ[2] ولكن قد انقطع السَلَى[3] . فلا حولَ ولا[4] . فأَجهَش[5] الفتى عن كَثَب[6] . واخذ رُقعةً وكَتَب :

هَبُوا[7] خطَأَ اللسان عليَّ عيباً | أَما لي غيرَهُ شيءٌ يَعيبُ
انا ابنُ اَقعُدْ وقُمْ[8] لا في النَدامَى | أُعَدُّ ولا سميرٌ[9] او خطيبُ
أُديرُ من المعاني كلَّ كأْسٍ | تطيبُ فخَلِّ لفظي لا يطيبُ
اذا كان الجميلُ سليمَ حُسْنٍ | فليسَ يَضُرُّهُ ثوبٌ مَعيبُ

فلما وقف القوم على شِعرهِ . ورأَوا انحطاط سِعرهِ . قالوا ان لم يُحسِنِ الكَرَّ . فالحَلَبَ والصَرَّ[10] . ونَقَدوا الشيخَ[11] بعض المال .

١ من معنى المضاعفة ٢ من معنى المساومة ٣ السلى جلدة رقيقة يكون فيها المولود من المواشي اذا انقطعت في البطن هلكت الام والولد. وهو مَثَلٌ يُضرَب في ذهاب الحيلة ٤ اي ولا قوة الّا بالله ٥ تهيَّأ للبكاء ٦ قرب ٧ احسبوا ٨ يقال للعبد ابن اقعُد وقم وللامة ابنة اقعدي وقومي و يُراد بهما الاستخدام . وهي اضافةٌ على تقدير قول محذوف اي قول اقعد وقم و على ارادة اللفظ مأخوذا مأخذ الاسم كما في قولهم زعموا مطيّة الكذب اي هذه الكلمة مركب الكذب ٩ اي ولا انا سمير

١٠ مأخوذٌ من قول عنترة العبسي . وكان قومه قد اغاروا على بني طيّ فاستاقوا ابلًا كثيرة . ولما ارادوا القسمة قالوا لا نعطيك نصيباً منها مثل انصبتنا لانك عبد . ثم ان بني طيّ اغاروا عليهم فاستنقذوا الابل . فقال له ابوه شداد كرّ يا عنترة فقال لا يحسن العبد الكرَّ الّا الحَلَبَ والصرَّ . فذهبت مثلا . والصرّ

وقالوا للفتى دُونَكَ الجِمالَ . فسُرَّ كلاهما وارتضى . ووَدَّعَهم الشيخ ومضى . قال سهيلٌ وكنتُ قد عرفتُ ذَينِكَ الصاحبَين[١] . اللَذَين سَيِّئاتهما تَغلِب الكاتبَين[٢] . فقَفَوتُ الشيخ في تلك البِقاع . وقُلتُ يا فَرَزْدَقُ أينَ وَقّاع[٣] . قال أنْزِل بنا هُنا . والليلُ يُوارِي[٤] حَضَناً[٥] فنَزَلنا الى أنِ استَوهَنَ الليل[٦] . واذا رَجَبْ على شَيْظَمةٍ[٧] من جِياد

ربط ضرع الناقة بخيطٍ لئلّا يرضع الفصيل . والّا بمعنى لكن . اي لا يُحسِن الكرَّ لكن يُحسِن الحَلَب والصَّرّ . ومراد القوم انه ان لم يُحسِن الكلام فهو يُحسِن الخدمة ١١ قبَضوه

١ يريد انه عرف انهما الشيخ الحزاميُّ وغلامه رجب الذي سيصرّح باسمه ٢ اي تغلب الملَكين اللذين كل واحد منهما يكتب سيئات كلّ منهما فلا يقدرا ن على احصائها لكثرتها ٣ الفرزدق هو همَّام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية التميميّ وقد مرّ ذكره في شرح المقامة التميمية . وانما لُقِّب بالفرزدق وهو قطعة العجين لانه كان غليظا ضخم الوجه . وكان الفرزدق فاسقاً مجاهرًا بالتحشاء . وكان له اخٌ يقال له الاخطل كان زاهدا عفيفاً . قيل دخل الفرزدق مجلساً فيه دغفل النسّابة فنَسَبه دغفل حتى بلغ اباه فقال وولد غالبٌ رجلين احدهما شاعر سفيهٌ ولآخر ناسكٌ فأيُّهما انت . قال انا الشاعر السفيه . وقد اصَبتَ في نسبي وكل امري فاخبرني متى اموت . قال أمّا ذلك فليس عندي . وكان للفرزدق غلام يقال له وقاع كان يرسله في قبائحه . وسهيل يشبِّه الشيخ بالفرزدق وغلامه بوقاع لانه يستخدمه في حوائجه السيئة ٤ يستر ٥ هو جبلٌ عظيمٌ في نجد . والعبارة مثلٌ معناه ان الليل يستر ما يغشاه ولو كان عظيما مثل هذا الجبل ٦ دخل في الوهن وهو نحو نصف الليل ٧ اي فرس فتيَّة جسيمة

الخيل . تندفق بهِ كعارض السيل . وهو بين ذلك يُنادي . أَللَّيلَ وأَهضامَ الوادي(١) . وأستمرَّ يعدو(٢) الهَمْلَجة(٣) . على مُهرتهِ السَّمَلَّجة(٤) فما أدركناهُ إلّا وقد اشمَخرَّ(٥) الضُّحَى . وكلَّت الخيل من الوَحَى(٦) فنزلنا جميعاً عن السُروج . في بعض تلك المُروج . حتى اذا انجابَ(٧) بُهْرُ الانفاس(٨) . وثابَ أَشَرُ(٩) الافراس . ثار رجبٌ كالرِئبال(١٠) . وقال لا تَقسِط(١١) على ابي حِبال(١٢) . وتركَ القومَ يكسرون عليهِ أرعاظ(١٣) النِبال

---

١ الاهضام جمع هِضْم وهو ما اطمأَنَّ من الارض . اي احذر الليل ومهاوي الوادي . وهو مَثَل يُضرَب في التحذير من امرين كلاهما مخوفٌ . والمراد بهما عنده اصحاب الفرس الذين يخاف ان يلحقوا به ولصوص البادية الذين يخاف ان يصادفوه ٢ يركض ٣ هي ان يقارب الفرس بين خطواته مع الاسراع ٤ السريعة الخفيفة ٥ ارتفع ٦ السرعة

٧ انكشف وزال ٨ اي ضيقها ٩ نشاط ١٠ الاسد ١١ من القَسط وهو الجور ١٢ هو طُلَيحة بن خُوَيلد الاسديُّ التقى ولده حِبال بثابت ابن الاقرم وعُكَّاشة بن مِحصَن فقتلاه . فجاء الخبر الى ابيه طليحة فتبعهما وقتلهما جميعاً . فلما رأى قومهُ صنيعهُ وطلبه بثار ابنه قالوا لا تقسط على ابي حبال . فذهبت مثَلاً يُضرَب لمن يُحذَر جانبه ويُخشى انتقامه ١٣ الارعاظ جمع رُعْظ وهو مدخل النصل في السهم كان يكسره الرجل من العرب اذا اغتاظ لانه كان يخطُّ في الارض بسهامه فيكسر ارعاظها . وهو مثَلٌ يُضرَب في شدَّة الغيظ

المقامة الثانية والخمسون

وتعرف باليمانية

قال سهيل بن عبّاد أَلقتني صروف الزمان . الى عُمَانِ[1] . فدخلتها وقد آذنت بَراحِ[2] بالبراح[3] . وهتف داعي الفَلاح[4] . حتى اذا مررتُ بفِنآء الجامع[5] . اذا الخزاميُّ هُناك راتع . والناس حولهُ كالحجيج في المزدَلِفة[6] . او في مَوقِف عَرَفَة[7] . فابتدرتُ اليهِ المُبور . وقد استُطِيرَ فؤادي من الحُبور . وجلستُ للسَمَر[8] . بين تلك الزُمَر[9] . فقضيناها ليلةً أَبهجَ من زهر الرُّبى . وأَنفجَ[10] من نشر الكِبا[11] . والشيخ يتلو علينا اساطير الأَوَّلين والآخِرين . ويُطرِفنا بحديث العابرين والغابرين[12] . حتى هَوَّم الكَرى المفارِق[13] وكدنا نستقبل غرَّة الطارق[14] . فهجعنا هُنالك . غُبَّرَ[15] الليل ذلك[16] . ولما كانت الغداة[17] . وقد انقضَتِ الصلوة . هجم

1 مدينة باليمن 2 علمٌ للشمس . وهو مبنيٌّ على الكسر كحَذامِ ورَقاشِ
3 اي الغروب 4 لمؤَذِّن 5 ساحة دارهِ 6 موضع بين عَرَفات ومِنًى يبيت فيه الحجّ 7 الجبل الذي تُقدَّم عليه الضحايا 8 الحديث ليلًا
9 الجماعات 10 من قولهم نفجت الريح اذا هبت شديدة 11 عود البخور
12 اي الماضين والباقين 13 اي حتى امال النعاس الرؤوس 14 كوكب الصبح 15 بقيَّة 16 نعت الليل 17 بين صلوة الصبح وطلوع الشمس

علينا[١] شيخٌ أَرمَشُ[٢] أَعْفَش[٣]. كأَنَّهُ ابو الحَسَن الأَخفَش[٤]. فحيّ مَن حَضَر. وقال ارى عمائِمَ البَدْوِ على وجوه الحَضَر[٥]. فقال الشيخ بل ترى تِيجانَ العرب على أَعيان مُضَر[٦]. فمن انت يا مَن يَسلُبُ السيفَ فِرِنْدَهُ[٧]. والصَريفَ زُبدَهُ[٨]. قال ان كنت من اهل تلك الاماكن[٩]. فما قُيُود المساكن. باعتبار الساكن. فتفكَّر ريثما تذكَّر. ثم انشد:

لِمَسكَنِ الناسِ يُقالُ الوَطَنْ ومثلُ ذاكَ للجِمالِ العَطَنْ
إِصطَبْلُ خيلٍ زَرْبُ شاءٍ ووَرَد وِجارُ ضبعٍ والعَرِينُ الأَسَد

١ اي فاجأَنا ٢ متفتِّل الاهداب ٣ في عينه غَمَصٌ وهو وضر الابيض السائل منها وقد مرَّ ٤ الاخفش الصغير العينين. وهو لقب ثلاثة من علماء العربية. احدهم عبد الحميد بن عبد المجيد الهجَريُّ ويُقال له الاخفش الاكبر. والثاني سعيد بن مَسعَدة المُجاشعيُّ ويقال له الاخفش الاوسط. والثالث عليُّ بن سليمان ابن المُفضل ويُقال له الاخفش الاصغر. وابو الحسن كنية الاخيرين. والاوسط منهما هو الذي زاد بحر المُتدارَك في العروض. وكانت وفاته سنة مئتين وخمس عشرة. وتُوُفّي الاصغر سنة ثلاثمئة وست عشرة ٥ يريد ان خُزامي وسهيلا قد لبسا ملابس اهل البادية وهما من الحضر ٦ كنى بتيجان العرب عن العمائم لقولهم ان العمائم تيجان العرب. يريد انهما من اكابر بني مضر في الاصل. وهي دعوى خرافيَّة على عادته ٧ ماءَهُ وجوهره. يريد انه قد اراد ان يسلب منهما شرفهما وخلاصة نسبهما ٨ الصريف اللبن ساعةَ يُحلَب. والزُبد ما يُستخرَج بالمخض من لبن البقر والغنم. واما من البان الابل فهو الجُباب ٩ اي اماكن بني مُضَر وهي مكة وتهامة ونجد وما يليها من ارض اليمن

وَنَفَقُ الخُلدِ كِناسٌ للظَبي[1] والنافِقاءُ لليرابيعِ خِبا
جُحْرُ الضِباب[2] قريةٌ للنملِ وهكذا خَليَّةٌ للنحلِ
والوَكْرُ للطيرِ وأفحوص القَطا منهُ وأُدحِيُّ النَعامِ ارتبطا[3]
والكُور للزُنبُور والعَناكِبُ[4] لها البيوتُ فأدرِها يا صاحبُ

قال حُيّيت وحَيِيت . وأعْيَيتَ ولاعَيِيت[5] . فما قيود السَعَة . ان كنتَ من شُوس المَمَعَة[6] . فأهنَفَ كولّادة . وانشد كأبي عُبادةَ[7] :

١ الغزلان ٢ جمع ضَبّ ٣ يريد ان الأُفحوص والأُدحيّ ارتبطا بالقطا والنعام اي تقيَّد كل واحد منهما بواحدة من الطائفتين ٤ جمع عنكبوت ٥ اي اعجزت غيرك ولا عجزت ٦ اي أبطال الحرب ٧ الإهناف ضحكٌ في فتور كضحك المستهزئ . وقيل هو خاص بالنساء . وولّادة هي بنت المستكفي بالله وهو محمد بن عبد الرحمن الناصريّ . كانت خليعة متهتكة يُضرَب بها المَثَل في الخلاعة . وكان مجلسها بقرطبة مُنتَدى للشعراء والظرفاء . فكان يتصبَّب بها كثيرٌ من الناس . وكان ممن هام بها الوزير احمد بن عبد الله بن احمد بن عاب بن زيدون المخزوميّ . وكانت تهواه زماناً طويلا ثم انصرفت عنه الى الوزير ابي عامر محمد بن عبدوس الملقَّب بالفار . فكتب اليها ابن زيدون يقول :

أكرِم بولّادة عِلقًا لمعتلق لو فَرَّقت بين عَطارٍ وبَيطارِ
قالوا ابو عامر اضحى يُلِمُّ بها قلت الفراشة قد تدنو من النارِ
زاد شهيٌّ اصبنا من اطايبهِ بعضاً وبعضٌ صفحنا عنه للفارِ

وكانت وفاته بقرطبة سنة اربعمئة وثلاث وستين ه وابو عبادة هو البحتريّ الذي كان يتأنق في نشده كما مرَ في شرح المقامة السخريَّة

بيتٌ فسيحٌ دارُهُ قَوراءُ صدرٌ رحيبٌ مُقلةٌ نجلاءُ
بطنٌ رغيبٌ وطريقٌ مَهيَعُ والثوبُ فَضفاضٌ كدرعٍ تُبّع[1]
وارضُنا واسعةٌ والقَدَحُ يُوصَفُ بالرَّحراحِ فيما اصطلَحوا

قال سُقيتَ الغريض . يا كعبة القريض[2] . فما قيود الامتلاءِ . عند اهل الجلاءِ[3] . فقال جَريُ المُذكياتِ غِلاءٌ[4] . وانشد :

يُقالُ عينٌ[5] ثَرّةٌ والبحرُ طامٍ وطافحٌ لدينا النهرُ
كأسٌ دِهاقٌ وجِفانٌ رُذُمُ وزاخرُ الوادي إناءٌ مُفعَمُ
وجَفنُكَ المُترَعُ والسفينه بكل كيسٍ أعجَرٍ مشحونه
وقِربةٌ مُتأَقةٌ والطَّرفُ مُغرَورِقٌ اذغصَّ نادٍ[6] فأَقِفُ[7]

قال لا شَلّت[8] اناملك . ولا كَلّت عواملك[9] . فهل تعرف قيود الخلاءِ . ونجعلها خاتمة الإملاءِ . قال سِيّان[10] الخاتمةُ والفاتحة .

---

١ اي كالدرع الحديدية فانه يُقال درعٌ فضفاضة

٢ الغريض ماء المطر . والكعبة البيت الحرام . قيل لها ذلك لتربيعها . والقريض الشعر وقد مرّ ٣ البيان ٤ المُذكِيات الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنةٌ او سنتان . والغِلاء جمع غلوة وهي مقدار رمية السهم كما مرّ . اي ان جري المذكيات يكون غلواتٍ فتكون غايته بعيدة . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يوصف بالتبريز على اقرانه ٥ المراد بها عين الماء ٦ مجلس ٧ اي فاتبع هذه القيود ٨ من الشَّلَل وهو فسادٌ يكون في اليد ٩ يُقال كَلَّ السيف اذا ذهب مضاؤه . والعوامل جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح كنى به عن القلم

١٠ مِثلانِ . اي هما سواء

فما اشبهَ الليلةَ بالبارحة[1] . وانشد :

ارضٌ من الناس يُقالُ قَفْرْ ... جُرزٌ من الزرعِ إناءٌ صِفرْ
ودارُنا من الاهالي خاويه ... مثلَ البطونِ من طعامٍ طاويه
والمرءُ من كل سِلاحٍ أعزَلْ ... ورَجُلٌ من دون سيفٍ أميَلُ
أَجَمُّ من رُمحٍ ومن قوسٍ دَمِي
أنكَبُ والاكشَفُ من تُرسٍ حَمِي[2]
حافٍ بلا نعلٍ وحاسرٌ بلا ... عِمامةٍ عارٍ من الثوبِ خَلا
وقلبُ زيدٍ فارغٌ من شُغلِ ... وخَطُّهُ غُفْلٌ بغيرِ شَكْلِ
وحاجبٌ أمرَطُ جَفنٌ أمعَطُ ... وأصلَعُ الرأسِ وجِسمٌ أملَطُ
وهكذا غيمٌ جَهامٌ من مَطَر ... وقيلَ خدٌّ أمرَدٌ من الشَعَر
ولَبَنٌ من زُبدهِ جهيرْ ... وطُلقٌ من قيدهِ الأسيرْ
وامرأةٌ من الحُليّ عُطُلْ ... زَلّاءُ لا يَشخَصُ[3] منها الكَفَلُ
وغُلُطٌ من وسمهِ البعيرْ ... ونُزُحٌ من المياه البيرُ
وشَجَراتٌ سُلُبٌ من وَرَقِ ... فاقنَع بما ذكرتُ واترُكْ ما بَقِي[4]

قال فلما رأى القوم وَرْيَ[5] شَرارهِ . وفَرْيَ غِرارهِ[6] . قالوا

---

١ مثلٌ يُضرَب في تساوي السابق واللاحق ٢ اي يقال أجَمُّ اذا كان خاليًا من رُمح . وانكب اذا خلا من القوس . واكشف اذا خلا من الترس ٣ يرتفع ٤ يشير الى انه قد بقي قيودٌ اخرى لم يذكرها اكتفاء بما ذكره منها ٥ يُقال وَرَى الزند اذا اخرج نارًا ٦ اي قَطع حدّ سيفه

نُعيذُكَ بالله من نفسٍ حَرَّى[١] . وعينٍ شُرَّى[٢] . فهل لك ان تكون لنا خطيباً . وكفى بالله حسيباً[٣] . قال نحنُ في المَشرَب شَرَع[٤] . والطيورُ على اشكالها تقع[٥] . فان رأيتُ ما يَسُدُّ الخَلّة[٦] . ويَبُلُّ الغُلّة[٧] . فانا منكم نَسَباً وحِلّة[٨] . ورُبَّ ظِئرٍ[٩] رَؤُوم[١٠] . خيرٌ من أُمٍّ سَؤُوم[١١] . فرضخوا[١٢] له باحتلاب شَطر[١٣] . وقالوا اول الغيث قَطر[١٤] . فارتفق[١٥] على مُصلّاه[١٦] . وقرأ اذا عزمتَ فتوكّل على الله . قال سهيلٌ ولم يكن إلّا بعضُ خَذمة[١٧] . حتى وفَدَتِ امرأةٌ حَسَنة الشِمة[١٨] . فقالت للشيخ هَلُمَّ بابي عُبادة[١٩] . فقد كُلِّفتُ الشَهادة[٢٠] . قال عليَّ ان أَشهَدَ بالحقّ . كما أَشهدُ للحقّ[٢١] . ونهض بي

١ مونث حَرّان بمعنى شديد العطش يريدون به من يضمر الحقد والعداوة ٢ اي شرّيرة . وهو مما يجري مجرى المثل ٣ وكيلًا ٤ سواء ٥ مثلٌ يُضرَب في تألُّف النظائر ٦ الفقر والحاجة ٧ العطش ٨ اي اكون واحداً منكم في النسب والوطن . وهو مثلٌ ٩ حاضنة ١٠ عطوف ١١ ذات ضجر يعني ربَّ حاضنة اجنبية تكون اشفق على الولد من امه التي لا تطيل اناتها عليه وهو مثلٌ ١٢ اعطوا قليلا ١٣ من قولهم في المثل احلب حَلَبًا لك شطرهُ وذلك لان الناقة اربعة اخلافٍ كل اثنين منهما شطرٌ . يعني انهم اكرموه بشطرٍ من الاكرام الذي كان يستحقه ١٤ اي اول المطر نقطٌ . وهو مثلٌ ١٥ اتكأ على مرفقه ١٦ البساط الذي يصلي عليه ١٧ ساعة ١٨ هيئة الالتثام ١٩ اي سهيل ٢٠ تريد ان لها دعوى في المحكمة وقد طُلِبَت منها الشهادة ولها شهادة عندهما تدعوهُما ان يؤدّيا لها اياها . وهي حيلةٌ منها على انصرافهما ٢١ الله

كالسارية[١] . في أثَر الجارية . والقوم اليهِ ينظرون . ولهُ ينتظرون . فلما انتهينا الى بعض المناصع[٢] سَفَرَت[٣] كليمتُهُ[٤] . واذا هي كريتهُ[٥] . فوقفتُ مُتَدهدِهاً[٦] . فزجرني مُقهقِهاً . وانشد :

لم أزجِ سَدَّ خلّتي[٧] من النفَر[٨] فقــد عزمتُ بغتةً على السَّفَر
متّكلًا فيهِ على رِدءِ[٩] القَــدَر فلم أكُنْ في امرهم ممّن غَــدَر
وانتَ يا بُنَيَّ كُن ممن عَذَر[١٠]

ثم قال ان كُنتَ الرفيق . فهذه الطريق . وإلّا فعليك السَّلام ولا مَلام . فخرجتُ بين الحيّة والحُيَيّة[١١] . ولم نفترِق الى ديارطُهَيّة[١٢]

---

١ العمود وقد مرَّ ٢ الامكنة الخالية ٣ كشفت وجهها ٤ الجارية التي كانت تكلمه ٥ ابنته ٦ مترجرجا من العجب والذهول لعلمه انها حيلة ٧ فقري كما مرّ ٨ الجماعة ٩ عون ١٠ يريد انه كان قد عاهدهم على الاقامة عندهم اذا رأى منهم ما يقضي حجته . فلما لم يجد ذلك عزم على السفر متوكلا فيه على الله . يشير الى قوله عند المعاهدة لهم اذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يبيّن الامر الذي عزم عليه هل هوَ لاقامة ام الرحيل . واذا كان كذلك فلم يكن قد غدر في عهده هم . وعلى ذلك ينبغي ان يُعذَر ولا يلام

١١ اي الشيخ وبنته . والحُيَيّة مصغر الحيّة ١٢ حيّ من بني تميم . وطهيّة مصغرّة اسم امّهم

المقامة الثالثة والخمسون

وتعرف بالغزية

حَدَّثنا سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال خرجنا من العواصم(١). نُرِيدُ غزَّة هاشم(٢). فاعملنا السنابكَ والفراسنَ(٣). ووَرَدْنا الآجِنَ والآسِنَ(٤) حتى دخلناها بعد الأَيْن(٥). بين العِشاءَين(٦). وقد علَت أوجُهَنا وَمْحةٌ(٧) من السَّفَر. ولَمْحةٌ من الكَدَر. فاتَّخذنا بها المضاجع. واغتنم كلٌّ منَّا دَعَةَ الهاجع(٨). فلما انسلخَ النَّهارُ من الليل. وجرَّت الغزالة(٩) فضل الذيل. خرجنا نتفقَّد أراضِيَها الخضراءَ(١٠) والبيضاءَ(١١)

---

١ بلادٌ قصبتها انطاكية ٢ مدينة قديمة بالقرب من القدس الشريف. وانما قيل لها غزة هاشم لان عمر بن عبد مناف القُرَشيّ الملقب بهاشم خرج اليها تاجرا فمات بها ودُفِن هناك . وانما لُقِب بذلك لانه كان يجمع من لابل كل عامٍ ما لا يُحصَى . فاذا كانت ايام الموسم امر بذبحها واقام جواري له تهشم الخبز في الجفان وتلقي عليه اللحوم والامراق ثم نادى مناديه الطعام يا وفد الله . فقيل له هاشم الثريد ثم اقتصر على المضاف فقيل له هاشم ٣ اي حوافر الخيل واخفاف الجمال ٤ الآجِن من الماء هو المنتن اذا كان يمكن شربه . فان كان فوق ذلك حتى لا يستطاع شربه فهو آسِن ٥ التعب والاعياء ٦ المغرب والعتمة ٧ اثر الشمس ٨ راحة النائم

٩ الشمس في اوائل النهار ١٠ ذات الاعراس ١١ التي لا اعراس بها

حتى اذا مررنا بدار القضاء . سمعنا لَغَطاً[١] وضوضاءً[٢] . فعرّجنا[٣] على ذلك اللَّجب[٤] . واذا الخزاميُّ مُتعلِّقاً برَجب . وهو يقول أيّد الله القاضي . وأنفذ حُكمَهُ الماضي . كان لي نديمٌ رقيق المباني . دقيق المعاني . ظريف الشَّكل . حصيفُ[٥] النَّقل . خفيف الوضع والحَمل . بديع الفكاهة والبَداهة[٦] . بعيدُ السَفاهة والفَهاهة[٧] . يُؤنِسُني الليلَ والنهار . ويُغنيني عمن يَزُور او يُزار . ويَخدِمُني الصباحَ والمساء . ولايشربُ لي قَطرة ماء . ويَبذِلُ المَعونة . على غيرمَؤُونة[٨] ويُسأل فيُعطِي . ويَخطو فلا يُخطِي . طالما أبدَى . فأهدَى . وأعاد فأفاد . لا يَهزُّهُ الدلال . ولا يَستفِزُّهُ[٩] المَلال[١٠] . ولا يعرف الغَضَب . ولا يُسيء الأدَب . ولا يكتُمُ عني سِراً . ولا يَعصِي لي أمراً . واذا قطعتُهُ انقطَع . واذا استرجعتُهُ رَجع . واذا طوَيتُهُ انطَوَى . واذا زَوَيتُهُ انزَوَى . واذا ضَوَيتُهُ انضَوَى[١١] . يلقاني بصدرٍ مشروح . وباب مفتوح . ووجهٍ طَلِق . ولسانٍ منطلق . فكنتُ أتّخِذهُ انيساً . ولا أُرِيدُ غيرهُ جليساً . وأنعكِفُ عليهِ آناءَ[١٢] الصَرَعين[١٣] لِما أجِدُ بهِ من طيب النفس وقُرّة العين . وان هذا

---

١ ضجيجا ٢ اختلاط اصوات ٣ ملنا ٤ الضجيج ٥ مُحكَم
٦ سرعة الخاطر ٧ العجز عن الكلام ٨ كلفة ٩ يستخفّه ١٠ الضجر
١١ اي اذا عزلته اعتزل واذا ضممتهُ انضمَّ ١٢ ساعات ١٣ الليل والنهار وقيل الغدة والعشي

الأحمق . قد مزّقهُ كلَّ ممزّق . وتركني ألهفَ عليهِ . من النعمان على نديميهِ(١) . قال فاضطرب الرجل مرتاعاً . وتباكى ملتاعاً . وقال عَلِمَ اللهُ اني كنت بهِ أبرَّ من العملّس(٢) . وعليهِ أحذرُ من الذئب الأطلس(٣) . فانهُ كان راحي ومراحي . وصباحي ومصباحي . وكان يُلهيني عن سغبي(٤) وأوامي(٥) . ويشغلُ الشيخ عن نزاعي وخصامي ولكن قد فرطَ ما فرط ليقضيَ اللهُ امراً كان مفعولًا . وإنَّ السمع والبصر والفؤاد كلَّ أولئك كان عنهُ مسؤولًا . فان شاء الشيخ ديةً او قوداً(٦) . او يسلكني عذاباً صعداً(٧) . فاني لهُ أطوعُ من عنانهِ(٨) . وأوفقُ من بنانهِ . فقال الشيخُ أمَا وقد كان ذلك من خطإٍ(٩) فعلهِ . فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ وديةٌ مسلّمةٌ الى اهلهِ . ولكن هل بالرمال أوشال(١٠) . وكيف يُرجى الريُّ من الآل(١١) . قال انا

---

١ هما خالد بن المضلّل وعمرو بن مسعود اللذان قتلهما الملك النعمان . وقد مرَّ حديثهما في شرح المقامة البغدادية ٢ رجلٌ كان يكرم امه حتى كان يحجُّ بها حاملًا اياها على ظهره فضُرب به المثل في البرّ ٣ يُضرَب المثل بحذر الذئب لانه اذا نام يراوح بين عينيه فيغمض الواحدة ويترك الاخرى مفتوحةً لشدَّة حذرهِ على نفسه . والاطلس هو الذي في لونه غبرةٌ الى السواد . قيل هو اخبث الذئاب ٤ اي جوعي . اراد بذلك الاشارة الى ما يقاسيه عند مولاه من الجوع ٥ عطشي ٦ اي ثمن الدم او القصاص بالقتل ٧ اي او يعذبني عذاباً شديداً ٨ سير لجامه ٩ نقيض العمد ١٠ جمع وَشَل وهو الماء المنحدر من الجبل . والعبارة مثلٌ يُضرَب في قلة الخير عند الرجل ١١ ماتراهُ نصف النهار كأنه ماء . وقد مرَّ

اسعى بما تيسّر . وتحطُّ عني ما تعسّر . واخذ يطوف على الجماعة من فوره[١] . وهو يُنشِد في أثناء دوره :

آهاً[٢] من الأيّام والليالي قد علّمتني مهنة[٣] السؤالِ
وعاضتِ الإدلالَ بالإذلالِ فذقتُ من لواعج البلبالِ
ما لم يكن يخطرُ لي ببالِ لكن قضى لي اللهُ ذو الجلالِ
برفدكم[٤] يا كعبةَ الآمالِ[٥] فإن عدا[٦] الدهرُ فما أبالي

وجعل يُردِّد الابياتَ بين مطافهِ . ويُلين أعطاف استعطافهِ . فعاد الى الشيخ بقدر[٧] . وقال هذا ما قيّضهُ[٨] القَدَر[٩] . فان رضيتَ والّا ألحقتُ الحسَّ بالإِسّ[١٠] . واغمضتك[١١] عمن يَجِسُّ او يَحِسّ[١٢] فانكفأ الشيخ الى خلفهِ . وقال ليس يُلام هاربٌ من حتفهِ[١٣] . قال سهيلٌ فلما خرج قفوتُهُ أعتقب[١٤] . الى حيثُ لا مُرتقب . وقلت هيهات ان أطلقَ سبيلك . او تُعرِّفني قبيلك . قال هو كتابٌ القاهُ هذا الشيطان[١٥] . في بعض زوايا الخان . فمزّقهُ الفأرُ شذرَ مذر[١٦] .

---

١ اي من ساعته ٢ كلمة تحسّر ٣ اي صناعة ٤ مساعدتكم وانعامكم ٥ يريد ان الناس يقصدونهم بآمالهم كما يقصدون الكعبة للحج ٦ بغى ٧ اي بمقدار من المال ٨ اي قسم به ٩ قضاء الله ١٠ مثلٌ يُضرَب في الحاق الشيء بالشيء يريد انه ان لم يرضَ يقتله ويلحقه به ١١ اخفيتك ١٢ كلاهما بمعنى يتفقّد الاخبار غير ان الاول يكون في الشر والثاني في الخير . والاصل فيهما الضمّ والكسر هنا للازدواج كما في قولهم ان لم تغلِب فاخلِب وهو كثيرٌ في كلامهم ١٣ أي من موته . وهو مثلٌ ١٤ اي امشي بعقبه ١٥ اي رجب ١٦ يقال

وعلاهُ بالرِجسِ[1] والقَذَرِ[2] . وتركني انوح عليهِ بزَفَرات تترى[3] . وابكي بأجفانٍ شَكرى[4] . ثم ناولني لِفافةَ سَبَنيَّة[5] . وقال اذا اصبحتَ فخُذها الى القاضي برسم الهديَّة . وانطلق يعدو في العَرآء[6] . ولا يلتفتُ الى الورآء . قال ففضضتُ تلك الغاشية . واذا الكِتابُ فيها كالهشيم[7] قضِمَتهُ[8] الماشية . وقد علَّق فيهِ على الحاشية

هـذا القتيلُ المُهتَدَى بنـارِهِ
جِئتُ الى القـاضي لأَخـذِ ثارِهِ
من جُرَذِ[9] الفُنـدُقِ[10] او من فارِهِ
وَهوَ لِحُبِّ الُبثِ في جِـوارِهِ[11]
أوصى بأن نَدفِنَهُ في دارِهِ

فأْتَمرتُ[12] بإشارتهِ . واطرفتُ[13] القاضي بعِبارتهِ . فضحك

تفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ اي ذهبوا في كل ناحية . وهما مركَّبان مبنيَّان على الفتح كخمسة عشر

١ الدنس ٢ النجاسة ٣ متتابعة ٤ ممتلئة من الدموع ٥ نسبة الى سَبَن وهي قرية من اعمال بغداد تنسج بها الثياب ٦ الفضاء الخالي ٧ النبات اليابس ٨ تناولته باطراف افواهها ٩ نوع من الفار ١٠ الخان ١١ اي في جوار القاضي ١٢ مطاوع أمرَ ١٣ اي حدثت

حتى هَوَت قَلَنْسُوَتُه(١) والتوَت عَنصُوَتُه(٢) . وقال هل لك ان تَرُدَّهُ فأَحتَمِلَ من كَرامتهِ(٣) . فوقَ ما احتملتُ من غَرامتهِ(٤) . قلتُ هيهاتَ إِنهُ والعُقاب . فَرخانِ في نِقاب(٥) . وكان ذلك بيننا وسيلةَ(٦) الوِدادِ والتَّرداد(٧) . حتى خرجتُ من تلك البلاد

١ من ملابس الرأس ٢ الشعر المتفرق في رأسه ٣ اي من اكرامي له بالعطاء ٤ اي من الدية التي سعى بها ٥ مثلٌ يُضرَب للمتشابهَين . اي انه يشبه العقاب في كثرة التنقل وسرعة الطيران . وفي المثل هو أطيَر من عقاب . قالوا ان العقاب تتغدى في العراق وتتعشى في اليمن ٦ السبب الذي يُتوصَّل به ٧ زيارة مرَّةً بعد اخرى

المقامة الرابعة والخمسون

وتعرف بالوادية

حكى سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال خرجتُ على ناقةٍ أُجُد[1] . كأنها طَودُ أُحُد[2] . فاندَفَعت بي تنتهب الطريق . وتخترقُ الشِيق[3] والنِيق[4] . حتى اشرفتُ على تَنُوفةٍ[5] حافلةٍ[6] بالأَشائب[7] . مشحونةٍ بالركائب والجنائب[8] . وكانت الشمس قد جَنَحت[9] الى مغاربها . فالقيتُ حبل ناقتي على غاربها[10] . حتى اذا ادركتُ القوم مِلتُ عنهم بعضَ المَيل . وقلت أَخُوكَ ام الليـل[11] . قالوا إنَّ اخاكَ مَن آساكَ[12] . فلا تُطِل أَساكَ[13] . فلما آنستُ[14] منهم أُنساً . طِبتُ قلباً ونفسا . فعرَّجتُ[15] الى المُعرَّس[16] . وقمتُ بينهم اتفرَّج وأتفرَّس[17] . واذا الخزاميُّ بين قومٍ قد تأزَّروا[18] كالعِيص[19] . وهم يتعاطَون

---

١ قويَّة موثَّقة الخلق ٢ جبل بالمدينة ٣ اصعب موضع في الجبل ٤ ارفع موضع في الجبل ٥ فلاة ٦ ممتلئة ٧ اخلاط الناس ٨ المطايا تقاد غير مركوبةٍ ٩ مالت ١٠ الغارب مـا بين السنام والعنق . وهو مثلٌ يُضرَب في ترك المطية تذهب حيث شاءَت ١١ مَثَلٌ يُضرَب عند الارتياب في الشخص تحت ظلام الليل ١٢ آساهُ اصلح امرهُ . اي ان اخاك هو الذي يعطف عليك وان كان اجنبيًا في النسب . وهو مثَلٌ ١٣ حزنك ١٤ رأيت ١٥ مات ١٦ مكان النزول ليلًا ١٧ استثبت بنظري ١٨ التفُّوا ١٩ الشجر الملتف

رحيقاً[١] كالحصيص[٢]. برَفْدٍ[٣] كالأَصيص[٤]. فلما رآني قال نورٌ على نور[٥]. قد التقى سهيلٌ بالشِعرى العَبُور[٦]. فبتناها ليلةً رقيقة الحواشي. صفيقة[٧] الغواشي. حتى اذا جَشَرَ[٨] السَحَر. تداعى القوم[٩] للسفر. وكانت المزاود[١٠] قد خفَّت. والمزاد[١١] قد جفَّت. فجعلوا يَزْجون الإسراءَ[١٢] بالمسير[١٣]. ولا يُبالون بأبن ثَمِيرٍ او جَمِير[١٤]. وما زالوا يضربون في الآفاق[١٥]. حتى تبطَّنوا سَوادَ العِراق[١٦]. فنصبوا السُرادِق[١٧]. وانتصبوا حولهُ كالزَرَادِق[١٨]. قال وكان هناك شيخٌ من عُلَماء البَلَدَين[١٩]. كان يُلِمُّ بنا[٢٠] في الأَبرَدَين[٢١]. فدخل يوماً الى فِناء المسجد[٢٢]. واذا الخزاميُّ هناك يُنشِد :

عاتَبُوني على القطيعةِ لمَّا طالَ عَهدُ النَوَى وطالَ النِفارُ

قُل لهم إنَّ مَنْ يَزُرْني أَزُرْهُ كلَّ يومٍ ومَنْ يَزُورُ يُزارُ[٢٣]

---

١ خمرة صافية ٢ بقايا النار تلمع بين الرماد ٣ قدح ضخم

٤ نصف الجرَّة تُزرَع فيه الرياحين ٥ يريد ان كل واحد من سهيل والخمرة نورٌ ٦ هما نجمان وقد مرَّ حديثهما في شرح المقامة الصعيدية ٧ مكتنزة

٨ طلع ٩ اي دعا بعضهم بعضا ١٠ اوعية الطعام ١١ آنية الماء

١٢ مشي الليل ١٣ مشي النهار ١٤ اي بالليل المقمر او المظلم ١٥ النواحي

١٦ رستاقه وهو عدة قرى ١٧ الخيمة من نسيج القطن ١٨ الصفوف من النخل ١٩ البصرة والكوفة ٢٠ يزورنا قليلا ٢١ الغداة والعشية

٢٢ ساحة داره ٢٣ وقع الوهم في قوله إنَّ مَنْ يَزُرْني أَزُرْهُ بالجزم لان مَن قد

فتلقَّاهُ الشيخ مُتَعَرِّضاً . وقال لهُ مُعتَرِضاً . إنَّ إخــلالَ مثلك بالإعراب . ممــا يُعَدُّ من الإغراب . فوثب شيخنا السَرَنْدَى[1] . كانهُ السَبَنْدَى[2] . وقال أَجلْ[3] وسقوط مثلك في الوَهْم . مما يَدقُّ على الفَهْم . ان كنت انت الفَرَّآء[4] . او مُعاذ الهرَّآء[5] . فأَينَ يعود الضمير . على مُطلَق التأخير[6] . وكم هيَ أَوجُهُ الشَبَه في بنآء الاسمآء وكم أَقسامُ التنوين عند العُلَمآء . وأيُّ لفــظٍ يستوي استعمالُهُ اسمًا وحرفاً . ويُستعمَل في حرفيَّتِهِ ظرفاً . وايُّ مُضافٍ ينصب المضافَ اليهِ . ولفظُها لا يَطرَأُ[7] التغيير عليهِ . وايُّ الاسمآء يُعرَب من

تمحَّضت للموصولية بوقوعها معمول إنَّ فكان الوجه الرفع كما يقال ان الذي يزورني ازورهُ . وكذا في قوله ومن يزورُ يُزارُ بالرفع فان الوجه فيه الجزم كما لا يخفى . والجواب ان الجزم في الاول على تقدير ضمير الشأن اي فانه من يزرني ازرهُ . فخرجت مَنْ عن المعمولية للحرف وتخلصت الجملة للشرط مُخبَرًا بها عن الضمير المحذوف . والرفع في الثاني على تقدير مَنْ موصولة اي الذي يزور يُزار . فيكون الفعل التالي لها صلة وما يليه خبرًا . ويحتمل ان تقدر موصوفة اي رجلٌ يزور يزار . فيكون الاول صفة لها والثاني خبر عنها

١ السديد القوي ٢ النمر ٣ نَعم ٤ هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلميُّ . كان عالما جليلا في النحو وله فيه تصانيف كثيرة وكانت وفاته سنة مائتين وسبع للهجرة ٥ هو معاذ بن مسلم الهرَّاء شيخ الكسائيّ المشهور . وهو الذي وضع علم الصرف . وكانت وفاته سنة مائة وسبع وثمانين ٦ اي على المتأخر لفظا ورتبة ٧ يحدث

مكانين . وأيُّها يحتاجُ الى مُعرِّفين . وأيُّها يكون في الإعراب والبناء بين بين . وأيُّها يُعرَب اصلهُ ويُبنى فرعُهُ . وأيُّها يُمنَع من الصرف مُفرَدُهُ وجمعُهُ . وأيُّها يكون ثُلثاهُ زوائد . وأيُّها لا يبقى منهُ إلّا اصلٌ واحد . واين تقوم اربعة احرفٍ في الحفظ . وتسقُط كلُّها في اللفظ . وكم هي طُرقُ الإعلال . في الأسماء والأفعال(1) .

---

١ اما عود الضمير على ما تأخر لفظاً ورتبةً ففي سبعة مواضع . الاول ان يكون مرفوعاً بفعل المدح او الذم مفسَّرًا بالتمييز نحو نِعمَ رجلًا زيدٌ . الثاني ان يكون مرفوعاً باول المتنازِعَين المُعمَل ثانيهما كقاما وقعد اخواك . الثالث ان يكون مخبرًا عنه فيفسره خبره نحو إنْ هي الّا حياتنا الدنيا . الرابع ضمير الشأن نحو قل هو الله احد . الخامس ان يُجَرَّ برُبَّ مفسَّرًا بالتمييز نحو رُبَّهُ رجلًا . السادس ان يكون مُبدَلاً منه الظاهر المفسِّر له نحو ضربتهُ زيدًا . السابع ان يكون متصلا بفاعل مُقدَّمٍ ومُفسِّرهُ مفعول مُؤخَّر كضرب غلامهُ زيدًا وهو مكروهٌ عند الجمهور * واما اوجه الشبه في بناء الاسماء فهي خمسة . الاول الوضع كما في الضمائر . والثاني المعنى كما في اسماء الإشارة . والثالث الافتقار اللازم كما في الموصولات والرابع الاستعمال كنيابة اسم الفعل عن فعله . والخامس الإهمال كما في اسماء الاصوات فانها مهملة لا يُبنى منها كلامٌ * واما اقسام التنوين فهي عشرة جمعها الجَزُوليُّ بقوله :

مكّنْ وعوّضْ وقابلْ والمنكّر زِدْ رنّمْ أوِاحكِ اضطَرِرْ غالٍ وما همِزا

فالاول نحو زيدٌ . والثاني نحو جوارٍ . والثالث نحو مسلماتٌ . والرابع نحو سيبويهٍ آخر . والخامس نحو سلام الله يا مطرٌ عليها . والسادس نحو اقلّي اللوم عاذلَ والعتابَنْ . والسابع كما اذا سمّيت رجلًا بعاقلةٍ لبيبة فانك تحكي اللفظ المسمّى

به . والثامن نحو ويوم دخلت الخدر خدر عُنَيزةٍ . والتاسع نحو وقاتم الاعماق خاوي المخترَقِنْ . والعاشر حكاهُ ابو زيدٍ عن بعضهم قال هؤُلاءِ قومكَ * واما اللفظ الذي يستوي استعماله اسماً وحرفاً فهو ما الموصولة فانها تستَعمل موصولاً اسميًّا وموصولاً حرفيًا وفي حال حرفيَّتها تستعمل زمانيَّةً نحو لا اصحبك ما دمتْ حيًا اي مدة دوامي لحذف الظرف ونابت عنه ما وصلتها فكان فيهما دلالةٌ على الزمان بهذه النيابة . ولذلك يقال لها زمانية * واما مسئلة المضاف فهي في نحو ضواربُ زَينَبَ على معنى الحال او الاستقبال فانه يجوز فيه جرُّ الجزء الثاني بالاضافة ونصبهُ بالمفعولية ولكنَّ لفظ الجزءين لا يتغيَّر في الحالين لامتناع تنوين ضوارب في حال الاضافة والقطع والتزام فتح زينب في حالة الجر والنصب * واما ما يُعرَب من مكانين فهو أمروٌ وابنم لغةٌ في ابن فان ما قبل آخرهِ يتبع آخرها في حركتهِ تقول جاءَ أمرُؤٌ بضم الراء . ورأيت أمرَأً بفتحها . ومررت بامرِئٍ بكسرها فيلحق اثر الاعراب حرفين منه . وكذلك ابنم * واما ما يحتاج الى معرِّفين فهو أيُّ الموصولة . فانها تحتاج الى ما يُعرِّف جنس من وقعت عليه وهو المضاف اليه . والى ما يعرِّف شخصهُ وهو الصلة * واما ما هو بين المعرَب والمبنيّ فهو الاسم قبل التركيب فانه لا يُحكَم له بالاعراب لعدم العامل . ولا بالبناء لعدم الموجب * واما ما يُعرَب اصله ويُبنى فرعه فهو نحو حذامِ . فانه مبني واصله معربٌ لانه معدولٌ عن صيغةٍ معربة كحاذمة ونحوها . واما ما يمتنع من الصرف مفردهُ وجمعهُ فهو نحو عذراء فانها ممتنعة وكذا جمعها عذارى . واما ما نصفه زوائد فنحو مُحْدَوْدِبتانِ مُثنّى مُحْدَوْدِبة . فانها تسعة احرف منها ثلثة حروف وهي الحاء والدال والباء والستة الباقية زوائد * واما ما لا يبقى منه الا حرف واحدٌ فهو فِمْ . فان اصلهُ فَوَهٌ حُذِفت الواو والهاء وعوّض عنهما بالميم فلم يبقَ من حروفه الّا الفاء * واما مسئلة الاربعة الاحرف ففي نحو ضربوا الرجل . فان الواو والالف التي بعدها وهمزة الوصل يسقطن رأساً . ولام التعريف تُدغَم في الراء فلا يُلفظ

قال فأخرَدَ[١] الشيخ من الإعياء[٢] وأقرَدَ[٣] من الحياء . فقال الخزاميُّ وَيحكَ ان كنت من حِجارة الحِرار[٤] . فإنَّ من الحِجارة لَما يتفجَّر منهُ الأنهار . ولقد أجّلتك الى قُباقِب[٥] . عسى أنْ يتراءى لك النجم الثاقب[٦] . فاشتدَّ بالشيخ الوُجوم[٧] . حتى تعذَّر[٨] أن يَفُوهَ ولو بمثل نقيق العُلجوم[٩] . فلما رأى ماءَهُ يَنضُب[١٠] . ولونهُ كحِرباء تَنضُب[١١] . رقَّت لهُ منهُ بَناتُ أَلبُب[١٢] . فأخذَ معهُ في التلَطُّف والتعطُّف . ونَبذَعنهُ التصلُّف[١٣] والتعسُّف[١٤] . فلما خمدَت جَذوتُهُ[١٥] وأنِسَت جفوتُهُ . قال عَلِمَ اللهُ ما بي أن أُرتِجَ عليَّ[١٦] . في ما أُلقِيَ اليَّ . ولكن أن يَتندَّد[١٧] ذلك فتَسقُطَ حُرمتي . وينصرفَ الناس عن تكرِمتي . فان شِئتَ أن تقبلَ هذا الطَّيلَسان مني . وتكتُمَ هذا

واحدة منهن * واما طرق الاعلال فهي اربعة احدها القلب كما في نحو قام . والثاني الحذف كما في نحو يَعد . والثالث الإسكان كما في نحو يرمي . والرابع النقل كما في نحو يبيع

١ سكت سكوتا طويلا ٢ العجز ٣ سكن وتماوت ٤ الاراضي الغليظة ٥ العام الذي يأتي بعد العام القادم ٦ المضيء . وهو يغلب على زُحَل ٧ السكوت مع حزن ٨ لم يمكن ٩ اي صوت ذكر الضفادع ١٠ يجفُّ ١١ هو شجر يتعلق به الحرباء وقد مرَّ ذكرهُ ١٢ هي عروقٌ في القلبْ يقال ان الرحمة تكون بها ١٣ التكبر والتكلم بما يكره صاحبك ١٤ ضد الرفق ١٥ جمرتهُ ١٦ يقال أُرتِج عليه بصيغة المجهول اذا استغلق عليه الكلام ١٧ يشيع

الشأنَ عني . قال لا خوف . اني أوفى من عوف[١] . وحاشا الله أن أنثَ[٢] لك سِراً . او أغمطَ[٣] منك بِرّاً . ثم خرج يميس[٤] في طيلسانهِ كالعُطبُول[٥] . وهو يقول :

قُــلْ لمن شِئتَ في العِراقَــينِ[٦] إني
قــد حبــاني الإمــامُ بالطيلَسانِ

---

١ هو عوف بن محلِّم الشيباني كان عمرو بن هند قد غضب على مروان القرظِ بن زنباع واقسم ان لا يعفو عنه حتى يضع يدهُ في يدهِ . وكان مروان قد اجار خُماعة بنت عوف وافتداها من عمرو بن قارب وذُؤاب بن اسماء بمائة من الابل واتى بها الى بيت ابيها عوف . وكانت قد تزوجت بليث بن مالك فمات فاخذت بنو عبس خيله واسلابه ومالوا الى خبائه فاخذوا اهله وسبوا امرأته خماعة بنت عوف . وكان الذي اصابها منهم عمرو وذؤاب . فلما اتى بها مروان الى بيت ابيها عوف جاء رسول عمرو بن هند يطلب مروان فقال عوف لا سبيل الى ذلك فان ابنتي قد اجارته . فلما عاد الرسول قال عمرو اني اضع يده في يدي وتكون يدك بينهما فاجابه ومضى بمروان الى الملك فوضع يده في يده ووضع يده بين يديهما . فعفا عنهُ عمرو فضُرب به المَثل في وفاء عوف . وهذا عوف هو الذي ضمن المهلهل بن ربيعة حين وقع في اسر الحرث بن عباد اليشكري وكان الحرث لا يعرفه ويتلهّف على برازه ليقتله بثار ابنه بُجير الذي قتله المهلهل كما مرَّ في شرح المقامة الحلبية فقال المهلهل هل ادلّك على المهلهل وتطلقني من اسرك قال نعم . فقال لا تطيب نفسي الّا ان يضمن لي عوف بن محلِّم . فلما ضمن له عوف قال انا المهلهل . فوفى له عوف بالضمان ولم يمكِّن الحرث من قتله فاطلقه ٢ افشي
٣ احجد ٤ يميل ٥ المرأة التامّة الخلق ٦ الكوفة والبصرة

مَـأرَبٌ لا حَفاوةٌ[١] من حريصٍ
رامَ بالطَّيلَسـانِ طَـيَّ لِسانِ[٢]

قال سهيلٌ فلما فآء[٣] الشيخ الى فُسطاطِهِ[٤]. وعلموا ما كان من تبريزهِ واشتطاطِهِ[٥]. وانخذال صاحبهِ وانحطاطِـهُ . بآءوا[٦] لهُ بحـقّ الزّعامة[٧]. وبوّأوهُ[٨] ذِروةَ[٩] الكرامة . فلبِثَ في صُحبتهم أيّاماً . لا يَتجشَّم[١٠] نَفَقةً ولا طَعاماً . حتى أزمَعَ البينَ[١١]. ادّلجَ[١٢] لا كسَعْدِ القَين[١٣]. وهم يُفَدُّونهُ[١٤] بسَواد القلب والعين

---

١ المأرب الحاجة والحفاوة العناية بامر الرجل واكرامه . وهو مثلٌ يُضرَب لمن يكرمك لحاجةٍ له لا لمحبّةٍ لك ٢ كناية عن كتم الحديث ٣ رجع ٤ الفسطاط بيت كبيرٌ من الشعر ٥ سبقهِ وتجاوُزهِ الحدَّ ٦ اقرُّوا ٧ الرئاسة ٨ أحلُّوهُ ٩ اعلى مكان ١٠ يتكلف ١١ عزم عليه ١٢ سار من آخر الليل ١٣ القين الحدّاد . وسعد اسم رجل كان حدّادًا من الاعجام يدور في مخاليف اليمن يعمل لهم في صناعته . فكان اذا كسد عمله قال انا خارجٌ غدًا فمن كان عنده عملٌ اتاه به ليعمله قبل انصرافه . وكان ذلك دأبه حتى ضربوا به المثل في الكذب وقالوا اذا سمعت بِسُرَى سعد القين فانه مُصبِّحٌ . وسهيل يقول هنا ان الشيخ لما عزم على الرحيل رحل بالحقيقة لا كعزم سعد القين الباطل ١٤ اي يقولون له نفديك

المقامة الخامسة والخمسون

وتعرف بالدمياطية

قال سهيلُ بنُ عبّادٍ ازمعنا الشُّخُوص الى دِمياط في رَكْبٍ من الأنبـاط[1] . فأعدَدْنا النواطقَ[2] والصوامتَ[3] . وأغذَذْنا[4] حتى كلّت بنا الشوامتُ[5] . وما زِلنا نَطأُ الوَعْثَ[6] والجَدَدَ[7] . حتى افضينا[8] الى البـلد . فدخلناهُ على كل طَلوحٍ[9] . وقد دَلَكَت[10] دُلوحُ[11] . واغبرَّ لَونُ الأوحِ[12] . فلما انجابت وَعْشـاءُ[13] الخَلَجِ[14] . وانجلت أغشاءُ[15] الرَهجِ[16] . برزنا نَجرُّ الأَرْدية . حتى مررنا ببعض الأندِية . واذا الخزاميُّ ورَجب . تليهما امرأةٌ باديـةٌ[17] الخَدَب . مُناديـةٌ بالحَرَب . فتقدّم رجبٌ كالأَيْهَمِ[18] . وهو قد بَسَرَ[19]

---

١ هم قومٌ ينزلون بالبطائح بين العراقين ٢ كناية عن الخيل والجمل
٣ كناية عن الدنانير والدراهم ٤ اسرعنا ٥ قوائم المطايا ٦ الارض الميّنة
٧ الارض الصلبة ٨ انتهينا ٩ يقال بعيرٌ طلوح اذا اعياه السفر ١٠ غربت
١١ من اسماء الشمس ١٢ الجوُّ بين السماء والارض ١٣ مشقّة ١٤ ان يشتكي الرجل عظامه من طول المشي والتعب ١٥ جمع غُثاء وهو ما يحمله السيل من القشّ ونحوه يريد به ما يلصق بالبدن من الهباء على اثر العَرَق
١٦ الغبار ١٧ ظاهرة ١٨ المجنون ١٩ عبس

وتجهّم[١] . كأنه من جنّ جيهم[٢] . وقال حيّ الله السادة الذين يحمون الحقيقة[٣] . وينسلون[٤] الوديقة[٥] . ويسوقون الوسيقة[٦] . ان امرأتي هذه عجوز حمقاء . قرثع[٧] خرقاء[٨] . مترهِلة[٩] خِدبّة[١٠] . خنثلة[١١] طرطبّة[١٢] . تلقاني بلمّةٍ[١٣] بيضاء . وبشرةٍ[١٤] سوداء . وعين صفراء ونكهةٍ دفراء[١٥] . توشِكُ أن تأكلَ البعير . وتشربَ الغدير . وهي على ذلك بذيّة[١٦] اللسان . عريّةٌ من الإحسان . لا تذكرُ حرمة . ولا تشكرُ نعمة . تهرّ كالكلاب . وتعوي كالذئاب . اذا استقبلتُها لطمَت . . واذا أدبرتُ عنها رجمَت . تشدخ[١٧] بظفرٍ كالمِخلَب[١٨] . وتنهش[١٩] بنابٍ كسِنان قعضَب[٢٠] . ولقد كانت تلطِمُ بكفّها . فصارت تلطُس[٢١] بخفّها . وكانت تمنحني الدخول الى الدار . فصارت تمنعني المبيتَ حول الجدار[٢٢] . وقد مُنيتُ[٢٣] منها بالداء

---

١ كاح وانقبض ٢ مكان يوصف بكثرة الجنّ ٣ ما تحقّ حمايته ٤ يسرعون العَدْوَ ٥ اي في الوديقة وهي شدّة الحرّ ٦ الابل المأخوذة في الغارة . اي انهم يسوقونها بالرفق لعدم خوفهم ممن يلحقهم من اربابها . وكل ذلك من امثال العرب ٧ بلهاء . سُئل عنها اعرابيّ فقال هي التي تكحل احدى عينيها وتترك الاخرى وتلبس قميصها مقلوباً ٨ لا تُحسِن العمل

٩ مسترخية اللحم ١٠ سمينة هوجاء ١١ عظيمة البطن ١٢ عظيمة الثديين ١٣ الشعر المجاوز شحمة الاذن ١٤ ظاهر الجلد ١٥ منتنة ١٦ فاحشة ١٧ تشقّ ١٨ ظفر السبع والطائر ١٩ تعضّ ٢٠ هو رجلٌ في الجاهلية كان يعمل الاسنة ٢١ تضرب ٢٢ حائط البيت ٢٣ بليت

العَيآء(١) . والداهية الدهيآء . ان هَممتُ بطلاقها . عَجزتُ عن صَداقها وان تكلّفتُ عليها الجَلَد . فلا قرارَ على زأرٍ من الأَسد(٢) . فثارت تلك المرأة السفيهة . وقالت يالِلعَضيهة(٣) . قد هَتَكَ(٤) هذا الوَغْد(٥) أستاري . حتى كانهُ جرّدني من أطماري(٦) . ويلك يا أنْقس(٧) . يا ابنَ القَلَنقَس(٨) . أمـا تذكر عَيبَك . ورَيبَك . وشُؤمك . ولؤمـك . وفاقتك(٩) المدقِعة(١٠) . وأسمالك(١١) المرقّعة . تأتيني كلَّ يومٍ بمَعتبة . وما في يدك عُنظُبة(١٢) . ثم تَجلِسُ على التكرِمة(١٣) . وانتَ شامخ(١٤) الهرثمة(١٥) . فتأخـذُ في الامر والنهي . والإيجاب والنفي . وتقول يا حَبّذا الإمارة . ولو على الحِجارة(١٦) . وزوجٌ من عُود . خيرٌ من القُعود(١٧) . ساءَ ما تَتوهّم . وشاهَ وجهك الادهم . ولَيتَ شِعري

١ الذي يعجز الطبيب عنهُ ٢ شطر بيتٍ للنابغة الذبياني حيث يقول :

نُبّئتُ ان ابا قابوس اوعدني ولا قرارَ على زأرٍ من الاسد

٣ العضيهة الكذب والبهتان وهي كلمةٌ تقولها العرب عند التعجب ٤ شقّ ٥ الرجل الدنيّ الذي يخدم الناس بطعامهِ ٦ ثيابي البالية . اي انهُ قد ابان للناس هيئتها وصفاتها حتى كانهُ قد اقامها عريانةً امامهم ٧ ابن الأَمَة ٨ الذي ابوهُ عبد ٩ فقرك ١٠ الملصقة بالتراب ١١ ثيابك البالية ١٢ جرادة ١٣ الوسادة ١٤ مرتفع ١٥ الموضع الذي بين مَنخرَي الكلب اي شامخ الانف . وهو من باب الاستعارة بالكناية لانها شبّهتهُ بالكلب تشبيهاً مضمرًا ثم اثبتت له الهرثمة التي هي من لوازم الكلب ١٦ مثلٌ ١٧ مثلٌ اصلهُ ان ذا الاصبع العدواني كان له اربع بنات وكان

ما أصنعُ برَجُلٍ أبرَدَ من عبقَرٍ[١] . وأذلَّ من فَقْعٍ بقَرْقَرٍ[٢] . ليس لهُ ثاغيةٌ[٣] . ولا راغيةٌ[٤] . ولا عندهُ حَضَضٌ[٥] . ولا بَضَضٌ[٦] . وهو على ذلك أظلمُ من الخَيفقان[٧] . وأنقصُ من الزبرِقان[٨] . يُشبِّب بالملاغِط واللواحظ[٩] . وهو أقبحُ من الجاحظ[١٠] . ويدَّعي ببَداهة

لايزوّجهنَّ . فتمنَّت كل واحدة منهنَّ زوجاً على صفةٍ تعجبها حتى افضت النوبة الى الصغرى فقالت زوجٌ من عُود خيرٌ من القعود. ولذلك حديثٌ طويلٌ لاموضع لهُ هنا . وهذه المرأة تروي عن الرجل انهُ يقول ذلك معرّضاً بانهُ لو لم يتزوَّج بها لم تجد رجلاًيقبلها لسوء حالها فكانت قاعدةً عن الزواج لامحالة ١٨ اي قبحهُ الله

١ حب البَرَد . وهو مثلٌ ٢ الفقع الكَمأة البيضآء الرخوة . والقرقر القاع الاملس . يُضرَب بها المثل في الذل لان ليس لها اصل ولا اغصان ولا تزال المواشي تدوسها حتى تندرس تحت ارجلها ٣ نعجة ٤ ناقة ٥ نبات ٦ رشح مآء وهما مَثَلان يُضربان لمن ليس عندهُ شيء

٧ هو رجلٌ يُضرَب بهِ المثل في الظلم ٨ القمر . وهو مثلٌ ايضاً

٩ التشبيب التغزل بالنسآء . والملاغط ما حول الشفتين . واللواحظ كناية عن العيون . تريد انهُ يلهج بحب ذوات الجمال ١٠ هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيُّ البصريُّ . كان مشوَّه الخلقة قبيح المنظر حتى قال فيه بعض الشعرآء

لو يُمسَخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان الّا دون قبح الجاحظِ

قال الجاحظ ما اخجلني احدٌ قطُّ الا امرأةٌ اخذت بيدي الى نجّارٍ وقالت مثل هذا ومضت . فبقيت مبهوتاً من ذلك وسألت النجّار فقال هذه امرأةٌ اتت اليّ منذ ساعةٍ وطلبت ان اصنع لها صورة شخصٍ مرعبة تخوّف ولدها بها اذا بكى . فقلت لا ادري كيف يكون هذا فقالت انا اقدّم لك مثالاً ثم مضت واتت بك .

أبن جُماعة . على بَلاهــة بني خُزاعة . ويقذفُ بهجو جَرْوَل . ولا يعرف أَدَبَ الاخطل[1] . ولكن قد جَرَى القَلَم[2] . ومَن أَشبَهَ اباهُ

ومما يُحكَى عنهُ ان غلاماً لهُ دخل عليهِ يوماً فرآهُ يجتهـد في الدعآء فقال ما بالك يامولاي قال قد وجدت نفسي انني صرت هزءاً للنـاس فانا ادعو الى الله ان يصلح ما بي من العيوب . فقال ايسر عليهِ ان يصنعك جديدًا . وكانت وفاتهُ في البصرة بالفالج سنة مائتين وخمس وخمسين

١ اما ابن جُماعة فهو ايوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة الهلاليّ . وجُماعـة أمّهُ وهي بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة بن سعد بن عوف بن الخزرج وكانت تُعرف بالقِرّيّة وهو يُنسَب اليها لشهرتها . كان معدودًا من خطبآء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة . قيل انهُ دخل على الحَجّاج بن يوسف الثقفي فقال له الحجّاج اخبرني عما اسألك عنه فقال سل ما احببت . قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس بحقٍ وباطل . قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنـة واعجزهم فيها . قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم . قال فاهل مصر قال عبيد مَن غلَب . قال فاهل البحرين قال نبيطٌ استعربوا . قال فاهل عُمان قال عربٌ استنبطوا . قال فاهل الموصل قال اشجع الفرسان وقبلهـا الاقران . قال فاهل اليمن قال اهل سمعٍ وطاعـة ولزوم للجماعة . قال فاهل اليمامة قال اهل بأسٍ شديد وشرٍّ عتيد . قال اخبرني عن العرب قال سل عما بدا لك . قال كيف قُرَيش قال اعظمها احلاماً واكرمها مقاماً قال فبنو عامر بن صَعصَعة قال اطولها رماحاً وانعمها صباحاً . قال فبنو سليم قال اعظمها مجالس واكرمها مقدرس . قال فثقيف قال اكرمها جدودًا واكثرها وفودًا . قال فبنو زيد قال الزموها للرايات وادركها للثارات . قال فقضاعة قال اعظمها خطرًا وابعدها ثارًا . قال فالأنصار قال اثبتها مقاماً واكرمها أيّاماً . قال فتميم قال ظهرهم جلادًا

واثراها عددا . قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفًا واحدُّها سيوفًا . قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واضربها تحت الرايات . قال فبنو اسد قال اهل عَدَدٍ وجَلَد وعُسْرٍ ونَكَد . قال فلخم قال ملوك وفيهم نُوك . قال فجذام قال يوقدون الحرب ويُسعِرونها ويُلحِقونها ثم يَمْرُونها . قال فبنو الحرث قال رُعاة القديم وحُماة الحريم قال فبنو عَكّ قال ليوثٌ جاهدة في قلوب فاسدة . قال فتغلب قال يصدقون ضرباً ويسعرون حرباً . قال فغسّان قال اكرمها حَسَباً واثبتها نسباً . قال فاخبرني عن مآثر العرب قال حِمْيَر ارباب الملك . وكندة لُبَاب الملوك . ومَذحِج اهل الطعان . وهَمْدان احلاس الخيل . والأَزْد آساد الناس . قال فاخبرني عن الأَرَضين قال سَلْ . قال كيف الهند قال بحرها درٌّ وجبلها ياقوتٌ وشجرها عودٌ . قال فخراسان قال ماؤُها جامد وعدوُّها جاحد . قال فعُمان قال حرُّها شديد وصيدها عتيد . قال فالبحران قال كناسةٌ بين المصرين . قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوت والحَسَب . قال فمكة قال رجالها علماء حُفاة ونساؤُها كساةٌ عُراة . قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها . قال فالبصرة قال شتاؤُها جليد وحرُّها شديد . قال فالكوفة قال ارتفعت عن حرّ البحر وسفلت عن برد الجبال . قال فواسط قال جنَّة بين حماةٍ وكنَّة . قال وما حماتها وكنّتها قال البصرة والكوفة تحسدانها ودجلة والزاب يفيضان الخير عليها . قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس . قال فما آفة الحلم قال الغضب . قال فما آفة العقل قال العُجب . قال فما آفة العلم قال النسيان . قال فما آفة العطاء قال المنّ . قال فما آفة الكرام قال معاشرة اللئام . قال فما آفة الشجاعة قال البغي . قال فما آفة العبادة قال الفتور . قال فما آفة الذهن قال حديث النفس . قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير . قال فما آفة الكامل من الرجال قال الفقر .

وكان مع ذلك أُمّيًا لا يعرف القراءة وكانت وفاته سنة اربع وثمانين للهجرة

واما بنو خُزاعة فهم حيٌّ من الأَزْد يوصَفون بالبلاهة . قيل ان عروة بن الورد العبسي كان في بعض اسفاره فدنا من منازل هُذَيل ليلًا واوقد نارًا . ثم خاف

على نفسه ان يُقصَد فدفن النار ثم صعد الى شجرةٍ واختفى بها . وجاء قومٌ من الحيّ على النار فلم يجدوا احدًا. فوقف رجلٌ منهم على فرسه فوق موضع النار وقال قد رأيت في هذا الموضع نارًا . فنزل رجلٌ منهم واحتفر شيئاً فلم يصل الى النار . فاقبلوا على الرجل يلومونه ويقولون قد كذبتك عينك فاتعبتنا في هذا الليل فقال اغتفروها فان العين كذوبٌ . ثم انصرفوا . قال عروة فتبعت الرجل حتى انتهى الى بيته ودخلت الى كِسر البيت فاختفيت فيه . ثم خرج الرجل لحاجةٍ فجاء رجلٌ آخر وخلا بزوجته وانا انظر اليهما . ثم قدمت له لبنًا فشرب وانصرف . وعاد الرجل بعد ذلك واخذ قصعة اللبن ليشرب فقال اني اجد في هذا اللبن ريح رجل . فقالت وايُّ رجل يدخل بيتك وجعلت تلومه على ظنه فاستقرّت نفسه وأوى الى فراشه . قال فقمت الى الفرس فضرب برجه واضطرب فثار الرجل وخرج فاختفيت منه فلم يجد احدا . وجعلت المرأة تلومه فاطمأنّ وعاد الى فراشه . فركبت الفرس وانطلقت به ركضاً واذا الرجل قد لحقني على فرس له . فلما ابعدنا عن الابيات وقفت وقلت له ايها الرجل لو عرفتني لم تتقدم اليّ انا عروة بن الورد . وقد رأيت منك الليلة عجبا فاخبرني عنه وانا ارد فرسك عليك قال وما ذاك قلتُ جئتَ مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع النار التي اوقدتُها ثم انثنيت عن رأيك . ثم شممت ريح الرجل في إنائك وصدقت في ذلك ثم غالطتك المرأة فانثنيت . ثم انتبهت من اضطراب فرسك وحصرت عليه ثم غالطتك ايضاً فانثنيت . وقد رأيتك في كل ذلك من اكمل الناس عقلا والكنك ترجع في الحال . فتبسّم وقال اما الاولى فمن قِبَل اعمامي هُذَيل . واما الثانية فمن قِبَل اخوالي خُزاعة والعِرق دسّاسٌ ولولا ذلك لم يقدر عليّ احدٌ من العرب . فخذ الفرس بارك الله لك فيه فاني لا آخذهُ منك بعد هذا

واما جَرْوَل فهو المعروف بالحُطَيئة قيل له ذلك لقصر قامته . وهو جرْوَل ابن أوْس بن مالك من بني مُضَر بن نزار . وكان قبيح المنظر دنيَّ النفس بخيلًا . قال ابو عبيدة بخلاء العرب اربعة وهم الحُطَيئة وحُمَيد الارقط وابو الأسود

فما ظَلَم[1]. قال فثار الشيخ كمن مسَّهُ الجُنون ودارَ حولها كالمَنجَنُون[2]

الدُّوَّليُّ وخالد بن صفوان . كان الحُطَيئة هَجَّاءً خبيث اللسان قلّما يسلَم احدٌ من هجوه . هجا امهُ وبنيه وزوجته وفي ذلك يقول :

لا احدٌ أَلأَمَ من حُطَيَّه هجا بنيهِ وهجا المُرَيّه

ثم هجا نفسه ايضاً . وذلك انه التمس ذات يومٍ انساناً يهجوه فلم يجد . وضاق عليه ذلك فجعل يقول :

ابَت شَفَتايَ اليوم الّا تكلّما بسوء فما ادري لمن انا قائلُه

وجعل يردّد هذا البيت ولا يرى احدًا حتى مرَّ على حوض ماء فرأى وجههُ فيه فقال :

أرى ليَ وجهاً شوَّهَ الله خَلقهُ فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّح حاملهُ

وله في الهجاء احاديث كثيرة لا موضع لذكرها هنا

واما الاخطل فهو غِياث بن الغَوث بن الصَلت بن طارقة التغلبيُّ . قيل له الاخطل لاسترخاء كان في أُذنَيهِ . وقيل لان عُتبة بن الوَعل التغلبي اتى قومه يسألهم في حمالة فجعل غياثٌ يتكلم وهو غلامٌ فقال عُتبة مَن هذا الغلام الاخطل اي السفيه فلُقّب بالاخطل . وكان الاخطل معاصرًا للفرزدق وجرير وكان يُعَدُّ من طبقتهما في الشعر بل كان بعضهم يفضله عليهما . قيل سُئل عنه حمَّاد الراوية فقال ما تسألوني عن رجل حبَّب شعره اليَّ النصرانية . وذلك لان الاخطل كان من نصارى التغلبيين . وكان الاخطل مهذَّب الشعر نقيّ العبارة يهجو هجوًا اليماً ولكنه يعفُّ فيه عن فحش الكلام ويتحرَّى حفظ الادب . وكان يقول اني ما هجوت احدا قطُّ بما تستحي العذراء في خدرها اذا انشدتها اياه

٢ مثلٌ يُضرَب في نفوذ الامر وفواته

١ مثلٌ آخر ٢ الدولاب

وقال يا دَفارِ[1] أما اكتفيتِ بفعلِك . مَعَ بعلِك . الذي وَطِئتِهِ بنعلِك . حتى تتعرَّضي لي بجهلِك[2] . وتُلحِفيني بعارِ اهلِك . ان كنتِ ريحاً فقد لاقيتِ إعصاراً[3] . ورُبَّ قَرارةٍ تَسَفَّهت قَراراً[4] . ثم اقتحمَها فاندفعت . ورفسَها فانصرَعت . ثم قامت فوقَعت . وهي تَشتِمُ بكلِّ شَفَةٍ ولسان . وتُبَربِرُ بما لا يفهمهُ إنسٌ ولا جان . فأضحكَتِ القومَ كما أضحكَ الصَحابةَ نُعَيمان[5] . او الهُدهُدُ جنودَ

---

١ يامنتنة ٢ بناء على انه هو ابو الرجل ٣ ريح شديدة تثير الغبار كالعمود وهو مثلٌ يُضرَب للمعتزّ بنفسه اذا لقي من هو اشدُّ منه ٤ القرار صنفٌ من الغنم قصير الارجل قبيح الصُوَر . والقرارة الواحدة منه . وقوله تسفَّهت اي دَعَتْ الى السَفَه وهو الخفَّة والطيش . وهو مثلٌ يُضرب لمن يتكلم بالخطإ بين القوم فيوافقونه عليه تشبيهاً بالقرارة التي اذا اضطربت ونفرت ينفر القطيع كله بسببها ٥ هو احد الصحابة الذي مرّ ذكره في المقامة التميمية . كان مزاحاً يضحكون منه كثيراً . وله نوادر منها انه التقى يوما بنوفل الزهريّ الضرير . وكان نوفل يريد ان يستأجر بغلةً لحاجتهِ فقال له وهو لايعرفه يا اخي هل لك ان تقودني الى حيث لاستأجر لي بغلة قال نعم وقادهُ حتى اتى بهِ المسجد فدخل وقال باعلى صوتهِ مَن عندهُ بغلةٌ يؤجرني اياها . فزجره الناس وقالوا ويحك انت في المسجد . قال ومن قادني اليهِ قالوا نُعَيمان . فقال عليّ ان ظفرت به ان اشجَّ رأسهُ بيدهِ بعصاي . فلما كان بعد ايامٍ التقى به نُعَيمان فقال له يا ابا المسرور هل لك في نُعيمان قال نعم . قال هو في المسجد فاذهب معي اليه قال نعم . فذهب به حتى وقفه على الامام وهو يصلّي وقال هذا نُعَيمان فرفع عصاه ليضربه فصاحت به الجماعة ويحك هذا الامام . فقال ومن قادني اليه قالوا نُعَيان . فقال حسبي هذا . لا تعرَّضت له بعد اليوم . وله احاديث كثيرة لا نُطيل بذكرها

سلَيمان(١) . فقال الشيخ لصاحبها طَلِّقها بَتاتًا . لا جَمعَ اللهُ لها شَتاتًا . وعليَّ تحصيلُ ما تخشى منهُ الأثقال(٢) . ولو كان الفَ مِثقال . فما نَشِبَ(٣) أنْ طَلَّقها كما اشار . واخذ الشيخ يطوف على القوم وهو يقول النار . ولا العار . حتى اذا فَرَغَ من مَسعاهُ . دفع اليها ضِغْثَ مرعاهُ(٤) . وقال اذهبي فقد أينعَت(٥) دَوحة(٦) الصبر . وتمَّع المُهتاض(٧) بالجبر . فقالت هَبِلَتْكُما الهوابل(٨) . ولا بَشَّرَتْ بمثلكما القوابل . هذا ما وَعَدَ الرحمنُ وصدَّق المُرسَلون . وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبون . فَدَعْهم يخوضوا ويلعبوا حتى يُلاقوا يومهم الذي يُوعَدون . ولما أدبرَت تلك الدَرْدَبِيس(٩) . اقبل الشيخ على القوم

---

١ يشير بذلك الى قصَّة يتحدَّثون بها . زعموا ان الهدهد قال يوماً لسليمان ابن داود اريد ان تكون في ضيافتي يوماً . فقال انا وحدي قال بل بالعسكر جميعه في الجزيرة الفلانية يوم كذا . فحضر سليمان بجنوده الى تلك الجزيرة فلم يجدوه ثم اقبل وفي منقاره جرادةٌ فالقاها في البحر امام سليمان واصحابه وقال كلوا من فته اللحم فعليه بالمَرَق . فكان سليمان وجنوده يضحكون من ذلك حولاً كاملا . وانشدوا :

جاءت سُلَيمانَ يوم العَرْض هُدهُدةٌ تلقي اليه جرادًا كان في فيها
وانشدت بلسان الحال قائلةً ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يُهدَى الى الانسان قيمتهُ لكنت اهدي لك الدنيا وما فيها

٢ اي المهر الذي يجب لها ٣ لَبِث ٤ الضِغث الحزمة من الحشيش . كنى به عن المال الذي جمعهُ ٥ اثمرت ٦ شجرة ٧ الكسير ٨ اي فقدتكما الأُمَّهات الفاقدات اولادهنَّ . وهو من امثالهم ٩ العجوز الكبيرة

كالعَنَتْرِيس[١]. وقال قد غبر[٢] من نوالكم قُذَعْمِلة[٣]. لاتقضي أشكَلة[٤] فإمَّا أنْ تَستَرِدُّوها . او تَزِيدُوها . فرَشَحوا لهُ ببُلالةٍ وقالوا خذ من القُطُوف ما دنا . وقُل لن يُصيبَنا إلّا ما كتب اللهُ لنا . فانقلب لَهِجاً بحمدِهم . مُبتهجاً برِفدِهم[٥]. قال سهيلٌ فلما بآءَ على حافرتهِ[٦] في أثرِ زافرتِه[٧]. تَعَقَّبْتُهُ لِأعرف تلك الشَهْرَبة الطالق[٨]. فاذا هي ابنتُهُ العاتق[٩]. وهي قد نَفَضَتْ عنها الهَرَم . واستوت كبانة العَلَم[١٠]. فعجِبتُ من غَرابة حالهِ . وخِلابة[١١] مِحالهِ . واغتنمتُ صحبتَهُ الى أوانِ تَرحالهِ

---

١ الناقة العظيمة ٢ بقي ٣ شيء يسير ٤ حاجة ٥ نوالهم ٦ اي رجع في طريقه . وهو مثلٌ ٧ عشيرته . اي الرجل والمرأة ٨ اي العجوز المُطلَقة ٩ الفتاة التي لم تتزوَّج بعدُ ١٠ جبل يكثر فيه شجر البان ويقال له عَلَم السعد ١١ خديعة

المقامة السادسة والخمسون

وتعرف بالاسكندرية

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال نَحَوْنا[1] الإسكندريَّةَ من القاهرة[2] في عُفُرَّةٍ صاهرة[3]. فكُنَّا نَقِيلُ[4] بياضَ اليوم. ونستبدلُ السُّرَى من النوم. وبينما نحن في ليلةٍ كالحة[5] الإهاب[6]. حالكة[7] الجلباب[8] عَرَضَ لنا شَبَحٌ[9] أسوَد. على جملٍ أقْوَد[10]. فتواثب القوم اليهِ كبَنات طَبَق[11]. وما لبِثوا أنْ جاءُوا به في الرِبَق[12]. فلما اسفر ابنُ ذُكاء[13]. وانتقب وجه الأُفق بالأَياء[14]. تفرَّستُ في اسيرنا الظلاميّ. واذا هو شيخنا الخزاميّ. وقد تلبَّدَ عُثْنونُهُ[15] كالثَّرْب[16] وعليهِ خَيْعَلٌ[17] كطيلَسان ابن حرب[18]. فقلت اللهُ أكبر. قد

---

١ قصدنا ٢ مصر ٣ اي في شدة حرّ مُذيبة ٤ ننزل للراحة والنوم ٥ عابسة متقبضة ٦ الجلد ٧ شديدة السواد ٨ القميص ٩ شخص ١٠ طويل الظهر والعنق ١١ كناية عن الدواهي ١٢ اي مربوطا بالحبال ١٣ الصبح ١٤ الضوء ١٥ ما نبت من الشعر تحت الحنك. وهو مأخوذٌ من عثنون البعير ١٦ شحمٌ يغشّي الكرش والامعاء ١٧ قميصٌ بلا اكمام ١٨ هو احمد بن حرب المهلّبيّ اعطى اسماعيل بن ابرهيم البصريَّ طيلساناً رثيثاً باليًا نتظم فيه من المقاطيع ما ينيف عن المائتين مقطوعاً. ومنها يقول:

يا ابن حرب كسوتني طيلسانًا ملَّ من صحبة الزمان فصدَّا

مدَّرتم[1] المِنبَرَ[2] . هذا الخزاميُّ الذي يُفيد البَهج . ويُفدَى بالمُهج . فتأشَّب[3] القــوم حواليهِ . واخذوا يتنصَّلون[4] اليــهِ . فلما سكَنَ جَزَعُهُ[5] . واُستكانَ زَمعُهُ[6] . قال يا بُزاةَ[7] الليل . وغُزاة الخَيل . أَهَجمــتم على دَوْسَرِ النُّعمان[8] . ام على مَرَدَةِ عَزْوان[9] . واقتنصتم

طال تردادُهُ اي الرَّفو حتى لو بعثناهُ وحدَهُ تَهدَّى

اي انه لكثرة ماتردَّد الى حانوت الذي يرقع الثياب صار اذا بعثناه اليه وحده من غير انسانٍ يحمله يهتدي اليه لانه صار يعرف الطريق . فصار هذا الطيلسان مثلا

١ دنَّستم ٢ اي قد اهنتم الذي تجب له الكرامة ٣ اجتمع ٤ يتبرَّءُون ٥ نقيض الصبر ٦ ارتعادهُ ٧ جمع بازٍ من باب التهكم ٨ هي احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وهي خمسٌ . احداها دَوْسر هذه . وهي اشدُّها بطشا حتى ضرب بها المثل يقال ابطش من دوسر . وكانت من كل قبائل العرب واكثرها من ربيعة . سُمّيت بذلك اشتقاقا من الدسر وهو الدفع والطعن . والدوسر الجمل الضخم . قيل سُمّيت به لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضَرَبَت دَوْسَرُ فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فستقر

والكتيبة الثانية الرهائن . وكانت خمس مائة رجل رهائن قبائل العرب تقيم بباب الملك سنة ثم يأتي بدلها خمس مائة اخرى فتنصرف الاولى . وكان الملك يغزو بها ويوجّهها في اموره . والثالثة الصنائع وهي بنو قيس وبنو تيم اللات اي ثعلبة . وكان هولاء خواص الملك لا يبرحون بابه . والرابعة الوضائع . وكانوا الف رجل من الفُرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملك العرب . وكانوا يقيمون سنة كالرهائن ثم يأتي بدلهم الف رجل فينصرف اولئك . والخامسة الاشاهب . وهم اخوة ملك العرب وبنو عمهِ ومن يتبعهم من اعوانهم . قيل لهم الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه ٩ يزعمون انهم قبيلة من الجن

سُليك المَقانِب[١]. ام طمعتم بفدآء حاجب[٢]. لقد تقلّدتم قلائد عَوْكَل[٣]. بهجومكم على هذا الضَيْكَل[٤]. ولكن قد كان ذلك في الرّقّ المنشور[٥]. وما الحيوة الدنيا إلّا مَتاعُ الغُرُور. فلما انجلى عليهم بَدرُهُ. علا لديهم قَدرُهُ. فأَحفَوا[٦] لهُ في التَّكرِمة. وبآءوا[٧] من وَحشة القُراب الى أُنس العِكرِمة[٨]. ثم اخذوا في السَير الضريح[٩] على متن كل إضريح[١٠]. وهو يُؤْنِسُهم في التعريس[١١] والتعريج[١٢] حتى أَلقَوا عصا السَفَر[١٣]. في السَرار[١٤] من صَفَر[١٥]. فنزلنا في مَنزِلٍ مأهول. قد بُني للمعلوم والمجهول[١٦]. وأقمنا في ذلك الحِوآء[١٧]. الى ليلة السَوآء[١٨]. واذا شيخٌ قد ناهزَ[١٩] العُمرَين[٢٠]. كأنهُ أَحدُ

---

١ هو سُلَيك بن سُلَكة الذي تقدّم الكلام عليه في شرح المقامة التغلبية ٢ هو حاجب بن زُرارة التميميّ قيل انه كان اذا وقع في اسر يفدي نفسه باربع مائة بعير. فضُرب المَثَل بفدائهِ يقال اغلى من فداء حاجب كما ضُرِب المَثَل بقوسهِ التي رهنها عند كسرى على ضمان قافلته التي كانت تحمل مـا يساوي ثمانية آلاف الف درهم. نخفرها حتى مضت الى سوق عكاظ فباعت ما معها واشترت بثمنه ورجع بها الى كسرى واسترجع القوس منه رعاية لشأن نفسه ٣ كناية عن المخازي ٤ الفقير العريان ٥ الرَقّ جلدٌ رقيقٌ يُكتَب عليه. اي كان ذلك مكتوباً في لوح القَدَر ٦ بالغوا ٧ رجعوا ٨ انثى الحمام ٩ الشديد ١٠ فرس جواد شديد العدو ١١ نزول المسافر ليلاً ١٢ نزول المسافر نهارًا ١٣ اي وصلوا الى المكان الذي قصدوهُ ١٤ آخر ليلةٍ من الشهر ١٥ اسم الشهر ١٦ اي ينزله جمهور الناس من ذوي الشهرة او الخمول ١٧ جماعة بيوت من الناس ١٨ ليلة اربع عشرة من الشهر ١٩ قارب ٢٠ كناية عن الثمانين سنة

العُمَرَين[١] . فجلس مَجلِسَ الفقيه . واخذ يَنثُرُ اللآلئ من فيهِ . حتى اذا تمادت بهِ الأشواط[٢] . في شُقَّةٍ[٣] بعيدة النِياط[٤] . تصدَّى[٥] لهُ رجلٌ قُصاقِص[٦] . كأنــهُ فُرافِص[٧] . واخذ يهيم معهُ في كل وادٍ . ويَتلوَّنُ كأُمّ الحُبَين[٨] في الأعواد . حتى أفضى الامر الى الشِقاق[٩] . والسِترُ الى الِأنشِقاق . فقال إني اراك بين الفُقَهاء . كالمستعصم[١٠]

١ هما ابو بكر وعُمَر . يقال لهما ذلك من باب التغليب كالقمرين للشمس والقمر والابوين للاب والام ٢ جمع شَوط وهو الطَلَق من الركض ٣ مسافة ٤ اي طويلة الطريق ٥ تعرَّض ٦ غليظ قصير ٧ اسدٌ شديد غليظ ٨ انثى الحرباء ٩ الخصام ١٠ هو عبد الله بن المستنصر العباسيّ . كان ضعيف الرأي قليل الخبرة بامور الملك مطموعاً فيه غير مَهيب . وكان يقضي اوقاته بسماع الاغاني ولعب الطيور والتفرُّج على المساخر . وكان على جانبٍ من الحمق والتغفل . قيل انه خرج ذات مرَّةٍ لقتال الخوارج وكان قد وقع لهم مع جنوده وقائع كثيرة يستظهرون بها . وكان معه وزيره مُؤيَّد الدين محمد العلقمي . وكان رجلا حازماً سديد الرأي الَا انه لم يكن ينقاد الى رأيه في اكثر الامور . فنزل الخليفة بمكانٍ والوزير بمكان آخر على مسافة منه . وبينما كان الوزير نائمًا ذات ليلة اذا برسولِ المستعصم قد ايقظه وقال الخليفة يدعوك اليه الساعة . فنهض وهو مرتاعاً من ذلك وكانت تلك الليلة شديدة الامطار والرياح فركب مذعورًا واسرع في مسيره والسيول والعواصف تأخذه وهو لا يبالي بنفسه حتى دخل على الخليفة وقال قد ازعجتني يا امير المؤمنين بهذا الطلب في مثلِ هــذا الوقت فخبرني عمَّا انت فيه . فقال لا بأس يا محمد اجلس فجلس ولم يأخذه قرارٌ حتى سأله ثانية . فقال اني نمت هذه الليلة فحلمت اني متُّ وذهبت الى الجنَة فصرت امرَة . ثم جاءني جبريل يقول ان الحقَ سبحانه يُقرِئكِ السلام ويقول من تختارين لنفسكِ

بين الخُلَفاء . ان كنتَ فقيهَ العصرفأيُّ رَجُلٍ صحَّ بيعُهُ اباهُ . واستحقَّ الثَّمَنَ فاستوفاهُ . وأيُّ غاصبٍ لا يَبرأُ بالرَدِّ على المالك . وأيُّ رَجلٍ أتلفَ شيئاً فلزِمَهُ شيئان هُنالك . وأينَ تُرَدُّ شَهادةُ مُسلِمَين . وتُقبَلُ شَهادةُ ذِمِّيَّين[1] . فأطرَقَ الشيخ أيَّ إطراق . واحتبكت عليهِ المسئلة كحبك النِطاق . فاستطال الرجل واهتزَّ . وقال من عزَّ

من رجال الجَنَّة اتريدين الرسول ام عليَّ بن ابي طالب . فحرت بين الامرين . ان قلت اريد الرسول فقد صرت ضَرَّةً لعائشة أُمّ المؤمنين . وان قلت عليًّا يقول الرسول قدفضَّلَتهُ عليَّ . وبينما كنت اتردَّد في ذلك انتبهت واذا انا رجلٌ في فراشي فاردت ان استشيرك ماذا كان الاولى ان اقول . وله احاديث أُخر غير هذه لا موضع لاستيفائها هنا . وكان انقراض الدولة العبَّاسيَّة على يده وهو آخر خلفائها . قتلتهُ المغول وسبت بناته ونساءه . وقُتِل معه ولداهُ الكبير والاوسط وجماعةٌ من اصحابه . ودار النهب بعد ذلك في بغداد سبعة ايام حتى لم يبقَ لاهلها شيء . وكان ذلك سنة ستمائة وست وخمسين للهجرة

١ اما مسئلة الرجل الذي باع اباه فهي فيما اذا رجل اذن لعبده ان يتزوَّج حرَّةً ففعل فولدت له ابناً ثم ماتت فورثها ابنها . فطالب الابن مالكَ ابيه بمهر امهِ فوكَّلهُ في بيع ابيه واستيفاء المهر من ثمنِهِ ففعل فجاز * واما مسئلة الغاصب ففيما اذا كان المالك المُغتَصَب صبيًّا لا يعقل فان الغاصب لا يبرأ بردّ ما له عليه ويضمن ما اتلفه له مرَّةً اخرى * واما مسئلة من اتلف شيئاً فلزمه شيئان ففيما اذا اتلف احد مصراعي الباب او زوجي الخفّ ونحوهما * واما مسئلة الشهادة ففيما اذا مات ذميٌّ وله ابنان مسلمان فشهدا انه مات ذمّيًّا وشهد ذمّيَّان انه مات مسلماً فتقبَل هذه وتُرَدُّ تلك

بزّ[1] . قال فثار الحزاميّ كالفنيق[2] العُذافِر[3] . وعَمَدَ الى ذلك الرجل الظافر . وقال قد علمتَ يا شيخَ الحَرَم[4] . ان انتهاكَ الحُرَم[5] . من الحُرَم[6] . ولقد رأيتك تخوض في المعقول[7] والمنقول[8] . وتمزج الفُروعَ بالأُصول . ان كنتَ من العلماء . فما هي أنواعُ الإنشاء . وبماذا يَفرُقُ اهلُ الدِراية . بين الاستعارة والتشبيه وبينها وبين الكِناية . وما هي المَقولات العَشرْ والكُلّيّاتْ الخَمس . وما هو التَناقُض في القضايا والعكس[9] . فارتبك الرجل في تلك المسائل .

---

١ مَثَلٌ قاله رجلٌ من طي يقال له جابر بن رألان احد بني ثُعَل . وذلك انه خرج ومعه صاحبان له وكان للمنذر بن ماء السماء يومٌ يركب فيه فلا يلقى احدًا الّا قَتَلَهُ . فلما كانوا بظهر الحيرة لقيهم المنذر فاخذتهم خيل وجاءوا بهم اليه . فقال اقترعوا فأيكم قَرَع خلّيت سبيله . فاقترعوا فقرعهم جابر فخلّى سبيله وقتل صاحبيه . فلما رآهما يُقادان للقتل قال من عزَّ بزَّ اي من غلب سَلَب فارسلها مثلا . والاقتراع يريد به المفاخرة في الحسب وغيره . يقال قارعني فقرعته اي غلبته في الفخر ٢ الفحل المكرم من الجمل ٣ العظيم الشديد

٤ البيت الحرام . وهو على سبيل التهكّم ٥ عبارة عن خرق المهابة

٦ المحرّمات ٧ كعلم المنطق والبيان ٨ كعلم النحو والفقه ٩ اما انواع الانشاء فهي الامر والنهي والاستفهام والتمنّي والترجّي والعَرْض والتحضيض والنِداء والقَسَم والتعجّب وافعال المدح والذمّ وصِيَغ العقود كبعت واشتريت . وهي الاشهر فيها * واما الفرق بين الاستعارة والتشبيه فهو ان الاستعارة من باب المجاز والتشبيه من باب الحقيقة . وان التشبيه تُذكَر فيه الاركان الاربعة وهي المشبَّه والمشبَّه به واداة التشبيه ووجه نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة . والاستعارة

لا يُذكَر فيها الّا المشبَّه به فقط كقولك رأيت اسدًا يرمي النبال تريد بــه رجلًا شجاعًا كالاسد * واما الفرق بين الاستعارة والكناية فهو ان الاستعارة تُبنى على التشبيه كما رأيت بخلاف الكناية . وانه يمتنع فيهــا ارادة المعنى الحقيقي ويلزمها نصب القرينة على ذلك كما في قولك يرمي النبال فانه يمنع ارادة الاسد حقيقةً لانه لا يُتَصَوَّر منه رمي النبال . والكناية تجوز فيها ارادة المعنى الحقيقي كقولك فلانٌ طويل النجاد فان المراد فيه كونه طويل القامة لان من كانت حمائل سيفه طويلة يلزم ان يكون طويل القامة . ولكن يجوز ايضاً ان يُراد كونه طويل النجاد حقيقةً فلا تُنصَب قرينةٌ على عدم ارادة الحقيقة . والمسئلة الاولى من مباحث علم المعاني . والثانية من مباحث علم البيان * واما المقولات العشر فهي الجوهر كزيد . والكميَّة كالطول . والكيفية كالبياض . والاضافة كالابن بالنسبة الى الاب . والفاعليَّة كالضارب . والمفعولية كالمضروب . والمكان كالسوق والزمان كاليوم . والوضع كالجالس . والملك كالثوب . وقد جمعها بعضهم بقوله :

زيد الطويل الازرق ابن برمكٍ   في دارهِ بالامس كان مُتَّكي
في يدهِ سيفٌ لواهُ فالتوى   فهــذهِ العشرُ المَقُولاتُ سوا

واما الكُلّيات الخمس فهي الجنس كالحيوان بالنسبة الى الانسان والفرس وغيرهما . والنوع كالانسان بالنسبة الى الحيوان . والفصل كالصاهل بالنسبة الى الفرس . والخاصة كالكاتب بالنسبة الى الانسان . والعَرَض العامّ كالماشي بالنسبة الى الانسان والفرس وغيرهما من الحيوان * واما التناقض في القضايا وهي عبارةٌ عن الجُمَل الخبرية عند النحاة فهو اختلاف القضيتين في الايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته ان تكون احداهما صادقة والاخرى كاذبة نحو زيدٌ كاتبٌ وزيدٌ ليس بكاتب * واما العكس فيهــا فهو التبادل بين الموضوع والمحمول وهما عبارة عن المخبر عنه والمخبر بــه مع بقاء كلّ من الصدق والكذب والايجاب والسلب على حاله نحو بعض الانسان حيوانٌ وبعض الحيوان انسانٌ . وكل ذلك من مباحث المَنطِق وفيه تفاصيل شتَّى لا موضع لها هنا

ولم يكن عندهُ طائلٌ ولا نائلٌ(١) . قال ان كنتَ قد انكرتَ هذه النظائر(٢) . فكم طائفةٌ في جَناح الطائر(٣) . فان كنت قد استخشنت الشِرَس(٤) . فكم دائرةٌ في جلد الفَرَس(٥) . فان رأيت التخفيف أَحَبَّ فكم عُقدةٌ في ذَنَب الضَبّ(٦) . فتَخازَرَ(٧) الرجل وشَزَرَ(٨) . وقال عدا القارصُ فَحَزَرَ(٩) . ثم غَلَبَت عليهِ الأَنَفة(١٠) . فلم يَفُهْ بِبِنت شَفَة(١١) ثم شَمَّرَ ذيلهُ وانقلب . وقد تحطَّم(١٢) كالمُخشَلَب(١٣) . فلما انصاع(١٤) أَخبَطَ(١٥) من عَشواءَ(١٦) . وأَخيَبَ من قابض على الماء(١٧) . قال

١ مَثَلٌ يُضرَب للعاجز الذي لا غنى عنده ٢ اي ان كنت قد استغربت هذه المسائل العقلية فانا اسالك عن المحسوسات لعلك تدركها
٣ ينقسم جناح الطائر الى خمس طوائف . اولها القوادم ثم المناكب ثم خوافي ثم الاباهر ثم الكُلى وهي آخره ٤ جمع شِرسة وهي شجر شائك ٥ يقال انها ثماني عشرة دائرة . والمراد بها ما استدار من الشعر كما يكون بين عيني الفرس
٦ قيل ان بعضهم كسا اعرابياً بثوبٍ حسن فقال عليَّ مكافاتك بان اعلمك كم في ذنب الضب من عقدةٍ قال لا ادري قال هي احدى وعشرون . وهي من المسائل التي تتعاجز بها العرب ٧ ضيَّق جفنيه ليحدّد النظر ٨ نظر بمؤخر عينه نظر الغضبان ٩ عدا تجاوز . والقارص اللبن الحامض الذي يلذع اللسان . وحزر حمض جدّاً . اي تجاوز القارص قدرهُ الى هذا الحدّ . وهو مَثَلٌ يُضرَب في تقدم الامر واشتداده ١٠ عزّة النفس ١١ اي كلمة ١٢ تكسَّر . كنى به عن انكسار قلبه بطريق المجاز ١٣ قِطَع الزجاج المتكسر ١٤ انفتل راجعاً بسرعة ١٥ من قولهم خبط البعير الارض بيده اذا ضربها ١٦ الناقة التي لا تبصر ليلاً فهي تطأ كل شيء . وهو مَثَلٌ في التهافت والارتباك ١٧ مَثَلٌ يُضرَب في الخيبة

الشيخ زَعَمَ هذا الحَبَنْطَى[١]. ان يَرُوعَنا[٢] بالضَبَغْطَى[٣]. ولم يدرِ أنَّ دونَ ما يأمُلهُ نَهابِرَ[٤]. وهو أفوَتُ من أمسِ الدابر[٥]. فثار اليـه ذلك الشيخ الموتور[٦]. وقـد التأم[٧] صدع[٨] قلبهِ المبتور[٩]. وقال لاجَرَمَ انك باقعة البواقع[١٠]. وفلكُ النَسر الواقع[١١]. واني لأراك ضيّقَ الحال على سَعَة النظر. فخُذ هذه الجَدوَى واستعن بهـا على مَؤونة السفر. قال وهاكَ[١٢] مني وصيَّةً تَعقِدُ عليها بَنانَك. وتَرُوضُ بهـا لِسانَك. إنّ العلمَ ان اكرمتهُ اكرمك والمالَ ان اكرمتهُ[١٣] أهـانَك. فدارت وصيّتهُ في تلك العِراص[١٤]. كما دارت كَلِمـةُ الإخلاص[١٥]. فلم يبـقَ في القوم الّا من بضّ لهُ حَجَرُهُ[١٦]. وغضّ[١٧] عليهِ شَجَرُهُ. فودّعهم وانثنى. وهو يسحبُ ذيلِ الغِنَى

١ القصير المنتفخ البطن ٢ يخوّفنا ٣ شيء يُفزّع به الصبيّ ٤ مهالك. وقيل النهابر ما عرض لك في الليل من واد او عقبة. وهو مثلٌ لما يعسر الوصول اليه ٥ مثل يضرب في فوات ما لا مطمع في نيله. والمراد به الظفر الذي كان يأمله ٦ الذي له وترٌ قد عجز عن القيام به ٧ التحم ٨ شقٌّ ٩ المقطوع ١٠ داهية الدهر. وقيل البقعة طائرٌ شديد الحذر لحذاقة فكره. فاذا شرب الماء نظر يمنة ويسرة. وهو مثل ١١ اسم نجم. وهما نسران احدهما يقال له النسر الواقع والآخر الطائر ١٢ خذ ١٣ اي ان رعيت حرمتهُ وحفظت عليه ١٤ الساحات بين الدور ١٥ لا اله الّا الله ١٦ اي سال منه شيء قليلا. كنى بذلك عن اعطائهم اياه شيئاً. وهو من الامثال ١٧ اخصب وصار طريا

المقامة السابعة والخمسون

وتعرف بالنجدية

قالسهيلُ بنُ عبّادٍ عبِثَت بي لواعج الوجد[1] . الى زيارةِ نجد[2] فتسنَّمتُ الأكوار[3] . وطوَيتُ الأنجاد والأغوار[4] . حتى نقعت[5] بجاولها غلّتي[6] . بعدَ اللّتيّا والّتي[7] . فلما سَرَت عني وَعكةُ السُّرَى[8] وقضَتْ أجفاني وَطر الكرَى[9] . قُمتُ أطوف الحِلّة[10] بعد الحِلّة . وأتفقّدُ الأحياءَ المُشمعِلّة[11] . حتى اذا كنتُ صَبيحةَ يوم . بمنتدَى[12] زعيم[13] القوم . وَفَدَ شيخٌ أوهَى[14] من الشِبام[15] . يليهِ فتًى أشهى من البَشام[16] . فجثم[17] الشيخُ مُحقَوقِفاً[18] . وانتصبَ الفتى مُخصَوصِفاً[19] . وقال أعزّ الله الوالي . واذلّ لهُ اعناق الموالي . ان

---

١ الشوق ٢ قسمٌ من اقسام بلاد العرب اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام ٣ اي علوت رحالَ الجمال ٤ اي الاراضي المرتفعة و المنخفضة ٥ ارويت ٦ عطشي ٧ اي بعد لقاء الشدائد والدواهي . وقيل المراد با لتيا الداهية الصغيرة وبالتي الداهية الكبيرة وهو من امثالهم ٨ اي ذهبت مشقّة مشي الليل ٩ حاجة النعاس اي النومَ ١٠ منزلة القوم ١١ المتفرقة ١٢ مُجتمَع القوم ١٣ رئيس ١٤ اضعف ١٥ خيط تشدُ به المرأة برقعها الى قفاها ١٦ شجر طيب الرائحة ١٧ جلس متلبدًا بالارض ١٨ منحنيا ١٩ ضامًا رجليه الى بعضهما

هذا الشيخ قد استعبدني مُنذُ عام . كما تستعبدُ أولادُ حام[١] . وهو عُبيدُ فَلسِهِ[٢] . لا يقوم بمِيرة[٣] نفسهِ . فتراهُ ألأَم . من أسلَم[٤] . وأحمق من عِجْل[٥] . وأقلق من الحِجْل[٦] . في الرِّجل . بَيدَ أنَّهُ[٧] مَلَّاقٌ مَذّاق[٨] . سَفساف[٩] شَقْشاق[١٠] . لا يَزالُ يَهذُرُ[١١] ويَهذْرِم[١٢] ويُبربِر[١٣] ويُدَمدِم . ويَلغُو بالكَلِم الجاهليَّة . ويَعبَثُ بالتمويهات[١٤] الخَزعبليَّة[١٥] . اذا طلبتُ منهُ قِطعة . أنشدَني أبياتاً سَبعة[١٦] . واذا قُلتُ لي مسئلة[١٧] . قال هاتِ الدَواةَ والمِرْمَلة[١٨] . واذا التمستُ منهُ الصَّرف[١٩] . جاءني بألف حرف[٢٠] . وهو يتأنَّق[٢١] بهُجَنٍ[٢٢] جامدة . من لُغة العَرَب البائدة[٢٣] . ليس لها طُلاوةٌ ولا فائدة .

---

١ السودان ٢ مثَلٌ يُضرَب للبخيل ٣ زاد ٤ رجل يُضرَب به المثَل في اللُّؤم ٥ هو عجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان له فرسٌ كريمٌ فقيل له يوماً ما سمَّيت فرسك . فقام ففقأ عين الفرس وقال سمَّيته الاعور . فصار مثَلًا في الحماقة ٦ الخلخال ٧ اي غير انه ٨ غير مخلص ٩ سخيف العبارة ١٠ كثير الكلام ١١ يكثر الكلام ١٢ يسرع في كلامه ١٣ يتكلم بالفاظٍ وحشية كالفاظ البرابرة ١٤ هي ان تخبر بخلاف ما سُئلت ١٥ الباطلة ١٦ اي يحمل معنى القطعة على قطعة الشعر التي هي سبعة ابياتٍ او عشرة ١٧ اي طلبة ١٨ اي يحملها على المسئلة العلمية

١٩ اي ان يصرفني عنه ٢٠ اي يحمل الصرف على علم التصريف فيجيء بتصاريف شتَّى ٢١ يتفنَّن مُعجَباً ٢٢ جمع هُجنة وهي ما لا يُستَحسَن من الكلام ٢٣ هم الذين بادوا وانقرضت اجيالهم . وهم سبع قبائل وهي عاد

فثارَ الشيخ كالمَعْتُوه[١] . وقد أزبدَ فُوهُ[٢] . وقال بَهْراً[٣] لكَ يا عفنقس[٤] يا ماقط[٥] الأنقَس[٦] . متى تَشَدَّقتُ بهذه الشغاشغ[٧] . وتَعَطَّقتُ بهذه الضغاضغ[٨] . ذَرْ عنك هاتي الجَعْظَرة الخِضَمَّة[٩] . والفَظاظة[١٠] المُضْلَخِمَّة[١١] . والَّا قَفَختُ[١٢] رأسك العَفَنْجَج[١٣] . ولو كنت حفيد العَرَنْجَج[١٤] . قال فضحك القوم من هذا التنصُّل[١٥] . الذي يَشْهَدُ للتُّهَمَة بالتأصُّل[١٦] . وكان بينهم رجل أَضْجَم[١٧] . فتبازَخَ[١٨] كالتَيَّار[١٩] الأَعجَم[٢٠] . وقال اني اراك في العربيَّة راسخ القَدَم . فهل تعرف أيَّام الأسبوع في القِدَم . فتخازَرَ[٢١] تخازُرَ القِيان[٢٢] . ثم قال جَرَى ابنا عِيان[٢٣] . فأستَجْلِ البَيان . وانشد :

وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم وجديس . كانت مساكنهم بعُمَن والبحرَين واليمامة وكانت لغتهم غليظة خشنة

١ المجنون ٢ طاحت عليه الرغوه ٣ تعساً ٤ لئيم ٥ عبد العبد المعتقِ ٦ ابن الامة ٧ جمع شغشغة وهي ضرب من هدير الجمل ٨ جمع ضغضغة وهي ان تلوك العجوز التي لا اسنان لها شيئاً بين حنكيها ٩ اترك هذه الغلاظة العظيمة ١٠ سوء الخلق والتكلُّم بالقبيح ١١ الشديدة ١٢ ضربت . وهو خاصٌّ بالضرب على الرأس ١٣ الضخم ١٤ اسم حِمْيَر بن سبأ جدّ ملوك اليمن . وحِمْيَر لقبٌ غلب عليه . والحفيد ابن الابن ١٥ يُقال تنصَّل من ذنبه اي تبرَّأ منه ١٦ اي ان هذه الالفاظ الوحشية التي اتى بها تشهد باثبات تهمة الفتى له ١٧ معوجّ الانس ١٨ اخرج صدره ١٩ الموج ٢٠ الذي ارتفع قبل ان يتنفَّس ٢١ ضيَّق جفنيه ٢٢ الجواري المغنّيات ٢٣ هما خطَّان

لأوَّلِ الأسبوعِ قِيلَ أوْهَدُ   في قِدَمِ الدهرِ وأهوَنُ الغَدُ
ثمَّ جُبارٌ بعدهُ دُبارُ   فمؤْنِسٌ عَرُوبةٌ شِيارُ[1]

قال لا تَرِبَت[2] يداك . ولا طَرِبَت[3] عِداك . ان كنتَ تعرف ألقابَ الشُّهُور . فانت العَلَم المشهور . فاُكتَامَ[4] واشرَأَبَّ[5] . ثم جثم[6] واستتبَّ[7] . وانشد :

مُؤتمرٌ وناجرٌ خَوَّانُ   من لقبِ الأشهُرِ والصَوَّانُ
زَبَّاءُ بائدٌ أَصَمُّ واغِلُ   وبعد ذاكَ باطِلٌ وعاذِلُ
ورَنَةٌ وتَبْرُكُ الختامْ   وقيلَ غيرُ ذاكَ والسلامُ[8]

يخطها العائف في الارض يزجر بهما الطير ثم يقول ابنا عيان اسرعا البيان . فاذا علم ان القامر يفوز بقدحهِ قيل جرى ابنا عيان . وهو كناية عن الفوز واصابة الحاجة

١ المراد بأوهَد يوم الاحد وهلمَّ جرًّا الى شيار وهو السبت ٢ افتقرت ٣ فرحت ٤ قعد على اطراف اصابعهِ ٥ مدَّ عنقه متطاولاً ٦ جلس متمكناً ٧ استقام وتمكن ٨ قال الخطيب خير الدين المدنيُّ في تذكرته ان المحرَّم كان يُقال له عند الجاهلية المؤتمر لانه اول السنة فكل شيء من اقضيتها يأتمر به . وصَفَر الناجر من النجر اي شدَّة الحرّ . والربيع الاول الخوَّان من الخيانة . والثاني الصَوَّان من الصيانة . وجمادى الاولى الزَبَّاء وهي الداهية الكبيرة . والاخرى البائد لكثرة القتال والقتل فيها . ورجب الاصمُّ لانهم كانوا يكفُّون فيه عن القتال فلا تُسمَع فيه اصوات السلاح . وشعبان الواغل وهو الداخل على قومٍ ولم يدعوه لهجومه على رَمَضان . ورَمَضان الباطل وهو كوزٌ يُكال به الخمر . وشوَّال العاذل لانه من اشهر الحج فكان يثنيهم عن غير مهمّاته . وذو

قال لله دَرُّكَ ما أبعَدَ غَوْرَكَ[1] . وأقربَ نَوْرَكَ[2] . فاختِم بذِكرِ الأشهرِ الحُرُم . ان كنتَ ممن أتمَّ مـا كَرُم . فقال اللهمَّ اجعلنا ممن حَسُنَ خِتامُهُ . وانجلى قَتامُهُ . ثم انشد :

ثلثةٌ من الشهور سَرْدُ[3]   وواحـدٌ عقيبَ ذاكَ فَرْدُ
ذو قَعْـدةٍ وحِجَّـةٍ مُحرَّمُ   ورَجبٌ وَهيَ الشهورُالحُرُمُ[4]

قال فلما رأى القومُ اتّساعَ رِوايتِهِ . وارتفاعَ رايتِـهِ . علموا انهُ صِلُّ أصلالٍ[5] . فنظروا اليهِ بعيـنِ الإجلال . ولما رأى إقبالهم عليهِ . وارتياحهم اليـهِ . قال يا جَهابِذةُ[6] اليَلامعُ[7] . وهَرابِذةُ[8] المعامعِ[9] . عَلِمَ اللهُ أني لستُ بجَعْدِ الكَفِّ[10] . كما يزعمُ هذا الهِجَفُّ[11]

القعدة رَنة لان الانعام كانت ترثُّ فيه تقرب النحر . وذو الحِجة تَبْرُك لانهم كانوا يتركون الابل فيه . وقيل كان يُقال رُبيع الثاني بُصان . ولجمادى الاولى حنين . وللاخرى رُنّى . واشعبان العاذل . ولرمضان ناتق . ولشوال اوعَل ولذي الحجة بُرَك . ولا خلاف في البقيَّة . والى هـذا اشار بقوله في آخر الابيات وقيل غير ذاك . وقوله والسلامْ اي والسلام عليك . وذلك من باب الاكتفاء البديعي

١ عمقك ٢ زهرك ٣ اي مجتمعة ٤ قيل لها ذلك لان العرب كانوا لا يستحلّون فيها القتال الّا بني خثعم وبني طيّ فكانوا يستحلونه فيها . وكانت العرب تستحل دما هولاء فيها ايضا لاستحلالهم الدماء فيها ٥ حيَّةٌ تقتل لساعتها اذا نهشت . وهو مثلٌ يُضرَب للشديد الدهاء ٦ جمع جهبذ وهو النقَّاد الخبير ٧ جمع يلمعيّ وهو الذكي المتوقد الفؤاد ٨ الذين يوقدون النار عند المجوس ٩ مواقع الحرب . اي انهم يضرمون نار الحرب كما يضرم الهرابذة نار عبادتهم ١٠ اي بخيل ١١ الجافي الثقيل

ولكن قد أناخَ الدهر عليَّ بكَلْكَلِهِ[١] . وأَخنَى عليَّ الهَرَم بأَفْكَلِهِ[٢] فلم يبقَ لي عافطة . ولا نافطة[٣] . وصِرتُ اسغب[٤] من السِيدان[٥] . بعد ما كنت اقري الهَيْدانَ والزَيْدان[٦] . ولو استطعتُ أَنْ أَقومَ بامري . لَأَطلَقتُ هذا الفتى من أسري . ولكنني ما زِلتُ أُعلِّل نفسي بالمنَى . وأُمَنِّيهِ بالغِنَى . لعلَّ الله يُقيِّض[٧] لي فتحاً قريباً . او يكتُبُ لي بمثلكم نصيباً . قال فاستعذب القومُ كلامَهُ . واستعذروا غلامَهُ[٨] . وقالوا قد كتب ربُّك على نفسهِ الرحمة . ولكن ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا كلُّ بيضاءَ شحمة[٩] . فان الناس قد لَؤُموا[١٠] وجَشِعوا[١١] . حتى لو سُئِلوا التُّرابَ اوشكوا ان يَمَلُّوا ويمنعوا[١٢] فان شِئتَ ان تُجاوِرَنا غابرَ هذه الشَّنْبة . وتكتفي ذُلَّ السُّؤَال وغُصَّة الخَيبة . والَّا فخُذ هذه النِحلة[١٣] . واعتمد الرِحلة . قال

---

١ صدره . اي ضغطه كما يضغط البعير من اناخ عليه ٢ الأَفْكَل الرعدة . اي ان الهرم جعله يرتعد من ضعفه ٣ المراد بالعافطة النعجة وبالنافطة العنز . وهو مثلٌ ٤ اجوع ٥ جمع سِيد وهو الذئب . يُضرَب به المَثَل في الجوع ولذلك يقال للجوع الشديد داء الذئب . وقيل ان الذئب لا يزال كل زمانه جائعاً لان جوفه يذيب كل ما يقع فيه حتى العظم فلا يبقَ له شبعٌ ٦ اي اقري من اعرفه ومن لا اعرفه . وهو مثلٌ ٧ يقدِّر ٨ اي وجدوه معذورًا ٩ اي ليس كل الناس موضعاً للرحمة والاحسان . وهما مثلان ١٠ بخلوا ١١ حرصوا اشدَّ الحرص ١٢ من قول الشاعر :

ولو سُئِل الناسُ الترابَ لأَوشكوا اذا قيل هاتوا ان يَملُّوا ويمنعوا

١٣ العطيَّة

حَبّـذا جِوارُكم لولا ضَفَفٌ(١) خَلّفت . ومَوعِدٌ أخلَقت(٢) . فوَصَلوهُ كلُّ واحدٍ بدينار . وأرحَلوهُ ناقةً ذاتَ سِفار(٣) . قال سهيلٌ وكنت قد تنسَّمتُ ريحَ خِزامِهِ . وظَلَفتُ(٤) نفسي عن التزامِهِ(٥) . فلما شقّ العصا(٦) خرجت في أثرِهِ . حتى صِرتُ بمَرْمَى بَصَرِهِ(٧) . فقال أنتَ من المولّدين(٨) في هذا الزمان . لاتعرف لُغَةَ يَعرُبَ(٩) بنِ قَحْطان . فَعُدْ الى ان يُصادِفَنا تُرْجُمان(١٠) . ثم أنسَدَر(١١) يعدو كالظليم(١٢) . وغادَرَني(١٣) كالسليم(١٤) . فعُدت وانا أعجَبُ من فُنونِـهِ . في جِدِّهِ ومُجُونِهِ(١٥)

---

١ ان تكون العيال على المائدة اكثر من الطعام الذي عليها ٢ اي انه قد ضرب لاهله موعدًا لرجوعه لا يريد ان يخلفه ٣ حديدة تُوضَع على انف البعير بمنزلة الحَكَمَة من الفرس ٤ منعت ٥ اعتناقه ٦ اي فارق الجماعة وقد مرَّ ٧ اي بحيث يبصرني ٨ اي عَرَبيّ غير محضٍ لانه قد ربي بين الحضر ٩ هو جد العرب القديم وقد مرَّ ذكره ١٠ يقول ذلك على سبيل التهكم والرقاعة ١١ هَرْوَل ١٢ ذكر النعام ١٣ تركني ١٤ الذي لسعتهُ الحيّة . يقال له ذلك تفاؤلاً بالسلامة ١٥ هزله

المقامة الثامنة والخمسون

وتعرف بالعكاظية

قال سهيلُ بنُ عبَّادٍ خرجت للتجارة في البوادي[1]. مع صاحبٍ كسلَّام الحادي[2]. فكان يُطرِبني بحُدآئهِ الأنيق[3]. ويُحبِّبُ اليَّ طُولَ الطريق[4]. وما زِلنا نطوي بِساط الفِجاج[5]. وننشُرُ لِوآء العَجاج[6]. حتى اتينا سوق عُكاظ[7]. في هاجرةٍ كالشُواظ[8]. فأنخنا كهشيم[9] المحتظِر[10]. واذا الناس كالجراد المنتشِر. وقد اخذ بعضهم في المناشدة والملاحزة[11]. وبعضهم في المحاجاة[12] والمعاجزة[13]. وبعضهم في المفاكهة[14] والمجارزة[15]. فجعلنا نطوف بين تلك الطوائف

---

١ بلاد العرب ٢ رجلٌ كان حادياً للابل حسن الصوت في الغاية حتى قيل انهم كانوا يعطّشون الابل ثم يوردونها الماء ويقف سلّام من ورائها ويحدو لها فتنصرف عن الماء اليه ٣ المعجب ٤ اي يجعلني اشتهي ان يكون الطريق طويلًا لكي يطولُ استماعي صوته ٥ الطرق الواسعة بين الجبال ٦ راية الغُبار اي نثيره باخفاف جمالنا ٧ هي سوقٌ للعرب بناحية مكّة. وقد مرَّ الكلام عليها في شرح المقامة الخزرجية ٨ الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ. والشواظ لهب النار ٩ النبات اليابس المتكسر ١٠ الذي يعمل الحظيرة وهي زرب الغنم ١١ المجاوبة بالقوافي ١٢ نوعٌ من الالغاز وقد مرَّ ١٣ مطارحة المسائل المعجزة ١٤ المباسطة في الكلام ١٥ مفاكهة تشبه المشاتمة

ونجتني القطائف[1] واللطائف . حتى مررنا بلفيف[2] من نواصي[3] العَرَب . واذا الحزاميُّ بينهم ورَجَب . وهما قد اخذا في المباراة[4] والمحاوَرة[5] . والمجاراة والمساوَرة[6] . حتى مالت اليهما كل صاغية[7] وتَفتَّقت لهما كل فاغية[8] . فلما رأى الشيخ انصباب الناس اليهما . وانصبابهم[9] عليهما . اخرَنْشَم[10] واخرَنطَم[11] . واندفق على صاحبهِ كالغَطَمْطَم[12] . وقال ويلك يا أَبْرَدَ من حَرجَف[13] . وأَيبَسَ من حَرشَف[14] . قد اردت ان تُطاوِل[15] السَّمهَرِيَّة[16] . بالسَّنْدَرِيَّة[17] . وتُطارِدَ العناجيج[18] . بالحراجيج[19] . فإمَّا انْ تَسلُبني أطماريَ[20] اليوم . وإمَّا أَنْ أُجرِّدَك بين القوم . قال أَشحَذْ غِرارك[21] يا شيخ النار[22] . وأَستهدِف لسِهام العار[23] . قال ان كنت من الأُدباء . فما قُيودالأَبناء . باعتبار ضُرُوب[24] الآباء . قال قد نادَيتَ مُجيبا[25] وعادَيتَ[26] نجيباً[27] . ثم انشد :

---

١ ما يُقطَف من الثمار . كنى به عن الفوائد ٢ قوم مجتمعين من قبائل شتى ٣ اشراف ٤ المعارضة ٥ المجاوبة ٦ المواثبة استعارها للمقاومة في الكلام ٧ اي كل اذن ٨ الزهر قبل ان يتفتَّح ٩ تهافتهم ١٠ تكبَّر في نفسه ١١ تكبَّر رافعاً رأسه وهو مغضَب ١٢ البحر العظيم الكثير الماء ١٣ ريح الباردة ١٤ فلوس السمك ١٥ تفاخر بالطول ١٦ الرماح ١٧ نوع من السهام يعمل من السندرة وهي نوعٌ من الشجر ١٨ جياد الخيل ١٩ النوق الطوال على وجه الارض ٢٠ اثوابي البالية ٢١ اي سنَّ حدَّ سيفك ٢٢ لقب ابليس ٢٣ اي انصب نفسك هَدَفاً لها ٢٤ انواع ٢٥ اي ناديت الذي يجيبك ٢٦ راكضت ٢٧ كريماً من الابل

للخيلِ مُهرٌ وحُوارٌ للجَمَل والجَديُ للمعزَى وللشآءِ الحَمَل
والعِجلُ للثورِ وللحميرِ عَفوٌ كذا الخَوصُ للخِنزيرِ
وشِبلُ ليثٍ ولضَبعٍ فُرعُلُ وجَروُ كلبٍ ولفيلٍ دَغفَلُ
غُفرٌ لِوَعلٍ وفُرارٌ للفَرا كذاكَ يَعفورُ مَهاةٍ ذُكِرا(١)
وخِرنِقٌ لأرنبٍ وتَتفَلُ لثعلبٍ ولابنِ آوى نَوفَلُ
طَلا الغَزالِ دَيسَمٌ للدُبِّ جارنُ حيّةٍ وحِسلُ الضَبِّ
وشِقذُ حِرباءَ كذا للنملِ ذَرٌّ وجآءَ هُزنُعٌ للقملِ
قَرٌّ الدَجاجِ الرألُ للنَّعامِ غِطريفُ بازٍ جَوزَلُ الحَمامِ
للكَرَوانِ الليلُ والحُبارَى قد ذكروا لفَرخِها النَهارَا(٢)
وللعُقابِ ضَرِمٌ والحَجَلُ للفرخِ منها سُلَكٌ يُستعمَلُ
والدِرْصُ للهِرّةِ واليَربُوعِ والفأرِ جاريًا على الجميعِ

قال قد أحكمتَ السَداد(٣). وان كنتَ سِبدَ أسباد(٤). فما هِيَ اصابع الراحة. وما بينهنَّ من المِساحة. قال راجلٌ(٥) يسابقُ الفارس. ومُحترَسٌ من كيدهِ وهو حارس(٦). ثم انشد:

---

١ الفرا حمار الوحش. والمهاة البقرة الوحشيَّة ٢ قال بهما الجوهريُّ عن الاصمعيّ فلا عبرة بما وُجِد من الخلاف ٣ الصواب ٤ اي داهية في اللصوصيَّة يريد انه قد استرق ذلك من كلامه. وهو مثَلٌ في التلصّص ٥ اي انت راجلٌ ٦ مَثَلٌ يُضرَب لمن يتحفَّظ من غيره وهو ممن يجب التحفُّظ منه. او يعيب

قُلْ اوَّلُ الاصابعِ الإبهامُ وبعدها سَبَّابةٌ تُقامُ
وبعدها الوُسْطَى يليها البِنْصِرُ وبعدها الصُّغرَى اخيراً خِنْصِرُ
وبين إبهامٍ وصُغرَى شِبْرُ وما الى سَبَّابةٍ ففِتْرُ[1]
وبين ذاتِ الفِتْرِ[2] والوُسْطَى رَتَب وبين ذي الوُسْطَى وبِنصِرٍ عَتَب
والبُصْمُ بين خِنصِرٍ وما يلي[3] وبين كُلِّهِنَّ فَوتُ الخَلَلِ[4]

قال ان عرفتَ مراتبَ النَباتِ . فأَنتَ من ثُباتِ[5] الثَباتِ . فضحك حتى زَجا[6] . وقال قد أَشرَقتَني[7] بالشَجا[8] . ثم انشد :

اوَّلُ نبتِ الارضِ بارضٌ اذا لم يَتَميَّزْ[9] والجَميمُ بعد ذا
وبعدهُ البُسْرَةُ فالصَمْعاءُ ثم الكَلا فلتُحفَظِ الاسماءُ[10]

غيره على فعله وهو اخبث منه . يريد الفتى انه قد اتهمه باختلاس الكلام وهو موضع التهمة اكثر منه

١ اي والمسافة التي تنتهي من الابهام الى السبَّابة فترٌ ٢ اراد بها السبَّابة لان الفتر يتعلّق بها خاصةً بخلاف الابهام فانها يتعلق بها الشبر ايضاً ٣ اي وما يليها وهو البنصر . وهو في مقابلة الفتر ٤ اي ان المسافة التي بين كل اصبعٍ واخرى يقال لها الفوت . والخَلَل الفُرجة بين الشيئين . اضاف الفوت اليها لبيان معناه ٥ جماعات ٦ انقطع ضحكه ٧ اغصصتني ٨ ما ينشب في الحلق من عظمٍ ونحوه . وذلك على سبيل الهزء بسائله والاستخفاف بها ٩ اي اذا لم تُعرَف انواعه لعدم ظهور اوراقه ١٠ يقال للنبات بارضٌ اذا نبت ابتداء . ثم جميمٌ اذا طال قليلاً . ثم بُسرَةٌ اذا ارتفع فوق ذلك . ثم صمعاء اذا اثمر ولم يتفتّق . ثم كَلأٌ اذا بلغ النهاية

فلما فرغ من إنشادِهِ احجم الشيخ القَهقَرَى[١]. فأزدَلَف[٢] اليهِ يمشي الخَيزَرَى[٣]. وقال زَعَمتَ يا شيخ مَهْو[٤]. ان البلاغـة باللهو. وان المخـدَّرات في البَهْو[٥]. فأخلَع إذَنْ ما عليك. حتى نَعلِيك. والَّا وَقَصتُ[٦] جِيدك[٧] حتى الكاهل[٨]. ولو كنت من العَباهل[٩] ثم اخذ بجبلِ وَرِيدهِ[١٠]. وأصرَّ على تجريدهِ. فجعـل الشيخ يدور كاللَولَب. ويَرفِس كالتَولَب[١١]. والفتى يَتعلَّق بثيابهِ. ويحول دون أنسيابـهِ. فأخذَتِ القومَ الأنَفـة[١٢]. وسآءتهم تلك الهجنة[١٣] المؤتنَفـة[١٤]. والمَعَرَّة[١٥] المكتَنِفة[١٦]. وقالوا نحن نفدي هـذه

---

١ مشى الى ورائه ٢ تقدم
٣ مشية فيها تفكك كمشية المخنثين ٤ هو عبد الله بن سدرة. ومهو بطنٌ من بني عبد القيس. اشترى لهم عارًا من بني اياد كانوا يُعيَّرون بـه طمعاً منه ببُردَين اخذها من رجل ايادي في عكاظ فضرب به المثل يقال اخسر صفقةً من شيخ مهو. يريد الفتى ان الشيخ قد خسر في تجارته معه واشترى العار لنفسه ٥ بيتٌ يُضرَب في مقدَّم البيوت. وهذا لا تكون فيه المخدَّرات لانه منزلٌ لغرباء ومن يجري مجراهم. وكنى بالمخدَّرات عن المسائل الدقيقة الخفيَّة. يريد ان مخدرتها و لعاجزة بها لا تكون في مثل هذه الدنايا الطفيفة ٦ كسرت. وهو خصَّ بكسر العنق ٧ عنقك ٨ ما بين الكتفين ٩ ملوك اليمن الذين استقرُّوا على ممالكهم لا يزولون عنه ١٠ العرق الذي في عنقه ١١ ولد الحمار ١٢ عزة النفس ١٣ الشنعة ١٤ التي لم يُسبَق اليها ١٥ العيب ١٦ المحيطة يريد انها تلحقهم ايضا لان ذلك يكون بحضرتهم. وتلحق الفتى لانه قد ارتكب شنعةً قبيحةً بتجريده له

الذعاليب(١) . بقُشُب(٢) الجلابيب(٣) . فخَلِّ عنك العَنَف(٤) . ولا تَبلِهِ بمُطفِئة الرَضْف(٥) . قال عَلِمَ اللهُ ليس من وَسَني(٦) هذه الأطمار(٧) . ولكن أُريدُ تأديبَهُ بالخِزْيِ(٨) والشَنار(٩) . فلا يَلِجَ(١٠) بعد ذلك في مثل هـذا الباب . ويُلقِيَ نفسهُ بين المِخلَب والناب . فتصرَّ عليهِ رِجلُ الغُراب(١١) . قالوا ان عندنا من القُروض . شِراءَ الأعراض بالعُروض(١٢) . على ان تكونَ ناصحَ الجَيب(١٣) . في الشهادة(١٤) والغَيب فلا تُسوِّد وَجهَ الشَيب(١٥) . ثم جاءُوهُ بحُلَّةٍ وصُرَّة . وقالوا ان في ذلك لأعينكما قُرَّة(١٦) . واللهُ لا يُضيعُ مِثقالَ ذَرَّة(١٧) . فاضطَبَنهما(١٨) وقال قد دبَّر القومُ تدبيرَ من طَبَّ . لمن حَبَّ(١٩) . فأدرُج(٢٠) ايها

١ قِطَع الخِرَق ٢ جمع قشيب وهو الجديد ٣ الاقمصة ٤ نقيض الرفق ٥ مثَلٌ يُضرَب للداهية التي تُنسي ما قبلها

٦ حاجتي ٧ الثياب البالية ٨ مصدر قولهم خَزيَ اي وقع في بلية وشهرةٍ فذلَّ بذلك ٩ العار ١٠ يدخل ١١ رجل الغراب ضرب من صرار الابل لا يقدر الفصيل ان يرضع معه ولا يقدر ان يحله . والصرار ربط أخلاف الناقة بخيطٍ لئلا يرضعها الفصيل . وهو مثَلٌ يُضرَب في استحكام الامر وشدَّته بحيث لا يُفلَت منه . يقول الفتى انه يريد تأديب الشيخ لئلا يقع يوما في تهلكةٍ لا نجاة له منها ١٢ الامتعة ١٣ اي امينًا ١٤ الحضور ١٥ اي فلا تهتك ستره ١٦ اي ان ذلك تقرُّ به عين الفتى لنيله العطية وعين الشيخ لنجاته من التجريد ١٧ نملة صغيرة ١٨ اي احتملهما تحت ضبنه وهو ما بين الابط والكشح وقد مرَّ ١٩ اي تدبير رجلٍ حاذق لمن يحبُّهُ . وهو مثَلٌ يُضرَب للتأنُّق في الحاجة ٢٠ امضِ لسبيلك

القِرشَبِّ[١] . وخَلِّ دَرَجَ الضَّبِّ[٢] . فتعلّق بهِ وقال انك بي قد وَصلتَ الى ما وَصلت . وحصّلتَ على ما حصَلْت . فهَلُمَّ نقتسم شَقَّ الأُبْلُمة[٣] . ولا يسمع الناس لنا أَيْلَمة[٤] . قال هذا البحر[٥] فاْعترِف . والّا فانصَرِف . فانتشب بينهما الجَذْب والدَّفْع . حتى أفضَى ذلك الى الصَّفْع[٦] . فرثى القوم لشيخهِ الجلحاب[٧] . وأمطَروهُ كِسفاً[٨] من سَحاب[٩] . وقالوا باءَتْ عَرارِ بكَحْل[١٠] . فدُونكما الرَّحل[١١] . وحَسْبُكما[١٢] الضَّحل[١٣] . فقالا شاعَكُم السَّلام[١٤] . وانطلقا بسلام

---

١ الياس الجافي ٢ اي اترك طريقه . يقال ان الضب اذا دخل بين ارجل الناس اصابها ورمٌ فانتفخت . فصار ذلك مثَلًا يُضرَب لطلب السلامة من الشرّ ٣ هي بقلةٌ تخرج لها قرون كالبا قلّي اذا شُقَّت طولاً انشقَّت نصفين مستويين من اولها الى آخرها . وهو مثَلٌ يُضرَب في المساواة

٤ صوتاً ٥ يشير به الى القوم ٦ اللطم على القفا وقد مرَّ ٧ الكبير الفاني ٨ قطعةً ٩ اي اعطوه شيئاً ١٠ يقال أَباْتُ القاتل بالقتيل اذا قتلتهُ به . وعرار وكحل بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً . فصار ذلك مثَلًا يُضرَب لكل مستويين يقع احدهما باراء الآخر . يريد القوم ان الشيخ والفتى قد استويا في النوال فلم يتفضل احدهما على صاحبه ١١ اي انصرفا الى رحلكما ١٢ يكفيكما ١٣ الماء القليل . كناية عن تلك العطية ١٤ اي كان السلام صاحباً لكم . وهو كلامٌ يقوله الراحل في وداعه

المقامة التاسعة والخمسون

وتعرف بالمكية

حَدَّثَ سهيلُ بنُ عبَّادٍ قال قَدِمتُ مكّة . في ليلةٍ عَكَّة[1] . فنزلتُ ببَكَّة[2] . ولما اصبحنا كان يومٌ طَلْق[3] . حَسَنُ الخُلُق[4] والخَلْق[5] . فجعلتُ أتفقّد المناسك[6] والمشاعر[7] . وأتردّد بين العشائر والمعاشر . فبينما انا أستشرف[8] وجه الدَّوّ[9] . كأنني زرقاءُ جوّ[10] . رأيت رَكْباً يمشون الهَرْجلة[11] . على مطايا هَمَرْجلة[12] . فناجتني[13] القَرُونة[14] أنهم الخزاميُّ وصاحباه[15] . حتى أزدَلَفوا[16] فاذا هُما هُما واذا هُوَ إياهُ[17] . فوجدتُ ما يجدُ مَن بُشِّر بالماء . على فَوْرة

---

١ حارّة ٢ اسم لبطن مكة . قيل له ذلك لابتكاك الناس فيه اي ازدحامهم ٣ لا حارٌّ ولا بارد ٤ الطبيعة ٥ المنظر ٦ المواضع التي تُذبَح فيها الذبائح ٧ مواضع العبادات

٨ انظر متطلعاً ٩ الصحراء ١٠ هي زرقاء اليمامة وقد مرَّ ذكرها في شرح المقامة التغلبية . وجوّ اسم بلادها ١١ مشية مختلطة ١٢ سريعة ١٣ حدثتني ١٤ النفس ١٥ اي ابنتهُ وغلامهُ ١٦ اقتربوا ١٧ قوله واذا هو اياه استعار فيه ضمير النصب لضمير الرفع كما يُستعار ضمير الرفع لضمير الخفض في نحو مررت بك انت . وهي مسئلةٌ وقع فيها الخلاف بين سيبويه وهو عمرو بن عثمان الشيرازيّ والكسائيّ وهو علي بن حمزة الكوفيّ . وهي قول العرب

الظَمآء[١]. وابتدرت اليهِ كالنُذاف[٢]. فالتقاني كفارس خَصاف[٣]. واعتنقنا حتى صرنا في التزامنا الدَرْجيّ[٤]. كأَننا المركَّب المَزجيّ[٥] ثم تبوَّأْنا صَهَوات[٦] الخيل. واتينا المدينة في ناشئة الليل[٧]. وكان يومئذٍ قد أُذِنَ في الناس بالحجّ. فأَتوا رِجالًا وعلى كل ضامرٍ[٨] من كل فَجّ[٩]. فلَبِثنا يوماً او بعضَ يوم. نَطوفُ بمحافل القوم. حتى مررنا بلفيفٍ[١٠] مقرون. كأَمثال اللؤْلؤِ المكنون. فلما وَقَفَ الشيخ بهم قال سلاماً. ثم قام أَمامَهم إماماً. وقال الحمدُ لله الذي أَمَرَ بحجّ البيت مَن استطاعَ اليهِ سبيلًا. ووَعَدَ عِبادَهُ المُتَّقينَ جَنّاتٍ

كنتُ اظنُّ العقرب اشدَّ لسعةً من الزُنبور فاذا هو هي. اجاز الكساءيُّ فاذا هو اياها وانكره سيبويه وكان ذلك بمجلس يحيى بن خالد البرمكيّ. فتشاجرا طويلًا ثم اتفقا على مراجعة العرب. وكان الكساءيُّ مُؤَدّب الامين بن الرشيد العباسيّ فامرهم بالتعصُّب له. فغضب سيبويه وخرج الى بلاد فارس واقام بها حتى مات. وكانت وفاته سنة مائة وثمانين للهجرة. وتُوُفّي الكساءيُّ بعده بسنتين. وسيبويه لقبٌ فارسيٌّ معناه رائحة التفاح

١ حدَّة العطش ٢ النسر ٣ هو فرَسٌ كان لمالك بن عمرو الغسّانيّ. كان اذا ركبه يُقدِم على الاهوال ولا يخاف من اللحاق اذا انهزم. فضُرِب المَثَل بفارسهِ ٤ نسبة الى الدَرْج اي اللفّ ٥ اي حتى صرنا كلانا واحدًا كما يُجعَل الاسمان المركبان اسماً واحدًا كبعلبكّ وسيبويه ٦ جمع صهوة وهي مقعد الفارس من السرج ٧ اي في اول ساعةٍ منه ٨ مهزول. وهو صفة لمحذوف اي على كل بعيرٍ ضامرٍ ٩ طريق ١٠ قوم مجتمعين من قبائل شتّى. وقد مرَّ

تجري من تحتها الأنهارُ وعيناً تُسمَّى سَلسَبيلا . أمّا بعدُ يا مَعاشِرَ العرب الكِرام . وحُجّاجَ البيتِ الحَرام . فان الله لا يَرضى بالوذائم[1] والضحايا . ممن أصرَّ على الخطايا[2] . ولا بزيارة الحَرَمَين[3] . ممن فاهَ بالنميمة والمَين[4] . ولا باستلام الحَجَر[5] . ممن طغى وفَجَر . ولا بالطَواف حولَ البيت . من نُشاوَى[6] الكُميت[7] . ولا برَمْيِ الجِمار[8] من ذوي الشَحناء[9] والأغمار[10] . إنَّ الله يَنظُرُ الى السرائر المُكَنَّة[11] لا الى الشِفاه والألسِنة . وإنَّ حجَّ القلوب خيرٌ من حجِّ الأقدام . ولباسُ التَقوَى ذلك خيرٌ من لِباس الإحرام[12] . فأعبُدوا الله مُخلِصين لهُ الدِّين . ولا تكونوا ممن يَعبُدُه على حَرْفٍ[13] فذلك هو الضَلالُ المُبين . واذكُروا أنَّ الزمانَ ريحٌ قُلَّب[14] . والدنيا برقٌ خُلَّب[15] . والحيوةَ سَحابٌ جَهام[16] . والحِمامَ لَيثٌ حُمام[17] . فلا تَغتَرّوا بزَهرَهة[18] الآل[19] . ولا يُذهِلكُمْ الحال[20] . عن المآل[21] . واذا

---

١ الهدايا التي تُهدى الى البيت الحرام ٢ اي لم يَتب عنها ٣ مكّة والمدينة . وقد مرَّ ٤ الكذب ٥ هو الحجر الاسود الذي في البيت الحرام والاستلام التقبيل والمصافحة باليد ٦ سكارى ٧ الخمر ٨ هي جمار منى التي ترميها الحجّاج . وقد مرَّ ذكرها في المقامة الفلكية ٩ العداوة ١٠ الاحقاد ١١ المستورة ١٢ نيّة الدخول في الحج ١٣ على حالة واحدة اي في السراء دون الضرّاء ١٤ كثير الاختلاف ١٥ فارغ لا مطر فيه ١٦ ليس فيه ماء ١٧ اي والموت اسدٌ ضارٍ ١٨ لمعان ١٩ ما تراه نصف النهار كأنه ماء . وقد مرَّ ٢٠ الوقت الحاضر ٢١ العاقبة

جرّدتم أنفسَكم للاعتكاف . وتجرّدتم[1] للطواف . فقولوا لَبَّيك يا مَن يدعو الى دار السلام . ولك الحمدُ الذي لا يَنفَد[2] ولو أنَّ ما في الارض من شَجَرةٍ أقلام . أللهمَّ يا مُجيب السُؤال . ورحيبَ النَوال ومُنجِحَ الآمال . ومُصلِحَ الأعمال . تقبَّلْ جِدَّنا وجَهْدَنا . واغفرْ سَهوَنا وعَمْدَنا . ولا ترفُضِ العَجَّ[3] والثَجَّ[4] . ممن حَجَّ منا او دَجَّ[5] وأطبَع قلوبنا على محبَّتك المخلَصة . وطاعتك المخلِصة . وأعصِمْنا بألطافِكَ وقُواكَ . ولا تَكِلْنا الى إمداد سِواكَ . أللهمَّ يا جزيل الثَواب وقابلَ كلِّ أوّاب[6] . لا تُقصِنا[7] عن وجهك الميمون[8] . يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنون . وآتِنا كُتُبَنا بأيمانِنا[9] . وكفِّرْ أعمالَنا بإيمانِنا[10] . ولا تُحاسِبْنا حِساباً عسيراً . ولا تجعَلْنا ممن يَضحكون قليلًا ويبكون كثيراً . أللهمَّ يا سابغ الآلآء[11] . ونابغ الإيلاء[12] هَبْ لنا قلوباً طاهرة . وعُيوناً ساهرة . وأنفُساً عفيفة . وألسُناً حصيفة[13] . وأخلاقاً سليمة . ونِيَّاتٍ مستقيمة . ويَسِّرْ لنا توبةً صادقة . ونَدامةً حاذقة . وسِيرةً هادية . وعِيشةً راضية . وعاقبةً حميدة . وخاتمةً سعيدة . وأفِضْ علينا نِعمتَك . ورحمتَك . ولُطفَك

---

١ خلعتم ثيابكم ٢ يفرغ ٣ رفع الصوت بالتلبية ٤ سيلان دماء الذبائح ٥ حضر مع الحجّاج تبعا لهم كالخادم والمكاري ونحوهما ٦ راجع اليك ٧ تبعدنا ٨ المبارك ٩ جمع يمين لليد ١٠ اي واجعل ايماننا كفّارة لاعمالنا ١١ كامل النعم ١٢ ظاهر الاحسان ١٣ مستحكمة رصينة